علي عبد الحليم حمزة

الجنس وأبعاده

جدل القداسة والإغواء والعنف



الجنس وأبعاده

جدل القداسة والإغواء والعنف



SEX AND ITS DIMENSIONS

By

Ali Abdel-Halim Hamzeh

First Published in June 2003

BEIRUT - LEBANON
info@elrayyesbooks.com • www.elrayyesbooks.com

ISBN 97 - 89953 - 21092 - 6

الغلاف: تصميم محمد حمادة

الطبعة الأولى: حزيران/ يونيو ٢٠٠٣

المحتويات

المقدِّمة

أقدّم للمثقف العربي كتاب:

«الجنس وأبعاده الستة: اللغوية، والإنسانية، والمكانية، والزمانية، والاجتماعية، والحضارية».

وهو كتاب جديد في هذا المجال، تكمن الجِدة فيه لأنّه لا يبحث عن المفردات الجنسية المُتغلغلة في بطون الكتب، بل عن تلك المُتغلغلة في حياة الناس التي يحيونها، وفي اللغة التي يتكلمونها، وتطولهم في إنسانيتهم، مُعرّجةً على المكان الذي يقيمون فيه، والزمان الذي يأتي عليهم والمجتمع الذي يجمع شملهم، والحضارة التي يحضرونها. فلغة الجنس هي لغة الحياة، وهي مفصّلة عليها تفصيلاً دقيقاً، ولها حضور قوي في حياة الناس، وترافقهم من ولادتهم وحتى مماتهم.

ففي البعد اللغوي:

ترتبط اللغة بالإنسان، ولولاه لانتفى سبب وجودها.

وهي أداة التواصل بين البشر.

إنّها كائن حيّ ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، شأنه في ذلك شأن الإنسان

الذي يتكاثر من طريق الجنس:

١ ـ فكما يتوالد الناس من طريق الاشتقاق، تتوالد كلمات اللغة من طريق الاشتقاق فالولد يُشتق من أمّه، بفعل أبيه، أي يؤخذ منها. وهو لا يُبصر النور إلاّ إذا خرج من شَقّها أو مَشَقّها، وهو ما بين شُفْرَي حيائها. والشِّقّ والشقيق: الأخ لأب وأم، لأنّه يخرج، مثل أخيه، من مَشَقّ واحد، وبفعل رجل واحد[١].
وفي الحديث: «النساء شقائق الرجال»[٢]،
أي نظائرهم وأمثالهم، وكأنّهنّ شُققن منهم، كما شُقّت حواء من آدم. فكما تُشقّ الكلمة من الكلمة أو تُشتقّ منها، كذلك يُشقّ الولد من أمّه أو يُشتقّ منها.

٢ ـ الكلام الفصيح مُساوٍ للولد الشرعيّ، ويحظى بالاستحسان؛ بينما المُعَرَّب والدَّخيل مُساوٍ للقيط، وينال النَّبْذ والهوان.
وإذا لجأ بعضهم إلى استعمال الألفاظ الأعجمية، فيكون كمن يمارس الجنس مع امرأة غريبة، وذلك لا يكون إلاّ نادراً، كوسيلة لإثبات الذات، وعلى سبيل الدَّعة والتظرّف.
ولعلّ استعمال الألفاظ الأعجمية على ألسنة الشعراء والكتّاب شبيه بزواج المتعة من حيث إن كلاً منهما نادر، ومُؤقّت، وهو فرع على الأصل، ولا يُلجأ إليه إلاّ عند الضرورة.

٣ ـ تمدّ الأعضاء الجنسية الإنسان بأسماء ومرادفات تجعله يتسمّى بعضوه الجنسيّ، أو بما هو قريب منه.
رُوي أنّ أحدهم قال للخنساء: «والله، ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعر منك! فقالت له الخنساء: والله، ولا ذا خُصْيَيْن»[٣].
حيث سمّى الأنثى ذات مثانة، والذَّكَر ذا خُصْيين.

٤ ـ كثيراً ما تنسحب المعاني الجنسية القريبة إلى معانٍ لغوية بعيدة:
فقُبُل الرجل أو المرأة: فرج كل منهما؛ وقُبُل الهدف: مُقَدَّمه، وقُبُل الشتاء أو الصيف: أول كلّ منهما.

والدُّبُر بالنسبة إلى الرجل أو المرأة نقيض القُبُل: ودُبُر الشهر آخره.

والرجل يخطب المرأة ليتمتّع بها؛ كما يخطب الدنيا للغرض نفسه.

والرجل والمرأة يتزاوجان ويزدوجان؛ والكلمتان تتزاوجان وتزدوجان.

وبِكْر الزوجين: أوّل أولادهما؛ وبِكْر المطر والسحاب والفاكهة والعسل والنار: أوّلها.

والذَّكَر من الناس خِلاف الأنثى؛ والذَّكَر من العشب والبقل والطريق والفلاة: ما اتّصف بالشدّة والصلابة والغِلْظة والصعوبة.

والأنثى من الناس خِلاف الذَّكَر؛ والأنيث من السيوف: ما ذهبت ذُكْرته فلم يعد قاطعاً.

والفحل: الذَّكَر من كلّ حيوان؛ وفحل النَّخْل: الذَّكر الذي يُلَقَّح به حوائل النَّخْل.

وعُقْم الرجل والمرأة: أنْ لا يُولد لهما؛ وعُقْم الدنيا والريح والحرب واليوم: أنْ لا يُنتفع بها. . .

٥ ـ والخَنَث الجنسيّ أنْ لا يخلص الإنسان لذَكَر ولا أنثى، لأنّ أعضاءه التناسلية تجمع بين خصائص الذُّكُورة والأُنُوثة. والخَنَث اللغوي هو استعمال كلمات تُؤدّي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد.

فالخَنَث، جنسياً كان أم لغوياً، هو ما يجمع النقيضين.

فالجَوْن: هو الأبيض والأسود؛ والجَلَل: هو الحقير والعظيم؛ والصَّرِيم: هو الليل والنهار؛ والشَّوْهاء: هي القبيحة والمليحة؛ والسليم: هو السالم واللديغ؛ والهَلُوب: هي التي تتقرّب من زوجها، وتُقصيه.

٦ ـ يختار الوالدان لأولادهما ذُكُوراً وإناثاً أسماء تصطبغ بالصِّبغة

الجنسية: فيُسمّيان الذَّكَر: كَيُوماً وهو الذي يكوم المرأة أي ينكحها؛ وطارقاً وهو الذي يطرقها أي ينكحها؛ وهَرّاجاً وهو الذي يهرُجها أي يكثر من نكاحها؛ وعاسلاً وهو الذي يَغْسِلها أي ينكحها؛ ودَخْماً وهو الذي يَدْحمَها أي ينكحها. ويُسمّيان الأنثى: هَلاَ طلباً إليها أنْ تستسلم لزوجها وأنْ تقرّ وتسكن تحته وهو يجامعها؛ والحُبْلى تيمّناً بزواجها وحملها مستقبلاً، وعَرُوساً وهي التي تصلح للبِناء والغِشْيان، وغانيةً وهي التي تغتني بالزوج، والمُتَجَرِّدة وهي التي تَتجَرّد من ثيابها أو تنجرد منها، أي تتعرّى، عندما تخلو بزوجها؛ وولاّدة وهي الكثيرة الوِلادة؛ وحوّاء وهي التي تحوي الأولاد في بطنها. وفي الحديث: «أنّ امرأة قالت: إنّ ابني هذا كان بطني له حواء»[٤].

٧ ـ ساهمت بعض الأمثال العربية في خدمة لغة الجنس، فهي تنطلق من خصوصيّات الجنس لتشمل عموميّات الحياة. من ذلك:

خَلْع الدِّرْع بيد الزوج، التجرّد لغير النكاح مُثْلة؛ أنتَ على المُجَرَّب؛ بمثل جارية فلتزن الزانية؛ سنجرّبك إذن؛ زدها على حَبَل نَيْكاً، كلّ فحل يمذي وكلّ أنثى تقذي؛ جَلَدَها بأير ابن أَلْغَر؛ يُخبل بنظره وينيك بعينيه، عارية الفَرْج وبَتٌّ منطرح؛ أَقْوَد من ظُلْمة؛ أَشْبَق من حُبّى؛ أَنْكَح من ابن أَلْغَر؛ أَنْكَح من حَوْثَرة.

٨ ـ تجنّبت الكِناية فاحش القول، وكانت المخرج من الحرج، والحلّ للخجل اللذين يتعرّض الناس لهما من جرّاء المحذورات اللغوية.

وقد طاولت: النّكاح، والفَرْجَيْن، والزِّنا، والقُبْلة، والمرأة الفاجرة، وولد الزّنا، والدَّعِيّ، وفَضّ البَكَارة، والسَّبّ والشَّتْم. فَكَشف قِناع المرأة، والأخذ بناصيتها، وإرخاء السُّتُور عليها، وتحريك سريرها، وذَوْق عُسَيْلتها، واستباحة حِماها، وإدْخال

المفتاح في قفلها، وقضاء الوَطَر منها... من كِنايات نِكاحها.

والمِخْفار، والقضيب، والطُّومار، والمِيْل، والمِفتاح، والإصبع، والأُسْطُوانة، والميمون، وأبو الورد، والرُّمح، والقلم... من كِنايات فَرْج الرجل.

والجَهاز، والجار، والحَيَاء، والقارِم، واللُّهْمُوم، والمَتاع، والوَعِيْب، والدُّرْج، والرَّكْوَة، والجُحْر، والجِراب... من كِنَايات فَرْج المرأة.

ومُلامسة اليد، وإتيان البُهْتان، ونجاسة السراويل... من كِنايات الزِّنا.

وإصابة الرأس، والنَّيْل منه... من كِنايات القُبْلة.

والرقيقة الحافر، والزائفة في الأبراج، والقَحْبة، والتي لا تردّ يد لامس، وخضراء الدِّمَن، وعشبة الدار، والرَّمّازة، والزَّمّارة... من كِنايات المرأة الفاجرة.

وابن عَجَل، وابن الدهاليز، وابن الشكك، وابن مطفئة السِّراج، والبيضة، والفَرْخ... من كِنايات ولد الزِّنا.

والعربي المصنوع من القوارير، والعربي الجديد، والزُّجاج، والزِّئبق، والزَّنيم، والمُذَبْذَب، والمَنُوط، والمُلْصق... من كِنايات الدَّعيّ. وفَضُّ الخاتَم، وثَقْب الدُّرّ، وفَتْح الحِصْن... من كِنَايات فَضّ البَكارة.

وابن الخَقُوق والخَقّاقة، أي الواسعة الدُّبُر، فكأنها تُجامَع في دُبُرها فاتّسع؛ والاست السُّفْلى والسَّهُ السُّفْلى؛ وابن مُقطّعة البُظُور، حتى وإنْ لم تكن أمّه خاتنة؛ وابن الفاعلة، كِناية عمّا تفعله في الخفاء؛ وابن الزانية، إشارة واضحة إلى عملها؛ وابن المَراغة، أي التي يتمرّغ عليها الرجال؛ وابن عَجَل؛ وابن حمراء العِجان، والعِجان ما بين القُبُل والدُّبُر... من كِنايات السَّبّ والشَّتْم.

وإذا قيل لأحدهم: لا أمّ لك، فمعنى ذلك أنّه لا تُعرف له أم.
وإذا قيل له: لا أب لك، فمعنى ذلك أنّه مجهول الأب.
وهذان القولان الأخيران يدخلان في كِنايات السَّبّ والشَّتْم.

٩ - تتآخى أحرف الكلمات أحياناً، كما يتآخى البشر، وكأنّها من فعل جنسي بين زوجين. فالألفاظ تتصاقب لتصاقب المعاني، كما يتصاقب الأولاد لتصاقب درجة قرابتهم من والديهم (أي تتقارب كما يتقارب الأولاد إذا كانوا من أب واحد وأم واحدة).
فالأَزّ والهَزّ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو الإزعاج والإقلاق.
والأَبّ والهَبّ متقاربان لتقارب معنييهما، وهو التهيّؤ والتجهّز للذهاب.
والوَبّ والهَبّ متقاربان لتقارب معنييهما، وهو التهيّؤ للحملة.
والأَجيج والهَجيج متقاربان لتقارب معنييهما، وهو تلهُّب النار وسماع صوتها.
والأَشّ والهَشّ متقاربان لتقارب معنييهما، وهو النشاط والارتياح.

١٠ - يُؤدّي تقارب مخارج أحرف الكلمة إلى ضعف فيها، كما يُؤدّي زواج القرابة القريبة إلى ضعف المولود.
تجنّب الإنسان الزواج من أقاربه لما قد يُؤدّي ذلك إلى ضعف في المولود. وقد أُكّد على هذا الأمر في الحديث: «اغتربوا لا تُضْووا»[٥].
أي انكحوا في الغرائب من دون القرائب، لأنّ ولد الغريبة أنجب وأقوى، وولد القريب أحمق وأضوى.
وهذا المبدأ انعكس في أحرف المادة اللغوية. فأحرف الكلمة العربية لا تأتلف إذا كانت متقاربة المخارج.
قال الخليل بن أحمد: «إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما»[٦].

فأقوى الكلام ما تألّف من حروف متباعدة، وأضعفه ما تألّف من حروف متقاربة.

١١ ـ ميّز علماء البلاغة واللغة العربيتين بين اللفظ والمعنى تمييزاً معياره الجنس. قال عبدالحميد بن يحيى الكاتب: «خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بِكْراً»(٧). فاللفظ، في نظره، يتّسم بالفحُولة، والمعنى بالبَكَارة. وللرجل اللفظ، وللمرأة المعنى. واللفظ يُخضع المعنى ويوجّهه، كما يُخضع الرجل المرأة ويوجّهها. والتئام اللفظ والمعنى شبيه بالتئام الزوجين؛ والتفاعل بينهما شبيه بالتفاعل بين الجنسين.

١٢ ـ قسّم علماء العربية الاسم إلى مذكّر ومؤنّث، وهو تقسيم يأخذ في اعتباره الجنس. وقد خُصّ الاسم بالتذكير والتأنيث من دون غيره لأنّه يدلّ على ذات. والذات تجسّد الجنس من طريق عضو خاص يُعرف به الاسم إذا كان حقيقياً. فقوّة التذكير والتأنيث يؤكّدها بروز عضو خاص، وهو الذي يُعزّز التفرقة بين الجنسين.

أمّا الأسماء التي يشترك فيها التذكير والتأنيث فهي تشبه خنثى الإنسان.

١٣ ـ تُفسَّر الظواهر اللغوية، أحياناً، كما تُفسَّر الظواهر الجنسيّة تفسيراً يعتمد على الفطرة والغريزة، ولا يتّفق مع الأدلّة العقلية والمنطقية. فمصادر الأفعال الثلاثية لا تخضع لمنطق العقل، إذ تكون تارة على وزن فَعْل، وتارة على وزن فَعَال، وتارة على وزن فُعُول.

وسُمّيت القارورة قارورةً لاستقرار الشيء فيها، بينما لا يُسمّى كلّ مُسْتَقَرّ فيه قارورة. وسُمّيت الدار داراً لاستدارتها، بينما لا يُسمّى كل مستدير داراً. وهكذا تتساوى الأصول اللغوية، أحياناً، مع الأصول الجنسية التي تعتمد على الفطرة والغريزة.

١٤ ـ يشبه الاسم الجمع أباه الاسم المفرد من حيثُ البنيةُ التركيبيةُ، كما يشبه الولد أبويه من خلال الأمشاج التي ينقلانها إليه.

١٥ ـ تتماثل غريزة التعبير مع الغريزة الجنسية من حيثُ صدورُهما عن حاجة يرافقها انفعال مصحوب بحركات وأصوات.

١٦ ـ كثيرة هي المصطلحات اللغوية التي تحمل دلالات جنسية:

التثنية: هي جعل الاسم اثنين متّفقين لفظاً ومعنى.

ولغة: الثِّنْيُ من النساء: التي وضعت بطنين، وولدها الثاني ثِنْيها.

الجمع: الاسم الموضوع للآحاد المجتمعة.

ولغة: جمع بالمرأة وجامعها مجامعة وجِماعاً: نكحها. وماتت المرأة بجُمْع أو جِمْع: ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حَمْل أو بَكَارة.

الإعراب: أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة.

ولغة: العَرُوب من النساء: المُتحبّبة إلى زوجها. والعِرابة والإعراب، النّكاح، وقيل: التعريض به، وما يُستفحش من ألفاظ النّكاح والجِماع.

التعجّب: انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يُجهل سببه.

ولغة: العُجْب والعَجْب والعِجْب: الذي يعجبه القعود مع النساء.

التنازع: أنْ يتقدم عاملان مذكوران فأكثر على معمول فأكثر.

ولغة: نساء نزائع: تزوّجن في غير عشائرهنّ.

الجرّ: الكسرة التي يحدثها العامل في آخر الاسم.

ولغة: جرّت المرأةُ ولدها جَرّاً، وجرّت به، فهي جَرُور: هو أنْ يجوز (أي يتجاوز الولد) وِلادها (أي وِلادتها) عن تسعة أشهر، فيجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة، فينضج ويتمّ في الرَّحِم.

الإضافة: إسناد اسم إلى غيره.
ولغة: ضافت المرأةُ تَضِيْف، وهي ضيفة: حاضت.
والناقة تُضِيْف إلى الفَحل، والجارية تُضِيفُ إلى الرجل: تستأنس إلى صوته، وتريد أنْ تأتيه.
والمُضاف: المُلزق بالقوم وليس منهم.
المنسوب: المُلْحَق آخره ياء مشدّدة.
ولغة: النسيب: رقيق الشعر في النساء. نسب بهنّ: شبّب بهنّ.
والنسيب في الشعر إلى المرأة كأنّه ذِكْر يتّصل بها، ولا يكون إلاّ في النساء.
الشذوذ: هو الخروج عن القياس.
ولغة: الشاذّ خلاف السّويّ من الناس.
البناء: هو لُزُوم الكلمة حالة واحدة لا تتغيّر بتغيّر العامل.
ولغة: البِناء على الأهل: هو الدخول بها، وكأنّ الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قُبّة ليلة دخوله ليدخل بها فيها.
المُزاوجة: أنْ تُزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء.
ولغة: الرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته، وقد تزوّج امرأة.
المُجَرَّد: وصف يُطلق على الأسماء والأفعال الخالية من الزيادة.
ولغة: تجرّدت المرأة من ثيابها وانجردت: تعرّت؛ وجرّدها من ثيابها. وهي حسنة الجُرْدة والمُجَرَّد والمُتَجَرَّد والمُتَجَرِّد: حسنة العُرْية والمُعَرَّى.

١٧ ـ تختلف لغة الذَّكَر عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق لديهما واحد:

أ ـ تميل المرأة إلى الصوت الأعلى، لأنّ أوتارها الصوتية مشدودة أكثر ممّا هي عليه عند الرجل. وفي حالات الألم والحزن والفزع يكون صوتها أكثر ارتفاعاً من صوته.

ب - تُحافظ المرأة على قواعد اللغة أكثر من الرجل. وتلك المحافظة هي صدىً لمحافظتها على حياتها الجنسية، بعيداً عن الاحتكاك بالآخرين، ولملازمتها البيت في أغلب الأحيان.

وإذا جدّدت المرأة في اللغة، فيكون ذلك من الداخل. وهو انعكاس لشعور جنسي عندها موجّه نحو الداخل، وأكثر نفاذاً بواسطة مشاعر جنسية داخلية تخصّ جهازها الجنسي الداخلي. فالمرأة تسخّر المادة اللغوية القديمة وتشكّل منها قالباً جديداً.

أمّا التجديد في اللغة فهو من شأن الرجل لانفتاحه على مجاري الحياة، وانخراطه فيها.

ج - تخجل المرأة من استعمال بعض التعابير المتعلّقة ببعض أعضاء الجسد، فتحتال لاستبدال عبارات مهذّبة بها. وهذه المحرّمات اللغوية هي صدىً للمحرّمات الجنسية.

د - تتّصف المرأة بطلاقة اللسان، وبالثرثرة، وبالتفوّق في المجال اللغوي، وذلك لأنّ مَلَكَتي النطق والتوجّه موزّعتان بتناسق بين شطري دماغها. وفي حال حصول خلل في أحد الشطرين، فإنّ وظائف اللغة تتحوّل بسهولة إلى الشطر الآخر.

هـ - إذا كان الرجل بطبيعته ميّالاً لتعدّد الزوجات، فإنّ المرأة بطبيعتها ميّالة إلى الاقتصار على زوج واحد. لذلك، فهي تسعى لتأخيذه بالخَرَز والرُّقى بلغة تدلّ على تعلّقها بالجنس.

و - لا تلجأ المرأة إلى الاستعارة والتورية والكِناية في كلامها إلاّ نادراً؛ لأنّ هذه الأساليب بحاجة إلى تُؤدَة

وطول تفكير، وهما غير معهودين في الأنثى.
وفي قصة خالد بن صفوان مع المرأة التي نعتته بالجمال شاهد على بعدها عن التفكير العميق المؤدّي إلى فهم الكناية:
«يُروى أنّ امرأة نظرت إلى خالد بن صفوان، فقالت له: ما أجملك!
فقال: كيف تقولين ذاك، وما لي عَمُود الجمال، ولا عليّ رِداؤه، ولا بُرْنُسه؟
قالت: ما عَمُود الجمال، وما رِداؤه، وما بُرْنُسه؟
قال: أمّا عَمُود الجمال فطُول القَوام، وفيّ قِصَر.
وأمّا رِداؤه فالبياض، ولست بأبيض.
وأمّا بُرْنُسه فوفرة الشعر، وأنا أصلع.
ولكنْ، لو قلتِ: ما أحلاك، أو ما أملحك لكان أولى»(٨).

ز ـ قِلّة استعدادها لقول الشعر بشكل عام، ولشعر الغزل بشكل خاص. فهي أدنى إلى كِتمان عواطفها وإخفائها، وأقرب إلى تسليم أمرها للحبيب أو الزوج.

وفي البعد الإنساني:

١ ـ تُؤكّد الميثولوجيا والأديان على دُونيّة المرأة وتفوّق الرجل. فتصفها بالدَّنَس والعِوَج والفساد والسَّفَه، وتتّهمها بالغَواية، وتحمّلها الخطيئة، وتخضعها للعقاب.

٢ ـ تحميل اسمي آدم وحوّاء معاني جنسية. فالأُدْمة هي القرابة، وهي المُوافقة. والأُدْم: الأُلْفة والاتفاق؛ وأَدَم اللهُ بينهم؛ وآدم: لأم وأصلح وألّف ووفّق، وكل مُوافق إدام. فآدم يُطلق على كلّ رجل يُؤلّف ولا يُفرّق، ويُقرّب ولا يُباعد، ويُصلح ولا يُفسد.
وحوّاء هي كل امرأة مؤهّلة لإغواء الرجال في سبيل حفظ النوع،

لأنّها القيّمة الحقيقيّة على ذلك. فهي تحوي الأولاد في بطنها وتحتوي عليهم، وبطنها لهم حِواء. والحِواء: حيث يتحوّى الجنين، أي يتجمّع ويستدير وينقبض، وهو رَحِم الأمّ(٩).

٣ ـ أصالة المرأة في ميادين الحياة، وفي اللغة:

إذا كان الرجل، بحكم تسلّطه على المرأة وسيطرته عليها، قد سخّر الميثولوجيا والدين ليجعلها دونه وتابعة له، فهذا لا ينفي أصالتها وشفافيتها في مختلف مرافق الحياة.

فالله سلّحها بالأُنوثة لتفتن الرجل، وزوّدها بالحيض لتكون رَحِمها مؤهّلة للحمل. وعاطفتها لأولادها أصيلة لا يرقى إليها الشّكّ؛ وحبّها المتنامي يشمل أولادها وأولاد أرحام غيرها، لأنّ أولاد الرَّحِم الواحدة بحاجة إلى أولاد من رَحِم أخرى في سبيل التزاوج؛ وصدرها يُؤمن غذاء الحياة؛ وخصوبتها تتفوّق على خصوبة الطبيعة، إذ بالولادة تزدوج الطبيعة مادةً، بينما بالوِلادة تزدوج المرأة مادةً وروحاً؛ وهي أوّل العاملين بالزراعة لتأمين غذاء أطفالها، وأوّل من صنع الملابس والمفارش والأغطية لهم لوقايتهم من أذى البرد؛ وأوّل من صنع الفخّار لتحضير طعامهم؛ وأوّل من اكتشف الأعشاب الشافية لهم، وأوّل من بنى البيت لإيوائهم. وقد انعكست خصائص الأم في المجتمع على لغة العرب، وطبعتها بطابعها، فجاء جذر (أمم) في «لسان العرب» حاملاً معنى الأصالة، والقصد، والقيادة، والقُدوة، والانضمام، والهداية، على نحو يُماثل جوهر الدور الذي تقوم به الأم في حياتها: «أُمّ كلّ شيء وأصله وعِماده. وكل شيء انضمّت إليه أشياء فهو أمّ لها. وأمّ القوم: رئيسهم؛ وأُمُّ الطريق: معظمها؛ والأَمّ: القصد؛ وإمام كل شيء قيّمه والمصلح له؛ والإمام: المِثال»(١٠).

وفي البعد المكاني:

١ ـ انعكست غُلْمة آدم وحوّاء على الأمكنة التي اغتلما فيها:
فالمُزْدَلِفة هي حوّاء المُغْتلمة التي ازدلفت من آدم، أي سعت إليه، وتقرّبت منه؛ والمُزْدَلِفة هي المكان الذي التقيا فيه.
وجَمعٌ علم للمُزْدَلِفة سُمّيت بذلك لأن آدم وحوّاء اجتمعا فيها.
ويحمل فعل جمع معنى المُواطأة الجنسية: جمع الرجل بالمرأة: نكحها[١١].
وعرفات سُمّي بهذا الاسم لتعارفهما عليه. ويدلّ فعل عرف على معنى المُواطأة الجنسية. ويذكر العهد القديم أنّ فعل (عرف) يعني النكاح:
«١ ـ وعرف آدم حوّاء فحبِلت وولدت قايين ـ ١٧ ـ وعرف قايين امرأته فحبِلت وولدت حَنُوك»[١٢].

٢ ـ يتمتّع الأسلاف المقدّسون بطاقة جنسية هائلة:
فالمنيّ المتدفّق من آدم، لحظة لقائه حوّاء، يملأ وادي مِنى[١٣]
وكان النبي (صلعم) من المقدرة الجنسية ما يُساوي قدرة أربعين رجلاً[١٤] وكان أنكي إله الماء والحكمة عند السومريين يرفع قضيبه، ويقذف المنيّ، فيملأ نهر دجلة[١٥].

٣ ـ يتشابه ماء الرجل الذي ينزل في المرأة، مع ماء السماء الذي ينزل في الأرض:
فكلّ ما ينزل من ذَكَر الرجل من مَنِيّ ومَذِيّ ووَدِيّ يحمل معنى ماء السماء.

٤ ـ تتشابه المرأة مع الأرض، من حيثُ الحَرْثُ، والخُصُوبةُ، والزَّرْعُ، والبَزْرُ، والبَذْر.
فالأرض حَرْث، والمرأة حَرْث.
والأرض خَصِبة، والمرأة خَصِبة.
وزَرْع الأرض: طرح البَذْر فيها بقصد استنباته وتنميته؛ وزَرْع

الرجل في المرأة: منيّه فيها، وولده منها.
والبَزْر: الحَبّ: والبَزْر: الأولاد.
والبَذْر: الَحبّ: والبَذْر والبُذارة: النسل[١٦].

٥ - فصّل العرب أجزاء جسد المرأة المُخْصبة على تجمّعات البشر المقيمين على الأرض، لأنّ المرأة هي سبب تلك التجمّعات، وهي سبب عمران الأرض. فأجزاء جسدها مفصّلة على جماعات الناس الذين عمروا الأرض وعلى تجمّعات سكان المعمورة.

هكذا شكّل نَسْل المرأة حيّزاً مكانيّاً لالتصاقه بالأرض لا يبرحها في حياته، ويثوي فيها في مماته. فالإنسان يخرج من رَحِم أمّه في رحلة قصيرة، يدخل بعدها رَحِم الأرض، فلا يخرج منها أبداً.

فالرأس من المرأة: أعلاها، ومن الناس: القوم إذا كثروا وعَزّوا.
والشَّعْب من المرأة: هو شَعْب رأسها الذي يضمّ قبائله الأربع، ومن الناس: القبيلة العظيمة.
والقبيلة من رأس المرأة: كل فِلْقة قد قُوبلت بالأخرى، ومن الناس: بنو أب واحد.
والعِمارة من المرأة: صدرها، ومن الناس: الحيّ العظيم، وهو أصغر من القبيلة.
والبطن من المرأة: رمز على مكان حملها، ومن الناس: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.
والرَّحِم من المرأة: بيت منبت الولد ووعاؤه، ومن الناس: أسباب قرابتهم.
والرِّدْف من المرأة: عجيزتها، ومن الناس: من يتبع غيره، أو يخلفه.
والحَيّ من المرأة: فرجها، ومن الناس: بنو أب كَثرُوا أم قلّوا.

والقبيل من المرأة: قُبُلها أي فرجها، ومن الناس: جماعتهم.
والفَخِذ من المرأة: وَصْل ما بين الساق والوَرِك، ومن الناس: العشيرة.
وعشير المرأة: زوجها، وهي عشيرته، والعشير والعشيرة من الناس: القبيلة.
ودائماً نرى في تماثيل الأمّ الكبرى عشتار تركيزاً على منطقة الثديين والبطن والحوض وأعلى الفَخِذَيْن لعلاقتها بالخصب والفيض التلقائي. فالثديان هائلان ممتلئان، والبطن منتفخ وكأنّه في حالة حَمْل دائم، والرِّدْفان ثقيلان، والوَرِكان قويّان بارزان، ومثلث الأُنوثة ناتئ منتفخ. وتشكّل هذه الأعضاء مُستودَع الخلق(١٧).

٦ - يكتسب الفعل الجنسي في الكعبة هالة من القداسة تنقل صاحبها من الحالة الحيوانية البهيمية إلى الحالة الإنسانية في أرقى صورها وحالاتها، حيث يُشارك الإنسان فيها الآلهة في الخلود.
فالعرب، رجالاً ونساءً، يخلعون ثيابهم إذا دخلوا الحرم، ويطوفون بالبيت عُراةً، خوفاً من احتمال طوافهم بثياب قد أذنبوا فيها.
وفي الكعبة، فجر إساف بنائلة، عندما أقبلا حاجّين، بطريقة بهيميّة، فمُسخا حجرين. وفي الكعبة، تطلب امرأة متميّزة بأصالتها وعفّتها وتديّنها، ممارسة الجنس المقدّس الذي يُؤمّن لها الاتصال بالنور الإلهي الخالد، فتتوسّل إلى عبدالله بن عبدالمطلب أن يُواقعها مقابل مائة من الإبل، مدّعية أنّها رأت نور النبوّة يشعّ من وجهه، فأرادت أن يكون فيها، وأن تلد ذلك النبيّ.

٧ - تُماثل الأرض الجنين من حيثُ امتلاكُ كلّ منهما لسُرَّة وسُرّ.
فكما أنّ الجنين يتكوّن بفعل جنسي، ويكبر ابتداءً من سُرّته لأنّه يتغذّى ويتنفّس بواسطة السُرّ الذي يصلها بالمشيمة في رَحِم أمّه،

كذلك تكوّن الخلق بتعارف آدم وحوّاء على جبل عرفات الذي يمثّل سُرَّة الأرض، وهو ينمو بواسطة السُّرّ الذي يصل هذا الجبل بالسماء.
وبلغ من أهمية سُرَّة الأرض أنّ كل شعب من الشعوب قد اعتبر معبده مساوياً لها: فالسوريون يعتبرون معبد عشتار سُرَّة الأرض، واليونانيون يحصرونها في معبد أبولو في دلفي، والعبرانيون في هيكل سليمان في أورشليم.

وفي البعد الزماني:

١ ـ هناك تشابه قويّ بين دورة القمر ودورة الطمث عند المرأة، فهما محدّدتان بثمانية وعشرين يوماً، ممّا أفسح مجالاً للاعتقاد بأُنُوثة القمر، وعندما يمتلئ القمر ويفيض نوراً، تمتلئ رَحِمها وتفيض دماً.

٢ ـ إنّ التغيير الطارئ على القمر في دورته ينعكس على المرأة في دورتها.

٣ ـ في معظم اللغات الحيّة، في العالم، يعتبر مفهوم كلمة الطمث مساوياً لوقت التغيير القمري.

٤ ـ يتساوى القمر مع الشهر في بعض اللغات، ومنها العربية؛ لأنّ الشهر يبدأ بظهور القمر، وينتهي باختفائه.
وفي قوله تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾**[١٨] فإنّ الشهر لا يُشاهد، وإنّما يُشاهد القمر الذي هو سبب مجيء الشهر.

٥ ـ تبقى العلاقة قويّة بين القمر وبين خصوبة الأرض، وبينه وبين خصوبة المرأة؛ لأنّ حَبَلها، أي امتلاء رَحِمها، مرتبط، من الناحية الزمنية، بامتلاء القمر، أي بتمامه واكتماله.

٦ ـ يظهر أنّ الجنس قد تسلّل من كوكب الأرض إلى كواكب أخرى عبدها العرب. فالدَّبَران يرغب في الزواج من الثُّرَيّا، وسُمّي

بذلك لأنه يدبُرها، أي يتبعها. فتصدّه لقلّة ماله، فيسوق لها صَداقاً لا يقلّ عن عشرين نجماً علّها ترضى به. فيتدخّل العَيُّوق ليعيقه عن لقائها[١٩].

٧ ـ كان العرب يُسمّون كوكب الزُّهْرة العُزّى. وكانوا يعتقدون بقدرة هذا الكوكب على إثارة الحبّ بين الجنسين، وعلى إضرامه نار العشق الجنسي بينهما؛ حتى أنّه أغرى البشر والملائكة بالفجور. لقد فتنت الزُّهْرة هاروت وماروت، وكانا مَلَكَيْن، ومكّنتهما من مُباشرتها[٢٠].

وفي البعد الاجتماعيّ:

١ ـ تغليب القوة الجسدية، والذُّكُورة في المجتمع العربي:

انعكست بيئة العربي، برمالها، وحرّها، وقَحْطها، وحيوانها، على سلوكه في المجتمع، فلجأ إلى صراع الحيوان، ونازل أخاه الإنسان، ليحصل على القوت والمكان. فكثر السّلب والنّهب والقتل. وتحلّى العربي بالشجاعة والبسالة والإقدام. هكذا قامت حياته على القوّة الجسدية، والفروسية، وغلبة الذُّكُورة. فالحق، دائماً، إلى جانب القوي الذي يفرض إرادته على من هم دونه. فمن لان للناس استضاموه، ومن كفّ عن ظلمهم ظلموه.

يُؤيد ذلك قول سعد بن ناشب المازني من (الطويل):

وفي اللّين ضَعْفٌ والشّراسةِ هيبةٌ

ومن لا يُهَبْ يُحْمل على مركبٍ وَعْرِ[٢١]

وقول زهير بن أبي سُلمى من (الطويل):

ومن لم يَذُدْ عن حوضه بسلاحه

يُهَدَّمْ، ومن لا يظلمِ الناسَ يُظْلَمِ[٢٢]

٢ ـ انتقال ظاهرة تغليب القوي، من المجتمع العربي، إلى النحو

العربي، من خلال المبادئ التالية:

أ ـ التذكير أصل، لأنّه كان يُعبّر عن الأسماء بلفظ مُذكّر؛ والتأنيث فرع. وينبغي أن تُكتب الغلبة للأصل على الفرع.

ب ـ العامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي، ومُزيل لحكمه.

ج ـ العامل القويّ يعمل في ما قبله وبعده؛ أمّا العامل الضعيف فلا يعمل إلاّ في ما بعده.

د ـ في العدد والمعدود ينبغي تغليب المذكر لأنّه أصل، على المؤنث لأنّه فرع؛ حتى ولو كان المذكر واحداً والمؤنث كثيراً. وعلى هذا، لا يجوز إنزال المؤنث منزلة المذكر، لأنّه تقوية الضعيف وارتقاؤه إلى مرتبة القوي.

هـ ـ في التثنية يُغلّبون الذكر على الأنثى: كتثنية الشمس والقمر على القمرين، والأب والأم على الأبوين، والرَّجُل والرَّجُلة على الرَّجُلَيْن.

و ـ يجب تغليب المعرفة على النكرة لأنّها أقوى.

ز ـ ينبغي تغليب المذكر على المؤنث في خطاب الجنسين، والحديث عنهما.

ح ـ لا بدّ من سَلْب بعض صفات اسمية المذكر عند مشابهته المؤنث. فبعض الأسماء المذكرة، إذا شابهت المؤنث، فإنّها تُمنع من الصرف، ولا تُجمع جمعاً مذكراً سالماً: كحمزة وطلحة.

وفي البعد الحضاري:

الحضارة ثمرة كلّ جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته. وهذا الجهد يحتاج إلى فكر، وعمل، ولغة.

وللجنس دور مهم في بناء هذه الحضارة. فما هو الدور الجنسي الذي قامت به المرأة العربية، بمساعدة الرجل، لخدمة الحضارة؟

١ - المعارف الطبية: تؤكّد المرأة أنّها تلد ما يزرعه فيها الرجل، انسجاماً مع المثل العربي القائل: «إنّما نُعطي الذي أُعطينا»[٢٣]، وهو ما أكّده العلم الحديث الذي اعتبر الرجل مسؤولاً عن وِلادة الذكور والإناث[٢٤] كما تُؤكد على فلاح الرجل عندما يتزوّج شاباً، وعلى فشله عندما يتزوّج مُسِناً. جاء في المثل: «إنَّ بَنيَّ صِبْية صَيْفِيُّون، أفلح من كان له رِبْعِيُّون»[٢٥] وبالتالي، فهي تُغري الشّبان بالإقبال على الزواج.

وقد أثبت العلم الحديث أنّ من يتزوّج شابّاً يمتلك حظّاً أكبر في وِلادة الذكور[٢٦].

٢ - المرأة المفضّلة: تُدرك المرأة أنّ الرجل العربي يُفضّل المهيرة على السُّرِّيَّة، لأنّ لأولاد الأولى حظّاً في تولّي الخلافة ليس متوفّراً لأولاد الثانية. كما تُدرك تفضيله للبِكْر على الثَّيِّب طمعاً بكثرة نسلها، ولجهلها أمور الرجال.

٣ - الإغراء والفتنة: فالمرأة، بما تمتلكه من أُنوثة وجاذبية، تُغري الرجل، وتفتنه وتُوَلّهه. وهي تحبّ الظّهور، وتتوخّى عرض مفاتنها على الرجال لتنال إعجابهم، وتتحاشى النساء لأنّهن يعبنها.

قالت امرأة من العرب لبعلها: «مُرّ بي على بني نَظَرَى، ولا تمرّ بي على بنات نَقَرَى»[٢٧]. أي مُرّ بي على الرجال الذين ينظرون إلي، ولا تمرّ بي على النساء اللواتي يعبنني.

٤ - اللّباس: وذلك إذا اتّخذته المرأة وسيلة لإبراز مفاتنها، وإثارة الجنس الآخر؛ ولا سيّما ما رقّ نسجه، ودقّ خيطه، وشفّ عن جسم صاحبته، وما رَحُب قِطاب جيبه، وقَصُر أسفله، وانحسرت أكمامه، ولم يُخط جانباه، فظهر مُعَرًّى صاحبته.

٥ - الحَلْي: وقد جعل القرآن الكريم التنشئة في الحِلية شعار الأنثى:

﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ وهُوَ فِي الخِصامِ غيرُ مُبِين﴾[٢٨] ذلك أنّ الحَلْي يعكس بريقاً ولمعاناً ونوراً على صاحبته يزيدها جمالاً وجاذبية.

٦ ـ الطِّيب: هناك علاقة قويّة بين الغشاء المُخاطيّ والجهاز التناسليّ لكلّ من الرجل والمرأة. فرائحة أحد الشريكين قد تكون عاملاً على جذب الآخر أو تنفيره. والإثارة الجنسية تتوقّف، إلى حدّ كبير، على الرائحة المنبعثة من جسد الشريك، وعلى تلك التي يتطيّب بها. والطريقة الفضلى هي في كيفيّة الجمع بينهما.

٧ ـ التبرّج: وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، من البَرَج وهو الظهور[٢٩]. وهو أمر لا تستغني عنه المرأة أبداً. فهي كَلِفة به، تُنفق في سبيله كثيراً من مالها ومن وقتها، حتى تُرضي نفسها، وتُرضي غيرها.

وقد تقوم به شخصياً، أو بواسطة نساء محترفات: كالجاليات، والنّامِصات، والواشِرات، والواصِلات، والواشِمات، والمُلَمِّيات، والمُزَجِّجات، والقاشِرات، والحافّات، والمُقَيِّنات.

٨ ـ العجيزة: وهي مُثير جنسيّ للرجل، ومَظْهر من مظاهر الأُنُوثة. وبلغ من أهميتها أنّ بعضهم ساواها بالوجه. قال عمر بن الخطاب: «العجيزة أحد الوجهين»[٣٠].

وكانت المرأة تسعى لتعظيمها بتناول أنواع من الأطعمة تسمّن بها جسدها، أو بواسطة عُظّامة تُعظّمها بها حتى يُظنّ أنها عجزاء[٣١].

٩ ـ الوجه: وما برحت المرأة تهتمّ بتجميله، فتحفّه لتزيل عنه الشعر، وتنمّص بنتف شعره بخيط، وتتحمّر، وتتورّد، وتُغَمِّره، وتَقْشره بالدواء، وتُزَيّنه بالغُلْطة.

١٠ ـ العينان والحاجبان: فالمرأة تُنمّص حاجبيها، وتكحلهما، وتُزجّجهما، وتكحل عينيها، وتُزجّجهما. وتدمّ ما حول عينيها بالصَّبْر أو بالزعفران.

١١ ـ الشَّفتان واللِّثات: والمرأة تُسوّدها، وتُلمّيها، وتُحمّرها.
١٢ ـ الأسنان: وهي تقوم بتسويكها، وتأشيرها، وتفليجها.
١٣ ـ الشَّعَر: وهي تسعى لغسله، وتحنئته، وتضفيره، وتسريحه، وقصّه، وتسويده، وصَبْغه، ووَصْله إذا زَعِر.
١٤ ـ البَشَرة: وهي تنزع شَعَرها، وتُحمّرها، وتُطيّبها، وتلزم البيت لتكسبها بياضاً.
١٥ ـ اليدان، والرجلان، والأطراف (أي الأصابع): وهي تُخضّبها، وتُحمّرها، وتُحنّئها. ولذلك قيل: «الحسن أحمر»[٣٢]. فمن أراد الحسُن صبر على أشياء يكرهها، واحتمل المشقّة في ذلك.

يتبيّن، مما سبق، أنّ الجنس لا يقتصر على الرَّفَث والإعراب بين الجنسين، بل هو رفيق الإنسان في حياته كلها، يتدخّل في مفاصلها، ويسري في عروقها. واللغة التي تدور في فلك الجنس قد تدور في أفلاك أخرى لتقدّم لنا دلالات جديدة: فالمرأة تُقَضّ (أي تُفترع)، واللؤلؤة تُقَضّ (أي تُثقب)، والمضجع يُقَضّ (أي يتترّب ويَخصى ويخشُن)[٣٣]؛ والدُّمَّل يُبْسر أو يُبْتسر (أي يُعصر قبل أن يتقيّح)، والحاجة تُبْسر أو تُبْتسر (أي تُطلب في غير أوانها)، والنَّخْلة تُبْسر أو تُبْتسر (أي تُلَقّح قبل أوان التلقيح)، والمرأة تُبْسر أو تُبْتر (أي تُفتضّ قبل إدراكها)[٣٤]. ولعلّ في مئات الكلمات التي تولّدت من طريق الاشتقاق والكناية خير شاهد على الأبعاد التي طاولها الجنس في حياة الإنسان.

وتبقى المرأة هي المرأة، في كل زمان ومكان، تتمرأى في الدنيا لتفتن الرجل بأُنوثتها وجاذبيتها، ولتتحمّل طائعة مختارة مشقّة تجمّلها، وحملها، وولادتها.

الهوامش:

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (شقق).

(٢) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، دار الكتب العلمية، خرّج أحاديثه وعلّق عليه صلاح بن محمد بن عويضة، ج٢، مادة: (شقق)، ص٤٤٠.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مُسلم: **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٥١.

المثانة: المَهْبِل، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مثن).

(٤) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (حوا)، ص٤٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، مادة: (ضوا)، ص٩٦.

(٦) ابن أحمد، الخليل: **كتاب العين**، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرّائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ج١، ص٦٠.

(٧) عبّاس، إحسان: **عبدالحميد بن يحيى الكاتب وما تبقّى من رسائله**، دار الشروق، عمّان ـ الأردن، ١٩٨٨م، ص٢٩.

(٨) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: **عيون الأخبار**، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م، ج٤، ص٢٣.

(٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (أدم)؛ (حوا).

(١٠) المصدر نفسه، مادة: (أمم).

(١١) المصدر نفسه، مادة: (جمع).

(١٢) **الكتاب المقدّس**، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٣، الآيتان ١ و١٧، ص٧ ـ ٨.

(١٣) الربيعو، تركي علي: **العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، الدار البيضاء ـ المغرب، ط١، ١٩٩٤م، ص٨٨.

(١٤) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (كفت)، ص١٦٠.

(١٥) كريمر، صموئيل نوح: **إينانا ودوموزي**: **طقوس الجنس المقدّس عند السومريين**، ترجمة نهاد خياطة، ص٨١ ـ ٨٢.

(١٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: حرث، خصب، زرع، بزر، بذر.

(١٧) السّواح، فراس: **لغز عشتار**، **الألُوهة المؤنّثة وأصل الدين والأسُطورة**، توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م، ص٤١ ـ ٤٢.

(١٨) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(١٩) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: دبر، ثرا، عوق.

(٢٠) السّوّاح، فراس: **لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، ص١٨٥.

(٢١) الشنتمري، الأعلم: **شرح حماسة أبي تمام**، تحقيق وتعليق د. علي المفضّل حَمُّودان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، مج١، ص٢٥٠.

(٢٢) **ديوان زهير بن أبي سُلمى**، دار صادر، بيروت، لا. تا، ص٨٨.

(٢٣) الميداني: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لا. ط، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج١، ص١١٠.

(٢٤) Kolle, Oswalt: **Grand Livre d'amour,** Editions N.N.N, Neuilly-sur-seine, 1991, Tome 2-b, p.195.

(٢٥) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٢١.

أصاف الرجل وولده صَيْفِيّون: إذا وُلد له على كِبَر سِنّه، وأربع وولده رِبْعِيّون: إذا وُلد له في فَتاء سِنّه.

(٢٦) Kolle Oswalt: **Grand Livre d'amour,** tome 2-b, p.196.

(٢٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نقر).

(٢٨) **سورة الزخرف**، الآية: ١٨.

(٢٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (برج).

(٣٠) التّجاني: **تحفة العروس ونزهة النفوس**، لا. ب، لا. ط، لا. تا، ص٣١٤.

(٣١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عظم).

(٣٢) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٣٥٣.

(٣٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قضض).

(٣٤) المصدر فسه، مادة: (بسر).

الفصل الأول

البعد اللغويّ

ترتبط اللغة، في أصل وجودها، بالإنسان، إذ لولاه لانتفى سبب وجودها، يُدرَك ذلك من خلال اعتبار اللغة إحدى أدوات الاتصال والتفاعل بين الناس. قال أندريه مارتينه (André Martinet):

«إنّ الوظيفة الأساسية لهذه الأداة التي هي اللغة، هي عملية التواصل. الفرنسية، مثلاً، هي، قبل كل شيء، أداة تسمح للفرنسيين بإقامة علاقة مع بعضهم البعض. سنرى أنّ كل تغيير في اللغة، عبر الزمن، يهدف أساساً إلى التكيّف بالشكل الأوفر والأنسب لإرضاء حاجات التواصل لدى الجماعة التي تتكلّمها»[1].

ويعزّز بواكير ارتباط اللغة بالإنسان، أنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ عندما خلق الإنسان، كان أول ما علّمه البيان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الإنْسَانَ**﴾. ﴿**عَلَّمَهُ البَيَانَ**﴾[2] أي علّمه الكلام والفهم[3].

ويظهر تزامن وجود اللغة مع الإنسان، أيضاً، حين انقسم العلماء في تفسير وجودها إلى قسمين: توقيف واصطلاح[٤].

أو بكلمة: هل هي من وضع الله أو من صنع البشر؟ ذكر السيوطي مذاهب اللغويين، قال: «هل هي بوضع الله أو البشر على مذاهب؛ **أحدها**: هو مذهب الأشعري، أنّها بوضع الله، واختُلف على هذا. هل وصل إلينا علمها بالوحي إلى نبي من أنبيائه، أو بخلق أصوات في بعض الأجسام. . .، **والمذهب الثاني**: أنّها اصطلاحيّة، وضعها البشر، ثم قيل: وضعها آدم. . . **والمذهب الثالث**: الوقف، أي لا يُدرى، أهي من وضع الله أو البشر، لعدم دليل قاطع في ذلك. . .»[٥].

هكذا بدأت اللغة بوجود الإنسان، نمت بنموّه، وخبت بخَبْوه، شأن الإنسان الذي بدأ من آدم وحوّاء، ثم تكاثر الجنس البشري بواسطة العمليات الجنسية، عن طريق المُزاوجة[٦]، فكان المجتمع البشري العديد[٧].

هل انتقلت الأصول الجنسية إلى واقع اللغة، فتكاثرت بتكاثرها وامتدّت امتدادها؟

إنّ اللغة كائن حيّ. وهذا الكائن ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، شأنه في ذلك شأن الإنسان الذي يتكاثر بالجنس. ويخضع لهذا الناموس في التكاثر من يشبه الأحياء:

«في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة أو توابعها، وخاصّة ما يتعلّق منها بأعمال العقل في الإنسان، كاللغة، والعادات، والديانات، والشرائع، والعلوم، والآداب، ونحوها. . . فهذه تُعدّ من ظواهر الأمّة، وهي خاضعة لناموس النمو والتجدّد، ولناموس الارتقاء العام»[٨].

ولمّا كانت اللغة حيّاً من الأحياء، فقد خضعت للنواميس التي يخضع لها الإنسان الذي أخذ يتكاثر، من طريق العمليات الجنسية[٩].

وقد ظهرت هذه العمليات التي كانت وراء نموّ اللغة، وتكاثرها، من خلال المفاصل والأصول التالية:

١ ـ التَّوالد بالاشتقاق:

الاشتقاق ظاهرة لغويّة تشبه توالد الكائنات البشرية، وهو: «أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنًى ومادّةً أصليةً، وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة: كضَارِبٍ من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ»[١٠].

وقد اشتُرط في المولود الجديد النسب للأب، من طريق الاتّفاق في المعنى والهيئة والمادّة الأصلية. وبهذا تُولد الألفاظ، نتيجة لفعل جنسي[١١]، وتتكاثر محافظة على أسرتها. فاسم «الجِنّ مشتقّ من الاجتنان، وإنّ الجيم والنون تدلاّن أبداً على السَّتر. تقول العرب للدّرع: جُنّة، وأجَنَّهُ الليل، وهذا جنين: أي هو في بطن أمّه، أو مقبور. . .»[١٢].

وعلى هذه الرابطة يقوم قسم كبير من متن اللغة العربية. ويطلق علماء الصرف اسم (الاشتقاق) على ناحية من نواحي هذه الرابطة، وهي الناحية التي تبدو في ما يسمّونه بالمشتقّات: أفعال الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة[١٣].

وحدّد علماء اللغة أنواع الولادة الناجمة عن تزاوج الصيغ بعضها ببعض، فكان عندهم:

أ ـ الاشتقاق الصغير أو الأصغر[١٤]

ب ـ الاشتقاق الكبير[١٥]

ج ـ الاشتقاق الأكبر[١٦]

د ـ النحت[١٧]

وهذه عمليات أدّت إلى وِلادة موادّ لغوية، نتيجة لعلاقة جنسية بين الأصول. يدلّ على ذلك جملة أسباب، منها:

١ ـ إنّ عملية الاشتقاق عملية خلق في اللغة، وهي «خلق كلمة جديدة من جذر

يتضمّن فكرة معيّنة بإضافة عنصر جديد إلى الجذر...»[١٨].

وهذا الخَلْق لا يكون إلاّ بعد زواج، يقتضي قدرة جنسية.

٢ - إنّ الاشتقاق عملية وِلادة طبيعية، بعد مواطأة ذَكَر لأنثى، ويكون محصولها وِلادة من جنس الإنسان. وليس من المعقول أن تكون الوِلادة حيواناً أو شيئاً آخر. يبرز ذلك من خلال قول الجواليقي: «إعلم أنّ العرب تكلّمت بشيء من الأعجمي. والصحيح منه: ما وقع في القرآن، أو الحديث، أو الشعر القديم، أو كلام من يُوثَق بعربيّته. ولا يصحّ الاشتقاق فيه لأنّه لا يُدّعى أخذه من مادة الكلام العربي، وهو كادّعاء أنّ الطير ولدت الحوت»[١٩].

وبذلك تتضح عملية الوِلادة الغريبة بعد المُزاوجة بين شخصين، إذ هل يُعقل أنْ تلد المرأة حيواناً؟ وكذلك حال الاشتقاق.

٢ - أصالة المواد اللغوية:

تعود أصالة المولود إلى شرعيّة الزواج، أو للمُمارسة الجنسية الحاصلة ضمن الأُطُر المعروفة في المجتمع. لذلك كان التمييز بين: ولد شرعي، وولد غير شرعي، أو لقيط[٢٠].

انعكس هذا الفعل في مواد اللغة، فكان العربي: الفصيح، والمُعَرَّب[٢١]، والمُوَلَّد[٢٢]، والدّخيل[٢٣]... وهي صفات تُطلق في حقيقتها على عملية وِلادة لغوية تُراوح بين شرعيّة وغير شرعية.

وينال الولد اللقيط المنبوذ الهوان من القوم[٢٤]، شأنه في ذلك شأن استعمال اللفظ الأعجمي، والدخيل، بدل العربي الفصيح. ورُوي أنّهم عابوا على الأعشى، ميمون بن قيس، استعماله الألفاظ العجميّة في شعره[٢٥].

وقد يلجأ الأدباء والعلماء إلى استعمال الألفاظ العجميّة، كما يلجأ الرجل إلى مُمارسة الجنس مع امرأة غريبة، على سبيل الدَّعَة والتظرّف، وكوسيلة لإثبات الذات، وهو بفعله يتعدّى حدوده المرسومة، حاله في ذلك شبيه بحال من يستعمل لفظاً عجمياً.

نُقل عن العلماء قولهم في وصف استعمال الشعراء الكلام الأعجميّ:

«وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أنّ الكتّاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سمّوها الكتابية، لا يتجاوزونها إلى سواها، إلاّ أن يريد الشاعر أن يتظرّف باستعمال لفظ أعجمي، فيستعمله في النّذرة[٢٦]، وعلى سبيل الخَطْرة، كما فعل الأعشى قديماً وأبو نواس حديثاً»[٢٧].

٣ ـ القرابة اللغوية:

يرجع مِعْيار القرابة بين المواد اللغويّة المتشابهة إلى أصول جنسيّة، تظهر من خلال اجتماع الرجل بالأنثى، وما ينشأ من هذه العلاقة من أمور قد تجلب الرِّفْعة والعِزّة، أو الهَوان والذُّل، وكذلك علاقة الألفاظ التي انعكست في المجموعات التالية:

أ ـ الإيلام والترويع:

الإيلام: اللوم، وهو: العَذْل؛ والتّرويع: هو التّفزيع.

من هذه المواد: لم أجد لهذا الأمر مَسّاً[٢٨] (أي أثراً حسناً)... ولا اختلاطاً[٢٩] (أي لا يختلط بالقلب)، ولا حُرْقَةً[٣٠] (أي لذعة حبّ).... ويُقال: وأقضّ مضجعي[٣١]، وهَدّ رُكني[٣٢] (أي بلغ مني وكسرني، وأصل الركن: أساس البيت).

ب ـ الابتعاد عن الرذائل والموبقات[٣٣]:

قالوا: قد نزّه نفسه عن المطامع المُزْدِيَة[٣٤]، والمآكل اللئيمة[٣٥]، والأحوال المكروهة[٣٦]... والمذاهب المُنكرة[٣٧].

ج ـ الإثارة والتهيّج[٣٨]:

منها نَفَّرْتُهُ[٣٩] وأَزْعَجْتُه[٤٠]

د ـ الاحتقار والجفوة[٤١]:

ومنها: هَجَرَهُ[٤٢]، وطَأْطَأَ منه[٤٣] (أي وضع من قدره)، واطَّرَحَهُ[٤٤] (أي أبعده)، وبَسَرَ[٤٥] (أي عبس، ونظر بكراهةٍ شديدة) وأعْرَضَ عنه[٤٦]، ونَفَاهُ[٤٧] (أي نحّاه).

هـ ـ الحرام الذي لا يجوز إتيانه[٤٨]:

منها: هو حِرْمٌ وحَرَامٌ ومُحَرَّمٌ[٤٩]، وحِجْرٌ مَحْجُورٌ[٥٠] (أي حرام مُحَرَّم)، وحَرَجٌ[٥١] (أي إثم وحرام).

و ـ الخُلُوص من الشوائب[٥٢]:

فيُقال: هو مَحْضٌ[٥٣] خالص صَرِيحٌ[٥٤]، حُرٌّ[٥٥]

ز ـ الدّناءةُ وسوء المقابلة[٥٦]:

يقال: هو لَئِيمٌ[٥٧]، خَسِيسٌ[٥٨]، زَنِيمٌ[٥٩]، وَضِيعٌ[٦٠]

ح ـ الرزانة والوقار وجميل الصفات[٦١]:

يقال: ما أوفر أصالته[٦٢]، وأمضى شهامته[٦٣] (والشهم: هو النافذ الماضي في الأمور)، وأقوى صرامته[٦٤]، وما أتم أمشاجه[٦٥]، وما أحرّ طينته[٦٦] (أي ما أطيبها وأكرمها، فالرملةُ الحُرّة: الطيّبة النبات، والسحابة الحرّة: الكريمة المطر)، وأكرم كريمته[٦٧] (أي أهله لأنها كريمةٌ عليه)، وما أتمّ أخلاطه[٦٨].

ط ـ شرف الأصل وكرم المختِد:

وتظهر الأصول الجنسية في هذه المواد، أكثر من غيرها، نظراً لاستنادها إلى أصول الزواج والتناسل اللذين ينتج عنهما: تأسيس عائلة، وتأليف قبيلة. من ذلك قولهم: كريم النسب، زاكي الأرومة، طيّب الجرثومة، شريف العنصر، عظيم المفخر، نجيب العُمُومة، عتيق الخُؤُولة، عريق الفصيلة، أصيل السِّنْخ[٦٩]، زاكي المَغْرِس، وطيء المِفْرَش، سَرِيّ المُنتمى، كريم المركب، طيّب المغارس[٧٠].

وتبدو، أيضاً، الأصول الجنسية جليّة في المواد اللغوية التي تدور حول العذل والتوبيخ، على شاكلة قولهم: لَسَبْتُه، ولَعَنْتُه، وسَفِهْتُه، وسَبَّهْتُه[٧١].

أمّا انتهاك الحريم، فجُلُّ مواده تعود إلى الأصول الجنسية الناتجة عن استباحة فرج الأنثى، ومواطأتها، وفي ذلك انتهاك المحرّم. قالوا: اقتحم عَقْوَته، واستباح حَوْزَته، وأباح حماه، وانتهك حريمه، واستبى حُرمه، وسبى ذراريه، وجاس خلال دياره، ووطىء حريم بلاده[٧٢].

وكذلك مواد القرابة والاتصال، فهي بجملتها، تعود إلى علاقة ناتجة عن وِلادة بعد عملية جنسية شرعية، فيكون للمولود، من جهة أبيه وأمّه، علاقة يعود بها إليهما. من أمثلة ذلك قولهم: هو قريبه، ونسيبه، وحميمه، وقرابته.

ويبرز ما يُؤازر صحّة هذه الآصرة قولهم: بينهم نسب وشيج، ومُسْتَولَدٌ مَرِيج، وتناسب وشيج، وقد مسّتهم رَحِم، وجمعتهم مشيمة، واشتمل عليهم مَخْبِل[٧٣].

واستناداً إلى الأصول المتقدّمة، سمّوا المولود أسماء تناسب عُنصُرَيْ عملية الجِماع، فقالوا: المُقْرِفُ: مَنْ أمّه عربية وأبوه عجمي، والهجين: من أبوه عربي وأمّه عجميّة[٧٤]، وهو أمر ناتج عن اختلاط النسب.

وتمدّ الأعضاء الجنسية الإنسان بأسماء ومرادفات تجعله يتسمّى بعضوه الجنسي أو بما هو قريب منه.

رُوي أنّ أحدهم قال للخنساء: «والله ما رأيت ذاتَ مثانة أشعر منك»!

فقالت له الخنساء: «والله ولا ذا خُصْيَيْن»[٧٥].

حيث سمّى الأنثى «ذات مثانة»، والذكر «ذا خُصْيَيْن».

٤ ـ انسحاب الجنس على البُعْدان:

إذا كان الجنس مِعْياراً لقرابة كثير من مواد اللغة، لما بينه وبينها من صلات، ووشائج، فإنّه قد يتجاوز دوره في الجمع بين القُربان ليشمل بمعانيه البُعدان.

وفي العربية مفردات جنسية انسحب معناها من دائرة الجنس ليغطي دوائر أخرى

بعيدة من دائرته، غريبة من مدلولاته، منها:

القُبُلُ: هو أصلاً الفرج من الذكر والأنثى، وقيل هو للأنثى خاصّة.

وينسحب هذا المعنى على مقدّم كل شيء، فقُبُل الهدف: مقدّمه، وقُبُل الشتاء والصيف: أوله[٧٦]، وقُبُل السماء: مقدّمها[٧٧]

الدُّبُرُ: هو أصلاً نقيض القُبُل.

وينسحب هذا المعنى على عقب كل شيء ومؤخّره، فدُبُرُ الشهر: آخره.

والدَّبَران: نجم بين الثُريّا والجوزاء سُمّي دَبَراناً لأنّه يَدْبُر الثريّا: أي يتبعها[٧٨].

والنَّيك: هو جِماع الرجلِ المرأةَ.

ولمّا كان النَّيْك يتضمّن معنى الغلبة، فإنّ المطر ينيك الأرض، والنعاس ينيك العينين. وإذا تنايك القوم: فمعنى ذلك أنّ النعاس قد غلبهم. وإذا تنايكت الأجفان: فمعنى ذلك أنها قد انطبقت بعضها على بعض[٧٩].

«رُوي عن سليمان بن عباس، قال: أخبرني أبي، قال: مررت في أرض بني عقيل، فرأيت جارية بيضاء تَدَافَعُ في مشيها تدافُعَ الفرس المختال، تنظر عن عينين نجلاوين، بأهداب كقوادم النسور، لم أر أكمل جمالاً منها، فوقفتُ لأكلّمها، فقالت لي عجوز بفناء منزلها: ما لك ولهذا الغزال النجديّ الذي لا حَظَّ لك فيه سوى قول القائل (من الطويل):

وَمَـا لَـكَ مِـنْـهَـا غَـيْـرَ أَنَّـكَ نَـائِـكٌ   بِـعَـيْـنَـيْـكَ عَـيْـنَـيْـهَـا وَأَيْـرُكَ خَـائِـبُ»[٨٠]

والنِّكاح: هو أيضاً جِماع الرجلِ المرأةَ.

ونظراً لتضمّن النكاح معنى الغلبة، فإنّ المطر ينكح الأرض، وكذلك النعاس ينكح العينين[٨١]، والنوم يستنكح الناس، قال عمر بن أبي ربيعة من (الكامل):

وَاسْـتَـنْـكَـحَ الـنَّـوْمُ الَّـذِيـنَ نَـخَـافُـهُـمْ   وَرَمَـى الـكَـرَى بَـوَّابَـهُـمْ، فَـتَـخَـبَّـلا[٨٢]

واللّيلُ يستنكح رؤوس السّهارى، فتلقح، وتنتج رُؤًى وأحلاماً

قال الشاعر من (الكامل):

فَاسْتَنْكَحَ اللَّيْلَ البَهِيْمَ فَأَلْقِحَتْ عَنْ هَيْجِهِ وَاسْتُنْتِجَتْ أَحْلاَمَا(٨٣).

والأمور تتناكح، وتُنتج. قال آخر من (مجزوء الكامل):

وَإِذَا الأُمُورُ تَنَاكَحَتْ فَالجُوْدُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا(٨٤)

والأحلام تتناكح أيضاً.

قال ذو الرُّمّة من (الطويل):

وَإِنِّي لَمِذْلاجٌ إِذَا مَا تَنَاكَحَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَحْلاَمُ الهِدَانِ المُثَقَّلِ(٨٥)

والخِطْبة: هي طلب الرجل المرأةَ للزواج.

ولمّا كان القصد من الخِطبة الاستمتاع، فإنّ الرجل يخطب الدنيا أيضاً ليتمتّع بها.

قال الحريري من (الكامل):

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ(٨٦)

وفلان يخطب عمل كذا: يطلبه(٨٧)

والبِكْرُ: أصلاً: الجارية التي لم يقربها رجل، أو الرجل الذي لم يقرب امرأة، والبِكْر أيضاً: أول ولد الزوجين.

ولمّا كان هذا الجذر يتضمّن: الفتوّة، والقوّة والسَّبْق، فإنه قد انسحب على كثير من الأشياء التي تتضمّنّ هذه المعاني، كبِكْر المطر والسّحاب، والفاكهة، والعسل، والنار، والنخل، والضَّرْب، وما إلى ذلك(٨٨).

والتّزاوج، والازدواج: فزوج المرأة: بعلُها، وزوج الرجل: امرأته. وقال ابن سيدة: والرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته.

وينسحب التزاوج بين الرجل والمرأة إلى تزاوج في الكلام وازدواج، وذلك إذا أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيّتين تعلق بالأخرى. ويقال: تزاوج الكلامان وازدوجا، وقال هذا على سبيل المُزاوجة والازدواج،

وأزوج بينهما وزاوج[٨٩].

والذُّكورة، فالتذكير: خلاف التأنيث، والذَّكَرُ: خلاف الأنثى، والذَّكَر: العضو. وينسحب معنى الذُّكورة إلى كل شيء يتصف بالشدّة، والصّلابة، والصّعوبة والغِلْظة: كاليوم، والمطر، والقول، والعشب، والطريق، والفلاة، والبَقْل، وغيرها[٩٠].

والفُحولة، فالفحل: الذكر من كل حيوان، ورجل فحيل: فحل[٩١]

وفي الحديث: «**إنّ لبن الفحل يُحَرِّم**»، يُريد بالفحل: الرجل تكون له امرأة ولدت منه ولداً ولها لبن؛ فكلّ من أرضعته من الأطفال بهذا اللبن فهو مُحَرَّم على الزوج وإخوته وأولاده منها، ومن غيرها، لأن اللبن للزوج حيث هو سببه[٩٢].

وقد امتدّ معنى الفِحْلَة إلى النخل الذّكر الذي يُلقَح به حوائل النخل، والحصير إذا نُسج من فُحّال النخل، والشعراء إذا غلَبُوا بالهجاء من هجاهم، والرُّواة، والمرأة إذا كانت سليطة[٩٣].

والأنوثة، فالأنثى هي خلاف الذكر من كل شيء، والأُنُوثة خلاف الذُّكُورة، وهي في المرأة مدح، فإذا انسحبت إلى غيرها أصبحت ذَمّاً: فالأنيث من الرجال: المُخَنّث، والأنيث من السيوف: ما ذهبت ذُكْرَتُه ولم يَعُد قاطعاً[٩٤].

والإلقاح، واللَّقاح، فاللّقاح اسم ماء الفحل من الإبل والخيل، وأصل اللّقاح للإبل، لقِحت تلقَحُ لَقَاحاً ولَقْحاً ولَقَحاً، ثم استُعير في النساء فقيل: لقِحت إذا حَمَلَت. واللَّقَحُ: الحَبَلُ، يُقال امرأة سريعة اللَّقَح.

وانتقل هذا المعنى إلى **النخل،** فاللَّقَحُ اسم ما أُخذ من الفُحّال ليُدَسّ في النخلة، ولا يدسّه إلاّ رجل عالم بما يفعل.

وإلى الرياح مصداقاً لقوله تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾**. وكانت نتيجة التلقيح سقوط الماء.

وإلى اليدين، فإذا تكلم الرجل، وأشار بيديه قيل: تلقّحت يداه، يُشَبَّه بالناقة إذا شالت بذنبها تُري أنّها لاقح.

وإلى العطاء، وفي حديث عمر: «**أدِرّوا لِقْحة المسلمين**». أراد عطاءهم.

وإلى الحرب، وحَرْبٌ لاَقِحٌ: مثَلٌ بالأنثى الحامل.

وإلى القوم والحيّ، فقوم لَقَاحٌ، وحَيّ لَقَاحٌ: لم يدينوا للملوك، ولم يُملَكُوا، ولم يُصبهم في الجاهلية سِبَاء. وقال ثعلب: الحيّ الّلقاح مشتقٌ من لَقاح الناقة، لأن الناقة إذا لقِحت لم تطاوع الفحل(٩٥).

والعُقْمُ، بالنسبة للرجل والمرأة أن لا يُولد لهما.

وانتقل هذا المعنى إلى كلّ ما لا نفع فيه، ولا خير، ولا بُرْء، وإلى ما يحمل شرّاً وخراباً ودماراً، كالدنيا، والريح، والحرب، واليوم، والدواء(٩٦).

والعُقْرُ، بالنسبة للرجل والمرأة أن لا يولد لهما.

وانتقل هذا المعنى إلى كلّ ما لا ينتج؛ فعُقْر الأمر: أن لا يُنتج عاقبة، وعُقْرُ الرّمل: أن لا يُنبت، يُشَبّه بالمرأة؛ وعَقْرُ النخلة: قَطْع رأسها فتيبس؛ وعَقْر الشجرة: أن لا تحمل(٩٧).

والرَّحِمُ، والرِّحْمُ: بيت منبت الولد، ووعاؤه في البطن(٩٨).

وانتقل هذا المعنى إلى الشمس. قال علي بن معاذ من (السريع):

لَلْبَذْرُ طِفْلٌ في حِضَانِ الهَوَا مُسْتَزْلِقٌ مِنْ رَحِمِ الشَّمْسِ(٩٩)

وإلى الأرض. قال جبران خليل جبران:

«ثم تنادي الأرض قائلة للأرض: أنا الرَّحِمُ، وأنا القبر؛ وسأبقى رَحِماً وقبراً حتى تضمحلّ الكواكب، وتتحوّل الشمس إلى رماد»(١٠٠).

والسِّفَادُ، نَزْوُ الذكر على الأنثى، ويُقال للسِّباع كلّها، وللتيس، وللثور، وللبعير، وللطير. واستعاره أمية بن أبي الصلت للزّنْد فقال من (الكامل):

وَالأَرْضُ صَيَّرَهَا الإِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفِدُ(١٠١)

وقد ورد هذا البيت عند الجاحظ في «كتاب الحيوان» على الشكل التالي:

وَالأَرْضُ نَوَّخَهَا الإلهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدُ(١٠٢)

والتَّنَوُّخُ، والاستناخةُ، فَتَنَوُّخُ الفحل الناقة واستناختُها: أنْ يُبْركها، ثم يضربها.

وقولهم: نوّخ اللهُ الأرضَ طروقةً للماء: أي جعلها ممّا تُطيقه(١٠٣).

وأناخ به البلاءُ والذُّلُّ، وأناخ به الحاجةُ(١٠٤).

والأُمُّ، والأُمَّةُ: الوالدة

ونظراً لأهميتها، فقد انتقل معناها إلى القوم، فأمّ القوم: رئيسهم؛ وإلى الكتاب، فأمّ الكتاب: فاتحته، لأنه يُبتدأ بها في كل صلاة(١٠٥)، وإلى الخير، وهو من أمهات الخير: من أصوله ومعادنه(١٠٦)؛ وإلى الأرض، فالأرض أمّ تحتضن الإنسان في حياته، وفي مماته، وتُؤمّن له كل ما يحتاج إليه لمواصلة مسيرته. قال أُميّة بن أبي الصلت من (الكامل):

وَالأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُولَدُ(١٠٧)

وقال أيضاً (من البسيط):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمَّنا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّنَا شُكُرُ(١٠٨)

هذه نماذج من مواد جنسية لا ينحصر معناها في الجنس، بل يتعدّاه إلى معانٍ أخرى، يضفي ظلاله عليها، ويولّد منها ما يخدم اللغة، ويوسّعها، ويعمّقها، ويطوّرها. فاللغة كائن حيٌّ ينطبق عليه ما ينطبق على الأنثى، وكلتاهما بحاجة للتلقيح لاستمرارية الحياة، واللّقاح دائماً ناتج عن الجنس.

٥ ـ الخَنَثُ الجنسي، والخَنَثُ اللغوي:

الخَنَثُ: شذوذ جنسي، تختلط فيه الصفات الجنسية عند أحد الأشخاص، بحيث يغدو من العسير تحديد جنسه، لأنّ أعضاءه التناسلية تجمع بين خصائص الذكورة والأُنوثة، إمّا بشكل ناتىء، أو ضامر.

وفي «لسان العرب»: «الخُنثى الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى، ورجل خُنثَى: له

ما للذكر والأنثى؛ والخُنثَى: الذي له ما للرجال والنساء جميعاً»[١٠٩].

فالخَنَث، في كل الأحوال، خروج على المألوف، والمتداول، يعيب صاحبه، ويمنعه من ممارسة دوره الجنسي في حياته، ليجعل منه، أحياناً، رجلاً مأبوناً يُؤتى في دبره.

ولو رجعنا إلى مادة: (أنث) عند ابن منظور لوجدنا أن الإنسان لا يُوصف بالكمال إلاّ من خلال اتصافه بالصفات الجنسيّة التي تميّزه من الجنس الآخر.

أما الجمع لصفات الجنسين في جنس واحد، فهو جمع للنقيضين، أو للضدّين، وهو أمر يستدعي النقص والضعف.

«يُقال: هذه امرأة أنثى إذا مُدحت بأنها كاملة من النساء، كما يُقال رجل ذكر: إذا وصف بالكمال. والمؤنث: ذكر في خلق أنثى، والأنيث من الرجال: المخنّث، شبه المرأة»[١١٠].

انعكس هذا الخَنَث في الجنس خَنَثاً في اللغة، من خلال استعمال الأضداد فيها. ومن المعلوم أن الموصوف بصفتين متناقضتين، لا يمكن أن يتحمّلهما معاً، ولا بدّ لإحداهما من أن تذهب بالأخرى، وتزيل مفعولها.

قال الأنباري: «ويُقصد بالأضداد، في اصطلاح اللغويين، الكلمات التي تُؤدّي إلى معنَيَين متضادّين بلفظ واحد، ككلمة الجَوْن تُطلق على الأسود والأبيض، والجَلل تُطلق على الحقير والعظيم، وهكذا»[١١١].

والضدُّ، في اللغة، شبه الخُنثى، في الجنس: كلاهما يجمع صفتين متناقضتين، ويعتمد على الثنائية، ويرزح تحت وطأة الغموض والتعقيد.

فالأضداد في اللغة لا يُعرف معناها إلا باستيفاء الكلام الذي وردت فيه، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تقدّمها، وما أتى بعدها، لإزالة اللَّبْس من مضمونها.

وهو اتساع في اللغة لمعنى أصلي واحد:

«فالصَّرِيم: الليل، والصَّرِيم: النهار، ينصرم الليل من النهار، والنهار من الليل.

والأصرمان: هما الليل والنهار، وأصل المعنيين واحد، وهو الصَّرْم: أي القطع»[١١٢].

«والسُّدْفَةُ: الظُّلْمَةُ، والسُّدْفَةُ: الضَّوْء، سُمّيا بذلك لأن أصل السُّدْفَة السِّتْر، فكأنّ النهار إذا أقبل ستر ضوءُه ظلمة الليل، وكأنّ الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار[١١٣].

وعندما يستعمل العربي كلمة بمعنيين متناقضين فيمكن أن يكون «أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء»[١١٤].

٦ ـ الصِّبْغة الجنسية لأسماء الولد:

لا يُمنع أحد أن يُسمّي بما شاء، أو يتسمّى به، انسجاماً مع قول العرب: «**لا حِظار على الأسماء**»[١١٥]، حتّى أنّهم سمّوا الولد بكل ما هو موجود في بيئتهم: من حجر، وشجر، وطير، وحيوان، وزواحف، وهوام. . .

إضافة إلى ما تحمله بعض هذه الأسماء من سِمات جنسية تركت بصماتها على أصحابها.

لقد أذابت حرارة الصحراء جليد الجنس، ففاض، وطغى، وبغى، وتفجّرت براكينه لغةً طاولت الحياة وميادينها، والإنسان وشؤونه، والبيئة وعناصرها.

ولمّا كان المجاز ركناً ركيناً في لغة العرب، شائعاً فيها، فإنّ الناطقين بها درجوا على تسمية الولد، على اعتبار ما يتمنّون أن يصير إليه مستقبلاً، من صفات جنسية تؤهّله للعب دور في تكثير النسل، في مجتمع يعتمد أفراده على القوّة العَدَدِيّة. فالعربي يسمّي على سبيل التفاؤل، تيمّناً بما يريده لبناته، ولبنيه، من نعوت تجعلهم قادرين على مواصلة الحياة، في محيط قست فيه الطبيعة على الإنسان. وهو أسلوب درج عليه في حياته، فيسمّي اللديغ سليماً، والأسود أبيض، والفلاة مفازة.

«وإنما سُمّي اللديغ: سليماً، لأنّهم تطيّروا من اللديغ، فقلبوا المعنى، كما قالوا

للحبشي: أبو البيضاء، وكما قالوا للفلاة: مفازة، وهي مهلكة»[١١٦].

يختار الوالدان، عادة، اسم المولود، ليس من خلال الصفات التي يتحلّى بها ساعة ولادته، بل من خلال ما يتمنيان له في مستقبل حياته.

لذلك نلحظ أن الجنس لم يغب عن تلك الأماني.

فهما يُريدان للبنت زواجاً مبكّراً، وحملاً سريعاً، ونسلاً كثيراً.

فاختارا لها: اسم **سَلُول**، وهي بمعنى: الكثيرة الماء، الكثيرة الأولاد.

فسُلالة الإنسان: النُّطْفة، والسُّلالة: ما سُلَّ من صُلب الرجل وترائب المرأة، كما يُسَلّ الشيء سلاً، أي يُنتزع ويُخرج في رفق، والولد سُلالة الفرج، والسليل: الولد، سُمّي سليلاً لأنّه خُلق من السُّلالة، والسَّليل: الولد حين يخرج من بطن أمّه[١١٧].

وعَسَلَة، والعَسَلَة واحدة العَسَل: وهو لُعاب النحل، والعُسَيْلة تصغير العَسَلَة، ويُكنى عن الجِماع: بذوق كل من الرجل والمرأة عُسَيْلَة الآخر، لأنّ الجِماع هو المُستحلى من المرأة. وفي الحديث «**أنه قال لامرأة رفاعة القرظيّ: حتى تذوقي عُسَيلَتهُ ويذوق عُسَيلَتك**» شبّه لذّة الجِماع بذوق العسل، فاستعار لها ذوقاً، والعَسَلَةُ: النَّسْل، وعسل الرجلُ المرأةَ يَغْسِلُها عَسْلاً: نكحها[١١٨].

وجَنُوب، على اسم رياح الجَنُوب، وهي لَواقِح، خيِّرة، تحمل معها حرارة الأشواق، وتجمع الشَّمْل، وتبعث على التصافي.

قال الأصمعي: «إذا جاءت الجَنُوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشَّمال نشّفت. وتقول العرب للاثنين، إذا كانا متصافيين: ريحُهما جَنُوب، وإذا تفرّقا قيل: شَملَت ريحُهما، والجَنُوب من الرياح الحارّة. وتقول: «جَنَب إلى لقائه وجَنِب: قَلِق. وجَنِبْتُ إلى لقائك، وغَرِضْتُ إلى لقائك جَنَباً وغَرَضاً: أي قَلِقْتُ لشَدّة الشوق إليك»[١١٩].

وهَلاً، طلباً إليها أن تستسلم لزوجها، وأن تقرّ، وتسكن تحته، وهو يُجامِعها.

هلا: زجر يُزجر به الفرس الأنثى، إذا أُنزي عليها الفحل لتقرّ وتسكن، وقد يُستعار للإنسان، قال النابغة الجعدي لليلى الأخيلية من (الطويل):

أَلاَ حَيِّيَا لَيْلَى وَقُولاَ لَهَا هَلاَ فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْراً أَغَرَّ مُحَجَّلاَ

فقالت له من (الطويل):

تُعَيِّرُنَا دَاءَ بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ حَصَانٍ لاَ يُقَالُ لَهَا هَلا(١٢٠)

وحَبّة، لأنّها تبزر الأولاد، فالحبّة هي: البَزْرة، وهي سبب البَزْر.

والبَزَرَى، وهي بمعنى البزراء أي الكثيرة الولد، والبَزْر: الأولاد، والبَيْزار: ذكَر الرجل، وهو سبب البَزْر

والحُبْلَى، تيمّناً بزواجها، وحملها، مستقبلاً، والحَبَل: الحمل، وهو امتلاء الرّحِم، وقد حَبِلَت المرأة تَحْبَل حَبَلاً، فهي حُبْلَى(١٢١).

وعَرُوس وهي التي تصلح للبناء والغِشيان.

وغانية وهي التي تغتني بالزوج.

والحاضنة وهي التي تحضن الولد: أي تحفظه وتربيه(١٢٢).

ودَخْمَة، وهي المرأة التي يُمَارَس عليها النكاح. دَخَمَ المرأةَ يدحَمُها دَحْماً: نكحها.

والحَيَا، بمعنى الخَصِبَة، وخُصُوبة المرأة تتجلّى بكونها وَلُوداً.

والحَيا: هو الخِصْب، والحَيَا: هو المطر.

والمُتَجَرِّدة، وهي التي تتجرّد من ثيابها، أو تنجَرد منها: أي تتعرّى، عندما تخلو بزوجها.

وأُمَيْمَةُ، وهو تصغير أمّ، للتحبّب. ولا تصبح البنت أُمّاً إلاّ بالمُواطأة، والحمل، والوِلادة.

ولُبْنى، وتصغيرها لُبَيْنى، وهي بمعنى: الكثيرة اللبن، واللبن يكون للزوج لأنّه هو

سببه، وقال «**التهذيب**»: اللُّبنى: شجرة لها لبن كالعسل.

والثُّرَيّا، تصغيرة ثروة، وهو تصغير على جهة التكبير لا يُتكلّم به إلاّ مُصَغَّراً، على التشبيه بكوكب الثُّريّا، وسُمّيت بذلك لكثرة نوئها، أي لكثرة خيرها. والثروة: هي كثرة العدد من الناس والمال، فكأنّ المرأة سُمّيت بهذا الاسم تيمّناً بكثرة أولادها مستقبلاً. ثرا القومُ ثراءً: كثُروا ونَمَوا[١٢٣].

وحوّاء، وقد تكون بمعنى التي تحوي الأولاد في بطنها. وفي الحديث «**أن امرأة قالت: إنّ ابني هذا كان بطني له حِواء**».

وحوى الشيءَ يحويه حيّاً وحَوايَةً، واحتواه، واحتوى عليه: جمعه وأحرزه.

وتحوّى الولد في بطن أمّه: تجمّع واستدار[١٢٤].

ومَهْدَد، وهي بمعنى: الفِراش الوثير، وأصل المَهْد: التوثير، والمِهاد: الفِراش[١٢٥].

ووصيلة[١٢٦]، وهي بمعنى: العِمارة والخِصْب، أو بمعنى: التي وصلت عشرة أبطن.

وعَنيزَارة[١٢٧]، وهي التي يُمارس عليها النكاح. وعَزَر المرأةَ عَزْراً: نكحها، وأصل التعزيز: المنع والرّدّ، فكأنّ الرجل بنكاحها يمنعها من ارتكاب الفاحشة.

ووَلاّدة[١٢٨]، وهي صيغة مبالغة على وزن فعّالة، بمعنى: الكثيرة الوِلادة.

وَبقَة، وهي الكثيرة الأولاد. بَقّت المرأةُ، وأبقّت: كثر ولدها، وأبقّ ولدُ فلان إبقاقاً: إذا كثروا[١٢٩].

ويريدان لها أنوثة، وجاذبية، وجمالاً.

فسمّياها **عَبْلة**: وهي التامة الخلق، الضخمة، البيضاء.

وغزالة، والغزالة، والغزالة: هي الشمس عند طلوعها؛ والغزالة: هي أنثى الغزال، وكثيراً ما شبّه العرب المرأة الجميلة بها.

وخُضُلّة: وهي بمعنى الناعمة الخَصِبَة، فالخَضِل: هو الناعم، واخضالّت الشجرة، واخضألّت: إذا كثر أغصانها وأوراقها، والخُضُلّة: الخِصْب، والنعمة، ونضارة العيش.

وخَوْلَةُ، وتصغيرها **خُوَيلَة**، والخَوْلَةُ: هي الظّبية، وكثيراً ما شبّه العرب المرأة الجميلة بها.

ورَمْلَة: وهي القطعة من الرمل، وكثيراً ما شبّه العرب أعجاز النساء بقطع الرمال.

ورنا: وهي التي يُرنى إليها من حسنها.

والرُّواع، وهي التي تروعك بجمالها، وتُعجبك إذا رأيتها؛ وراعني الشيءُ: أعجبني، والرَّوعة: المسحة من الجمال.

وزَنْبة، **وزينب**: بمعنى السمينة، الجميلة، الطّيّبة الرائحة. زَنِب يَزْنَب زَنَباً: إذا سَمِن، والزَّيْنَب: شجر حسن المنظر، طيّب الرائحة، وواحد الزَّيْنَب: زَيْنَبة.

وعَبْقر، والعَبْقَر والعَبْقَرَة من النساء: التارّة الجميلة، وجارية عَبْقَرَة: ناصعة اللون.

وهالة، والهالة: هي دارة القمر، وهالة: هي الشمس.

وبَهِيّة، وتصغيرها **بُهَيّة**، وهي بمعنى: الحسناء، الرائعة، المالئة للعين.

بهت المرأة تَبْهى بهاءً وبهاءةً، وبَهُوتَ تبهو: فهي بَهيّة.

وجُمْل، **وجَوْمَل**، **وجمال**، والجمال: هو الحسن والبهاء، ويكون الجمال في العقل والخَلْق، وقد جَمُلت.

وعَزّة، والعَزّة: بنت الظّبية.

وبَثْنَة وتصغيرها بُثَينة: بمعنى الّليّنة الخَصِبَة. البَثْنَة والبِثْنَة: الأرض السهلة اللّيّنة، والبَثْنة: الزّبدة الناعمة، والبَثْنة: الحسناء البَضّة(١٣٠).

وبَخْدَن، **وبِخْدِن**، والبِخْدِن: بمعنى الرخصة، الناعمة، التارّة.

وبَيْدَخ، وهي: بمعنى التارّة. امرأة بَيْدَخة: تارّة: أي ممتلئة البدن.

وبَرُوَع: وهي الفائقة الجمال، والعقل؛ والبريعة: المرأة الفائقة بالجمال، والعقل.

وبرَعَت تَبْرُع بُرُوعاً، وبراعة، وبرُعت، فهي بارعة: تمّت في كل فضيلة، وجمال، وفاقت صاحباتها.

ولميس: بمعنى الناعمة الملمس.

ومَيْسُون: وأصل الميسون: الحسنة القدّ والوجه، قاله أبو عمرو في «**التكملة**».

وهي المرأة الصافية البيضاء، وميسان: كوكب زاهر.

أو هي التي تميس في مشيتها: أي تختال. ماست تميس مَيْساً، ومَيَساناً، فهي ميّاسة: تبخترت، واختالت، وتَثَنّت، وتهادت.

ومَاوِيَة: سُمّيت بذلك لصفائها، كأنّها منسوبة إلى الماء، وحتى كأنّ الماء يجري فيها، والماويّة: المِرْآة، والماويّة: هي البقرة لبياضها، وتصغيرها مُوَيّة، والماويّة: حجر البِلَّوْر.

وزُهرة، والزُّهْرة: هي الحسن، والبياض، وقيل: هي البيضاء، وفيها حُمرة، والزُّهْرة: هي البياض النَّيِّر، وهو أحسن الألوان.

ووَرْد، ووَرْد كل شجرة: نَوْرُها، وهو، إضافةً إلى جمال الشكل واللون، يُغري بالشّمّ.

وعَفَارَة، وعَفراء، وعُفَيْرَة، وعَفاري: وهي التي يعلو بياضها حُمْرة:

وحَمامة: وهي المرأة الجميلة.

ومُزْن، ومُزَيْنة تصغير مُزْنة، وهي البيضاء، الخَصِبَة؛ المُزْنة: السحابة البيضاء، والمُزْنة: المَطْرة.

وبَجيلة: بمعنى الحسنة، الجسيمة، الخَصِبَة.

والطُّفاوة، والطُّفاوة: دارة الشمس، والقمر[١٣١].

ورُخاص: وهي الناعمة اللّيّنة، وإذا وُصفت المرأة بذلك، فرُخصانها: نعمة بشرتها ورقّتها، وكذلك رَخاصة أناملها: لينها، وقد رخُصت رَخاصة، ورُخُوصة، فهي: رَخْصَة، ورخيصة.

وحَذراء: وهي بمعنى الممتلئة الفَخِذ والعَجُز، الدقيقة الأعلى.

وأسماء، وتصغيرها سُميّة، من الوَسَامة، وهي: الحسن الوضيء الثابت؛ المِيْسَم والوَسَامة: أثر الحسن، وقد وَسُمَت وَسَامة، ووَسَاماً، فهي وَسِيْمة.

وخالِصَة: وهي السمينة، البيضاء. أخلص البعيرُ، فهو مُخْلِص. إذا سَمِن، والخَالِص: الأبيض من الألوان.

وقَذُور، وهي التي تتنزّه عن الأقذار، وتتنحّى من الرجال، ممّا يجعلهم يزدادون لها حبّاً، وبها تعلّقاً.

ونَوَار: وهي الفَرُور من الرّيبة، النَفُور منها، النافرة من الشّرّ والقبيح.

وفَتْر، وفِتْر: وهي اللّيّنة المفاصل الضعيفة؛ فتر جسمها يفتِر فُتُوراً: لانت مفاصله، وضعُف؛ وهي أيضاً صاحبة الطَّرْف الفاتر، طَرْف فاتر: فيه فُتُور وسجُوّ، وأفترت المرأة، فهي مُفْتِرة: إذا ضعفت جُفُونها: فانكسر طَرْفها.

وهي كذلك المُنتشية، لأنّ الفُتار: ابتداء النشوة.

والنَضْرَة، والنَّضِيْرة: وهي الحسنة الوجه، ذات البريق والنُّعومة.

والنُّضار: الخاص من كلّ شيء.

وهاجَر: بمعنى الشابّة الجميلة، جارية مُهْجِرة: إذا وُصِفت بالفَرَاهة والحُسْن.

وهي التي يتنازعها الناس، ويهجُرون بذكرها، أي يهذون، وأهجرت الجارية: شبّت شباباً حسناً؛ والهُجَيْرة، تصغير الهَجْرة: وهي السمينة التامّة.

وكانت هاجر أول امرأة جرّت ذيلها، وأوّل من ثقبت أذنيها، وأوّل من خُفض. وذلك أنّ سارة غضبت عليها، فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم عليه السلام أنْ تَبَرَّ قسمها، بثقب أُذُنَيها، وخَفْضها. فصارت سُنّة في النساء[١٣٢].

وبرّاقة: وهي ذات البريق واللمعان.

وجُمانة، والجُمانة: حبّة تُعمل من الفضّة.

ودُرّة، والدُّرَّةُ: اللؤلؤة العظيمة، وتكون مُضيئةً مُتلألئة.

وحَسَنَة، **ومحاسن**، والحسن ضدّ القُبح ونقيضه.

وحمراء: وهي البيضاء اللون.

وحوراء: وهي الشديدة سواد المُقْلَة، في شدّة بياضها، في شدّة بياض الجسد.

والبيضاء: وهي النقيّة العِرْض من الدنس والعيوب.

والمرأة، وهي الكاملة الأنوثة(١٣٣).

ولمّا كان الثديان من أهم سمات الأنوثة، فقد لحظ الوالدان ذلك من خلال تسمية فتاتهما، **نهداً**، **وناهداً**، **وناهدةً**، نَهَدَت المرأةُ تَنْهُد، وتَنْهَد، وهي ناهِد، وناهِدة، ونهَّدت، وهي مُنَهِّد: نهد ثديها؛ ونَهَدَ الثديُ يَنْهُد: إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم، وقيل: كل مرتفع: نَهْد.

وباهلاً، **وباهلة**، وهي التي حلّت صِرارها، وتركت ولدها يرضعها، وقد بهِلت تَبْهَل بهَلاً.

ويمكن أن تعني المرأة التي ليس لها زوج، فهي لا لبن لها، ولا تحتاج إلى صِرار.

ويمكن أن تعني المرأة التي لا تمنع شيئاً من زوجها: لمّا أراد دُرَيْد بن الصُمَّة أن يُطلّق امرأته قالت: أتطلّقني وقد أطعمتك مأدومي، وأتيتك باهلاً غيرَ ذات صِرار (عنت بالمأدوم: الخُلُق الحسن، وأرادت أنّها لم تمنع منه شيئاً، كالناقة الباهلة التي لم تُصرّ، ويأخذ لبنها من شاء).

والمرأة، كالخمرة، سبب لنشوة الرجل: لذلك ساوى الوالدان بينهما، فسمّيا البنت: **ليلى**: وهي بمعنى النشوة: وقيل: هي من أسماء الخمرة، وأبو ليلى: كنية ذكر الرجل.

وحنتَمَة، والحَنْتَمَةُ: هي الجرّة المملوءة خمراً.

وتأثير المرأة قويّ على الرجل، وعوامل جاذبيتها متعدّدة. وقد ألمح الوالدان إليها، فاختارا لها اسم: **القَتُول وقَتْلَة**: وهي التي تقتل الرجل بإخضاعه لها.

اقتُتل الرجلُ: إذا عشق عشقاً مبرّحاً: وتقتّل الرجلُ للمرأة، فهو مُقتَّل: خضع، فهو مُذَلّل قتله العِشق. قال مدرك بن حصين من (الطويل):

قَتُولٌ بِعَيْنَيْهَا رَمَتْكَ، وَإِنَّمَا سِهَامُ الغَوَانِي القَاتِلاَتُ عُيُونُهَا

وتقتّلت المرأة للرجل: تزيّنت، مشت مِشْية حسنة، تقلّبت فيها، وتثنّت، وتكسّرت، يوصف به العشق.

والحَوْأب، والحَوْأب: هو المَنْهَل. فكما يرتاح الرجل إلى المَنْهَل، يرتاح إلى المرأة(١٣٤).

وأمّ حِقّة، والحِقّة من الإبل: التي استحقّت أن يضربها الفحل، وتُستعار للمرأة. والحِقّة: نَبْزُ أم جرير الخَطَفى (أي لقبها)، وذلك لأنّ سُوَيد ابن كراع خطبها إلى أبيها، فقال له: إنّها لصغيرة صُرَعَة (أي تُصرع كثيراً، والصَّرْع: الطّرْح بالأرض).

قال سُويد: لقد رأيتها وهي حِقّة، أي كالحِقّة من الإبل في عَظَمتها.

وحَقّت الحِقّةُ تَحِقّ حِقّةً، وأَحَقّت: صارت حِقّةً. أي هي صغيرة في السنّ، عظيمة في الجسد، بحيث يمكن تزويجها.

والرَّقْطَاء، وهي بمعنى الفِتْنة لتلوّنها، وكثيراً ما تكون المرأة فتنة الرجل.

فُتِنَ الرجلُ بالمرأة، وافْتَتَنَ، وفَتَنَتْه المرأة، إذا ولّهته وأحبّها.

وإدام، لأنها سبب الإلفة، والمحبة، والاتفاق. أَدَم اللهُ بينهما يأدِمُ أَدْماً، وآدم يُؤدم إيداماً: لأم، وأصلح، وألّف، ووفّق، وكل موافق: إدام.

وقال أبو عبيد: لا أرى الأصل فيه إلاّ من أدْم الطّعام، لأنّ صلاحه، وطيبه إنّما يكون بالإدام، (والإدام: ما يُؤتدم به مع الخبز).

وهند، وهنّادة: وهي التي تُلاطف الرجل وتُغازله.

هنّدته المرأةُ: أورثته عشقاً بالمُلاطفة والمُغازلة، تيّمته، وهنّدت بقلبه: إذا ذهبت به، وهنّدته تهنيداً: لاينته ولاطفته.

ولَهْوة، ولَهْوى، وتصغيرها **لُهَيّا**: وهي التي يلهو بها الرجل.

ولَهِي الرجلُ بالمرأة: أحبّها، وتعلّل بها، وأقام عليها، ولم يفارقها، ولَهَوْت بالشيء، ولَهَيْت به لَهْواً: إذا لعبت به، ولاهى الشيءَ: داناه، وقاربه.

وبَشَّة، والبَشُّ، والبَشَاشة من المرأة: طلاقة الوجه، والإقبال على الرجل.

وطَوْعة(١٣٥)، **وطاعة**(١٣٦)، وهي المرأة المُنقادة لزوجها، الليّنة معه، المُوافقة له. وقد طاعت تطوع: إذا انقادت؛ وأطاع الثمر: حان صِرامه، وأدرك ثمره، وأمكن أن يُجتنى، وأطاع النخل والشجر، إذا أدرك(١٣٧).

ودَلّة: وهي التي تتدلّل على الرجل بحسن الهيئة، وحسن الحديث(١٣٨).

وحبيب(١٣٩)، وهي المرأة التي تُحَبّ، ومحمد بن حبيب، الأديب، المشهور: منسوب إلى أمّه حبيب، ولا يعرف اسم أبيه.

والإتْبِيَّة(١٤٠)، وهي التي تُغري الرجل بلبس الإتْب؛ والإتْب: هو البقيرة؛ فهو ما قَصُر من الثياب، فنصف الساق، وكان بلا كُمّيْن، وغير مخيط الجانبين.

وسُهَيّة(١٤١) تصغير سَهْوة، وهي: بمعنى الليّنة، السّهلة، التي لا تُتعب زوجها.

والمُساهاة: حُسْن المُخالقة والمُعاشرة، والمُساهاة: المُياسرة والمُساهلة.

السّهْوة من الإبل: اللّيّنة السير لا تُتعب راكبها، والسَّهْوة: الأرض اللينة التربة؛ ومشي سَهْوٌ: ليّن.

ولم ينس الوالدان تأثير شَبَق البنت، وغُلْمتها، على الحياة الزوجية السعيدة، فألحقا به اسم **الرَّغْلاء**: وهي القلفاء التي طال موضع خفضها. فهي، لطول بظرها، شَبِقة.

وحُرَقَةُ، وحُرَيْقاء، وحَرُوقة: وهي التي تغلبها الشهوة في الجِماع، حتى تحرق أنيابها بعضها على بعض، أي تحكّها، وهي المفضّلة لدى الرجل.

وضَبّة(١٤٢)، وهي الشَّبِقة التي تضبّ لِثَتُها، إذا وُصفت بشدّة الشَّبَق للغُلْمة، وضبّ الشيءُ ضبّاً: سال. وقال أبو عبيدة: ضبّ الشيءُ: هو قلب بضّ، بمعنى: سال وقطر.

والضّبّة: أنثى الضّبّ، ويُقال: إنّ له نِزْكَيْن: أي أيرين، وإنّ لها قُرْنَتَين: أي رَحِمَين. وأنشد أبو عثمان، عمرو بن بحر، الجاحظ، لامرأة، قد لامها ابنها في زوجها، من (الوافر):

وَدِدْتُ لَوَ انَّهُ ضَبٌّ، وَأَنّي ضُبَيْبَةُ كُدْيَةٍ وَجَدَا خَلاءَا

أرادت بأنّ له أيرين، وأنّ لها رَحِمَيْن، شبقاً وغُلمة(١٤٣).

وضُبَاعَة: وهي التي عندها فرط شهوة للرجل. ضَبِعَت تَضْبَع ضَبْعاً وضَبَعَةً، وضَبَعَت، وأضبعت، واستضبعت، فهي مُضْبِعَة: اشتهت الفحل، وأصل الضَّبَعة في الناقة، فاستُعيرت للمرأة.

وحُبَّى، على وزن فُعْلى، هي: التي لا تُزاحم في محبّة الرجال.

وقد اشتهرت حُبّى المدنيّة بشَبَقها؛ وكانت مِزْواجاً، وقد علّمت نساء المدينة ضروباً من هيئات الجِماع، حتى ضُرب بها المثل، فقيل: «أشبق من حُبّى»(١٤٤).

وهي التي تمنّت لزوجها أن يكون ضبّاً، ولنفسها أن تكون ضبّة.

وقَطامِ: وهي التي تشتهي الجِماع. والقَطَم: شهوة الّلحْم، والضِّراب، والنّكاح.

وقَطِم يَقْطَم قَطَماً: اهتاج، وأراد الضِّراب، وهو شدّة اغتلامه.

ولا تخلو حركات المرأة من الإثارة والإغراء: وقد تنبّه الوالدان إلى ذلك، فمنحاها اسم: **شَكِلة**، والشَّكْل: غنج المرأة، وغزلها، وحسن دَلّها، وشَكِلت شَكَلاً، فهي شَكِلة، أو هي ذات شِكْل.

وخَوْزَل: وهي التي تمشي الخَيْزَل، والخَيْزَلى، والخَوْزَلى: أي تتثاقل، وتتراجع،

وتتفكّك، وتتبختر.

وبُهَنِسَة: وهي التي تتبختر في مشيها. تَبَنْهست تَتَبَنْهس.

ومَيّادة: وهي التي تتمايل، وتتثنّى كثيراً. مادت تميد مَيْداً: إذا تثنّت، وتمايلت، وتبخترت.

ومن خلال تبرّجها، أعطياها:

اسم **رَقَاشِ**: بمعنى التي تحسن التبرّج، ترقّشت المرأة: تزيّنت.

وبراقش، وتبرقشت المرأة: تزيّنت وتلوّنت، وأصله من أبي براقش: وهو طائر يتلوّن ألواناً كلّما انتفش.

وعاتِكة: وهي التي تتضمّخ بالطّيب حتى يحمرّ جلدها. امرأة عاتِكة: مُحْمرّة من الطّيْب، بها رَدْعُ طِيْب، وسُمّيت المرأة عاتِكة لصفائها وحمرتها(١٤٥).

وقد حمّل الوالدان المولود الذكر أسماء جنسية تيمّناً بقدرته. من ذلك، اسم: **كَيُوم**: وهو الكثير النكاح؛ الكَوْم يكون للإنسان والفرس، كام الرجلُ المرأةَ يكومها كَوْماً: نكحها، والكَوْم: الفَرْج الكبير.

وطارِق، وَطَرَق الرجلُ المرأةَ يطرُقها طَرْقاً وطُرُوقاً، فهو طارِق: نكحها.

والمرأة طَرُوقة الرجل.

وهُنَيّ، تصغير هَن، كناية عن الشيء يُستفحش ذكره، وهو فرج الرجل أو المرأة.

ومُعاهِر، على وزن مُفاعل، من العَهْر: وهو الزّنا بعينه.

وقَلْهَم، وابن قَلْهم: وهو بمعنى الفرج الواسع.

وهرّاج: وهو بمعنى الكثير النّكاح، هَرَج الرجلُ المرأةَ يهرُجها ويهرِجها هَرْجاً: نكحها، والهَرْج: كثرة النّكاح(١٤٦).

ودَحْم، ودُحَيم، ودَحْمان، إشارة إلى قدرته الجنسية. دحم المرأة يدْحَمُها دَحْماً: نكحها.

وعاسِل، وعِسْل، وعَسّال، تعبيراً عن فعله، عَسَل الرجلُ المرأةَ يعسِلُها عَسْلاً: نكحها(١٤٧).

والدَّوْسران: وهو الذي يدسر المرأة بأيره، أي يدفعه فيها دفعاً عنيفاً.

وسِباع، والسِّباع: الفخر بكثرة الجِماع.

والأزعر، وزَعُور، وهو النَّكّاح، زَعَرَ الرجلُ المرأةَ يزعَرُها زَعْراً: نكحها.

والطَّمَثان، وهو الذي يفترع المرأة، أو ينكحها. طَمَثَها يطمِثها ويطمُثها طَمْثاً: اقتضّها، وعمّ به بعضهم الجِماع.

وعُذْرة، والعُذْرة: هي قُلفة الذكر، وهي قَطْعُها: أي خِتانه، كما أنّها بظر الأنثى، أو قَطْعه عند خفضها، وهي أيضاً بكَارتها، واقتضاضها.

ودِحْيَة، ودُحَيّ، بمعنى النَّكّاح، دحا المرأةَ يدحوها: نكحها.

وإرَان: وهو الشَّهْوان الذي يطلب المرأة لِجماعها، وأصله الثور الوحشي، لأنّه يُؤارن البقرة: أي يطلبها(١٤٨).

ومن الغريب، والمُستهجن، أن يُسمّي الوالدان البنت، عند ولادتها، بما يشينها، من صفات النتن والفجور. فتبقى طيلة حياتها موسومة بتلك الصفات القبيحة، تُلاحقها فتُؤرّقها، وتقضُّ مضجعها وتجعلها ذليلة مُهانة أمام الآخرين، من جرّاء تعسّف الأبوين في ذلك. منها:

فَسْوَة(١٤٩)، **والمُنْتِنَة**(١٥٠)، وتُسمّى بذلك من لم تكن نظيفة المكانين: الدُّبُرِ والقُبُلِ، فتنبعث منهما روائح كريهة تنفرّ الآخرين من صاحبتهما.

وتُرْنى(١٥١): وهي المرأة الفاجرة، وقال أبو منصور: لعلّ هذا الاسم مأخوذ من رُنيت تُرْنى: إذا أُديم النظر إليها.

وَفَرْتنى، أو فَرْتنا(١٥٢): وهي البغيّ. وقال ابن حبيب: إنّ نونه زائدة، وَفَرت الرجلُ يفرُت فَرْتاً: فجر. وذكره ابن برّي: الفَرْتَنَى مُعَرّفاً بالألف واللام.

٧ ـ الأمثال العربية، ولغة الجنس:

لعلّ أحسن ما يُوشّح به صدر الكلام، وأجملَ ما يُفصّل به عِقْد النظام، الأمثال.

فيها يستنبط الإنسان كوامن فطنته، ويستخرج ما غَمُضَ من فطرته، ويُبرز دقائق فكرته، ليُودعها أصداف ألفاظه، ويصوغ منها عقود أمثال، تتحلّى بها صدور النساء والرجال، فتُودَع بطونَ الدفاتر، وتُردّدها ألسنة البادي والحاضر.

والعلوم لها مسالكُ ومدارجُ، ومراقٍ ومعارجُ، يُتوصّل بها إليها، أهمها وأرفعها شأناً الأمثال.

وكفاها قدراً وجلالة أنّ الله عزّ وجلّ زيّن بها قرآنه: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾**[١٥٣]، **﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾**[١٥٤] وأن النبي ﷺ جعلها شواهد لأقواله: **«مَثَلُ جليس الصّالح والسَّوْء كحامل المِسْك ونافخ الكِير، فحامل المِسْك إمّا أنْ يُحْذِيَك، وإمّا أنْ تبتاع منه، وإمّا أنْ تجد منه رِيحاً طيبة، ونافخ الكِير إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد منه رِيحاً خبيثة»**[١٥٥]، **«مثل المرأة الصالحة مثل التاج المُخَوّص بالذهب»**[١٥٦] وتخويص التاج مأخوذ من خوص النخل، يُجعل له صفائح من الذهب على قدر عرض الخوص.

وقد يكون المثل مأخوذاً من المِثال: وهو تشبيه الثاني بالأول: «مَثّل الشيءَ بالشيء: سوّاه وشبّهه به، وجعله مثله وعلى مِثاله»[١٥٧].

وقد يكون مأخوذاً من مُثول الشيء في الذهن، وهو بمعنى: قيامه وحضوره وانتصابه «مَثَل الشيءُ يمثُلُ مُثُولاً، ومَثُل: قام منتصباً: ومَثُل بين يديه مُثُولاً، انتصب قائماً، والماثل: القائم»[١٥٨].

وقد يكون المثل بمعنى: العِبرة والموعظة، كقوله تعالى: **﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾**[١٥٩] أو بمعنى الآية: **﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**[١٦٠].

تتجلى أهمية المثل لكونه مِثالاً ومقداراً لغيره، يُحذى عليه، ويُقاس به. وهو، على إيجازه، تتفتّح الذاكرة لتلقّيه، وحفظه؛ ويتحفّز اللسان لإرساله، والجهر به.

وقد انطلقت بعض الأمثال من خصوصيات الجنس، لتشمل عموميات الحياة.

وبذلك، كان الجنس عاملاً على توسيع اللغة العربية، ونشرها، وسيرورة أمثالها على كل شفة ولسان.

من ذلك:

١ ـ خلْعُ الدّرع بيد الزوج. التجرّد لغير النّكاح مُثْلَة[١٦١]:

تحبّ المرأةُ الرجلَ الذي يُحسن التصرّف، ويضع الأمور في نصابها، والأشياء في مواضعها. فعندما تزوّج كعب بن مالك رقاشِ بنت عمرو، قال لها: اخلعي درعك لأنظر إليك. فأجابته تُبَكّته على هذا الطلب: خلع الدّرع بيد الزوج، التجرّد لغير النكاح مُثْلَة. فذهبتا مَثَلَيْن يُضربان في ضرورة وضع الشيء موضعه. فإذا شاء الرجل أن ينظر إلى جُرْدَة زوجته، أو أن يطأها، فعليه أن يجرّدها من ثيابها، لا أن يطلب إليها ذلك. أمّا المرأة التي تخلع ثيابها، وتتجرّد منها، استجابة لطلب زوجها، أو تشجيعاً له على مباشرتها، فهي امرأة لا تحسن التصرّف، ولا تضع الأشياء في مواضعها.

ويُستعمل هذان المثلان، اليوم، وبصرف النظرِ عَنْ مَضْمونِهما الجِنْسيّ، في أمْرِ كلّ إنسانٍ أنْ يَضَعَ الأشْيَاءَ مَوَاضعَها.

٢ ـ تجوع الحُرّة ولا تأكل بثدييها[١٦٢]:

تحبّ المرأةُ الفتى يتمتع بقوّة جسديّة، وبقدرة جنسيّة.

فعندما تزوج الحارث بن سليل الأسدي، وكان كهلاً سيّداً غنيّاً، الزّبّاء بنت علقمة، وكانت من أجمل أهل دهرها، قالت لأمّها: إنّ الشيخ يُبلي شبابي، ويُدنّس ثيابي، ويُشمت بي أترابي. فبينما هما ذات يوم جالسان بِفناء الدار، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفّست صُعداءَ، ثم أرخت عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما لي وللشيوخ، الناهضين كالفروخ! فقال لها: «ثكلتك أمّك، تجوع الحُرّة ولا تأكل بثدييها. وقال بعضهم: لا تأكل ثدييها، أي أجرة ثدييها». ومعنى ذلك أنها لا تعيش بسبب ثدييها وبما يغلاّنه عليها، فلا تقبل أن تكون ظِئراً ولو آذاها الجوع. فذهبت مثلاً انطلق من هذه القصة ليُعَمّم على

كل من يصون نفسه عن كسب خسيس المال، وأكل خبيث الزاد.

٣ ـ أَصْبِحْ لَيْلُ[١٦٣]:

كان امرؤ القيس الكِنْديّ مُفَرَّكاً لدى النساء لا يُحْبِبْنَهُ لأنّه لم يكن قادراً من الناحية الجنسية. فتزوّج امرأة من طيِّيءٍ، فأبغضته من ليلتها، فسمعها تقول: أَصْبِحْ لَيْلُ. ولمّا سألها: ماذا كرهت منه، أجابت: كرِهْتُ منك أنّك خفيفُ العَزَلَة، ثقيلُ الصدر، سريعُ الإراقة، بطيءُ الإفاقة.

وقد سار قولها: أَصْبِحْ ليلُ، مثلاً يُضرب في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشرُّ. فالليل: كناية عن الشدّة والشرّ، والإصباح: كناية عن الفرج والخير.

٤ ـ هو الفحل لا يُقدح أنفه[١٦٤]:

«الفحل هو الذكر من كل حيوان، ورجل فحيل: فَحْل، وإنّه لبيّن الفُحُولة والفِحالة والفِحْلة.

وأصله أنّ الفحل إذا علا ناقة دونه، أو فوقه في الكرم والنجابة، فإنّهم يضربونه على ذلك، ويمنعونه منه»[١٦٥].

وفي رواية: هو الفحل لا يُقدع أنفه «والقَدُوع: هو الفحل الذي إذا قرب من الناقة ليقعو عليها قُدع، وضُرب أنفه بالرمح أو غيره، وحُمل عليها غيره. وهذا فحل لا يُقدع: أي لا يُضرب أنفه، وذلك إذا كان كريماً»[١٦٦].

ومنه حديث زواجه بخديجة: **«قال ورقة بن نوفل: محمد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يُقدع أنفه»**[١٦٧].

وفي رواية: هو الفحل لا يُقرع أنفه: «كان الرجل يأتي بناقة كريمة إلى رجل له فحل يسأله أن يطرقها فحله؛ فإنْ أخرج إليه فحلاً ليس بكريم قرع أنفه، وقال: لا أريده. قَرِعَ الشيءَ يَقْرَعُهُ قَرْعاً: ضربه، والمُقْرَع: الفحل يُعْقل فلا يُترك أن يضرب الإبل رغبة عنه»[١٦٨].

ومنه حديث خِطبة خديجة **«قال ورقة بن نوفل: هو الفحل لا يُقرع أنفه»**[١٦٩].

وقد انطلق هذا القول من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان، مثلاً يُضرب للشريف

لا يُردّ عن مُواصلة أو مُصاهرة.

٥ ـ نَعِمَ عَوْفُك[١٧٠]:

«العَوْف ذَكَر الرجل، والعَوْف: البال، والعَوْف: الحال»[١٧١]. يُضرب للباني بأهله. وهناك ترابط بين نَعْمة ذَكَر الرجل ونَعْمة بال صاحبه. فالحياة الجنسية السعيدة تنعكس راحة في بال الرجل، وسعادةً في حياته وبَخْته وجَدّه، وإصلاحاً في شأنه.

٦ ـ المرأة من المرء، وكل أدماء من آدم[١٧٢]:

وهذا المثل يعني أن المذكر هو الأصل، وأنّ المؤنّث فرع عليه. يؤيّد ذلك ما ورد في سفر التكوين، من أنّ الربّ قد أخذ واحدةً من أضلاع آدم، وبناها امرأة. وقال آدم: هذه تُدعى امرأة لأنّها من امرئ أُخِذَت[١٧٣].

وما ورد في الجامع لأحكام القرآن، من أنّ حوّاء خُلقت من ضلع آدم القُصرى من شِقّه الأيسر ليسكن إليها[١٧٤].

٧ ـ إنّ وراء الأَكَمَة ما وراءها[١٧٥]:

وأصله أنّ أمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة، إذا فرغت من عملها.

فلمّا شغلها أهلها عن لقائه، بما كلّفوها من خدمات، وغلبها الشوق، قالت، حبستموني، وإنّ وراء الأكمة ما وراءها، وبذلك كشفت سرّها لهم.

وسار قولهم مثلاً يُضرب لمن يُفشي سرّه لغيره.

٨ ـ أنتَ على المُجَرَّب[١٧٦]:

قالته امرأة لرجل أراد مُقاربتها؛ فلمّا دنا منها سألها: أبِكْر أنتِ أم ثيِّب؟ فقالت: أنت على المُجَرَّب: أي أنّك مُشرف على التجربة.

فأصبح جوابها مثلاً يُضرب لمن يسأل عن شيء يقرب علمه منه. فلا داعي لسؤاله لأنّه سيعلم ما يريده من دون سؤال.

٩ ـ بمِثْل جَارِيَةَ فلْتَزْنِ الزانية(١٧٧):

أصله أنّ جارية بن سُلَيْط كان شاباً حسن الوجه، فمكّنته امرأة من نفسها، وحملت منه، فلامتها أمّها على ذلك. ولمّا رأت الأمّ جماله، عذرت ابنتها وقالت: بمثل جارية فلتزن الزانية سِرّاً وعلانية.

ولمّا كان لجارية هذا الشأن، فإنّ مثَلَه أصبح يُضرب في الرجل الكريم يخدمه من هو دونه.

١٠ ـ صَكّاً ودِرْهماكَ لكَ(١٧٨):

أصله أنّ امرأة بغيّاً كانت تُؤاجر نفسها من الرجال بدرهمين لكلّ من طلبها. فاستأجرها يوماً رجل بدرهمين. فلما جامعها، أعجبها جِماعه، وقوّته، وشدّة رَهْزه، فجعلت تقول: صَكّاً، ودرهماكَ لك. ورُوي: غمزاً ودرهماك لك، فإنْ لم تغمز فبُعْدٌ لكَ.

فهي تطلب الشدّة والقَسْوة في الجِماع.

وقد ذهب قولها مثلاً للرجل يعمل العمل الشديد.

١١ ـ جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه(١٧٩):

قالته جندلة بنت الحارث، وكانت تحت حنظلة بن مالك، وهي عذراء. فخرجت في ليلة مطيرة، فبصُر بها رجل، فوثب عليها، وافتضّها، فصاحت. فقال لها رجل سمع صوتها: ما لَكِ؟ قالت: لُسِعْت. قال: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه.

فذهب قولها مثلاً لمن يقع في أمر لا حيلة له في الخروج منه.

١٢ ـ حين تَقْلِين تَدْرِين(١٨٠):

تمتّع رجل بقَحْبة، وأعطاها أجرها، وسرق مِقْلى لها، فلمّا همّ بالانصراف، قالت له: قد غبنتك لأنّي كنت إلى ذلك العمل أحوج منك، وأخذت منك دراهمك؛ فقال لها: حين تقلين تدرين.

يُضرب للمغبون يَظُنّ أنّه الغابن غيرَه.

١٣ ـ رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقُ[١٨١]:

كانت رقاشِ كاهنةً لها حزم ورأي، وكانت تغزو بقومها. فظفرت بأعدائها وغنِمت وسَبَت. وكان بين سباياها شاب جميل اتّخذته خادماً لها، فرأت عورته، فأعجبها، فدعته إلى نفسها، فحملت. فلما جاء زمان الغزو، طالبها قومها بأن تغزو، فجعلت تقول: رُوَيْدَ الغزوَ ينمرقُ: أي أملهوا الغزوَ حتى يخرج الولد.

فذهبت مثلاً يُضرب في التمكّث، وانتظار العاقبة.

١٤ ـ سنجرّبك إذن[١٨٢]:

بكى رجل أخاه الميْت قائلاً على مسمع من أرملته: وا أخاه، كان خيراً مني، إلاّ أنّني أعظم جُرْداناً منه! فقالت الأرملة: سنجرّبك إذن.

فسار كلامها مثلاً يُضرب لمن ادّعى أمراً فيه شُبْهة.

١٥ ـ أُرِنها استها وتُريني القمر[١٨٣]:

أصله أنّ امرأة بِكْراً، في غاية الجمال، ادّعت أنّ أحداً لا يقدر على جِماعها لقوّتها. فخاطرها ابن أَلْغَزَ على مائة من الإبل، إنْ غلبها ساقتها له، وإنْ غلبته ساقها لها. فلما واقعها، قال لها: كيف ترين؟ قالت: طعناً بالرّكبة يا ابن أَلْغَزَ؟

قال: فانظري إليه فيك، قالت: القمرُ هذا. فقال: أُريها استها وتُريني القمر.

فذهبت مثلاً يُضرب لمن يُغالط في ما لا يخفى.

١٦ ـ زِدْها على حَبَلٍ نَيْكاً[١٨٤]:

أصله أنّ امرأة حاملاً رأت أُيُور حمير، فقالت: أروني ذاك.

قيل لها: إنّ الحمير لا تنكح على الحَبَل، وإنّ زوجك سيزيدك على حَبَلك نَيْكاً، وليس شيء من الذُكْران يأتي الأنثى بعد حبلها إلا الرجل.

وهذا المثل يُضرب للرجل الشَرِه.

١٧ ـ اقْلِبْ قَلابِ[١٨٥]:

قال الملك النعمان لزهير بن جناب: إنّ أمّي تشتكي، فَبِمَ يتداوى نساؤكم؟

فالتفت عديّ شقيق زهير: فقال: دواؤها الكَمَرَةُ. فقال النعمان لزهير: ما هذه؟ فقال: هي الكَمْأةُ أيها الأمير. فقال عدي: اقلبْ قلابِ، ما هي إلا كمرة الرجال.

فسارت مثلاً يُضرب للرجل تكون منه سقطة، فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها، ويصرفها عن معناها.

١٨ ـ لستُ بالشَّقَّا ولا الضَّيْقَى حِراً[١٨٦]:

زُوّجت جُوَيْرِيّتان صغيرتان من رجلين. وكانت الصغرى مُستعجلة للابتناء بزوجها، والكبرى تنصحها بالتروّي حتى تشبّ. فلمّا أصرّت على موقفها، قالت لها الكبرى: لستُ بالشَّقَّا ولا الضَّيْقَى حِراً: أي ليس أمري بأشقّ من أمرك ولا حِري بأضيق من حِرِك، وأنتِ لا تبالين بهزء الناس منك، فكيف أبالي أنا؟

يُضرب للرجل يُنصح فلا يقبل، فيقول الناصح: لستُ بأرحم عليك منك.

١٩ ـ يا متنوّراه[١٨٧]:

عَلِقَ رجلٌ امرأةً فجعل يتنوّرها[١٨٨]، فقيل لها: «إنّ فلاناً يتنوّرك لتحذره فلا يرى منها إلاّ حَسَناً. فلما سمعت ذلك رفعت مقدّم ثوبها كاشفة عن قُبُلها، ثم قابلته، فقالت: يا متنوراه. فأبصرها، وسمع مقالتها، فانصرفت نفسه عنها.

يُضرب لكلّ من لا يتّقي قبيحاً، ولا يرعوي لحَسَن.

٢٠ ـ إليكَ يُساق الحديثُ[١٨٩]:

زعموا أنّ رجلاً أتى امرأة يخطبها، فأنعظ وهي تكلّمه. فجعل كلّما كلّمته ازداد إنعاظاً. وجعل يستحي ممّن حضرها من أهلها، فوضع يده على ذَكَره، وقال: إليكَ يُساقُ الحديثُ.

فأرسلها مثلاً لكل من انتُظر منه الكلام ولم يتكلم، وذلك لحثّه على ذلك.

٢١ ـ كلّ فحل يَمْذي، وكلّ أنثى تَقْذي[١٩٠]:

ويُقال: كلّ ذَكَر يَمْذي، وكلّ أنثى تَقْذي. «مَذَى الرجلُ والفحلُ يَمْذي مَذْياً، وأمذى يُمْذي، ومَذّى: خرج من ذَكَره بَلَلٌ لَزِجٌ عند ملاعبة النساء، وهو أرقّ ما يكون من النّطفة»، «وقذَت الأنثى تَقْذي: إذا أرادت الفحل، فألقت من مائها؛ إذا ألقت بياضاً من رحمها حين تريد الفحل»[١٩١].

يُضرب في المُباعدة بين الرجال والنساء.

٢٢ ـ مُصّي مَصِيْصاً[١٩٢]:

خادع غلامٌ جاريةً عن نفسها بتمرات. فطاوعته على أن يستمرّ في معالجتها، قدر ما يستغرقه أكل التمر من الوقت. فجعل يعمل عمله، وهي تأكل. فلمّا خاف أن ينفد التمر، ولم يقض حاجته، قال لها: ويحك! مُصّي مَصِيْصاً.

يُضرب في الأمر بالتّواني.

٢٣ ـ جلدها بأير ابن ألْغَزَ[١٩٣]:

كان جاهلياً وافر المتاع، يُضرب به المثل. والهاء في جلدها كناية عن المرأة؛ وهي إذا جُلدت بمثل ذلك فلا تألم. يُضرب لمن يُعاقب بما فيه حصول مُراده.

٢٤ ـ كعارِمَةٍ إذا لم تجد عارِماً[١٩٤]:

فالأمّ المرضع إذا لم تجد ولداً يمصّ ثديها، مصّته هي لئلا يَرِم، ثم مجّت ما رضعته من فيها.

يُضرب لمن يتولّى أمر نفسه، إذا لم يجد له من يكفيه.

٢٥ ـ يُخبِلُ بنظره وينيك بعينه[١٩٥]:

يُضرب للمُولع بالإناث.

٢٦ ـ ابنُكَ ابنُ بوحكَ[١٩٦]:

البُوح: الفَرْج، والبُوح: النفس، والبُوح: ج باحة، وهي باحة الدار: أي وسطْه؛ والبُوح: اسم، من باح بالشيء: إذا أظهره. ويتضمّن المعنى الأولى لكلمة البُوح كلّ المعاني الأخرى. فإذا كان ابنك حصيلة إيلاج فرجك بفرج زوجك، فمعنى ذلك أنك والده، وأنّ زوجك ستلده في فناء دارك، وأنّ بإمكانك أن تبوح بكونه ولداً لك.

ومعنى المثل أنّ ابنك من ولدته لا من تَبَنَّيْتَه.

٢٧ ـ ابنُك ابن أيرك، ليس ابن غيرك(١٩٧):

وهو شبيه بقولهم: ابنُك ابنُ بُوحك، وأكثر منه صراحة.

٢٨ ـ وُلْدُكِ من دَمّى عَقِبَيْكِ(١٩٨):

ويُروى: ابنُكِ من دمّى عَقِبَيْكِ.

يعني الذي نُفِسْت به، فأدمى النّفاس عَقِبَيْك، وذلك يعني أنّ ابنك من ولدته، لا من تَبَنَّيْتِه.

٢٩ ـ هل تُنتج الناقة إلاّ لمن لَقِحت له(١٩٩):

ويُروى: إلاّ لما لَقِحت له، وما مصدرية، أي لِلقاحها.

ومعنى المثل: هل يكون الولد إلاّ لمن يكون له الماء، يُضرب في التشبيه.

٣٠ ـ بألمٍ مّا تُخْتَتَنّ(٢٠٠):

وذلك في خطاب الذّكر؛ ويُروى: بألمٍ مّا تُخْتَتِنِنَّهْ في خطاب الأنثى، والهاء للسَّكْت.

أي لا يكون الخِتان إلاّ بألم، ومعناه لا يُدرك الخير ولا يُفعل المعروف إلاّ باحتمال مشقّة.

٣١ ـ الولدُ للفِراشِ، وللعاهر الحجرُ(٢٠١):

أي أنّ الولد لمالك الفراش: وهو الزوج، والمَوْلى، لأنه يفترشها. وإذا كانت

كلمة الفِراش تعني الرجل، وتعني المرأة، وتعني ما يناما‌ن عليه، فإنّها أكثر انطباقاً على المرأة، لأنّ الرجل، إجمالاً، يفترشها، لذلك فهي: فراشه وفَرْشه وفريشُه.

والعاهر: الزاني، والحجر كناية عن الخيبة. وعلى هذا، فالولد يُنسب لمالك الفِراش، وللعاهر أن يخيب عن النسب، أو أَنْ يُرجم.

٣٢ ـ حَيْضَةُ حسناء ليستْ تُملكُ(٢٠٢):

يعني أنّ الحسناء لا تُلام على حيضتها، لأنها لا تملكها.

يُضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زلّة، فإنّها لا تُعدُّ عيباً فيه، كما أنّ حيضتها لا تُعدّ عيباً فيها.

٣٣ ـ منكِ الحَيْضُ فاغسليه(٢٠٣):

يُضرب لمن أخطأ، وكان من واجبه الاعتذار.

٣٤ ـ باتت بليلة حُرّة(٢٠٤):

كانت العرب تقول للبِكْر إذا زُفّت إلى زوجها، فدخل بها ولم يفترعها ليلة زِفافها: باتت بليلة حُرّةٍ، ومعنى ذلك أنّها غلبته، لأنه عجز عن افتضاضها.

وإن افترعها تلك الليلة، قالوا: **باتت بليلة شيباءَ**، ومعنى ذلك أنّه غلبها، لأنّه قدر على افتضاضها، وشاب ماؤه ماءها: أي خالطه.

يُضربان للغالب والمغلوب. فإذا قيل: باتت بليلة حُرّةٍ: فمعنى ذلك أنها غالِبةٌ، وزوجها مغلوب.

وإذا قيل: باتت بليلة شيباءَ: فمعنى ذلك أنّ زوجها غالِبٌ، وهي مغلوبة.

٣٥ ـ أبدى الله شَواره(٢٠٥):

وشَوار الرجل: ذَكَره، وخُصياه، واسته، الشُّوار (لغة عن ثعلب). والشَّوار: فرج المرأة والرجل.

هذه كلمة يقولها الشاتم لإنسان، أو الداعي عليه.

٣٦ ـ خُضُلَّةٌ تَعِيبُها رَصُوفُ(٢٠٦):

خُضُلّة الرجل: امرأته، وهي من أسماء النساء، وتعني: النّعمة، والرفاهية، والنّضارة، والخِصْب. والرّصُوفُ: الصغيرة الفرج، الضيّقة المكان، وكذلك المرصوفة والرَّصْفاء.

يعني أنّ هذه الرّصوف المُعابة تعيب هذه الناعمة النَضِرة الوَلُود.

يُضرب لمن يعيب الناس وبه عيب.

٣٧ ـ أحمقُ من دُغَةَ(٢٠٧):

قال الليث: يقال: فلان دُغَةٌ ودُغَيْنَةٌ، إذا أرادوا أنه أحمق.

ومن حمقها أنّها زُوّجت صغيرة في بني العنبر، فَحَمَلَتْ. فلما ضربها المَخَاض، ظنّت أنها تريد الخلاء، فبرزت إلى بعض الغِيطان. فلما سمعت ضرّتها صراخها لحقت بها.

واستهلّ الوليد بالبكاء، وهي تُقدّر أنها أحدثت. فقالت لضَرّتها: يا هنتاه! هل يفغر الجَعْر فاه؟ قالت: نعم، ويدعو أباه. فبنو العنبر تسمّى بني الجعراء، تُسبّ بها، ودُغَة تُلقّب بالجعراء.

٣٨ ـ ابدئيهن بعَفَالِ سُبِيتِ(٢٠٨):

كان سعد بن زيد مناة قد تزوّج رُهْمَ بنت الخَزْرج، وكانت من أجمل النساء. وكانت ضرائرها، إذا سابينها، يقلن لها: يا عفلاء! فقالت لها أمّها: إذا سابَبْنك فابدئيهن بعَفَالِ سُبِيْتِ. فأرسلتها مثلاً. فسابّتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهْم: يا عفلاء، فقالت ضَرَّتها: رمتني بدائها وانسلّت. وبنو مالك بن سعد، رهط العجّاج، كان يقال لهم العُفَيْلى أو بنو العُفَيل.

٣٩ ـ رمتني بدائها وانسلّت(٢٠٩):

هو ما قالته ضَرَّةُ رُهْم بنتِ الخزرج لها، عندما قالت لها هذه الأخيرة: يا عفلاء. فأصبح مثلاً يُضرب لَمن يُعيِّر صاحبه بعيب هو فيه.

٤٠ ـ عاريةُ الفَرْج، وبَتُّ مُطَّرَحْ[٢١٠]:

أي هي عارية الفرج وعندها بَتٌّ مطروح. والبَتُّ: كِساء غليظ النسج، وقيل: هو طيلسان من خزّ، ويُحتمل أن يُعنى به أنّها تتجمّل، وقد عجزت عمّا يستر عورتها.

يُضرب لمن رضي بالتقشّف، وهو قادر على ضدّه.

٤١ ـ هم السَّهُ السُّفْلى[٢١١]:

السَّهُ: أصله السَّتَه حُذفت منها التاء. ويقال سَهٌ وسُهٌ بحذف العين، واست، كلّه بمعنى: العَجُز، أو حَلْقة الدُّبُر.

يُضرب للقوم لا خير فيهم، ولا غَناء عندهم.

٤٢ ـ هو إِسْكُ الأمة[٢١٢]:

ويقال: هو إسك الإماء. والإسك: جانب الاست، وجانب الفرج. يُضرب للحقير المنتن الذليل.

٤٣ ـ يا ابن استها[٢١٣]:

يعنون است أمَة ولدته، أي أنّه وُلد من استها. والعرب تُسمّي بني الأمة بني استها. ومن أمثالهم في هذا المعنى: يا ابن استها، إذا أحمضت حمارها: أي سمحت لزوجها أن يأتيها في دُبُرها. وإذا أتى الرجلُ المرأة في غير مأتاها الذي يكون موضع الولد، فقد حمّض تحميضاً.

٤٤ ـ أسرعُ مِنْ نِكاحِ أمِّ خارجَة[٢١٤]:

كان يأتيها الخاطب، فيقول: خِطْب، فتقول: نِكْح، فيقول: انزلي، فتقول: أَنِخْ. وكانت ذوّاقة تُطلّق الرجل إذا جرّبته، وتتزوّج آخر، فتزوّجت أربعين زوجاً ونيّفاً، وولدت عامّة قبائل العرب. وكانت إذا تزوّجت رجلاً وأصبحت عنده، كان أمرها إليها. إن شاءت أقامت، وإنْ شاءت ذهبت.

٤٥ ـ أقود من ظُلْمَةَ[٢١٥]:

وقد بقيت فاجرة، طيلة شبابها، حتى عجزت، ثم قادت حتى أُقعدت، ثم اتّخذت تيساً، فكانت تُطرقه الناس، فسُئلت عن ذلك، فقالت: «إنّي أرتاح إلى نبيبه على ما بي من الهرم».

وكان من وصيّتها: «إذا أنا مِتُّ فاحرقوني بالنار، ثم اجمعوا رمادي في صُرّة، وأتربوا به كتب الأحباب، فإنّهم يجتمعون لا محالة، وأْتُوا به الخاتنات ليَذْرُرْن منه على أجراح الصبيّات، فإنّهنّ يلهجن بالزُّبّ ما عشن».

٤٦ ـ أشْبَقُ من حُبَّى[٢١٦]:

هي امرأة مدنية مِزْواج، تزوّجت على كبر سنّها، فتىً. فشكاها ابنها، وكان كهلاً، إلى والي المدينة، مروان بن الحكم، الذي أشخصها إليه مع ابنها. فقالت لابنها، في حضرة الوالي: يا بَرْذَعَةَ الحمار، أما رأيت ذلك الشابَ المقدودَ العَنَطْنَطَ، واللّهِ ليصرعنّ أمّك بين الباب والطاق، فلَيَشْفيَنَّ غليلها، ولتخرجنّ نفسها دونه، ولودِدت أنّه ضَبٌّ وأنّي ضُبَيْبَتُه وقد وجدا خلاءً.

وكانت نساء المدينة يسمّيْن حُبّى: «حوّاء أم البشر»، لأنها علْمتهنّ ضروباً من هيئات الجِماع: كالقَبْع، والغَرْبَلة، والنخير، والرَّهْز.

وسألت ابنةٌ لها عن زوجها. فقالت: «خيرُ زوج، أحسنُ الناس خُلُقاً وخَلْقاً، وأوسعُهم رَحْلاً وصدراً، يملأ بيتي خيراً وحِري أيراً، إلاّ أنّه يكلّفني أمراً صعباً، قد ضِقت به ذَرعاً، قالت: ما هو؟ قالت: يقول عند نزول شهوته وشهوتي: انخري تحتي.

فقالت حُبَّى: وهل يطيب نَيكٌ بغير رَهْز ونخير؟ جاريتي حرّةٌ إنْ لم يكن أبوك قدم من سفر، وأنا على سطح شرفة على مِرْبد إبل الصدقة، وكلّ بعير هناك قد عُقِل بعِقالين، فصرعني أبوك، ورفع رجْليَّ، وطعنني طعنة، نَخَرْتُ لها نَخْرَةً، نَفَرَتْ منها إبل الصدقة نَفْرَةً قَطَعَتْ عُقُلَها، وتفرّقت.

٤٧ ـ أنكح من ابن أَلْغَزَ[٢١٧]:

كان أوفر الناس متاعاً، وأشدّهم نكاحاً، زعموا أن عروسه زُفّت إليه، فأصاب رأس أيره جنبها، فقالت له: أتهدّدني بالركبة؟

ويُقال: إنّه كان يستلقي على قفاه، ثم يُنعِظ، فيجيء الفصيل فيحتكّ بمتاعه، يظنّه الجِذْل الذي يُنصب في المعاطن ليحتكّ به الإبل الجَرْبَى.

٤٨ ـ أنكح من حَوْثَرَة[٢١٨]:

كان وافر الكَمَرَة، حتى لقد قيل: أعظم أيراً من حوثرة.

حضر يوماً سوق عكاظ، فرام شراء عُسّ من امرأة، فسامت سيمة غالية، فقال لها: لماذا تُغالين بثمن إناء أملؤه بحوثرتي. فكشف عن حوثرته، فملأ بها عُسَّ المرأة. فنادت المرأة بالَّلقْلَقَة، وجمعت عليه الناس، فسُمّي «حوثرة» باسم هذا العضو، وكان يُدعى ربيعة بن عمرو. والحوثرة في اللغة: الكَمَرَة.

يتبيّن ممّا سبق، ومن خلال عرض بعض الأمثال العربية، أنّها اللغة المتداولة بين العاميّ والخاصّ، والفتى والشيخ، والمرأة والرجل، والفاتك والناسك.

وهي تجمع في طيّاتها: الإيجاز، والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، فيستسهلها اللسان، ولا تنبو عن الآذان. كما أنّها تنطلق من الخاص إلى العام لتعكس الجنس على كثير من أمور الحياة، فتطبعها بطابعه، وتلوّنها بألوانه.

فلغة الجنس في الأمثال تنسحب على كل ما يجري في دنيا الإنسان، لتشكّل في امتدادها عِبَراً يردّدها الصغير والكبير، ويتمسّك بها من شاء درء الأمر الخطير.

٨ ـ المحذورات اللغوية، وأسلوب الكناية:

أ ـ لَغْو القول:

لعلّ كلمة تابو (Tabou) الأعجمية خير معبّر عن كل ما هو محذور، ومحرّم الاستعمال.

وقد شرحها أوجه (Augé) بقوله: «هي نظامٌ ديني بولينيزيّ يَسِمُ شَخصاً أو شيئاً بطابعٍ مُقَدّس، ويحرّمِ لَمْسَ الأول، واستعمال الثاني»[٢١٩]. فالتلفّظ بالفاحش، وتداوُل لَغْو القول من الأمور التي تشين صاحبها، وتكون مدعاة لامتهانه، والحطّ من قدره. وهذا السلوك اللغوي لم يبارح لسان الإنسان في مختلف عصوره وأزمانه المتباينة. فقد تضطرّه الظروف الحياتية، والمواقف الاجتماعية إلى النطق بالأرذل من القول؛ فيلاقي من الحرج والخجل الشيء الكثير، وبخاصة إذا كان صاحب حياء[٢٢٠]، ورُزق من الأدب ما يقيم أَوَدَ سلوكه، ويُحَسّن معالم شخصيته.

وعِلّة هذا الموقف من فاحش القول تكمن في أمرين:

الأول: يحمل الدلالة على همجية الإنسان، ووحشية بيئته، وانحطاط قومه، بحيث لم يَعُدْ، بالإجمال، التمييز بين الوحشي النافر، والحسن المأنوس، فاللغة تماشي الإنسان في أطوار حياته، وتُجاريه في ارتقاء فكره. يُكثر الفاحش والنافر مُجارياً «لِما اختصّوا به من نكد العيش، وشظف الأحوال، وسوء المَواطن... وهي لِما كان معاشهم من القيام على الإبل ونِتاجها، ورِعايتها، والإبل تدعوهم إلى التوحشّ في القفر لرعيها من شَجَرِه، ونِتاجها في رِمَالِه... والقَفْر مكان الشَّظَف والشَّغَب»[٢٢١].

والثاني: يحمل الدلالة على معالم شخصيّة المتكلم[٢٢٢] ونفسيّته، وتربيته.

ويظهر الإفحاش في القول، أحياناً، في البيئات المتطوّرة. يدعو إلى ذلك انتشار المجون، واتّساع موجة البِغاء... وما يُلازمهما من الجهر بذكر النّكاح، والأعضاء الجنسية عند كلّ من الذكر والأنثى.

من ذلك ما حدث في القرنين الثاني والثالث الهجريين «... من ميل شديد إلى الإفحاش في القول! وليس هذا أيضاً، شأنه شأن غيره، إلاّ من أثر سيطرة العادات الشرقية، غير العربية، التي كانت قبل الإسلام، سيطرةً عادت لها من جديد...»[٢٢٣].

وزاد الفحش في القرن الرابع إلى درجة طاولت ألسنة الخاصّة والعامّة.

رُوي أنّ الوزير سليمان بن الحسن أظهر «من سخف الكلام، وضرب الأمثلة المضحكة، وإظهار اللفظ القبيح بين يَدَي الخليفة، ما يجلّ الوزراء عنه»[٢٢٤].

وقد يُبدي بعضهم فاحش الكلام، تمشّياً مع الموقف الاجتماعي القائم على المجون والفجور، إذ يقتضي المَقام استعمال ألفاظ تدلّ عليه. وفي أحايين أخرى يستعمل أحدهم الكلام النابي القائم على ذكر العورات، وعمليات الجِماع من باب الدَّعَة، وعنوان القدرة؛ وهم في واقع الأمر عاجزون[٢٢٥].

ومهما يكن من دواعي استعمال الكلام البذيء، وظروفه التاريخية، وأحواله الحضارية، فإنّ الشرائع، والأعراف الاجتماعيّة، والأصول التربوية، ترفض تعاطيه، وتُحَمِّل النُّكر لِمُبْتَغيه.

رفضت الشريعة القول بالفحشاء، والقول بالإثم والعدوان، ووصف الله، سبحانه وتعالى، عباده الصالحين، بقوله: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾**[٢٢٦] وحثّ أيضاً على عدم الجهر بالسوء من القول، مصداقاً لقوله تعالى: **﴿لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾**[٢٢٧].

وتعدّوا تداول الكلام المُنْكر واللَّغو، فَنَهَوا عن الاستماع إليه. قال جلّت قدرته **﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾**[٢٢٨].

وجاءت أحاديث الرسول لتؤكّد المعاني نفسها، داعيةً إلى هجر الفاحش من الكلام. قال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطّعّان، ولا اللّعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»[٢٢٩]. وبلغ الأمر بالرسول أن نهى عن اللعن أيضاً، فضلاً عن نهيه عن الفحشاء والبذاءة، قال ﷺ: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعّاناً**»[٢٣٠] وبالجملة، اعتبر الرسول ﷺ الفحش من ألأم الصفات، فقال: «**ألأم شيء في المؤمن الفحش**»[٢٣١].

وبلغت دعوى تهذيب ألفاظ الناطقين باللغة درجةً طاولت عدم تسمية الإنسان بأسماء الحيوان، كقولنا لمن يخاصمنا: يا حمار...

وقد حدّد الرسول ﷺ الألفاظ المذمومة بقوله: «**ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنّه كذب، والآخر أنّه إيذاء...**»[٢٣٢].

ولم يكن الأدباء والشعراء غافلين عن هذه القضيّة. فقد تعرّضوا لسلوك التعبير باللفظ الخبيث، داعين إلى هجره. والبُعد عن ارتياده، بلُبس رداء الحياء، والاعتصام بأخلاق الفضلاء. قال أحد الشعراء من (البسيط):

إِنطِقْ مُصِيباً بِخَيرٍ لاَ تَكُنْ هَذِراً ... عَيَّابَةً نَاطِقاً بِالفُحْشِ وَالرِّيَبِ

وَكُنْ رَزِيناً طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ ... فَإِنْ نَطَقْتَ فَلاَ تُكْثِرْ مِنَ الخُطَبِ

وَلاَ تُجِبْ سَائِلاً مِنْ غَيرِ تَرْوِيَةٍ ... وَبِالَّذي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلاَ تُجِبِ[٢٣٣]

ونفذوا من خلال ذلك إلى تقديم نصائح، تضمن للمتكلّم الأدب والحشمة في ما يقول؛ لأنّ النطق بالفاحش يشين قائله. واللسان إنْ تعوّد الفحش سار عليه، وعزّت عليه مفارقته، والرجوع عنه. قال الشاعر من (البسيط):

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَولَ الخَيرِ تَحْظَ بِهِ ... إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ، وَانْظُرْ كَيفَ تَرْتَادُ[٢٣٤]

وكان وراء الموقف المتقدّم من الفحش عِلّة خفيّة، يمكن جلاؤها، وهي نِظرتهم إلى القول الفاحش نظرةً تُحاكي الرَّفَث، وإتيان الفاحشة. يُوضّح هذه المُزاوجة قول الرسول ﷺ «**أربعة يُؤذُون أهل النار على ما بهم من الأذى... رجل يسيل فوه قيحاً فيقال له: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إنّ الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قَذِعَةٍ خبيثة، فيستلذّها كما يستلذّ الرَّفَث**»[٢٣٥].

ولمّا كان الكلام الخبيث الفاحش غير مرغوب فيه، ويُقتضى تركه، فكيف يمكن التعبير عن الأعضاء الجنسية، إذا عرضت للإنسان مواقف اضطرّ فيها لذكر عضو، أو تسمية عملية جنسية، في مواقف أدبية جادّة؟ وهل إلى ذلك سبيل غير الفحش وبذاءة اللسان؟ وهل يمكن التعبير عن الأمور المُستقبحة بعبارة جميلة مُستساغة يُفهم بها الغرض؟

لعلّ الخروج من هذا المأزق مُلتمس في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾**[٢٣٦].

فكيف يكونون كِراماً في التعبير عن الأغراض السابقة؟

وفي حَسْرِ اللثام عن معنى الآية يُفصَح عن السلوك اللغويّ. قال الراغب الأصبهاني «أي كَنَوا عن القبيح، لم يصرّحوا»[٢٣٧].

ب ـ الكناية والتعبير عن القبيح:

استطاعت العربية، بعبقريتها، أن تفرغ اللَّغْو والفاحش من القول في قوالب معيّنة، لصياغة أساليب جديدة تستر فيها ما ينبو عنه السّمع، ويمجّه اللسان، بعيداً عن قبيح القول، وبذاءة التعبير. وبهذا الفعل تجنّب الكلام وَضْعَه، والإنسانُ تَخَلُّقَ وجهه.

(وَضع الكلام: ذُلّه وهوانه ودناءته، وتخلّق الوجه: خُلُوه من الحياء).

هكذا كانت الكناية وسيلة لتجميل ما قَبُح استعماله، ومخرجاً لتقريب ما بَعُد مناله.

ج ـ الكناية، حقيقتها:

قالوا: «كنى به عن كذا، يكنو كِناية: تكَلّم بما يُسْتَدَلُّ به عليه»[٢٣٨]. ويُقال كَنَيْتُ عن كذا، وكَنَوْتُ أيضاً. قال الشاعر من (الطويل):

وإنّـي لأَكْـنُـو عَـنْ قَـذُورَ بِـغَـيْـرِهَـا وَأُعْـرِبُ أَحْـيَـانـاً بِـهَـا فَـأُصَـارِحُ[٢٣٩]

فقد جعل الكناية مُقابلةً للمُصارحة، ولهذا تحمل الكناية معنى «السَّتْر»، وتَكَنّى: تَسَتَّر. والكناية: أن تتكلّم بشيء وتريد غيره. وكَنَيْتُ الرجلَ بأبي فلان، وأبا فلان كُنْيَةً وكِنْيَةً.

قال من (الرَّجَز):

رَاهِـبَـةٌ تُـكْـنَـى بِـأُمِّ الـخَـيْـرِ[٢٤٠]

ومنه الكُنَى، وهو أبو فلان وابن فلان، وأم فلان، وبنت فلان. وسُمّيت كُنى، لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام[٢٤١]. وبهذا يُمكن القول: إنّ مادة «كني» تدور في مجملها وتقاليبها[٢٤٢] على تأدية معنى «الخفاء» وذلك حين تتكلم بشيء وتُريد غيره.

وعلى هذا الأساس يظهر المعنى الإصطلاحي.

د ـ الكناية اصطلاحاً:

الكناية في اصطلاح البلاغيين: «هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، ليُنتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النِّجاد، ليُنتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة[٢٤٣]. وهذا السلوك اللغوي يشبه التَّوْرية واللَّحْن[٢٤٤]. من أمثلته ما فعله العنبري[٢٤٥]، إذ بعث إلى قومه بصُرَّة شوك، وصُرَّة رمل، وحنظلة... يريد: جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرَّمْل والشَّوْك. وبكلمة، فإنّ أسلوب الكناية مبني على الانتقال من اللازم إلى الملزوم. وتفسير ذلك أنّ المتكلم بالكناية يريد «إثبات معنىً من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدْفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه». مثال ذلك قولهم: ... هو «كثير الرّماد» يعنون كثير القِرى، وفي المرأة: «نَؤُوم الضّحى»، والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها»[٢٤٦].

أمّا عن فائدتها البلاغية، فالكناية «أبلغ من التصريح، لأنّك لما كنيت عن المعنى زدته في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وآكد»[٢٤٧].

ويبقى الغرض الأهم في كنه الكناية، وهو الغاية من إيرادها، والهدف من العدول عن الحقيقة إليها. يتجلّى الهدف منها في أوجه الكناية.

وجعل العلماء الكناية، باعتبار دلالتها، على ثلاثة أوجه[٢٤٨]:

١ ـ التعظيم والتفخيم[٢٤٩]: منه أن تكني عن الرجل بالأبوّة، فتقول: أبو فلان، باسم ابنه، أو ما تُعورف في مثله، أو ما اختاره لنفسه.

٢ ـ التعمية والتغطية، وذلك من أجل عدم الإفصاح عن الشيء الذي تريده، لا لأنّه مَكْروه مُسْتقبَح، بل لأجل إخفاء سِرّه.

ومن أجل إخفاء السِّرّ في الكناية أنّه كان لزينب بنت عبد الله، وهي امرأة عجوز كبيرة، جوارٍ مُغَنّيَاتٌ، وأنّ الشاعر ابن زُهَيْمة كان يتعشّق إحداهنّ، ويشبّب بها. ثم إنّ زينب حجبتها لشيء بلغها؛ فأصبح الشاعر يتغزّل بزينب، مُكْنِياً بها عن حبيبته، بقوله من (مجزوء الكامل):

وَجَدَ الفُؤَادُ بِزَيْنَبَا ... وَجْداً شَدِيداً مُتْعِبَا

أَمْسَيْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا ... أُدْعَى الشَّقِيَّ المُسْهَبَا

وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنِ اسْمِهَا ... عَمْداً لِكَيْلاَ تَغْضَبَا

وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً ... وَكَنَيْتُ أَمْراً مُعْجِبَا

فقال العرب: «زَيْنَبُ سُتْرَة» ذهبت مثلاً يُضرب عند الكناية عن الشيء[٢٥٠].

وللعرب أساليب في الكناية، منها[٢٥١]: (كذا) الذي يُكنى به عن العدد القليل والكثير، يقولون: «قبضت كذا وكذا درهماً». ويُكنى عن الحديث بـ «كَيْتَ وكَيْتَ» و«ذَيْتَ وذَيْتَ»[٢٥٢].

تقول: كان الأمر «كيت وكيت».

٣ ـ الرّغبة عن اللفظ الخسيس: كما في قوله تعالى: ﴿**أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾[٢٥٣].

فإنّ الجِماع سُتر بلفظ اللّمْس الذي حقيقته مصافحة الجسدِ الجسدَ. وبهذا تبرز الغاية التعبيرية من الكناية، وهي تقع ضمن مقولة «الرّمز عن كل شيء قبيح». ومواضع القبيح متعدّدة، باعتبار المُسَمّيات، والأحداث الناتجة عن حركاتها وأفعالها. يلجأ إليها المتكلّم نيابة عمّا «يُستهجن ذكره، ويُستقبح نشره، أو يُستحيى من تسميته، أو يُتطيّر منه، ويُصان عنه اللسان، بألفاظ مقبولة تُؤدّي المعنى، وتُفصح عن المغزى، وتُحسّن القبيح، وتُلطّف الكثيف وتكسوه المَعْرِض الأنيق في مُخاطبة الملوك، ومُكاتبة المحتشمين، ومُذاكرة أهل الفضل، ومُحاورة

ذوي المروءة والظرف، فيحصل المُراد، ويلوح النجاح، مع العدول عمّا ينبو عنه السّمع، ولا يأنس به الطبع، إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه...»[٢٥٤].

ويمكن إيجاز القول، ووضع المِعْيار في ما يشين المتكلّم، ويحمله على الكناية في المعادلة التي فحواها: «الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادةً. من نحو: قضاء الحاجة، والجِماع، بألفاظ تدلّ عليها غير موضوعة لها، تَنَزُّهاً عن إيرادها على جهتها، وتحرُّزاً عمّا وُضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها. فالكناية عنها حِرْزٌ لمعانيها...»[٢٥٥].

وبهذا الأسلوب ترتقي صيغ الكلام، وتتنزّه عن مُستقبح القول، وتحفظ للمتكلم ماء وجهه وأدبه. وقد أوصى الأدباء بذلك، قالوا: «أنْ يتجافى هَجْرَ القول، ومُسْتَقْبَح الكلام. ولْيَعْدِلْ إلى الكناية عمّا يُستقبح صريحه، ويُستهجن فصيحه، ليبلغَ الغرضَ، ولسانه نَزِهٌ، وأدبه مصون»[٢٥٦].

هـ ـ مواضِع الكناية:

ما يحتاج إلى ستره.

يُمكن إجمال الكنايات في الأفعال التي تُستر عن العيون: كالجِماع، وقضاء الحاجة[٢٥٧]، وما يدور في فلكهما.

وقد جاءت الكنايات وفق علاقات المُشابهة بين اللفظ الحقيقي والمعنى المقصود.

١ ـ الكِناية عن النّكاح:

استعملوا للكناية عن الجِماع صيغاً متعددة، وعبارات متفرّقة، منها:

١ ـ **كشف القِناع**. لقوله عليه السلام: **«من كشف قِناع امرأة وجب لها المهر»**[٢٥٨].

٢ ـ **ذَوْق العُسَيلَة**، وفي الحديث **«أنه قال لامرأة رِفاعة القُرَظِيّ: حتى تذوقي عُسَيلَته ويذوق عُسَيلتك»** شبّه لذّة الجماع بذوق العسل، وإنّما أنّث لأنّه أراد قطعة

من العسل؛ وقيل: على إعطائها معنى النُّطْفة[٢٥٩].

٣ ـ **إرخاء السُّتور**، «حدّثني يحيى عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المُسَيَّب، أنّ عمر بن الخطاب قضى في المرأة إذا تزوّجها الرجل، أنّه إذا أُرخيت السُّتور فقد وجب الصَّداق»[٢٦٠].

٤ ـ **الأخذ بالناصية**، «حدّثني يحيى عن مالك، عن زيد بن أسلم، أنّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا تزوّج أحدكم المرأة فليأخذ بناصيتها، وليدع بالبركة»**[٢٦١].

٥ ـ **إلتقاء الرُّفغَين**، وفي حديث عمر رضي الله عنه «إذا التقى الرُّفغان وجب الغُسْل» يريد التقاء الخِتانين، فكنى عنه بالتقاء أصول الفَخِذَيْن، لأنّه لا يكون إلاّ بعد التقاء الخِتانين[٢٦٢].

٦ ـ **الجِماع والمُجامعة**، لأنّ الجمع ضمّ الشيء، بتقريب بعضه من بعض[٢٦٣]، وكذلك حال الرجل من المرأة.

٧ ـ **إغماد المِخفار في القَلِيب**، باعتبار ما يفعل بها، كأنها بئر.

قال الشاعر من (الرَّجز):

يَا لَيتَ شِعْري عَنْ أَبي الغَرِيبِ　　إذْ بَاتَ فِي مَجَاسِدٍ وَطِيبِ

أَأَغْمَدَ المِخْفَارَ فِي القَلِيبِ　　أَمْ كَانَ رِخْواً يَابِسَ القَضِيبِ[٢٦٤]

٨ ـ **كلّم فلان زوجته**، أي دخل فيها، وهو من كنايات أهل بغداد[٢٦٥].

٩ ـ **سقاها اللبن**، ومنه قول الفضل بن حيدرة من (المتقارب):

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّمَا أَرْضَعَتْهُ　　بِدَرَّتِهَا وَالفَتَى مُؤْتَمَنْ

فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ　　تَجَرَّى فَرَدَّ عَلَيْهَا اللَّبَنْ[٢٦٦]

١٠ ـ **حرّك سريرها**، باعتبار ما يُحدثه الفعل من صوت وحركة[٢٦٧]، رُوي أنّ عمر بن الخطّاب خرج في بعض الليالي، فسمع امرأة تقول من (الطويل):

تَطَاولَ هَذَا اللَّيلُ وَازوَرَّ جَانِبُهْ　　وَأَرَّقَنِي أَنْ لاَ خَلِيلَ أُلاَعِبُهْ

فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرَهُ　　لَزُعْزِعَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَى الإِلَهَ وَأَتَّقِي　　وَأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ[٢٦٨]

١١ ـ **نَدَفَهُ، وحَلَجَهُ،** قال أبو نواس من (السريع):

وَقَدْ تَوَرَّكْتُ عَلَى ظَهْرِهِ　　كَأَنَّنِي طَيْرٌ عَلَى بُرْجِ
وَكَانَ مِنَّا عَبَثٌ سَاعَةً　　وَانْدَفَعَ الحَلاَّجُ فِي الحَلْجِ[٢٦٩]

١٢ ـ **يُجَلِّي مِرْآته، ويرقع خرقه،** نقل أبو الجودي، الشيخ الشامي، الذي كان يُقيم بواسط، أنّ زوجته رفعته إلى القاضي، فقالت: أصلحك الله، أرِخْني منه، وإلاّ قذفت نفسي في دجلة، فقال له زوجها: «إنّها تُدِلُّ بالسباحة»، فقال القاضي: «ما أدري أيُّكما أرقعُ». فقال الزوج: «إنْ كان ولا بدّ فارقعني»[٢٧٠].

١٣ ـ **استباح حماه،** منه قول أبي القيم، الوزير المغربي، من (السريع):

تَذْكُرُ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ زُرْتَنِي　　فِيهَا فَبِتْنَا فِي إِزَارٍ مَعَا
سَكْرَانُ عَرْيَانُ مُبَاحُ الحِمَى　　أَجْلُوكَ حَتَّى الصُّبْحِ مُسْتَمْتِعَا
وَلِي عَلَى نَحْرِكَ خَوْفُ الوَرَى　　سُطُورُ دَمْعٍ لَمْ تَدَعْ مَدْمَعَا[٢٧١]

١٤ ـ **أدخل البُسْرَة في نواتها**[٢٧٢]، مستفيدين من البيئة الطبيعية الزراعية.

١٥ ـ **أدخل المفتاح في القُفل،** أنشد أبو العبّاس، ثعلب، في امرأة من (الرَّجَز):

عَذَّبَنِي الشَّيْخُ بِأَلْوَانِ السَّهَرْ　　بِالشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ مِنْهُ وَالنَّظَرْ
حَتَّى إِذَا مَا كَانَ فِي وَقْتِ السَّحَرْ　　وَصَوَّبَ المِفْتَاحَ فِي القُفْلِ انْكَسَرْ[٢٧٣]

١٦ ـ **رفع كُرَاعها، وأشال شِراعها، وألحق قُرْطها بخَلْخَالها،** منه قولهم من (السريع):

بَاتَ يُعَاطِينِي عَلَى خَلْوَةٍ　　مِنْ رِيقِهِ خَمْراً وَمِنْ كَفِّهْ
وَكُنْتُ فِيمَا بَيْنَ ذَا رُبَّمَا　　أَدْنَيْتُ خَلْخَالَيهِ مِنْ شَنْفِهْ[٢٧٤]

١٧ ـ **أدخل المِيل في المُكْحُلَة**، من ذلك ما ورد في إقامة الحدّ على الزاني[٢٧٥]، وهو أن يُشهد عليه برُؤية المِيْل في المُكْحُلَة، كناية عن رؤية الفرج في الفرج.

١٨ ـ **ثقب اللؤلؤ**، سأل يزيدُ بنُ منصور بشارَ بنَ برد، في دار المهدي: يا شيخ ما صناعتك؟ قال: ثقب اللؤلؤ[٢٧٦].

١٩ ـ **فضّ الصَّدَف**، قال أبو الفضل المِيْكالي من (المتقارب):

أبـا جـعـفـرٍ هَـلْ فَـضَـضْـتَ الـصَّـدَفْ وَهَـلْ إذْ رَمَـيْـتَ أَصَبْـتَ الـهَـدَفْ[٢٧٧]

٢٠ ـ **افتراش المرأة**، افترش الرجلُ المرأةَ: باضعها، وجامعها. رُوي أنّ رجلاً عاد أبا عمر الضرير، فأخذت أمَةٌ بيده، فصعدت به، فلما أراد أن ينزل، جاءت فأخذت بيده. فقال: ردّيني إلى مولاك، فردّته؛ فقال: إنّ جاريتك أخذت بيدي حين صَعَدْتُ، وهي بِكْر، ثم أخذت بيدي الساعة، وهي ثَيِّب. فسأل عن ذلك، فأُخبر أنّ ابناً للرجل افترشها[٢٧٨].

٢١ ـ **الإتيان**، وأصله المجيء، أتى المرأةَ يأتيها أتياً وأُتِياً وإِتِياً وإِتْيَاناً وإِتْيَانَةً ومأتاةً: جاءها.

ومأتى المرأة ومأتاتُها: الجهة التي تُؤتى منها؛ واستأتت الناقةُ استئتاءً: ضَبِعت، وأرادت الفحل، (أي طلبت أن تُؤتى)[٢٧٩].

وقال تعالى: **﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾**، **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**[٢٨٠].

٢٢ ـ **التَّحْنِيءُ والتَّحْنِئَةُ**، وأصلهما مُلامسة الرأس أو اليدين أو الرجلين[٢٨١].

٢٣ ـ **الأزّ**، وأصله شدّة الغَلَيَان، وإيقاد النار، والالتهاب، وضربات العروق، والاختلاط، والتهييج والإغراء، والحثّ، والتحايل والرفق، والحركة الشديدة، والضمّ.

أزّت القدرُ تَؤُزّ وتَئِزّ أزّاً وأَزِيزاً وأزازاً، وائتزّت ائتزازاً: إذا اشتدّ غليانها؛ وأزّ بها أزّاً: أوقد النار تحتها لتغلي؛ والأزيز: الالتهاب والحركة؛ وأزُّ العروق:

ضرباتها؛ والأزُّ: الاختلاط؛ والأزُّ: التهييج والإغراء؛ أزّه يؤزّه أزّاً: أغراه وهيّجه؛ والأزّ: الحثّ؛ والأزّ: أن تحمل إنساناً على أمر بحيلة ورِفق حتى يفعله؛ والأزّ: هو الحركة الشديدة: وأزَّ الشيءَ يؤزُّه أزّاً: إذا ضمّ بعضه إلى بعض.

وهذه الأصول ضرورية في كل عملية جِماع.

٢٤ ـ المُبَاشَرَةُ، والبِشَار، ويُكنى بهما عن الوطء في الفرج وخارجه. وقوله تعالى **﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ﴾**[٢٨٢] معنى المباشرة: الجِماع.

وأصلهما اللّمس: باشر الرجلُ المرأةَ مُباشرةً وبِشاراً: لامسها، كان معها في ثوب واحد فوليت بَشَرَتُهُ بَشَرَتَهَا، وفي الحديث «**أنه كان يقبّل ويُباشر وهو صائم**»[٢٨٣].

أراد بالمُباشرة: المُلامسة من دون الوطء، وأصله في لَمْس بشرة الرجل بشرة المرأة.

٢٥ ـ البُضع، والمُباضعة، والبِضاع، وأصلها الشّق، بَضَع الشيءَ: شقّه؛ والمِبْضَع: هو المِشْرط.

٢٦ ـ البَكّ، وأصله المُزاحمة، والدَّفع والتراكب، والفسخ، والخرق، ممّا يشكّل إجهاداً للمرأة في جِماعها.

بكّ الرجلُ صاحبه يبكّه بكّاً: زاحمه أو زحمه. وبَكّة هي: مكّة، وقيل: سُمّيت بهذا الاسم لأنّ الناس يتباكّون فيها: أي يتزاحمون، وقيل: لأنّ الناس يَبُكّ بعضهم بعضاً في الطرق، أي يدفع؛ وكل شيء تراكب فقد تباكّ؛ وبكّ الشيء يبكُّه بكّاً: خرقه أو فرّقه، وبكّ الشيءَ: فسخه.

٢٧ ـ البَلْق، وهو كناية عن فتح كُعْبة الجارية، وأصله الفتح الشديد، بَلَق البابَ: فتحه فتحاً شديداً[٢٨٤].

٢٨ ـ البِناء، والابتناء، وأصلهما أنّ الداخل بأهله كان يضرب عليها قبّة، ليلة دخوله، ليدخل بها فيها، فيُقال: بنى أو ابتنى بأهله، وعليها، وكذلك استبنى.

٢٩ ـ الباء، والباءة، وأصلهما المنزل، لأنّ من تزوّج امرأة بوّأها منزلاً. والناس يقولون الباه بدلاً من الباء، وبوّأ الرجلُ: نكح.

وباء إلى الشيء يبوء بوءاً ومَبَاءةً: رجع، وبوّأها بيتاً: اتّخذ لها بيتاً؛ وأباءها منزلاً، وبوّأها إيّاه، وبوّأه لها، وبوّأها فيه: هيّأه لها، وأنزلها، ومكّن لها فيه؛ وتبوّأ منزلاً: نزله، والبيئة والباءة والمَباءة: المنزل. والرجل يُبَوّىء المرأة منزلاً عندما ينكحها.

٣٠ ـ البَوْك ويُستعمل في ضِراب البهائم، وخاصّة الحمير، وقد يُستعمل في الإنسان. وأصله الإدخال والتحريك.

وفي الحديث «**أنهم يبوكون حِسْي تَبُوكَ بِقِدْح**»[٢٨٥] أي: يحرّكونه، يُدْخِلون فيه القِدْح: وهو السهم، ليخرج منه الماء؛ وسُمّيت غزوة تبوك لأنّ النبي ﷺ رأى قوماً من أصحابه يبوكون حِسْي تبوك، أي يُدْخِلون فيه القِدْح، ويحرّكونه ليخرج الماء، فقال: **ما زلتم تبوكونها بَوْكاً**.

(الحِسْي: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، والحِسْي: الماء القليل).

٣١ ـ التَّجثّم، وأصله اللُّصوق، واللُّزوم، والجمع، والاعتلاء، والوقوع على الصدر. جَثَم الإنسانُ يجثِم ويجثُم جَثْماً وجُثوماً فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح، أي تلبّد بالأرض، وقيل: هو أن يقع على صدره. وجَثَم بالأرض: لصِق بها ولزِمها. وجَثَم الطينَ والترابَ والرّماد: جمعها، وتجثّم الشيءَ: إذا علاه.

٣٢ ـ الجَلْخ، وأصله الجَرْف، وهو الأخذ الكثير. جَلَخَ السيلُ الواديَ يَجْلَخُهُ جَلْخاً: قطع أجرافه، وملأه.

(والأجراف: ج جَرْف: ما أكل السيل من شَقّ الوادي والنهر).

٣٣ ـ التجلّل، وأصله الاعتلاء، واللُّبْس.

تجلّل الشيءَ: علاه، فكان له بمثابة الغطاء؛ وتجلّل الرجلُ الثوبَ: لبسه، والرجل لباس المرأة، وهي لباسه[٢٨٦].

٣٤ ـ **الجَهْد**، وأصله المشقّة، والغاية. وجَهَد الرجلُ في كذا: جدّ فيه وبالغ. وجَهَد المرأةَ وأجهدها: بلغ جَهْدها، وحمّلها فوق طاقتها. وفي حديث الغُسْل، «**إذا جلس بين شُعَبِهَا الأربع ثم جهدها**»(٢٨٧) أي دفعها وحفزها. وبلغتُ به الجَهْدَ، أي الغاية.

٣٥ ـ **الحَرْث**، وأصله العمل في الأرض زَرعاً كان أو غرساً، وذلك بعد شقّها بالمِحْراث، والكسب، والعمل للدنيا والآخرة، وإشعال النار؛ وحَرَث النارَ: أشعلها وحرّكها؛ المِحْراث: خشبة تُحرّك بها النار في التّنور.

وفي النكاح يشقّ الرجلُ فرجَ المرأة بمِحْراثه، ويُشعل فيه النار، ويحرّكها لتزداد توقّداً؛ وهو عمل للدنيا يؤمّن سعادة المتناكحين، ويزيّن حياتهما بالأولاد؛ وللآخرة لأنّ الأديان أوصت به، وشجّعت عليه.

٣٦ ـ **الحارِقة، والمُحارَقة**، وأصلهما الضّيق، والحكّ، والحرارة. الحارِقة والحارُوق من النساء: الضيّقة الفرج، الضيّقة الملاقي؛ وقال ثعلب: الحارِقة: هي التي تُقام على أربع، وبذلك يضيق فرجها. وقيل: هي التي تغلبها الشهوة حتى تحرق أنيابها بعضاً على بعض: أي تحكّها؛ وحَرَق أنيابَه يحرُقُها ويحرِقها حَرَقاً وحريقاً وحُروقاً: حكّها بعضها ببعض غيظاً، وغضباً، حتى سُمع لها صريف؛ وحَرَق الحديدَ بالمِبْرد يحرُقُه ويحرِقُه حرْقاً، وحرّقه: بَرَده، وحكّ بعضه على بَعْض؛ والحَرَق: النار؛ وحَرَقُ النار: لهبها.

٣٧ ـ **الحَشْء**، وأصله الضرب والإدخال، والإيقاد.

حشأة بالعصا حَشْأ: ضرب بها جنبيه، وبطنه. وحشأه بسهم يحشؤه حَشْأ: رماه، فأصاب به جوفه، أدخله في جوفه؛ وحَشَأ النارَ: أوقدها.

والرجل عندما ينكح المرأة يرمي فرجها بفرجه، فيصيبه، ويوقد فيه نار الشهوة(٢٨٨).

٣٨ ـ **الحَطْء**، وأصله الدفع بالكفّ، والطّرْح على الأرض، والضرب.

حَطَأَه: دفعه بكفّه؛ وحطأه: صرعه، أي طرحه بالأرض؛ وحطأه بيده: ضربه.

والنّكاح فيه دفع للمرأة، وطرحها على الأرض، وضرب فرجها بفرج الرجل.

٣٩ ـ الحَفر: وأصله التوسيع. حَفَر البئرَ يحفِرُها حَفراً، واحتفرها: وسّعها.

٤٠ ـ الحَلْء، وأصله الضرب، والحكّ، والكَحْل، والقشر.

حَلأَه حَلأً: ضربه؛ وحَلأَ يَحْلَؤ حُلُوءاً: حكّ حجراً على حَجَر، ثم جعل الحُكاكة على كفّه ليُكتحل بها، والحَلُوء: الذي يُحكّ بين حجرين ليُكتحل به، وحَلأَه يَحلَؤُه حَلأً وأحلأه: كحله بالحَلُوء، وحَلأَ الجِلْدَ يَحْلَؤُهُ حَلأً: قشره وبشره.

فالناكح يضرب فرج المنكوحة بفرجه، ويحكّ جسدها بجسده حتى يقشره، ثم يكحلها بميله في موضع المتعة منها.

٤١ ـ الحَوز، وأصله السَّوْق، والجمع، والإحراز، والتملّك، والاستبداد، والمُخالطة، والمُجامعة، والتلوّي والتقلّب.

حاز الإبلَ يحُوزُها، ويحيزها، حَوْزاً وحَيْزاً، وحوّزها: ساقها.

والحَوْز: الجمع، وكلّ من ضمّ شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك، فقد حازه حَوْزاً وحيازة. وحازه يحوزه: إذا قبضه، وملكه، واستبدّ به. وحازه وحاوزه: أحرزه، وخالطه، وجامعه. والتّحيّز والتحوّز: التلوّي والتقلّب، وقد تحوّزت وتحيّزت.

٤٢ ـ الخَرْط، وأصله القشر، والحتّ.

خرطتُ العودَ أخْرُطُه وأخرِطُه خَرْطاً: قشرته. وخرطتُ الورقَ: حتتّه.

٤٣ ـ الخجّ، والخَجْخَجَة، وأصلهما الدفع، والوطء، والإناخة، والشقّ، والإخفاء. الخَجُّ هو: الدَّفع. وفي النوادر: الناس يهُجّون هذا الوادي هَجّاً، ويخُجّونه خجّاً: أي ينحدرون فيه، ويطؤونه كثيراً. والخَجْخَجَة: سرعة الإناخة والحلول. وريح خَجُوج، وخَجَوْجاة: تخُجّ في كل شَق، أي تشقّ، وأصل الخَجّ: الشّق. والخَجْخَجَة: الانقباض والاستخفاء في موضع خفيّ.

وفي الجِماع يندفع الرجل إلى المرأة، فينيخها، ويطؤها، ويشقّ فرجها، وهما مُستخفيان[٢٨٩].

٤٤ ـ **الخَلْج**، وهو ضرب من النكاح، يعني: إخراجه؛ بينما الدّغس هو: إدخاله. وأصل الخَلْج: الجَذْب، خَلَجَهُ يخْلِجُهُ خَلْجاً، وتخلّجه، واختلجه: إذا جبذه وانتزعه.

٤٥ ـ **الخِلاط، والمُخالطة**، وأصلهما المُداخلة، والمُشاركة، والمُعاشرة، والمُصاحبة، والمُجاورة، والتودّد.

خَلَط القومَ خَلْطاً، وخالطهم: داخلهم؛ والخُلْطة: الشّرْكة؛ والخِلْطة: العِشْرة؛ والخليط: الصاحب؛ والخليط: الجار؛ والخَليط: المُختلط بالناس المُتحبّب إليهم؛ والخليط: الزوج.

٤٦ ـ **الخَوْش**، وأصله الطعن، والحَشو، والإفراغ.

الخَوْش، كالطّعْن؛ وخاشَ الشيءَ: حشاه في الوِعاء؛ وخَاشَ ما في الوِعاء: أخرجه.

٤٧ ـ **الخَوْق**، وأصله التوسيع.

مفازة خَوْقَاء: واسعة الجوف؛ بئر خوقاء: واسعة؛ والخوقاء من النساء: الواسعة. وعندما ينكح الرجل المرأةَ، يُوسّعها.

٤٨ ـ **الدَّجْل**، وأصله الخَلْط والتغطية.

الدَّجْل هو الخَلْط؛ ودجَل الشيءَ: غطّاه.

٤٩ ـ **الدَّجْو**، وأصله المُعاشرة، والمُجاملة، والمُداراة، والسَّتْر؛ داجاه: عاشره، وجامله؛ وداجيته: أي داريته؛ ودجا الشيءُ الشيءَ: إذا ستره.

٥٠ ـ **الدَّخب**، وأصله الدَّفْع.

ودَخَب الرجلَ: دفعه.

٥١ ـ **الدَّحج**، والذال المُعجمة لغة، وهي أعلى، وأصله السَّحب، والعَرْك. دَحَجَه دَحجاً: إذا سحبه، ودَحَجَه يدحَجُه دَحجاً: عركه عَرْكاً كَعَرْك الأديم(٢٩٠).

٥٢ ـ **الدَّحّ**، وأصله الدَّفع، والضَّرب، والإلصاق بالأرض، والفتق، والتوسيع.

دَحّه، ودحاه يدحوه: دفعه ورمى به؛ والدَّحّ: هو الدفع، وإلصاق الشيء بالأرض؛ والدَّحُّ: الضرب بالكَفّ منشورةً أيَّ طوائف الجسد أصابت؛ دَحَّ الشيءَ يدُحُه دَحّاً: وضعه على الأرض، ثم دسّه حتى لزق بها؛ واندحَّ: انفتق واتّسع؛ ودحّه: وسّعه.

٥٣ ـ **الدَّحز**، والدَّحز: هو العَزْد؛ والعَزْد: هو العَسْد والعَضْد، وأصله الشدّ والَّليّ والفَتْل. عَسَد الحَبْلَ يعسِدُه عَسْداً: أحكم فتله؛ وعَضَد الشيءَ يعضِدُه عَضْداً. فهو معضود وعصيد: لواه.

٥٤ ـ **الدَّحس**، وأصله الإدخال، والملء.

دحس الثوب في الوِعاء يدحَسُه دَحْساً: أدخله؛ وكلُّ شيء ملأته فقد دَحَسْتَه.

٥٥ ـ **الدَّحم**، وأصله الدفع الشديد.

دَحَمَه دَحماً: إذا دفعه؛ والدَّحْم لغة فيه.

٥٦ ـ **الدَّحو**، وأصله البَسْط، والتوسيع.

دحا الشيءَ يدحوه، ويدحاه: بسطه، ووسّعه.

٥٧ ـ **الدُّخُول**(٢٩١)، قال تعالى **﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾**(٢٩٢). وأصله إدخال المرأة السِّتْر للنكاح.

٥٨ ـ **الدَّسْر**، وأصله الطّعن، والدَّفع الشديد.

دَسَره يدسُرُه دَسْراً: طعنه، ودفعه.

٥٩ ـ **الدَّسْم**، وأصله الحَشْو، والسَّدّ، والبَلّ.

الدَّسْم: حَشْو الجَوْف، ودَسَم الشيء يدسُمُه دَسْماً: سَدّه؛ والدِّسام: السِّداد، ما

دُسم به؛ ودَسَم المطرُ الأرضَ: بلّها، ولم يبالغ.

٦٠ ـ **الدَّغب**، وأصله المُمازحة، والمُلاعبة، والتدلّل، والدّفع.

داعبه مُداعبةً: مازحه، والدُّعابة: المِزاح، والدُّعابة: اللَّعِب، وقد دَعَبَ، فهو دعّاب: أي لعّاب؛ ودَعَب الرجلُ، وأدعب: أملح (أي قال كلمة مليحة)؛ وتدعّبت عليه: تدلّلت؛ والدَّغب: الدَّفع(٢٩٣).

٦١ ـ **الدَّعز**، وأصله الدَّفع.

٦٢ ـ **الدَّعْس**، وأصله الوَطْء، والطَّعْن، والحَشْو.

والدَّعْس: شدّة الوَطْء، دَعَسَت الإبلُ الطريقَ تَدْعَسُه دَعْساً: وطِئته وَطْأً شديداً.

والدَّعْس: الطعن؛ دعسه بالرمح يَدْعَسُه دَعْساً: طعنه.

والدَّعْس: الحَشْو؛ دَعَسْتُ الوِعاءَ: حَشَوْتُهُ.

٦٣ ـ **الدَّكّ**، وأصله الدَّفع، والحركة الشديدة، والكَبْس، والضرب، والكسر والدّقّ، والوَطْء. دكّه: دفعه؛ ودَكّ اللهُ الأرضَ: زلزلها، ودكّ التراب يدُكّه دَكّاً: كبسه وسوّاه؛ والدّكّ: الدّق، ودكّ الشيء يدُكّه دكّاً: إذا ضربه وكسره؛ ورجل مِدَكٌّ: شديد الوَطْء على الأرض.

٦٤ ـ **الدَّمْس**، وأصله التغطية، والإخفاء.

دَمَس الشيءَ دَمْساً، ودمّسه تدميساً: أخفاه، وخبّأه، وغطّاه.

٦٥ ـ **الدَّوْك**، وأصله الاختلاط، والاعتلاء، والسَّحْق، والطَّحْن؛ فكأنّما شبّهوا فرجَ المرأة بالمَدَاك: وهو حجر يُسحق عليه الطّيب، وقضيبَ الرجل بالمِدْوَك: وهو حجر يُسحق به الطّيب.

والدَّوْك: الاختلاط، وباتوا يدوكون دَوْكاً: إذا باتوا في اختلاط ودوران؛ وداك الفرسُ الحِجْرَ: أي الفرسَ الأُنثى: علاها. والدَّوْك: دَقّ الشيء، وسحقه، وطحنه.

٦٦ ـ **الدَّحز**، وأصله الشدّ، والَّليّ، والفتل؛ لأنّ الدَّحز، والعَزْد، والعَصْد، والعَسْد بمعنى واحد، وعَسَد الحبلَ يَعْسِده عَسْداً: أحكم فتله.

٦٧ ـ **الدَّسْر**، وأصله الدّفع الشديد، والطّعن.

دَسَرَه يدسُرُه دَسْراً: طعنه، ودفعه، ويُقال: دَسَره بالرّمْح.

٦٨ ـ **الدَّوْس**، وأصله الوَطْء، والدَّرْس، والصَّقْل.

داس الشيءَ برجله يدوسه دَوْساً ودِياساً: وطِئه؛ والدَّوْس: شدّة وَطْء الشيء بالأقدام؛ وداس الناسُ الحَبَّ، وأداسوه: درسوه؛ وداس السيفَ: صقله[٢٩٤].

٦٩ ـ **الذَّعْج**، وأصله الدفع الشديد. ذَعَجَه: دفعه دفعاً شديداً.

٧٠ ـ **الرَّبْء، والارتباء**، وأصلهما الاعتلاء، والإشراف، فكأنّ فرج المرأة مُشرف عالٍ اطّلع عليه الرجل بربيئته، ثم اعتلاه.

والرَّبيئة: العين، الطليعة الذي ينظر للقوم لئلاّ يدهمهم عدوّ، ولا يكون إلاّ على جبل، أو شرف ينظر منه. (والشَّرف الشُّرْفَةُ: أعلى الشيء لأنّه يُشرف على ما حوله).

ورَبأ القَوْمَ يربؤهم رَبْأً، وربأ لهم: اطّلع لهم على شرف.

وربأ وارتبأ: أشرف؛ وارتبأتُ الجبلَ: صعدته.

٧١ ـ **الرَّدْع**، وأصله الضرب بالأرض.

أخذ فلاناً، فردع به الأرضَ. إذا ضرب به الأرضَ.

٧٢ ـ **الرَّشْء**، وأصله فعل إدخال إلى الظَّبْيَة وإخراج منها، إدخال لفرج الذَّكَر، وإخراج للولد. والظَّبْيَة هي: الحَيَاء من المرأة، ومن الظَّبْيَة: وهي أنثى الظبي.

ورشأت الظَّبْيَةُ: ولدت[٢٩٥]؛ والرَّشَأ: الظبي إذا قوي، وتحرّك، ومشى مع أمّه الظَّبية.

والعلاقة قائمة بين رَشْء المرأة ولدها: أي وِلادته؛ وبين رَشْء الرجل إيَّاها: أي

مُجامعتها، ما دامت تُجامع في ظَبْيَتها، وتلد من ظبْيتها.

٧٣ ـ الرَّضع، وأصله الضرب باليد، والُلزوق، والعَصْر، والطَّعْن الشديد.

الرَّضع: الضرب باليد؛ ورَصع الحَبَّ: دقّه بين حجرين؛ والرَّضع: شدّة الطّعن، ورَصعه بالرمح يَرْصَعُه رَصْعاً، وأرصعه: طعنه طعناً شديداً. غيّب السّنان كلّه فيه.

٧٤ ـ الرَّطْم، وأصله التراكم، والازدحام، ولُزوم الشيء.

التّراطم: التّلاكم؛ والارتطام: الازدحام؛ والرّاطم: اللازم للشيء.

٧٥ ـ الرَّطْء، وأصله الإكراه، والحمق.

رَطَأتُ القومَ: إذا ركبتهم بما لا يحبون؛ والرّطَأ: الحمق؛ والرَّطِيْء: الأحمق، فكأنّ الرَّطْء نكاح المرأة على كره منها، وكأنّ الناكح يتصف بالحمق لتصرفه هذا التصرّف(٢٩٦).

٧٦ ـ الرَّغْس، وأصله النّماء، والكثرة، والخير، والبركة.

رَغَسَهُ اللهُ مالاً وولداً: أعطاه مالاً وولداً كثيراً؛ ورَغَسَهُم اللهُ: كثّرهم وأنماهم؛ ورَغَسَه اللهُ يرغَسُه رَغْساً: إذا كان ماله نامياً كثيراً؛ والمرأة المرغوسة: الوَلود؛ وشاة مرغوسة: كثيرة الولد.

وقال يعقوب: رغس الشيءَ مقلوب عن غرسه؛ والغَرْس يهدف إلى النماء والكثرة. ومن أهداف النكاح النّماء والكثرة.

٧٧ ـ الرَّفْء وأصله الّلوْذ إلى آمن، والضّمّ، والإصلاح، والاجتماع، والتّلاؤم، والتسكين، والبركة، والنّماء.

رَفَأ السفينةَ يرفؤها رَفْأً، وأرفأها: أدناها من الشّطّ.

ورَفَأَ الثوبَ يرفؤه رَفْأً: لأَمَ خَرْقَه، وضمّ بعضه إلى بعض، وأصلح ما وَهَى منه، مشتقّ من رَفْء السفينة؛ والرّفاء بالمدّ: الالتئام، والاتفاق، والنّماء، والبركة؛ ورَفَأَ الرجلَ يرفؤه رَفْأً: سكّنه، وأصل الرَّفْء الاجتماع والتّلاؤم.

فالرجل، بانضمامه إلى المرأة يُدخل سفينته في شطّها، ليرفأها في مرفئها. وهكذا يسكّن النّكاح الشريكين، ويجمعهما، ويوفّق بينهما، ويبارك لهما، وينمّي أولادهما.

٧٨ ـ **الزّخ**، وأصله الدفع.

زخّه يزُخّه زَخّاً: دفعه، وكل دفع زَخ.

وزَخّة الإنسان ومَزَخّته ومِزَخّته: امرأته، وهو من الزَّخ الذي هو الدّفع.

٧٩ ـ **الزَّغب**، وأصله الدّفع، والمَلْء.

زَعَبْتُه عنّي زَعْباً: دفعته؛ وزعب الإناءَ يزعَبُه زعْباً: ملأه.

وزَغبُ المرأة يكون بدفع الرجل إيّاها، وملء فرجها بفرجه، وبمائه.

٨٠ ـ **الزّعْر**، ويظهر أنّه نوع من الزّنى والاغتصاب، وأصله سوء خُلُق وشراسة من الرجل.

زَعِر خُلُقُه: إذا ساء؛ وفي خُلُقه زَعَارَةٌ وزَعّارَةٌ: أي شراسة وسوء؛ وهو زُعْرُور[٢٩٧].

٨١ ـ **الزَّكْب**، وأصله المَلْء.

زَكَب إناءَه يزكُبُه زَكْباً: ملأه.

٨٢ ـ **السّرّ، والاستسرار، والتّسرّي**، وأصله الكِتْمان، والسُّرور.

السِّرُّ والسَّريرة: ما أخفيت، وأسرّ الشيءَ: كتمه.

والسِّرُّ: السُّرور، كما قال أبو الهيثم، وتُسمّى الجارِيةُ سُرِّيّةً لأنّها موضع سرور الرجل. والسِّرُّ: الجِماع. قال تعالى ﴿**وَلَكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً**﴾[٢٩٨].

٨٣ ـ **السَّطْو**، وأصله القهر، والبطش.

السَّطْو هو: القهر، والبطش، وقد سطا عليه سَطْواً وسَطْوَةً؛ وفلان يسطو على فلان: يتطاول عليه.

وعلى هذا يكون السَّطْو اغتصاباً للمرأة.

٨٤ ـ **السِّفاح، والتَّسافح، والمُسافحة**، وهي من الزِّنا، والفجور؛ وأصلها من الصَّب والتضييع.

سفح الدّمعَ: أرسله؛ وسفح الدّمَ: سفكه. وسُمّي الزّنا سِفاحاً لأنّه من غير عَقْد، كأنّه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء. فكل واحد من المُتسافِحَيْن سفح مَنِيّته بلا حُرمة أباحت دفقها؛ ويُقال: هو مأخوذ من سفحتُ الماءَ: أي صببته، فكأنني بذلك ضيّعته من دون فائدة منه.

٨٥ ـ **السَّلْق، والسِّلْقاء**، وهما مُباضعة المرأة نائمةً على ظهرها؛ وأصلهما الإلقاء على الظهر، والضّرب، والطَّبْخ، والسَّحْج، والحَرْق، والإدخال، والدَّفْع. سَلَقَه سَلْقاً، وسلقاه سِلْقاءً: ألقاه على ظهره؛ وأخذه الطبيب فسلقاه على ظهره: أي مدّه؛ واسلنقى يَسْلَنْقي اسْلِنْقَاءً: نام على ظهره؛ وسلقه بالسوط سَلْقاً: ضربه ونزع جلده؛ وسلق الشيءَ بالماء الحارّ يسلُقُه سَلْقاً: ضربه، وكلُّ شيء طبخته بالماء بَحْتاً فقد سلقته، وركبتُ دابّة فلان، فسلقتني: أي سَحَجت باطن فَخِذَيّ.

(والسَّحْج يعني: العضّ، والحَكّ، والقشر).

وسَلَق الحرُّ، أو البَرْدُ النباتَ: أحرقه، والسَّلْق: إدخال الشِّظاظ في عُرْوَتَي الجُوالِقَيْن، إذا عُكما على البعير، والسَّلْق هو: الصَّدْم والدفع[٢٩٩].

(الشِّظَاظ: عود، أو خشبية محدَّدة الطَّرَف؛ والجُوالِق والجُوالَق: وعاء).

وهكذات يتضمّن سَلْقُ الرجلِ المرأةَ، وسِلقاؤها: إلقاءها على ظهرها، مع عضّها، وحكّ جسده بجسدها، وإدخال فرجه في فرجها، ودفع مائه فيه، مع ما ينتج عن ذلك من حرارة تسلقهما، وتحرقهما.

٨٦ ـ **التَّسنيم، والتَّسنّم**، وأصلهما الاعتلاء والملء، والحرارة. سَنّم الشيءَ وتسنّمه: علاه، وكلُّ شيء علا شيئاً فقد تسنّمه؛ وسنّم الإناء: إذا ملأه حتى صار فوقه كالسَّنام، وأسنمت النارُ: عظُم لهبها.

٨٧ ـ **المُساوَفَة**، كما جاء في «**تاج العروس**» للزبيدي، و«**أساس البلاغة**»

للزمخشري[٣٠٠]، وأصلها تمليك الإنسان أمره لغيره وتحكيمه فيه، والشّمّ.

سَوَّفْتُ الرجلَ أمري تسويفاً: إذا ملّكته أمرك، وحكّمته فيه يصنع ما يشاء؛ وساف الشيءَ يسوفه ويسافه سَوْفاً، وساوفه، واستافه: شمّه. وفي المُضاجعة تُملّك المرأةُ أمرَها للرجل وتحكّمه فيه، كما أنّ فيها شمّاً، ومُسارّة.

٨٨ ـ الشَّأْز، وأصله الغِلْظة، والارتفاع.

شئز شَأْزاً: غلُظ، وارتفع.

٨٩ ـ الشَّبْر، وأصله العطيّة، والخير.

الشَّبْرُ، والشَّبَرُ، والشُّبْرَةُ: العَطيّة؛ وشَبَرْتُهُ وأشْبَرْتُهُ وشَبَّرْتُهُ: أعطيته.

وقال ابن الأثير: الشَّبْر، في الأصل: العطاء، ثم كُني به عن النّكاح لأنّ فيه عطاء.

وقال شمر: الشَّبْر: ثواب البُضْع من مهر وعُقر، ثم سُمّي البُضع شَبْراً.

(العُقْر: المَهْر؛ وقال ابن المظفّر: عُقْر المرأة: ديّة فرجها إذا غُصبت فرجها)[٣٠١].

٩٠ ـ الشَّرْح، وهو: وطْء المرأة نائمةً على قفاها، وأصله الكشف، والفتح، والتوسيع.

الشَّرْح: هو: الكشف؛ وشَرَحَ الشيءَ يشرَحُه شَرْحاً، وشرّحه: فتحه، وبيّنه، وكشفه؛ وكلُّ ما فُتح من الجواهر فقد شُرح؛ وشَرَحَ اللهُ صدره لقبول الخير، يشرَحُه شرْحاً، فانشرح: وسّعه لقبول الحقّ فاتّسع.

وعندما تنام المرأة على قفاها، ينكشف مَشْرَحُها أو شُرَيْحها، بحيث يمكن فتحه، وتوسيعه.

٩١ ـ الشَّطْء، ولعلّ أصله قائم على تشبيه فرج المرأة مع إسْكَتَيْه، بالوادي مع شَطَّيْه، أو على الإثقال؛ والقهر، والشدّ، والسيلان.

فشاطىء الوادي وشطّه وشَطْؤه: جانبه؛ وشطأ: مشى على الشاطىء؛ وشطأ الرجلَ شطْأً: قهره؛ وشطأ الناقةَ يشطؤها شَطْأً: شدّ عليها الرّحْل؛ وشَطَأَه بالحِمْل شَطْأً: أثقله؛ ووادٍ مُشْطِىء: سال شاطئاه.

ففرجُ الرجل يشطؤ فرجَ المرأةَ مُدَلِّصاً شطّيه، داخلاً به، ممزّقاً بَكَارَته، مالئاً بالماء مَهْبِلَهُ وبَهْوَه، حتى يفيضَ، فيسيل شاطئاه.

٩٢ ـ **الشَّقْل**، وأصله إدخال شيء في شيء آخر.

والشَّاقُول: خشبة قدر ذراعين في رأسها زُجّ تكون مع الزّرّاع بالبصرة، يجعل أحدهم فيها رأس الحبل، ثم يرزّها في الأرض، ويتضبّطها حتى يمدّوا الحبل، واشتقّوا منها اسماً للذَّكَر، فقالوا: شَقَلها بشاقوله، يكنون بذلك عن النّكاح. فالناكح يرزّ ذكَرَه في فرج الأنثى، كما يرزّ الزارع شاقوله في الأرض.

٩٣ ـ **الضَّفْن**، وأصله الشَّوْق، والإلقاء على الأرض، والضمّ باليد.

ضَفَنْتُ إليه: إذا نزعت إليه وأردته، وضَفَنَ به الأرضَ ضَفْناً: ضربها به. والضّفْن ضمّ الرجل ضَرْع الشاة حين يحلبها.

٩٤ ـ **الطَّبْز**، وأصله المَلْء.

الطَّبْز بالفتح: المَلْء لكل شيء(٣٠٢).

٩٥ ـ **الطَّخْر**، وأصله البلوغ بالشيء أقصاه، والنَّفَس العالي.

طَخَرَ الشيءَ طَخراً: بلغ به أقصاه، والطَّخْر والطُّخار والطِّخِير: النَّفَس العالي(٣٠٣).

٩٦ ـ **الطَّخ**، وأصله الإلقاء، والضّمّ، أو لعلّ أصله راجع إلى المِطَخّة، طَخَّ الشيءَ يطُخُّهُ طَخّاً: ألقاه من يده فَأَبْعَد؛ تَطَخْطَخَ السّحاب: انضمّ بعضه إلى بعض؛ والمِطَخَّة: خشبة يُحدّد أحد طرفيها، ويلعب بها الصبيان، ويمكن تشبيه ذَكَر الرجل بها.

٩٧ ـ **الطَّمْث**، وأصله شدّ اليدين والرجلين، والمَسّ وذلك في كلّ شيء يُمَسّ، والدّم.

طَمَثَ البعيرَ يطمِثه طَمْثاً: عقله، أي شدّ قوائمه؛ ويُقال للمَرْتَع: ما طمث ذلك المرتع قَبْلَنَا أحد، وما طمث هذه الناقةَ حَبْلٌ قطّ: أي ما مسّها عِقال، وما طمث البعيرَ حَبْلٌ: أي لم يمسّه.

وقوله تعالى: **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾**(٣٠٤) قيل: معناه لم يمسس. فالطّمث هو: المَسّ، والمَسّ كناية عن النكاح؛ والطمث: هو الدم، ومعنى ذلك أنّ هذا النكاح يكون بتدمية الأنثى: أي هو اقتضاض، ثم عمّوا به كلّ نِكاح.

٩٨ ـ **الطَّمْر، والطُّمُور، والطَّمَران**، وأصلها الوُثوب، والاعتلاء، والإيعاب، والدّفن، والملْء.

طَمَر يَطْمِر طَمْراً وطُمُوراً وطَمَراناً: وثب؛ وطَمَر إذا علا؛ وأطمر الفرسُ غُرمولَه في الحِجْر: أوعبه؛ وطَمَر الشيءَ: خبأه؛ وطمرت الشيءَ: إذا أخفيته. وطمرتها: ملأتها.

وإذا وُصف الرجلُ بكثرة الجِماع، قيل: هو كثير الطُّمُور.

٩٩ ـ **العَزج**، وأصله الدّفع، والقلب؛ العَزْج: الدّفْع؛ وعَزَجَ الأرضَ بالمِسْحاة: إذا قلبها؛ ومن فِعْل الناكح أن يدفع منكوحته، وأنْ يقلبها، وأن يقلّبها: أي أن يحوّلها ظهراً لبطن(٣٠٥).

١٠٠ ـ **العَزْد، والعَسْد، والعَصْد**، وهي كلّها بمعنى واحد. واختُلف في نُطقها لاختلاف اللهجات، وأصلها الّليّ، والفتل، والشّدّ. عسد الحبل عَسْداً: أحكم فتله.

١٠١ ـ **العَزْط** وهو مقلوب عن الطَّعْز، وأصله الدفع(٣٠٦).

١٠٢ ـ **العَفج**، وأصله أن يفعل الرجلُ بالغلام فعل قوم لوط عليه السلام، لأنّ العَفْج والعَفَج والعِفْج والعَفِج: هو ما سفل من المِعى؛ وربّما يُكنى به عن الجِماع.

١٠٣ ـ **العَفْق**، وهو كثرة الضِّراب، وأصله المُعالجة، والخِداع، والضمّ، والضرب. عافقة مُعافقة وعِفاقاً: عالجه وخادعه؛ وعفق الشيءَ يعفِقه عَفْقاً: جمعه أو ضمّه إليه؛ وعفقه عَفَقاتٍ: ضربه ضَرباتٍ.

١٠٤ ـ **العَقْل، والتعقيل، والتعقّل، والاعتقال**، وأصلها ممّا يفعله الرجلُ بالناقة كي يتمكن الفحلُ من ضربها، وذلك إذا ثنى وظيفها مع ذراعها، وشدّهما جميعاً في وسط الذراع بالعِقال وهو الحبل، حتى يستمكن الفحل منها.

(الوظيف: مستدَقّ الذّراع والسّاق).

١٠٥ ـ **الغِشْيان**، وأصله الإتيان، والاعتلاء، والتّغطية.

غَشِيه غِشْياناً: أتاه؛ وتغشّى الشيءَ: علاه وتجلّله؛ وغشّيت الشيءَ تغشيةً: إذا غطّيته؛ وغَشِيَ الشيءَ: إذا لابسه؛ واستغشى ثيابه، واستغشى بها، وتغشّى بها: تغطّى؛ والغِشاء: الغِطاء. وغَشِيَ المرأةَ، وغشّاها، وتغشّاها: كناية عن جِماعها. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ**﴾[٣٠٧].

١٠٦ ـ **الغَنَث، أو الغَنْث**، وأصله الشرب، ثم التنفّس (أي الشرب على مهل)، واللزوم، والثِّقَل.

غَنِث يَغْنَث غَنَثاً، وغَنَث يغنِثُ: شرب ثم تنفس؛ والتَّغَنُّث: اللزوم؛ والتَّغَنُّث: الثِّقَل؛ تغنّثه الشيءُ: إذا ثَقُل عليه ولَزِق به[٣٠٨].

١٠٧ ـ **التَّفخيذ، والمُفاخذة**، وأصلهما أن يجعل الرجلُ فَخِذَه على فَخِذ المرأة، أو أن يصيب بأيره فَخِذَيها. وفَخَذ الرجلُ المرأةَ فَخْذاً، وفخّذها تفخيذاً، وتفخّذها تفخّذاً، وفاخذها مُفاخَذة: جعل فَخِذه على فَخِذها، أو أصاب بأيره فَخِذَها.

وفي حديث سعد بن عبادة: «**أرأيت إنْ دخل رجل بيته فرأى لَكَاعاً قد تفخّذ امرأته**»[٣٠٩] أيذهب فيحضر أربعة شهداء؟[٣١٠]

والفَخْذاء: هي التي تضبط الرجل بين فَخِذَيها لقوّتها[٣١١].

١٠٨ ـ **الفَرْعُ، والافتراع**، وأصلهما الاعتلاء، وإراقة الدم للمرّة الأولى.

فَرَعَ الشيءَ يفرَعُه فَرْعاً وفُرُوعاً، وتفرّعه: علاه؛ وأفرع القومُ: ذبحوا أول ولد تنتجه الناقة لآلهتهم؛ والفَرَع والفَرَعَة: ذِبْح كان يُذْبح إذا بلغت الإبل ما يتمنّاه صاحبها؛ وهذا أول صيد فَرَعه: أي أراق دمه؛ وأُفْرِعَ بِفلان: أُخذ فقُتل.

وافتراع البِكْر: هو أوّل جِماعها، حيث يعلوها الرجل، ويُريق دم عذرتها، وهو لا يُراق إلاّ مرّة واحدة.

١٠٩ ـ **الفِرام**، وأصله الملء، والتضييق، لأنّ كلّ ما يُملأ يضيق.

وفي حديث أنس: «**أيّام التشريق أيّام لَهو وفِرام**»(٣١٢). وقال ابن الأثير: هو كناية عن المُجامعة، لأنّ الرجل في نكاحه المرأةَ يحشو فرجَها بفرجه ويضيّقه به، وقد أفرم الرجلُ المرأةَ.

أفرم الحوضَ، أو الإناءَ، فهو مُفْرَمٌ: ملأه ماءً؛ والفَرْم، والفِرام، والفَرْمة، والفَرَم: ما تتضيّق به المرأة من دواء، أو عَجَم زبيب، أو أشياء عَفِصة، إذا كان في فرجها سعة، وهي فرماء ومُسْتَفْرِمة.

١١٠ ـ **الفَشّ**، وأصله الفتح، والفتور والكسل.

فشّ القفلَ فشّاً: فتحه؛ وانفشّ الرجلُ، أو المرأةُ عن الأمر: فَتَرَ وكسِل.

وفي النّكاح جَهْد وفتح، يتبعهما فتور وكسل.

١١١ ـ **التَّفْشِيغ**، وأصله الاعتلاء، والتّغْطية، والضَّرْب، والدُّخول، والكثرة.
فَشَغَهُ: علاه حتى غطّاه؛ وفَشَغَهُ وأفشغه: ضربه؛ وتفشّغ الرجلُ البيوتَ: دخل فيها؛ وتفشّغ الولدُ: كَثُر.

وفي النّكاح يعلو الرجلُ المرأةَ، ويغطّيها، ويضرب فرجها بفرجه، ويَدْخل بها، فيكثر أولادهما.

١١٢ ـ **الفَضّ، والافتضاض**، وهما الافتراع: أي أول جِماع للبِكْر، وأصلهما: التفريق، والفتح، والتمزيق.

فضّ الشيءَ يفضّه فضّاً، فهو مفضوض وفضيض: كسره وفرّقه؛ وانفضّ الشيءُ: انكسر؛ وفَضّ ما بينهما: قطعه؛ وفضّ الخاتَمَ والخَتْمَ: إذا كسره وفتحه[٣١٣].

١١٣ ـ الإفضاء، وأصله الانتهاء إلى فضاء الغير، والوصول إليه، وإبرازه، ومسّه، وتوسيعه.

والإفضاء، من الفضاء: وهو المكان الواسع من الأرض، وقد فضا المكانُ يفضو فُضُوّاً، فهو فاضٍ: إذا اتّسع.

وأفضى فلانٌ إلى فلان: وصل إليه، فصار في فُرْجته، وفضائه، وحيّزه، انتهى إليه، وأوى؛ وأفضى: إذا خرج إلى الفضاء؛ والفاضي: البارز، وأفضى بيده إلى الأرض: إذا مسّها بباطن راحته؛ ومكان فاضٍ ومُفْضٍ: واسع؛ والمُفضى: المتّسع.

وإفضاء الرجل إلى المرأة كناية عن مُجامعتها، لأنه بذلك يصل إلى حيّزها. وينتهي إلى فضاء ما بين فَخِذَيها، فيُبْرزه، ويمسّه، ويوسّعه. وفي القرآن الكريم: **﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾**؛ **﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾**[٣١٤].

أمّا إذا أفضى الرجلُ المرأةَ، فمعنى ذلك أنّه قد وسّعها، إلى أقصى حدّ، بجعل مَسْلَكَيْها واحداً.

١١٤ ـ الفَطْء، والفَطْو، وأصلهما الطَّرْح على الأرض، والإثقال، والضرب، والشَّدْخ؛ فطأ به الأرضَ: صرعه، أي طرحه أرضاً؛ فطأ ظهر بعيره: حمل عليه ثِقْلاً؛ وفطأه: ضربه؛ وفطأ الشيءَ: شدخه.

فالناكح يطرح المنكوحة أرضاً، ويُرخي بثِقَله عليها، ويضرب فرجَها بفرجه، فيشدخه.

١١٥ ـ الفَقْم، والمُفاقمة، وأصلهما التوسيع، والملء.

فَقِم الشيءُ: اتّسع، وفَقِم الإناءُ: امتلأ ماءً، والفَقْم: الامتلاء.

فالناكح يوسّع فرج المنكوحة، ويملؤه بمائه.

١١٦ ـ **القِراف، والمُقارفة**، وأصلهما: الدُّنوّ، والمُلاصقة، والمُخالطة، والقَشْر.

قارف الشيءَ: داناه، ولاصقه؛ وقَرف الشيءَ: خلطه؛ والمُقارفة، والقِراف: المُخالطة؛ وقَرَفَ الشَجَرَةَ يقرِفها قَرْفاً: نحت قِرْفها، أي قِشْرها. وقَرَف جِلْدَه: اقتلعه[٣١٥].

١١٧ ـ **الأكل**، وأصله الإشباع، والتلذّذ.

قال الإمام عليّ كرّم الله وجهه من (الرَّجَز):

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

أراد بالقَوْصَرّة: المرأة، وبالأكل: النكاح. فالأكل من المرأة: هو جني لثمارها، وتلذّذ بما يُستمتع به منها، بهدف إشباع حاجة جنسية. (وأصل القَوْصَرّة: وعاء من قصب يُوضع فيه التّمر).

١١٨ ـ **القضّ، والاقتضاض**، وأصلهما: الثقب، والفتح. قضّ اللؤلؤةَ يقضّها قضّاً: ثقبها؛ وفي حديث هوازن: «**فاقتضّ الإداوة**»[٣١٦] أي فتح رأسَها.

١١٩ ـ **القَفْش**، وأصله الجمع.

قَفَشَ الشيءَ يقفِشه قَفْشاً: جمعه.

١٢٠ ـ **القَمْطَرَة**، وأصلها الشدّ، والمَلْء.

قَمْطَر القِرْبَةَ: شدّها بالوِكاء: أي بالرِّباط؛ وقَمْطَر القِرْبَة. ملأها.

١٢١ ـ **الكَبْس**، وأصله الإخفاء، والحشو.

كَبَسَ الرجلُ يكِبس كُبُوساً، وتكبّس: أدخل رأسه في ثوبه، وقيل: تقنّع به؛ وكَبَسَ رأسه: أدخله في ثيابه، وأخفاه؛ وكَبَسْتُ النهرَ والبئرَ كَبْساً: طَمَمْتُهُما بالتراب؛ والكبيس: حلي يُصاغ مُجَوّفاً، ثم يُحشى بطِيب، ثم يُكبس، أي يُغطّى.

١٢٢ ـ الكَشْء، وأصله: الشَّيُّ، والقَشْر.

كَشَأَ اللحمَ كَشْأً: شواه؛ وكَشَأَ الأديمَ: قشره.

وفي النكاح تتولّد حرارة تشوي جَسَدَي المُتناكِحَين، ويحصل احتكاك قد يقشر ما رقّ من جلدها.

١٢٣ ـ المُكَاصمة، وأصلها الدّفع، والضّرب، والعضّ.

كَصَمَه كَصْماً: دفعه بشدّة، أو ضربه بيده؛ والكَصْم: العضّ[٣١٧].

١٢٤ ـ الكَيْس، وهو الجِماع طلباً للولد، وأصله الخِفّة والتّوقّد والعقل، وحُسْن الأدب، والرّفق بالعمل.

الكَيْس: الخِفّة والتّوقّد. كاسَ كَيْساً، فهو كَيْسٌ وكَيِّس، والأنثى كَيْسَة وكَيِّسة.

والكَيْس: العقل. كاس يكيس كَيْساً وكِياسة؛ والكَيِّسة من النساء: التي تكون حسنة الأدب في اغتسالها مع الرجل واستعمالها الماء؛ ومنه حديثُ عليّ: **«وكان كَيِّس الفعل»**[٣١٨] أي حسنه؛ والكَيْس في الأمور يجري مَجْرى الرِّفْق فيها.

فجِماع المرأة طلباً للولد فيه تعقّل، ورِفْق في التصرّف، وحسن أدب.

١٢٥ ـ اللَّثْء، وأصله الدّفع، والرّمي.

لَثَأَ في صدره يَلْثَأُ لَثْأً: دفع؛ ولثأه بسهم لَثْأً: رماه به.

١٢٦ ـ اللَّثْح، وأصله الرّمْي بالبصر، والضَّرْب، والخَدْش.

لَثَحْتُ فلاناً ببصري: رميته؛ واللَّثْح: ضرب الوجه والجسد بالحصى حتى يؤثّر فيه من غير جَرْح شديد؛ ولَثَح بيده: ضرب بها.

١٢٧ ـ اللَّحْت، وأصله: البَشْر، والقَشْر.

لَحَتَهُ لَحْتاً: بشره، وقشره؛ ولَحَت فلانٌ عصاه: إذا قشرها؛ والتحى القضيبَ ولحاه: أخذ لحاءه.

١٢٨ ـ التَّلْجِيف، وأصله الحفر، والتوسيع.

لجّفتُ البئرَ تلجيفاً: حفرت في جوانبها؛ ولجّف الشيءَ: وسّعه من جوانبه.

١٢٩ ـ اللّحب، وأصله القشر.

لَحَبَ اللّحمَ عن العظم: قشره، وكلُّ شيء قُشر فقد لُحب؛ واللاحِب: هو الطريق المُوَطّأ، فكأنّه قد قُشر.

١٣٠ ـ اللّزاق، واللُّزوق، وأصلهما اللُّصوق.

لزِق الشيءُ بالشيء يلزَق لُزُوقاً، والتزق التزاقاً: لصِق.

١٣١ ـ اللَّمج، وأصله الرَّضع.

لَمَج أُمَّه، ومَلَجَها: إذا رَضَعَها.

ولا شكّ بأنّ رضاعة الرجل لثدي المرأة مقدّمة لجماعها. وعملية الرَّضاعة مُتبادلة بين المُتناكِحَين: فهو يرتضع حَلَمَة ثديها بفمه، وهي ترتضع ماءه بفرجها(٣١٩).

١٣٢ ـ اللّمس، واللّماس، والمُلامسة، وأصلها الجسّ، والمَسّ باليد.

لَمَسَه يَلْمِسُه ويلمُسُه لَمْساً، ولامسه مُلامسةً. قال تعالى: **﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾**(٣٢٠).

١٣٣ ـ اللّهو، وأصله الهوى، والطَّرَب، واللعب، والإيناس، والإعجاب، والحُبّ، والتعلّل بالشيء، والإقامة عليه، وعدم مفارقته.

فاللّهْو: ما لَهَوْت به ولَعِبْت به وشَغَلَك من هوى وطرب؛ واللّهْو: اللعب، لهوتُ بالشيء ألهو لهواً، وتلهّيت: إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره؛ واللّهْو: كلّ ما تُلْهّي به؛ ولهي به: أحبّه؛ والتلهّي بالشيء: التعلّل به؛ تلهّيت بكذا: أي تعلّلت به، وأقمت عليه، ولم أفارقه.

١٣٤ ـ المَتْر، وأصله: المدّ.

متَر الحبلَ يمتُره: مدّه؛ وأمتر هو: امتدّ.

١٣٥ ـ المَتْخ، وأصله الانتزاع، والجذب، والرَّفع، والإدخال.

مَتَخَ الشيءَ يمتَخُه ويمتُخُه مَتْخاً: انتزعه من موضعه؛ ومتخ بالدَّلْو: جبذها؛ والمَتْخ: الارتفاع؛ ومَتَخْتُه: رَفَعْتُه؛ ومَتَخَت الجرادةُ: غرزت ذنبها في الأرض لتبيض.

١٣٦ ـ **المُتعة، والاستمتاع**، وهما نكاح لأجل، وأصلهما التمتّع بشيء فانٍ.

فالمتاع: كل شيء يُنتفع به، ويُتبلّغ به، ويُتزوّد، والفناء يأتي عليه في الدنيا.

والمتاع: المنفعة.

١٣٧ ـ **المَتْن**، وأصله المدّ، والضَّرب، والشَّقّ.

مَتَنَه مَتْناً: إذا مدّه؛ ومَتَنْتُ الرجلَ مَتْناً: إذا ضربته؛ ومَتَنْتُ الكبشَ: شققت صَفْنه، واستخرجت بيضته بعروقها.

١٣٨ ـ **المَخج**، وأصله الدَّلْك، والمَسح، والخَضْخَضَة، والقَشْر.

مَحَج الأديمَ يَمْحَجُه مَحْجاً: دلكه ليمرن؛ والمَحْج: مسح شيء عن شيء حتى ينال المسح جلد الشيء لشدّة مسحك؛ والريحُ تمحج الأرض مَحْجاً: تذهب بالتراب حتى تتناول من أرومة العَجَاج؛ (والعَجَاج: الغبار، واحدته: عَجَاجة)؛ ومَحَجَ الدَّلْو مَحْجاً، خَضْخَضَهَا كمخجها؛ ومَحَجَ اللبنَ، ومَخَجَه: إذا مَخَضَه؛ ومَحَج العودَ مَحْجاً: قشره[٣٢١].

١٣٩ ـ **المَخز**، وأصله الدفع، والضرب، والدّقّ. والمَهْز، واللَّبْز، واللَّتْز، واللَّقْز، واللَّكْز، واللَّغز، واللَّهْز، والبَخز، والبَهْز، والوَكْز، والوَهْز، والنَّحز، والنَهْز[٣٢٢].

(وتترادف هذه المصادر في معاني: الدّفع، والضّرب، والدّقّ).

١٤٠ ـ **المَخْج**، وأصله الجَذْب، والنَّهْز، والحركة، والخَضْخَضة.

مَخَجَ بالدّلو وغيرها مَخْجاً، ومَخَجَها: جذب بها، ونهزها، حتى تمتلىء، وقيل: خَضْخَضَها؛ وتمخَّجْتُ الماءَ: إذا حرّكته.

١٤١ ـ المَخْن، وأصله الجَذْب، والنَّهْز، والحركة، والخضخضة، والدَّلْك، والمَرْن، والقشر، والوطء.

مَخَن الشيءَ مَخْناً كمخجه؛ ومَخَنَ الأديمَ: دَلَكَه ومَرَنه؛ ومَخَنَ الأديمَ: قشره؛ وطريق مُمَخَّنٌ: وُطِيء حتى سَهُل.

١٤٢ ـ المَسْح، وأصله إمرار اليد.

فالمَسْح هو إمرار اليد على الشيء السائل أو المتلطّخ تُريد إذهابه، كمسح الرأس من الماء والجبين من الرَّشْح؛ مَسَحَه يمسَحُه مَسْحاً ومسَّحه، وتمسّح منه، وبه.

١٤٣ ـ المَسّ، والمَسَاس، والمَسِيس والمُمَاسّة، والتَّماسّ، وأصلها اللَّمس.
المَسّ: هو اللَّمس، واستُعير للجِماع لأنّه لَمْس، والمَسُّ: مَسُّك الشيء بيدك.

مَسَسْتُه أَمَسُهُ مَسّاً ومَسِيساً، ومَسَسْتُه أمُسُّه، ومِسْتُه ومَسْتُه: لمسته؛ مَسِسْتُ الشيءَ أَمَسُّه مَسّاً: إذا لمسته بيدك.

١٤٤ ـ المَشْق، وأصله الجَذْب، والمَدّ، والضّرب، والطّعن، والتّمزِيق.

مَشَقَ الشيءَ: جذبه ليمتدّ؛ ومشقه مَشْقاً: ضربه؛ والمَشْق: الطّعن الخفيف السريع؛ ومَشَق الثوبَ: مَزَّقَه.

وفي النكاح يجذب الرجل المرأةَ، ويمدّدها، ويضرب فرجها بفرجه، ويطعنه به، ويمزّق بَكَارَتَها إذا كانت بِكْراً.

١٤٥ ـ المَشْن، وأصله نَزْع الثوب، والضّرب، والخَدْش، والقَشْر. امتشن ثوبَه: انتزعه؛ ومَشَنَه بالسَّوْط يمشُنُه مَشْناً: ضربه، كمشقه؛ والمَشْن: الخَدْش؛ والمَشْن: القَشْر[٣٢٣].

١٤٦ ـ المَصْت، والمَصْد، وأصلهما الإدخال، والعَصْر؛ والمَصْت لغة في المَصْد. المَصْت: أن يُدخل الرجلُ يدَه في رَحِم الناقة، فيستخرج ماءها.

والمَصْت: خَرْط ما في المَعَى بالأصابع لاستخراج ما فيه.

١٤٧ ـ المَضْد، وأصله المَصّ.

مَصَد الريقَ مَضْداً: مصّه؛ ومَصَدَ جاريته، ورفّها، ومصّها، ورشفها، بمعنى واحد.

١٤٨ ـ المَطْء، والمَطْو، وأصلهما: الصّداقة، والمَدّ، والرُّكوب.

مطا الرجلُ: إذا صاحب صديقاً، ومِطْو الرجل: صديقه وصاحبه؛ مطا الشيءَ مَطْواً، ومطّه: مدّه، وتمطّى الرجلُ: تمدّد، وكلُّ شيء مَدَدتَه فقد مَطَوْته؛ وامتطى الدابّةَ: اتّخذها مطيّة: أي ركب مَطَاها، وهو ظهرها.

وفي النّكاح يصاحب الرجلُ المرأةَ، ويمدّدها، ويركبها.

١٤٩ ـ المَطْح، وأصله الضّرب باليد، وقال الأزهري: هو البَطْح، وقد تكون الباء. أُبدلت ميماً؛ والبَطْخ: هو البَسْط؛ بطحه على وجهه يَبْطَحُه بَطْحاً: أي ألقاه على وجهه فانبطح.

١٥٠ ـ المَعْج، وأصله الحركة، والتقلّب، والضرب.

مَعَج المُلْمُولَ في المُكْحُلة: إذا حرّكه فيها، والمُلْمُول: المِرْود الذي يُكتحل به، سُمّي بذلك لأنّه يُقلّب في العين عند الكَحْل، من التَّمَلْمُلِ: أي التقلّب. ووجه الشبه واضح في هذه الكناية.

ومَعَج الفصيلُ ضَرْعَ أمّه يمعَجُه مَعْجاً: لهزه (أي ضربه بفيه)، وقلّب فاه في نواحيه، ليتمكّن من الرَّضاع.

١٥١ ـ المَعْس، وأصله المَعْك، والدَّلْك للجلد بعد إدخاله في الدِّباغ، والحركة.

(والمَعْك: الدَّلْك؛ مَعَكَ الأديمَ يَمْعَكُهُ مَعْكاً: دلكه دَلْكاً شديداً).

مَعَسَ الأديمَ: ليّنه في الدِّباغ؛ ومَعَس الجلدَ: دَلَكَه دَلْكاً شديداً؛ والمَعْس: الحركة؛ وامتعس: تحرّك[٣٢٤].

١٥٢ ـ المَعْط، وأصله: الجَذْب، والمَدّ، والنّتْف.

المَغط: الجَذب؛ ومَغَط الشيءَ يمغَطُه مَغطاً: مدّه؛ ومَعَطَهُ يَمْعَطُه مَعْطاً: نتفه.

١٥٣ ـ المَغن، وأصله تبوُّء المنزل، والإرواء.

المَعَان: هو المَباءة والمنزل؛ ومَعَن المطرُ الأرضَ: إذا تتابع عليها فأرواها.

فالناكح يُدخل منكوحته منزلاً، ويُروي فرجَها بمائه.

١٥٤ ـ المَغْد، وأصله الرَّضع، والنَّتف.

مَغَد الصَبيُّ أمَّه مَغْداً: رضعها؛ ومَغَد شَعْرَه يمغَدُه مَغْداً: نتفه.

١٥٥ ـ المَلْج، وأصله المَصّ، والرَّضع.

المَلْج: المَصّ؛ ومَلَجَ الصَّبيُّ أمّه يملُجُها مَلْجاً، ومَلِجَها: إذا رضَعَها.

١٥٦ ـ المَلْخ، وأصله التّثنّي، والتّكسّر، والمُمالقة، والمُلاعبة، والجَذْب، والقَبْض، والعضّ.

المَلْخ والمَلَخ: التّثنّي والتّكسّر؛ ومالخها: مالقها، ولاعبها؛ ومَلَخ الشيءَ يَملَخُه مَلْخاً، وامتلخه: اجتذبه في استلال، (أي رِفْق)، يكون ذلك قبضاً وعضّاً.

١٥٧ ـ المَلْق، وأصله: الدَّلْك، والرَّضع، والضَّرْب.

مَلَق الأديمَ يملُقُه مَلْقاً: إذا دَلَكه حتى يلين؛ ومَلَقَ الصبيُّ أمّه، يملُقُها مَلْقاً: رَضَعَها؛ وملقه بالعصا يملُقُه مَلْقاً: ضربه. والرجل، في جِماعه المرأةَ، يدلك جسدها بجسده، ويضرب فرجها بفرجه، ويرتضع ثديها بفمه، كما ترتضع هي ماءه، وتمتصّه بفرجها، مثلما يرضِع الرضيع إذا لقِم حَلَمَة الثدي.

١٥٨ ـ النَّجْر، وأصله السَّوْق الشديد، والنحت. نَجَر الإبلَ ينجُرُها نجْراً: ساقها سَوْقاً شديداً: ونَجَرَ النّجّارُ الخشبةَ ينجُرُها نَجْراً: نحتها[٣٢٥].

١٥٩ ـ النَّحْت، وأصله الضَّرب، والقَشْر.

نحته بالعصا ينحِتُه نَحْتاً: ضربه بها؛ ونحت الخشبةَ، ونحوَها ينَحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً: قشرها، وبراها.

١٦٠ ـ **النَّخج، والنَّخْج**، والخاء لغة، وأصلهما الصَّدْم، والخَضْخَضَة، والحركة.
نخج السيلُ في سند الوادي (أي ما ارتفع منه) ينخِج نَخْجاً: صدمه؛ والنَّخْج: أن تضع المرأةُ السِّقاءَ على رُكْبَتَيْها ثم تمخُضُه؛ ونخج الدَّلْوَ في البئر نَخْجاً، ونخج بها: حرّكها في الماء لتمتلىء، لغة في مخجها: إذا خَضْخَضَها. وزعم يعقوب أن نون نخج بدل من ميم مخج.

١٦١ ـ **النَّخْب**، وأصله الاختيار، والانتقاء، والانتزاع، والعضّ، والقَرْص.

الانتخاب: الاختيار والانتقاء، ومنه النُّخْبة: وهم الجماعة تُختار من الرجال، فتُنْتَزَع منهم؛ والنُّخْبَة: العضّة، والقرصة، نَخَبَت النملةُ تنخُب: إذا عضّت.

١٦٢ ـ **النَّشْنَشَة**، وأصلها: الدَّفع، والحركة، والسَّوْق، والطَّرْد، والقَشْر.

نَشْنَشَه: تَعْتَعَه؛ ونَشْنَشَه: دفعه، وحرّكه؛ ونَشْنَشَه، ونَشّه: ساقه، وطرده؛ ونَشْنَشَ الشجرَ: أخذ من لحائه.

١٦٣ ـ **المَشْمَسَة**، وأصلها الحركة القويّة، ونزع الثوب، والحلب، والمصّ.

مَشْمَشَه: تَعْتَعَه؛ وامتشّ الثوبَ: انتزعه؛ ومشّ الناقةَ يمُشها مَشّاً: حلبها؛ ومَشّ العظمَ مَشّاً، وامتشّه، وتمشّشه، ومَشْمَشَه: مصّه.

١٦٤ ـ **النَّشْل**، وأصله: الانتزاع، والأخذ باليد، والجذب.

نشَلَ الشيءَ ينشُلُه وينشِلُه نَشْلاً، وأنشله، وانتشله: نزعه، وأخذه بيده، وجذبه.

١٦٥ ـ **النَّقش**، وأصله الاختيار، والنَّمْنَمَة، والطَّعْن، والضَّرْب، والنَّتْف.

انتقش الشيءَ: اختاره؛ ونقشه ينقُشُه نَقْشاً، وانتقشه: نَمْنَمه (أي زَخْرَفَه).

ونقش البُسْرَ: طعنه بالشوك لينضج ويُرْطِب، وانتقش البعيرُ: ضرب بيده الأرض لشيء يدخل في رجله؛ والنَّقْش: النَّتْف بالمِنْقاش[٣٢٦].

١٦٦ ـ **النَّقْع، والإنقاع**، كناية عن افتراع الجارية، وأصلهما: جعل أعلى الشيء أسفله، والتمزيق، والدّم، وإرواء الغليل.

أنْقَعْتَ البيتَ: إذا جعلتَ أعلاه أسفله؛ ونَقَعَت المرأةُ جيبَها: شقّته؛ ونَقَعْتُ النقيعةَ، وأنْقَعْتُ وانتقعتُ: نحرت، وكلّ جَزُور جَزَرْتَها للضيافة، فهي نقيعة؛ وشرب حتى نَقَع: أي شفى غليله ورَوِي؛ ونَقَعَتْ بذلك نفسي: اطمأنّت إليه ورَوِيت به؛ ونقع الماءُ العَطَشَ، ينقَعُه نَقْعاً ونُقُوعاً: أذهبه وسكّنه.

١٦٧ ـ **الهَرْج**، وهو: كثرة النكاح. وأصله الاختلاط، والكثرة.

هَرَج الناسُ يهرُجُون هَرْجاً: اختلطوا؛ وأصل الهَرْج الكثرة في الشيء.

١٦٨ ـ **الهَيْج**، وأصله: الثورة، والحركة، والفتنة، والهيجان.

هاج يهيج هَيْجاً وهِياجاً وهَيَجَاناً، واهتاج، وتهيّج: ثار؛ والهَيْج: الحركة؛ والهَيْج: الفتنة؛ والهَيْج: هيجان الدّم، أو الجِماع، أو الشّوق؛ والهائج والهَيِّجُ: الفحل الذي يشتهي الضِّراب.

١٦٩ ـ **الهَكّ**، وهو: الجِماع الكثير، وأصله السَّحْق، والطَّعْن، والضَّرْب.

هَكّ الشيءَ يهُكُّه هَكّاً، فهو مهكوك وهكيك: سحقه؛ والهَكُّ: مُدارَكة (أي مُتابعة) الطعن بالرّماح؛ وهكّه بالسيف: ضربه.

١٧٠ ـ **التوضّم**، وأصله الاستضعاف، والإذلال، وقِلّة الامتناع، لأنّ الوَضَم: هو الخشبة أو البارية التي يُوضع عليه اللحم ليُقطع.

وفي حديث عمر «**إنّما النساء لحم على وَضَم إلاّ ما ذُبّ عنه**»[٣٢٧].

شبّه النساء وقلّة امتناعهنّ على طلاّبهنّ من الرجال باللحم ما دام على الوضم. واستوضمتُ الرجلَ: إذا ظلمتَه واستضمتَه.

فالرجل، عندما يقع على المرأة، يستضعفها، ويُذلّها، وهي لا تستطيع الامتناع منه.

١٧١ ـ **الوَطْء**، وأصله الدَّوْس، والصَّرْع، والأخذ الشديد، والتليين.

وطِىء الشيءَ يَطؤُه وَطْأً، وتوطّأه، ووطّأه: داسه؛ وكلُّ من صارعته، أو قاتلته، فصرعته أو أثبتّه، فقد وَطِئته؛ والوَطْأة: الأخذة الشديدة؛ والوَطِيْء من كلّ شيء:

ما سهُل ولان؛ وفِراش وَطِيْء: لا يُؤذي جَنْب النائم[٣٢٨].

١٧٢ ـ الوِقاع، والمُواقعة، وأصلهما السقوط، والضرب.

وقع على الشيء، ومنه، يقع وَقْعاً ووقُوعاً: سقط. ووَقْعُ المطر: هو شدّة ضربه الأرض.

١٧٣ ـ السَّغْم، وأصله التَّرْوِية.

سَغَمَ الزرعَ بالماء، والمصباحَ بالزيت، وسَغَّمه: روّاه، وبالغ في ذلك.

١٧٤ ـ الإبراك، وأصله من مُلامسة البَرْك (أي الصدر) الأرضَ.

فكأنّ الرجل يصرع المرأةَ، فيلقيها على الأرض من جهة صدرها، ويتجثّمها مُدْبِرَةً، مُولجاً فرجَه في فرجها.

١٧٥ ـ الشَّغْر، والشُّغُور، والشِّغار، وأصلها رفع الرِّجْلين. شَغَر الكلبُ: رفع إحدى رِجْليه ليبول. فشُغُور الرجلِ المرأةَ، وإشغارها: رَفْعُ رِجْليها للنكاح.

١٧٦ ـ النَّشْل، وأصله النزع السريع، والجذب.

نَشَل الشيءَ ينشُلُه نَشْلاً: أسرع نزعه، وانتشله: انتزعه، جذبه.

١٧٧ ـ اللَّعْز، وأصله الَّلطْع باللسان (أي الَّلحْس به)، والدفع، واللَّكْز، (أي الضرب، والدّفع في الصدر).

لعزت الناقة فصيلها: لطعته بلسانها. . .، ولَعَزَه: دفعه ولَكَزَه.

١٧٨ ـ الحَتْءُ، وأصله الفَتْل، والشدّ، والضرب. حتأتُ الكساءَ حَتْأً: إذا فتلت هدبه وكففته مُلْزَقاً به؛ حتأ العقدة وأحتأها: شدّها؛ وحتأتُه حَتْأً: إذا ضربته.

١٧٩ ـ التَّدْليص، وأصله التَّلْيين، والتَّمْليس، والتَّزْليق.

دلّص الدّرعَ تدليصاً: ليّنها، ودلّصه: ملّسه، ودلّص السيلُ الحجرَ: ملّسه، ودلّصت المرأةُ جبينَها: نتفته. فالتدليص: هو نكاح حول الفرج يهدف إلى: تليينه، وتمليسه، وتزليقه.

١٨٠ ـ **الشَّلْق**، وأصله الضرب. شَلَقَه يشلُقُه شَلْقاً: ضربه(٣٢٩).

١٨١ ـ **التَّمَئِّي**، وأصله التمدّد، والتوسّع.

مأه مَأياً: مدّده، ووسّعه؛ وتمأى السِّقاءُ والجلدُ تَمَئِّياً: تمدّد، واتّسع(٣٣٠).

١٨٢ ـ **الرُّكُوب**، وأصله العلوّ. وكلُّ ما عُلِيَ فقد رُكِب، وارتُكب؛ وكلُّ شيء علا شيئاً فقد ركبه. والرجلُ يركب المرأةَ رُكُوباً عندما يعلوها. يؤيد ذلك ما يقوله الرجلُ لامرأته في الظِّهار: «أنتِ عليَّ كظهر أمّي»، وذلك إذا أراد تطليقها. يُريد: رُكوبك للنكاح عليّ حرام، كرُكوب أمي للنكاح، فيكون قد أقام الظَّهر مُقام الرُّكوب لأنه مركوب، وأقام الرُّكوب مُقام النكاح، لأنّ الناكح راكب. وقال ابن الأثير: أرادوا بذلك أنتِ عليّ كبطن أمي فكنوا بالظهر عن البطن للمجاورة(٣٣١).

وقال أبو نواس من (مجزوء الوافر):

وَمَــنْ طَــأْطَــأَ فَــارْكَــبْــهُ وَلَــوْ فـي لَـيْـلَـةِ الـجُـمْـعَـة(٣٣٢)

وقال أيضاً من (الوافر):

وأَشْـهَـى مِـنْ رُكُـوبِ الـخَـيْـلِ عِـنْـدي رُكُـوبُ خَـرَائِـدِ بَـيْـنَ الـخِـيَـامِ(٣٣٣)

١٨٣ ـ **قضاء الوطر**، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾**(٣٣٤).

وقال أبو نواس من (الكامل):

فَـقَـضَـيْـتُ مِـنْـهُ فـي الـكَـرَى وَطَـري قَـصَّـرْتُ لَـمْ أَبـلُـغْ مَـدَى وَطَـرِهْ(٣٣٥)

١٨٤ ـ **الضرب بالمَيْمُون**، ضربها بالميمون: جامعها، وأنشد الزمخشري من (الرَّجَز):

أَضْرِبُ بِـالـمَـيْـمُـونِ فـي دِهْـلِـيـزِهَـا أَصُبُّ مَا في قُلَّتي في كُوزِهَا(٣٣٦)

٢ ـ الكِناية عن فَرْج الرجل:

حملت كنايات الفرج دلالاتٍ متعدّدةً، تعود في حقيقة استعارتها إلى المُشابهة الشَّكْلية للفرج، أو الفِعْلية له؛ أي باعتبار الهيئة والعمل:

١ ـ **المِخفار، والقضيب**، منه قول الشاعر من (الرَّجَز):

أَأَغْمَدَ المِخْفَارَ في القَلِيبِ أَمْ كَانَ رِخْواً يَابِسَ القَضِيبِ[٣٣٧]

٢ ـ **البُلْبُلَة**، قال عبد العزيز بن محمد السوسي من (المنسرح):

وَحِينَ قَامَتْ عَلَيَّ بُلْبُلَتي وَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً تَبَلْبَلْتُ[٣٣٨]

٣ ـ **الطُّومار**، للمُشابهة في الطول والتدوير، قال دِعْبل من (البسيط):

يَا مَنْ يُقَلِّبُ طُومَاراً وَيَلْثُمُهُ مَاذَا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطَّوَامِيرِ

فِيهِ مَشَابِهُ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ طُولاً بِطُولٍ وَتَدْوِيراً بِتَدْوِيرِ[٣٣٩]

٤ ـ **مفتاح اللَّذَّة**، يُروى أنّ رجلاً راود امرأة عذراء عن عُذْرَتِها، فقالت: هذه ختم الله، فقال، وأشار إلى متاعه: وهذا مفتاح الله[٣٤٠].

٥ ـ **المِيل**، قال أبو عبد الله بن الحجّاج من (مجزوء الرَّجَز):

جَمِيعُ مِلْكي صَدَقَهْ لأَكْسِرَنَّ الفُسْتُقَهْ

لاَ بُدَّ أَنْ أَطْعَنَ بِالرُّمْحِ صَمِيمَ الدَّرَقَهْ

وَأَنْ أَمُدَّ المِيلَ في جَوْفِ سَوَادِ الحَدَقَهْ

لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ الزِّرُّ فِينْ وَسْطَ الحَلَقَهْ[٣٤١]

٦ ـ **إصْبَعُ البَطْن**، قال الشاعر من (المجتثّ):

إِذَا شَرِبْتُ ثَلاثَاً وَحَانَ وَقْتُ مَقِيلي

جَعَلْتُ إِصْبَعَ بَطْني في عَيْنِ ظَهْرِ خَلِيلي[٣٤٢]

٧ ـ **الأُذاف**، وأصله القَطْر.

ودَفَ الإناءُ: قطر، أي سال قَطْرةً قَطْرةً؛ ودَفَت الشَّحمةُ: إذا قطرت دُهْناً.

ويُروى بالذال، فيُقال الأُذاف.

٨ ـ **الإرْب**، وأصله الحاجة، والهوى، والعضو.

الإزب والإزبة، والأَرَب، والمَأرُبة، والمَأْرَبة: الحاجة؛ وأَرِبَ إليه يَأْرَب أَرَباً: احتاج إليه، وطلبه؛ وأَرِبْتُ بالشيء: أي كلِفْت به.

وذَكَرُ الرجل هو الذي يجعل صاحبه محتاجاً للمرأة، كَلِفاً بها.

والإزب: العضو المُوَفَّر الكامل الذي لم ينقص منه شيء، ويُقال لكل عضو إزب، وعلى هذا يكون ذكر الرجل إزباً لأنه عضو من أعضائه.

٩ ـ **الإزار، والإزارة، والمِئزر، والمِئزرة**، وهي: كل ما واراك وسترك؛ وأصله السّتر، ويُكنى بها عن ذَكَر الرجل، لأنّه أدعى أجزاء جسمه بالستر، راجع مادة (نظف).

يُقال: «عفيف الإزار» و«طاهر الذيل». وفي كتاب «المبهج»[٣٤٣]: من عفّ إزاره خفّت أوزاره.

يُكنى بالإزار عمّا وراءه. قالت الخِرْنِقُ، أخت طرفة بن العبد، من (الكامل):

النّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ[٣٤٤]

١٠ ـ **البَيْزار**، وأصله أنّه سبب البَزْر (أي الأولاد)، أو على أساس تشبيهه بالبَيْزارة: وهي العصا.

١١ ـ **البَزْبَاز**، وأصله الحركة، والشدّة.

البَزْبَزَةُ: كثرة الحركة والاضطراب؛ والبَزْبَزَة: القوّة والشدّة؛ وبَزْبَز الشيءَ: تعتعه.

١٢ ـ **الجِذل والجَذل**، وأصله الانتصاب، وشدّة الفتل.

جَذَلَ جُذُولاً فهو جَذل وجِذل، من الجَذْل: وهو شدّة الفتل.

جَذَلْتُ الحبلَ أجذِلُه جَذْلاً: إذا شددت فتله، وفتلته فَتْلاً محكماً.

١٣ ـ **المُجَرَّد، والجُردان**، وأصلهما القشر، ونزع الشعر.

جَرَدَ الشيءَ يجرُدُه جَرْداً، وجرّده: قشره؛ وجَرَدَ الجلدَ يجرُده جرداً: نزع عنه الشعر.

وسمّاه الزبيدي: الجَرْد، إمّا لأنّه منزوع الشعر، وإمّا لأنّه يقشر فرج الأنثى[٣٤٥].

١٤ ـ **الجُعْثُوم**، وهو الغُرْمُول الضخم؛ وأصله من التقبّض، ودخول الشيء بعضه ببعض.

التّجعثم: انقباض الشيء، ودخول بعضه في بعض[٣٤٦].

١٥ ـ **الجِلْد**، كنى الله تعالى عن الفروج بالجلود: **﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[٣٤٧].

قال ابن سيدة: وعندي أنّ الجلود هنا مُسُوكهم التي تباشر المعاصي (المَسْك: الجِلْد). وقال الفرّاء: الجِلْدُ ههنا: الذَّكَر، كنَى الله عزّ وجلّ عنه بالجِلْد.

١٦ ـ **الجُميح**، وأصلُه رفع الرأس.

فرس جامح وجَمُوح: إذا لم يثن رأسه، وقد جَمَحَ بصاحبه جَمْحاً وجِماحاً: ذهب يجري جَرْياً غالباً، وهو رافع الرأس.

١٧ ـ **الحُجْزة**، وهي مَعْقِد السراويل، وأصلها المُجاورة، لأنّ الحُجْزة مجاوِرَةٌ لذكَر الرجل، فكُني بها عنه.

١٨ ـ **الحَوْقَل، والحَوْقَلَه**، بمعنى الغُرْمول اللّيّن؛ وأصلهما الإعياء والضعف.

حَوْقل الرجلُ حَوْقَلَة وحِيْقالاً: إذا مشى فأعيا وضعف، أو إذا كبر وفتر عن الجِماع.

١٩ ـ **الحَيف**، وأصله من توسيع غيره، فهو يتحيّف فرج الأنثى: أي يوسّعه، فيأخذ من جوانبه ونواحيه. تحيّف الشيءَ: أخذ من جوانبه ونواحيه، تنقّصه من حافاته، وكذلك تحوّفه، وتحيّف مالَه: نقصه، وأخذ من أطرافه.

٢٠ ـ **الخُنْظُول**، وأصله الطول، والصلابة. الخُنْظُول: القرن الطويل.

٢١ ـ الدَّحُوح، وأصله من ملء غيره، وتوسيعه.

دَحّ الطعامُ بطنَه يدُحُّه: إذا ملأه، واندحّ بطنُه اندحاحاً: اتّسع؛ ودَحّه: وسّعه.

٢٢ ـ داخلة الإزار: وهي طرفه الداخل الذي يلي الجسد؛ وأصلها المُجاورة لذكر الرجل، فكُني بها عنه.

٢٣ ـ الدَّوْسر، وأصله الضّخامة، والشّدّة، والقوّة.

جمل دَوْسَر ودَوْسَريّ ودَوْسَرانيّ ودُوَاسِريّ: ضخم، شديد، مجتمع.

وقال الفرّاء: الدَّوْسَرِيّ: القويّ من الإبل(٣٤٨).

٢٤ ـ الدَّوْقل، والدَّوْقلة، وأصلهما الطول، والشّدّة، والضخامة.

الدَّقَل: جنس من النخل الخصاب؛ والدَّقَل والدَّوْقَل: خشبة طويلة تُشَدّ في وسط السفينة، يُمَدّ عليها الشّراع.

٢٥ ـ الذَّبْذَب، وأصله الحركة.

التَّذَبْذُب: التّحرّك: الذَّبْذَبة: نَوْس الشيء المعلّق في الهواء، أي تردّده. وتذبذب الشيءُ: ناس واضطرب.

٢٦ ـ الأذلغ، والأذلغيّ، والمِذْلغ، وأصلها الغِلَظ، والتقشّر، والانقلاب. رجل أذلغ وأذلغيّ: غليظ الشفتين، مُتقشّرهما؛ وذَلِغتْ شفتُه، تذلَغ ذَلَغاً: إذا انقلبت؛ وتذلّغت الرّطبة: انقشر جلدها؛ وتذلّغ ظهر الجمل: إذا انقشر جلده.

٢٧ ـ الرُّمَيْح، وأصله الدفع، والطعن، والانتصاب.

والعربُ تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع؛ ورَمَحَهُ يَرْمَحُه رَمْحاً: طعنه بالرّمح.

٢٨ ـ الزُّبّ، وأصله كثرة الشعر وطوله، والخِضْب، والزَّبَد.

الزَّبَب: طول الشعر، وكثرته في الرجل، وقد زَبَّ يَزُبُّ زبيباً فهو أَزبّ، وزَبّت الشمسُ زَبّاً، وأزبّت، وزبّبت: دنت للغروب، وهو من ذلك، لأنّها تتوارى كما

يتوارى لون العضو بالشعر؛ وعام أزَبّ: مُخْصِب كثير النبات؛ والزِّبِيْب: زبد الماء؛ زبّب شِدقاه: خرج الزَّبد عليهما، اجتمع الريق في صامِغَيْهما، واسم ذلك الريق: الزَّبيبتان؛ وزبّب فمُ الرجل عند الغيظ: إذا رأيت له زبيبتين في جَنْبَيْ فيه، عند ملتقى شفتيه مما يلي اللسان.

وقد يكون ذكر الرجل سُمّي زُبّاً لكثرة الشعر حوله، ولخِضبه، ولما يقطر منه من مذي ومنيّ.

٢٩ ـ الأزعب، وأصله الضخامة، وملء غيره؛ لأنّ ذكر الرجل إذا كان ضخماً ملأ فرج الأنثى؛ وقيل: لا يكون الزّغب إلاّ من ضِخَم.

وتر أزعب: غليظ؛ وزعبَ الإناءَ يزعَبُه زَعْباً: ملأه؛ ومطر زاعب: يَزْعَب كلّ شيء: أي يملؤه؛ وزَعَبَ السيلُ الواديَ يزعَبُه زَعْباً: ملأه؛ وزعبَ القِرْبة: ملأها(٣٤٩).

٣٠ ـ الزَّغزاع، وأصله الحركة، والشّدّة، والعنف.

الزّعْزَعةُ: تحريك الشيء؛ زَعْزَعَه زَعْزَعَةً فتزعزع: حرّكه ليقلعه، وزَعْزَعَت الريحُ الشجرةَ، وزَعْزَعت بها، وريح زَعْزَعٌ وزَعْزَاع وزُعْزُوع: شديدة؛ وريح زَعْزَعان وزُعازع. تُزَعزِع الأشياء؛ زَعْزَعْتُ الإبلَ: إذا سقتها سوقاً عنيفاً.

٣١ ـ الزَّوْل، وأصله الحركة.

الزَّوْل: الحركة؛ يُقال: رأيت شبحاً ثم زال: أي تحرّك.

٣٢ ـ السَّباسب، والسَّبنسب، وهو شجر تُتّخذ منه السهام، تطول أعواده وتستقيم، وقد يُكنى به عن الذكر، راجع مادة (عمرد).

٣٣ ـ المُسْبِل، وأصله الطول.

أسبل فلانٌ ثيابه: إذا طوّلها، وأرسلها إلى الأرض؛ وأسبل إزاره: أرخاه؛ وخُصْيه سَبِلة: طويلة؛ وعين سَبْلاء: طويلة الهُدْب؛ ورجل أسبل ومُسَبَّل: طويل اللحية.

٣٤ ـ الأسْدَل، وأصله المَيل، والطول.

السَّدَل: المَيَل؛ سدل الشَّعَرَ والثَوبَ والسِّتْرَ يسدِلُه ويسدُلُه سَدْلاً، وأسدله: أرسله وأطاله؛ والمُسَدَّل من الشَّعَر: الكثير، الطويل.

٣٥ ـ السِّرّ، وأصله الإخفاء، والسرور، والخِصْب.

السِّرُّ: ما أخفيت؛ وأسرَّ الشيءَ: كتمه؛ واستسرّ الهلالُ في آخر الشهر: خفي؛

والسِّرُّ: السّرور؛ وسِرّ الوادي: أكرم موضع فيه؛ والسِّرّ: أخصب الوادي؛ وأرض سِرّ: كريمة طيّبة. فالرجل يُخفي ذَكَره، وهو سبب سروره، وأداة الخِصْب لديه.

٣٦ ـ السَّراويل، وأصلها المجاورة.

فالسّراويل مُجاورة لذكر الرجل، ولذلك كُني بها عنه، راجع مادة (نظف). وفي قولهم: نظيف السَّراويل، معناه أنّه عفيف الفرج، كما يُقال: هو عفيف المئزر والإزار.

٣٧ ـ المُسْمَئِدّ، وأصله اللهو، والانتصاب، والانتفاخ.

سَمَدَ يَسْمَد ويَسْمُد سُمُوداً فهو سامد: لها؛ وسَمَد سُمُوداً: رفع رأسه تكبّراً، وكلُّ رافع رأسَه، فهو سامد؛ واسمأدّ اسمئداداً فهو مُسْمَئِدّ: وَرِم وَرَماً شديداً: أي انتفخ[٣٥٠].

٣٨ ـ المُسْمَعِدّ، وأصله الغضب، والورم.

اسمعدّ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٣٩ ـ المُسْمَعِطّ، وأصله الغضب، والورم.

اسمعطّ الرجلُ: امتلأ غضباً.

٤٠ ـ المُسْمَغِدّ، وأصله الغضب، والورم، والطول، والشدّة. اسمغدّ الرجل: إذا امتلأ غضباً، والمُسْمَغِدّ: الوارم؛ واسْمَغَدّت أنامله: إذا تورّمت؛ واسمغدّ الجرح: إذا ورم؛ وقيل: المُسْمَغِدّ من الرجال: الطويل، الشديد الأركان.

٤١ ـ **السَّمَهْدَر**، وأصله الضخامة.

غلام سَمَهْدَر: سمين كثير اللحم.

٤٢ ـ **المُسْمَهِرّ**، وأصله الصلابة، والشدّة، والانتصاب.

فالسَّمْهَرِيّ: هو الرمح الصليب العود؛ وتَرٌ سَمْهَرِيّ: شديد؛ اسْمَهَرّ الشوكُ: يبِس وصَلُب؛ واسمهرّ الحَبْل، والأمر: اشتدّ؛ والاسْمِهْرار: الصلابة والشدّة.

٤٣ ـ **الشّاقول**، وأصله الطول، والانتصاب، والصلابة.

الشاقول: خشبة قدر ذراعين في رأسها زُجّ، وتكون مع الزّرّاع بالبصرة، يجعل أحدهم فيها رأس الحَبْل، ثم يرزّها في الأرض، ويتضبّطها حتى يمدّوا الحبل، واشتقّوا منها اسماً للذكر.

٤٤ ـ **المُشْمَعِدّ**، وأصله الغضب، والورم.

اشمعَدّ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٤٥ ـ **المُشْمَعِطّ**، وأصله الغضب، والورم.

اشمعطّ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٤٦ ـ **الأصلع، والأُصَيْلِع**، وأصلهما عِرَض الرأس، وانتفاخه، وانحسار الشعر عنه.

الأُصَيْلِع من الحيّات: العريض العنق، كأنّ رأسه بُنْدُقة مُدَحْرَجة؛ وصَلَعُ الرأس: هو انحسار الشعر عنه[٣٥١].

٤٧ ـ **الصَّلِيف**، وأصله الصلابة، والشدّة.

الصَّلْفاء، والأصلف: ما اشتدّ من الأرض وصَلُب.

٤٨ ـ **الضَّبُّ**، وأصله القَطَران، فهو يضِبّ: أي يقطر منه المَذْي والمَنِيّ والبول.

ضبَّ فمُه يضِبّ ضَبّاً: سال ريقُه؛ وضبّ الماءُ والدمُ يضِبّ ضبّاً: سال.

٤٩ ـ **الأطيب**، وأصله الإطابة، بمعنى: التزويج، لأنّه أداتها.

أطاب الرجلُ يُطيب إطابة، فهو مُطيب: تزوّج.

٥٠ ـ العاتر، والعَتُور، والعَتْر، والعِتْر، وأصلها الاشتداد، والاهتزاز.

عَتَر الرمحُ، وغيرُه، يعتِر عَتْراً وعَتَراناً: اشتدّ، واضطرب، واهتزّ.

٥١ ـ المُعَجَّر، وأصله الضخامة، والشدّة، والصلابة.

العَجَرُ بالتحريك: الحجم، والنتوء؛ وعَجِر الرجلُ يَعْجَر عَجَراً: غلُظ وسمِن.

والعَجَرُ: القوّة مع عِظَم الجسد؛ وعَجِر الفرسُ: صَلُب لحمه.

٥٢ ـ العَجْرَد، والعُجارِد، وأصلهما العُرْي، والغِلَظ، والشدّة.

المُعَجْرِد والمُعَجْرَد: العُريان؛ والعَجْرَد: الغليظ، الشديد.

٥٣ ـ العُجارِم، وأصله الغِلْظة، والشدّة.

العُجْرُمَة والعِجْرَمَة: شجرة من العِضاه، غليظة عظيمة لها عُقد؛ والمُعَجْرَم: القضيب الكثير العُقَد، وكل مُعَقّد مُعَجْرم؛ ورجل عَجْرَم وعُجْرُم وعُجَارم: شديد؛ وبعير عُجْرُم: شديد؛ وقيل: كل شديد عُجْرُم. (العِضاه: كل شجر له شوك، وقيل: أعظم الشجر).

٥٤ ـ العَرْد، وأصله الانتصاب، والشدّة، والغِلْظة.

عَرَد النابُ يَعْرِدُ عُرُوداً: خرج كلّه، واشتدّ، وانتصب، وكذلك النبات.

وعَرَدَت أنيابُ الجمل: غلُظت واشتدّت؛ وعَرَد الشيءُ يعرُدُ عُروداً: غلُظ؛ والعُرُدُ والعُرُنْدُ: الشديد من كل شيء؛ والعَرْد: الشديد من كلّ شيء، الصلب، المنتصب.

٥٥ ـ العَرْدم، وأصله الضخامة، والشّدّة، والصّلابة.

العَرْدم: الضخم التّارّ الغليظ؛ والعَرْدَمَة: الشدّة والصلابة.

والعُرْدُمان: الغليظ الشديد الرقبة؛ والعَرْدم أشدّ من العَرْد[٣٥٢].

٥٦ ـ المَعْروق، وأصله الصلابة، والشدّة، فكأنّه عظم من دون لحم.

عَرَق العظمَ، وتعرّقه، واعترقه: أكل كل ما عليه؛ وعظم معروق: إذا أُلقي عنه لحمه؛ والعُراق: العظم بغير لحم.

٥٧ ـ العُسّ، وأصله الضخامة والطول.

العُسّ هو: القدح الضخم الطويل يروي الثلاثة، والأربعة، والعِدّة.

٥٨ ـ العُكْمُز، وأصله الضخامة، والطول.

العُكْمُوز والعُكْمُوزة والعُكْمُز: التارّة، الحادرة، الطويلة، الضخمة. (التارّة: السمينة البضّة؛ الحادرة: الممتلئة لحماً وشحماً).

٥٩ ـ العُمْرُود، والعَمَرَّد، وأصلهما الطول.

العُمْرود، والعَمَرَّد: الطويل.

٦٠ ـ العُنْقُر، والعُنْقَر، وأصلهما القصبة تخرج بيضاء، ثم تستدير.

٦١ ـ العَنْقَز، والعُنْقُز، وأصلهما القصب الغضّ.

٦٢ ـ العَوْرة، وأصلها الخلل الذي يستوجب السَّتْر.

العَوْرة: الخَلَل في الثغر وغيره؛ والعورة: كل مَكْمَنٍ للسَّتْر.

٦٣ ـ الفِنْطِيس، وأصله العَرَاضَة.

أنف فِنْطَاس: عريض؛ وفِنْطِيسَة الخنزير: خطمه، وهو مقدَّم أنفه وفمه، وتكون عريضةً.

٦٤ ـ القَبْقَاب، وأصله الصوت.

القَبْقَب هو: البطن، وسمّي بذلك لأنّه يُقَبْقِب: أي يُصَوّت؛ قَبْقَب: صوّت. ولمجاورة ذكر الرجل لبطنه، كُني عنه بالقَبْقَاب.

٦٥ ـ القازح، وأصله الارتفاع؛ قَزَح الشيءُ: ارتفع.

٦٦ ـ القَيْسَبان، والقاسِب، وأصلهما الشّدّة، والصلابة، والطول.

القَسْب: الصلب الشديد، وقد قَسُب قُسُوبةً وقُسُوباً؛ والقَسْب والقِسْيَبّ: الطويل، الشديد من كلّ شيء؛ والقَسْب: الشديد اليابس من كلّ شيء[٣٥٣].

٦٧ ـ القاسح، والقُساح، والمقسوح، وأصلها الصلابة، والشدّة.

رمح قاسح: صلب شديد؛ والقُسوح: اليُبْس؛ وقَسَح الشيءُ قَسَاحَةً، وقُسُوحةً: إذا صَلُب.

٦٨ ـ القضيب، وأصله غصن الشجرة أو عودها، بما يتّصف به من صلابة وطول واستقامة، وسُمّي قضيباً لأنه يُقْضَبُ (أي يُقطع ليُتّخذ منه سِهامٌ وقِسِيّ).

ويُكنى به عن ذكر الرجل، وغيره من ذكر الحيوان، للمُشابهة.

٦٩ ـ القُمُدّ، وأصله الصلابة، والشدّة، والغِلْظة، والطول.

القُمُدُّ: القويّ الشديد؛ ورجل قُمْد، وقُمُدّ، وقُمْدُد، وقُمُدّان، وقُمُدّانيّ: قوي، شديد، صلب؛ والقُمُدّ: الغليظ من الرجال؛ والأقمد: الضخم العنق الطويلها.

٧٠ ـ القَيْس، وأصله الصلابة، والشّدّة.

القيس: الشدّة، ومنه امرؤ القيس، بمعنى: رجل الشدّة.

٧١ ـ الكُباس، وأصله الصلابة، والشدّة، والضخامة.

الجبال الكُبَّس والكُبْس: الصّلاب الشّداد؛ والكُباس، والأكبس: العظيم الرأس؛ وهامة كبساء، وكُباس: ضخمة مستديرة؛ والكِبْس: الرأس الكبير؛ والكُباس: الممتلىء اللحم.

٧٢ ـ المُكْرَهِفّ، وأصله الانتشار، والغِلْظة.

الاكْرِهْفَاف: الانتشار، والمُكْرَهِفّ، لغة في المكفهرّ، أو مقلوب عنه؛ وقال الأزهري: المُكْفَهرّ، والمُكْرَهفّ من السّحاب: الذي يغلُظ، ويركب بعضه بعضاً.

٧٣ ـ الكَوْم، وأصله الضخامة، والانتشار.

الكَوْم هو: العِظَم في كل شيء؛ وسنام أكْوَم: عظيم؛ وجبل أَكْوَم: مرتفع.

٧٤ ـ أبو لُبَيْن، وأصله أنّ ذكر الرجل يَمْذي ويَمْني ما يُشبه اللبن.

٧٥ ـ **اللام**، وأصله الشدّة.

اللام هو: الشديد من كلّ شيء[٣٥٤].

٧٦ ـ **أبو ليلى**، وأصله من النشوة.

لأنّ ليلى من أسماء الخمرة، والخمرة تُنشي، وذَكَر الرجل سبب لنشوة صاحبه الجنسية.

٧٧ ـ **المُتْمَئِر**، وأصله الشدّة؛ أمر مَئِرٌ، ومئير: شديد.

٧٨ ـ **المَتَاعَ**، وأصله المُتْعة، وذكر الرجل من أسبابها. والمتاع، والتَّمتّع، والاستمتاع والتّمتيع: كل ما يُنتفع به، ويُتَبَلّغ، ويُتَزَوّد، والفناء يأتي عليه في الدنيا.

رُوي في «مُلَح النوادر» أنّ رجلاً راود امرأة عذراء... فقال: وأشار إلى متاعه[٣٥٥].

٧٩ ـ **المِتَلّ**، وأصله الحركة الشديدة، راجع مادة (وغف).

مَتَل الشيءَ مَتْلاً: زعزعه، وحرّكه.

٨٠ ـ **المُتْمَهِلّ**، وأصله الانتصاب.

اتْمَهَلّ اتْمِهْلالاً: اعتدلَ، وانتصب.

٨١ ـ **النَّضِيّ**، وأصله الانتصاب، والطول. النَّضِيّ: السهم قبل أن يُنْحَت، وقيل: سُمّي نَضِياً لكثرة البَرْي والنحت؛ ونضِيّ كلّ شيء: طوله.

٨٢ ـ **النِّقِيّ**، وأصله الضخامة، والسِّمَن.

والنِّقْي: الشحم، وأنْقَت الإبلُ: سَمِنَت، وصار فيها نِقْي.

٨٣ ـ **الهَنُ والهَنُّ**، كناية عن الشيء لا تذكره باسمه، لأنّه يُستفحش ذكره. ومنه حديث أبي ذرّ «هَنٌ مثلُ الخشبة غير أنّي لا أَكْني»[٣٥٦] يعني أنه أفصح باسمه، فيكون قد قال: أير مثل الخشبة، فلمّا أراد أن يحكي كنى عنه.

٨٤ ـ **الوَذْرة**، وأصلها البَضْعَة من اللحم لا عظم فيها.

الوَذْرة: القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها.

٨٥ ـ **اليَزَأْنِيّ والأَزْأَنيّ والأَيْزَنِيّ والآزَنِيّ واليَزَنِيّ والأَزَنِيّ**: وأصلها الشدّة، والانتصاب، والطول. لأنّها تعني سيفاً منسوباً إلى ذي يزن، وهو ملك من ملوك حِمْيَر[٣٥٧].

ومن كنايات فَرْج الرجل في تاج العروس:

١ ـ **الأثْلَغِيّ**، وأصله الشَّدْخ، والجرح. ثلغ رأسه: شدخه[٣٥٨].

٢ ـ **أبو إدريس**، وأصله الدوس، وهو أداته. درس الجاريةَ: جامعها؛ ودرس الحنطَة يدرُسُها دَرْساً ودِراساً: داسها[٣٥٩].

٣ ـ **الأُسْطُوانة**، على التشبيه؛ والأُسْطُوانة: هي المعتدل الطويل[٣٦٠].

٤ ـ **البُزَةُ**، وأصلها التطاول، والقهر، والوثب. بزا يبزو: إذا تطاول، وبزا الرجلَ يبزوه بَزْواً: قهره؛ والبَزَوان: الوثب[٣٦١].

٥ ـ **الجُذْمان**، وأصله القطع، لأنّ قُلْفَته تُجذم: أي تُقطع[٣٦٢].

٦ ـ **الحَضْر**، وأصله الشدّة، والمجاورة.
الحَضْرَةُ: الشدّة، والحَضْر: شحمة في العانة وفوقها[٣٦٣].

٧ ـ **الزُّلُنْقُطَةُ**، وأصلها منحوت من زلط ولقط، أو من زلق ولقط، أو منه ومن نقط.

وتتضمّن معاني: المُلوسة، والوُلوج، وجمع الشمل، وإنزال شيء من الماء[٣٦٤].

٨ ـ **السُّحادِل**، ومنه المثل: «هو لا يعرف سُحَادِلَيْه من عُنَادِلَيْه»: أي ذَكَرَه من خُصْيَتَيْه، ثنّى لمكان عُنَادِلَيْه[٣٦٥].

٩ ـ **الضَّبِير**، وأصله الشدّة. والضَّبْر: الشدّة[٣٦٦].

١٠ ـ **الميمون**، وأصله الخير والبركة، والقوّة والقدرة. اليُمْن، واليمين: البركة؛ واليمين: القوّة والقدرة[٣٦٧].

١١ ـ **الطُّرْطُبّ**، على التشبية بالطُّرْطُبّ الذي: هو الثدي الضخم، المُسترخي، الطويل[٣٦٨].

١٢ ـ **الطُّمُّ**، لكونه مطموم الرأس، وهو الذكر العظيم[٣٦٩].

١٣ ـ **العُسَيْلَةُ**، لكونها مظنّة الالتذاذ، أو لكونها مصدر النسل، لأنّ العَسَلة: هي النسل[٣٧٠].

١٤ ـ **الغاسق**، وأصله من السيلان، والإنزال. غسَقَ الجرحُ يَغْسِقُ غَسْقاً وغَسَقَاناً: سال منه ماء أصفر.

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما، وجماعة من المُفسّرين، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾**: من شر الذَّكَر إذا قام[٣٧١].

١٥ ـ **أبو الغَيْداس**[٣٧٢].

١٦ ـ **الفِرْشِحُ**، وأصله من الضخامة، لأنّه إذا كان ضخماً ألجأ صاحبه إلى الفرشحة: وهي أن يفرّش ما بين رجليه، ويُباعد إحداهما عن الأخرى[٣٧٣].

١٧ ـ **الكَرا**، وأصله الطول. فالكَرا ترخيم الكَرَوان: وهو طائر طويل الرجلين[٣٧٤].

١٨ ـ **الكُمُدّة**، وأصلها من الحرارة. فالكِمادة: خِرْقة دَسِمَة تُسخَن، وتُوضع على موضع الوجع، فيُستشفى بها، وقد أكمده وكمّده[٣٧٥].

١٩ ـ **الكُمُرّةُ، والكُمُرّ**، وأصلهما عِظَم الكَمَرة: أي رأس الذَّكَر[٣٧٦].

٢٠ ـ **المِطْوَل**، وأصله الطول[٣٧٧].

٢١ ـ **القِزْمِيلَةُ**، وأصله القِصَر، والدَّمامة. فالقَزْمَلُ: هو القصير الدميم[٣٧٨].

٢٢ ـ **القُسْطَبِيلَةُ**، وهي أصلاً الكَمَرَة، لغة في القُسْطَبِيْنَة[٣٧٩].

٢٣ ـ **القَصْطَبِيرُ، والقَصْطَبِيرَة**[٣٨٠].

٢٤ ـ **القَنْط، والقُنْط**، وهو زُبيب الصبي، وأصله المنع، لأنّ القَنْط هو المنع،

فهو يمنعه من الجِماع[٣٨١].

٢٥ ـ الوَذَم، وهو الذّكر بخُصيبه، على التشبية بالثآليل: وهي لحم ينبت في حَيَاء الناقة والشاة يمنعهما من الولد[٣٨٢].

٢٦ ـ أبو الورد، لحُمرة لونه[٣٨٣].

٢٧ ـ المِخَشُّ، لأنه يهتك الفرج، وقيل لمُضيّه في الفرج، وخشّ يخُشّ خشّاً: دخل[٣٨٤].

وكان أبو نؤاس سبّاقاً في الكناية عن فرجه، من خلال شعره الماجن، فسمّاه **«رُمْحَ البطن»**؛ قال من (الوافر):

فَـقَـالَـتْ: هَـاكَ رِجْـلـي فَـارْفَـعَـنْـهَـا ... وَغَـرِّقْ رُمْحَ بَطْنِكَ جَوْفَ رَاحي[٣٨٥]

«والصّقْرَ»، قال من (المنسرح) في غلامٍ، بعد عضّه وجنتيه، ومصّ رُضابه:

حَتَّى اعْـتَـنَـقْـنَـا عَـلَـى الـفِـرَاشِ وَقَـدْ ... غَاصَ صَقْري الجَمُوحُ في الكَفَلِ[٣٨٦]

«والمُزْدِيّ»؛ بقوله من (مجزوء الكامل):

تُـــرَانِـــي دَافِـــعَـــاً، مَـــا عِـــشْـــ ... ـــتُ فـــي زَوْرَقِـــكَ الـــمُـــزْدِي[٣٨٧]

«وأبا نزار»؛ بقوله من (الوافر)، لعجوز متصابية جمّشته طويلاً:

تُـــحَـــاوِلُ أَنْ يَـــقُـــومَ أَبُـــو نِـــزَارٍ ... وَدُونَ قِـيَـامِـهِ شَـيْـبُ الـغُـرَابِ[٣٨٨]

«والقَلم»؛ وقد عبّر عن ذلك بقوله من (الوافر):

فَـلَـمَّـا نَـالَـتِ الأَقْـدَاحُ مِـنْـهُ ... مَـآرِبَـهَـا، وَمَـالَ إِلَـى الـغَـطِـيـطِ

تَـوَسَّـطَ مِـيـمَـهُ قَـلَـمـي فَـحَـاكَـى ... وُثُوبَ الـسَّـامِحِ الـمَرِحِ الـنَّشِيطِ[٣٨٩]

«والحَبْلَ»؛ قال من (الطويل)، يستغيث بغلام ليتداركه من الغرق في لُجّة فرج جارية غلامية:

فَـلَـوْلاَ صِـيَـاحـي بِـالـغُـلاَمِ، وَأَنَّـهُ ... تَدَارَكَني بِالحَبْلِ صِرْتُ إِلَى القَعْرِ[٣٩٠]

«والقِثَاءة»؛ قال من (السريع):

طُوبَى لِمَنْ كَسَّرَ قِثَّاءَهُ فِي تِينَةٍ ظَاهِرَةِ اللِّينِ[٣٩١]

٣ ـ الكناية عن فَرْج المرأة:

١ ـ **أبو دارس**، وأصله من الحيض؛ وقال تاج العروس: أم أدراس، ودرست المرأةُ تدرُس دَرْساً ودُرُوساً[٣٩٢].

فأبو دارس: هو مَحِيْض المرأة. درست المرأة تدرُس دَرْساً ودُرُوساً، فهي دارس: حاضت.

٢ ـ **الإزار، والإزارة، والإزْر، والمِئْزَر، والمِئْزَرة**: وأصلها من السّتر، لأنّ الإزار: كلُّ ما واراك وسترك. وفرج المرأة أدعى أجزاء جسمها بالستر.

٣ ـ **البُضع**، وأصله الشَّقّ، لأنّ فرج المرأة مشقوق؛ بَضَع الشيءَ يبضَعُه: شقّه.

٤ ـ **الأجَمّ**، وأصله اللَّحامة، والامتلاء، والعلوّ.

جَمّ العظمُ فهو أجمّ: كثر لحمه؛ وجُمّ: إذا مُلىء، وجَمّ: إذا علا.

٥ ـ **الجنين**، وأصله السَّتْر، لأنّ الفرج يبقى مستوراً عن عيون الآخرين.

جنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: ستره، وكلّ شيء سُتِر عنك فقد جُنّ عنك. جَنَّه الليلُ يجُنُّه جَنّاً وجُنُوناً، وجَنَّ عليه يجُنُّ، وأجنّه: ستره؛ وبه سُمّي الجِنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار؛ ومنه سُمّي الجنين لاستتاره في بطن أمّه.

٦ ـ **الجَهاز**، وأصله من جَهاز العروس أو جِهازها، بفتح الجيم وكسرها: وهو ما تحتاج إليه عندما تُزفّ إلى زوجها. وفرج المرأة جزء من جهازها: أي ممّا تحتاج إليه عند زفافها، وهو أهم ما تتجهّز به عندما يخلو بها زوجها.

٧ ـ **الجيب**، وأصله التَّقْوير، والحفر. جاب القميصَ، وجوّبه، وجيّبه: قوّر جيبه؛ والجَوْبَة: الفَجْوة، أو الحُفْرة، أو الفُرْجة.

٨ ـ **الجار**، وأصله مُجاورة الطِّيْبَجَة، فهو جارها وهي جارته. أراد أعرابي امرأته،

فقالت له: إني حائض، قال: فأين الهَنَة الأخرى؟ قالت له: اتّق الله، فقال من (الرَّجَز):

كَـلاً وَرَبِّ الـبَـيْـتِ ذي الأَسْـتَـارِ لَأَهْـتِـكَـنَّ حَـلَـقَ الـحَـتَـارِ

هَـنْـكَ غُـلامِ لَـيْـسَ بِـالـخَـوَّارِ قَـدْ يُـؤْخَـذُ الـجَـارُ بِـجُـرْمِ الـجَـارِ

٩ ـ **الحُجْزَةُ**، وأصلها مَعْقِد السَّراويل والإزار، أو موضع شدّ الإزار. وإنّما يكون شدّ الإزار والسَّراويل في موضع الفرج، حتى لا ينكشف.

احتجز بالإزار: شدّه على وسطه[٣٩٣].

١٠ ـ **الحَيَاء**، وأصله التوبة، والحِشْمة. وإنّما سُمّي فرجُ المرأة حياءً باسم الحياء، من الاستحياء، لأنه يُستر من الآدميّ، ويُكنى عنه من الحيوان، ويُستفحش التصريح بذكره، واسمه الموضوع له، ويُستحى من ذلك، ويُكنى عنه.

١١ ـ **الأخثم**، وأصله العِرَضُ، والغِلْظة، والتّفرطح (أي العِرَض)، والاستدارة.

خثَّم الشيءَ، عرّضه؛ والخَثَم: عِرَض الأنف وغِلَظه، وعِرَض رأس الأذن وغِلَظها؛ وأنف أخثم، وأذن خثماء، وقد خَثِمَ خَثَماً.

والخُثْمة: غِلَظ، وقِصَر، وتفرطح. وناقة خثماء، وخَثَمُها: استدارة خُفّها، وانبساطه، وقِصَرُ مناسمه (والمَنْسِمُ: طَرَف الخُفّ)، وبه يُشبَّه الرَّكَب لاكتنازه.

١٢ ـ **الخِناق**، وأصله الضّيْق.

خنقه يخْنُقُهُ خَنِقاً، فهو مخنوق، وخنيق، وخنّقه، وقد انخنق واختنق: انعصر الخِناق في خَنْقِه؛ والخِناق: هو الحبل الذي يُخنق به؛ والمُخْتَنَق: المضيق؛ والخانق: مضيق الوادي.

١٣ ـ **الأرتق**، وأصله الالتزاق، والالتصاق.

فالأرتق: هو الفرج الملتزق المنضمّ الذي لا يجوزه ذكر الرجل. والرَّتْق ضدّ الفتْق؛ رتقه يرتُقُه ويرتِقُه رَتْقاً، فارتتق: أي التأم.

١٤ ـ **الإِرْزَبّ**، وأصله الضخامة؛ فالإِرْزَبّ: هو الفرج الضخم، ورجل إرزبّ: كبير عظيم الجسم؛ والمِرزَبّة: المطرقة الكبيرة.

١٥ ـ **الزَّرَدان**، وأصله: الابتلاع، والخَنْق. وسُمّي بذلك لأنه يزدرد الأير إذا ولج فيه، فيخنقه لضِيْقه.

زَرِد اللقمةَ زَرَداً، وزَرَدَها زَرْداً، وازدردها: ابتعلها.

وزَرَدَه يَزْرِدُه ويَزْرُدُه زَرْداً، فهو مزرود: خنقه.

١٦ ـ **المَشْدَح**، وأصله الاستلقاء، والتفريج.

انشدح الرجل انشداحاً: استلقى، وفرّج رجليه. فالمَشْدَح، على هذا، مُستلقٍ بين أُرْبِيَّتَيْ صاحبته، منفرج الشُّفْرَيْن[٣٩٤].

١٧ ـ **المَشْرح، والشُّرَيْح**، وأصلهما الفتح، والكشف.

الشَّرْح: الفتح؛ وشَرَح الشيءَ يشرَحُه شَرْحاً، وشرَّحه: فتحه، وبيّنه، وكشفه.

١٨ ـ **الشَّاسِع**، وأصله النُّتوء، والشُّخُوص.

فالشَّاسِع: هو الفَرْج البارز الناتىء، لأنّ كلّ شيء نتأ وشخص فقد شسع.

١٩ ـ **الشَّفَلَّح**، وأصله الغِلَظ، والاتّساع، والاسترخاء.

الشَّفَلَّح من الرجال: الغليظ الشَّفَة، المُسترخيها، وقيل: الواسع المِنْخَرين، العظيم الشَّفَتَيْن؛ والشَّفَلّح من النساء: الضخمة الإِسْكَتَيْن، الواسعة المتاع.

٢٠ ـ **الشَّكْر**، وأصله السِّمَن، والامتلاء، وغزارة العطاء.

شَكِرت الإبلُ تَشْكَر: إذا أصابت مرعى، فسَمِنَت عليه؛ والشَّكُور من الدوابّ: الذي يسمن على قلّة العلف، كأنّه يشكر وإنْ كان ذلك الإحسان قليلاً؛ والشَّكِرَة والمِشْكار من الحلوبات: التي تَغْزُر (أي يكثر لبنها)، على قلّة الحظّ من المرعى؛ وأشْكَر الضَّرْعُ واشتكر: امتلأ لبناً. وفي حديث يأجوج ومأجوج: **«وإنّ دوابّ الأرض تَسْمَن وتَشْكَر شَكَراً من لحومهم»**: أي تسمن وتمتلىء شَحْماً. يُقال:

شكِرت الشاةُ بالكسر تَشْكَر شَكَراً بالتحريك. إذا سمِنت وامتلأ ضرعها لَبَناً[٣٩٥].

٢١ ـ الشَّوَار، والشُّوَار، وأصلهما السِّمَن، والحُسْن. الشَّارة والشَّوْرة: السِّمَن؛ واستشارت الإبلُ واشتارت: لبست سِمَناً وحُسْناً؛ خيل شِيار: سِمان حِسان؛ وشار الفرسُ: سَمِن وحَسُن؛ أخذت الدابّة مِشْوارها ومَشَارَتَها: سَمِنت وحَسُنت هيئَتُها؛ والمُسْتَشِير: السمين.

٢٢ ـ الأضَزّ، وأصله الشّدّة، والضِّيق. الضَّزَز: هو ضيق الشِّدْق والفم، ضَزَّ يضَزّ ضَزَزاً، فهو أضَزّ، وهي ضزّاء. وبئر فيها ضَزَز، أي ضيق[٣٩٦].

٢٣ ـ الظَّبْيَة، وأصلها التّجْويف، والاتّساع.

الظَّبْيَة: هي الجِراب، وقيل: هي جِراب من جلد الظباء؛ والظَّبْيَة: جِراب صغير عليه شعر؛ (والجِراب: الوعاء)؛ وجِراب البئر: اتّساعها؛ وفي «**الصِّحاح**»: جوفها.

٢٤ ـ المُغْرَنْفِط، وأصله التقبّض.

اغْرَنْفَط الرجل: تقبّض.

٢٥ ـ العَرَكْرَك، وأصله الحَزّ، والسِّمَن.

العَرْك والحازّ واحد: وهو حَزّ مِرْفق البعير جَنْبَه حتى يخلص إلى اللحم، ويقطع الجلد؛ وعَرَك البعيرُ جنبَه بمِرْفَقه: إذا دلكه فأثّر فيه؛ وبعير عَرَكْرَك: إذا كان به ذلك؛ والعَرَكْرَك: الجمل القويّ الغليظ؛ والعَرَكْرَكة: الناقة السمينة.

(الحَزّ: الفَرْضُ في الشيء، الواحدة: حزّة، وقد حَزَزْتُ العودَ أحُزُّه حزّاً).

٢٦ ـ العَزُوز، وهو فرج المرأة البِكْر؛ وأصله الاشتداد، والصلابة، والعِزّة.

تعزّز لحمُ الناقة: اشتدّ وصَلُب: وتعزّز الشيءُ: اشتدّ.

وقد يكون سبب هذه الكناية ناتجاً عن كون صاحبته عزيزةً به: أي منيعةً وشديدةً وقويّةً، ما دامت قد أحصنته؛ أو لكونه مُشْتدّاً غير مُسترخٍ.

٢٧ ـ العَفَاق، وأصله كثرة اللحم.

وسُمّي الفرج بالعفّاق لكثرة لحمه.

٢٨ ـ العَنْتَل والعُنْتُل، وأصله الشدّة؛ العُنْتُل: هو الصلب الشديد.

٢٩ ـ العَوْرَة، وأصلها الشّقّ، والعيب، والسَّتْر، والحياء.

العَوار والعُوار: خَرْق وشَقّ في الثوب؛ والعَوْرة: الخَلَل في الثَّغْر وغيره؛ وقال الجوهري: العَوْرة، كلّ مكمن للسّتْر. وكل أمر يُستحيا منه: عورة[٣٩٧].

٣٠ ـ الغَلق، والمِغلاق، وهو فرج العذراء، وأصله إحكام الإقفال مع صعوبة الفتح.

غَلِق البابُ، وانغلق، واستغلق: إذا عَسُر فتحه.

٣١ ـ الغار، وأصله ما انخفض، وكان له قِصَر، وعُمْق، وبُعْد.

الغَوْرُ: ما انخفض من الأرض؛ والغار، والمَغار، والمَغارة: المنخفض في الجبل؛ وغَوْر كل شيء: قِصَرهُ، وعُمْقه، وبُعْده.

٣٢ ـ الفَرْج، وأصله الخَلل بين الشّيئين، والفتح، والشَّقّ.

الفَرْج: الخلل بين الشيئين؛ والفُرْجة والفَرْجة كالفَرْج؛ والفَرْج: الثغر المَخُوف، سُمّي فَرْجاً لأنّه غير مسدود؛ والفَرْج: ما بين الرّجلين؛ وباب مفروج: مُفتّح؛ وفَرَجَ فاه: فتحه للموت؛ والفَرُّوج: قِباء فيه شَقّ من خلفه.

٣٣ ـ الفَعْل، وأصله الثَّقْب، والشَّقّ.

وفَعْل الفأس، والقدّوم، والمطرقة: خُرْتها؛ وفِعالها: العمود الذي يُجعل في خُرْتها.

(الخَرْت والخُرْت: الثَّقْب؛ والمخروت: المشقوق الشَّفة).

٣٤ ـ الأفلج، وهو الفرج المُتباعد الإسْكَتَيْن، وأصله الشّقّ، والتّباعد. فَلَجْتُ الشيءَ فِلْجَيْنِ: أي شققته نصفين؛ وكلُّ شيء شققته فقد فَلَجْته؛ وتفلّجت قدمه:

تشقّقت؛ وفلَجُ الأسنان وتفليجها: تباعد بينها، وانفراج، وتفرّق؛ وفَلَجُ الساقين: تباعد بينهما.

٣٥ ـ الفَلَعَة، وأصلها الشّقّ.

فَلَعَ الشيءَ يَفْلَعُه فَلْعاً، فانفلع، وتفلّع، شقّه.

٣٦ ـ القِذَمّ، والقُذام، والقَذُوم، وأصله الاتّساع، وكثرة الماء.

القُذام: الواسع؛ جَفْرٌ قُذامٌ: واسع الفم، كثير الماء، يقذِم بالماء: أي يدفعه؛ وبئر قِذَمٌّ وقُذَامٌ وقَذُومٌ: كثيرة الماء. (الجَفْر: البئر الواسعة)[٣٩٨].

٣٧ ـ المُقْرَنْفِط، وأصله التقبّض، والاجتماع.

اقرنفط: تقبّض، واجتمع.

٣٨ ـ القارِم، وأصله شدّة الشهوة إلى اللحم.

القَرَمُ: شدّة الشهوة إلى اللحم؛ قَرِم إلى اللحم يَقْرَم قَرَماً فهو قَرِم: إشتهاه.

فكأنّ فرج الأنثى يَقْرَم إلى فرج الذكر.

٣٩ ـ المُقَرْمَد، وأصله الاجتماع، والضَّيق.

المُقَرْمَد: الضَّيِّق، وحوض مُقَرْمَد: إذا كان ضيّقاً.

٤٠ ـ القَلْقَم، وأصله الاتّساع. وأرى أن الميم فيه زائدة.

القَلِق: الواسع؛ وامرأة مِقْلاق الوِشاح: لا يثبت على خصرها من رِقّة الخصر، ووسَاعة الوِشَاح.

٤١ ـ الكَوْم، وأصله العِظَم، والارتفاع. الكَوْم: العِظَم في كلّ شيء، وقد غلب على السَّنام؛ سَنام أكوم: عظيم؛ وناقة كَوْماء: عظيمة السَّنام، طويلته؛ وجبل أكوم: مرتفع؛ وكَوّم الشيءَ: جمعه ورفعه. وأصل الكَوْم من الارتفاع والعلوّ.

٤٢ ـ اللُّهْمُوم، وأصله الاتّساع، والابتلاع، وكثرة الماء.

لهِمَ الشيءَ لَهْماً، ولَهَماً، وتلهّمه، والتهمه: ابتلعه بمرّة؛ جمَلٌ لِهْمِيْم: عظيم

الجَوْف؛ بحرٌ لِهَمّ: كثير الماء.

٤٣ ـ المَتَاع، وأصلُهُ الانتفاع، والتمتع.

المَتَاع: المنفعة، وما تمتّعت به؛ والمَتَاع: كلّ ما يُنتفع به من عروض الدنيا، والمُتعة: التمتّع بالمرأة لا تُريد إدامتها لنفسك.

فمتاع المرأة، إذاً، هو موضع المُتعة، والانتفاع منها.

٤٤ ـ السَّراويل، وأصلها مُجاورة الفرج، لأنّها، عادة، تغطّي الجزء الأسفل من جسد صاحبتها، راجع مادة (نظف).

٤٥ ـ النَّوْف، وأصله الارتفاع، والإشراف. ناف الشيءُ نَوْفاً: ارتفع، وأشرف؛ والنَّوْف: السَّنام العالي، وكلّ ذلك في معنى الزيادة والارتفاع؛ ويُقال لكلّ مُشرف على غيره: إنّه لمُنيف، وقد أناف إنافة[٣٩٩].

٤٦ ـ الهَيْذَب، وأصله الاسترخاء.

هُذْب الثوب وهَيْذَبه، واحدته هَيْذَبَة: خَمْلُه؛ وهُذْب الثوب وهُذْبته. وهُدّابه: طرفه.

وفي حديث امرأة رفاعة: **«إنّ ما معه مثلُ هُذْبة الثوب»**.

أرادت متاعه، وأنّه رِخْو مثل طرف الثوب، لا يُغني عنها شيئاً[٤٠٠].

والهيذَب: السّحاب الذي يتدلّى، ويدنو من الأرض، مثل هُذْب القطيفة.

له أذن هدباء: متدلّية مسترخية، وأهدبت أغصان الشجرة، وهدِبت هَدَباً، فهي هَدْباء: إذا تدلّت أغصانها من حواليها.

٤٧ ـ المُسْتَهْدِف، وأصله الانتصاب، والارتفاع، والإشراف.

أهدف لك الشيءُ، واستهدف: انتصب؛ وأهدف لك السحابُ، والشيءُ: إذا انتصب؛ وكلّ شيء رأيته قد استقبلك استقبالاً فهو مُهْدِف ومُسْتَهدِف؛ والهَدَفُ: المشرف من الأرض؛ والهَدَف: كلّ شيء عظيم مرتفع؛ والهَدَفُ: كلّ بناء مرتفع مشرف.

٤٨ ـ **الهَنُ والهَنُّ**، وقال أبو الهيثم: هو كناية عن الشيء يُستفحش ذكره، وقيل: هو كناية عن الشيء لا تذكره باسمه، وهَنُ المرأة: فرجها، حِرُها.

٤٩ ـ **الوَعِيب**، وأصله الاتّساع. الوَغب: ما اتّسع من الأرض؛ طريق وَغب: واسع؛ بيت وَعِيب، ووعاء وَعيب: واسع، يستوعب كلّ ما جُعل فيه؛ واستوعب المكانُ والوِعاءُ الشيءَ: وَسِعَه[٤٠١].

٥٠ ـ **مطلب الأنف**، يقولون: فلان يحمي مطلب أنفه، أي فرج أمّه. فالجنين بخروجه من الرَّحِم يطلب التنفس الذي يجده في فرج أمّه، ولذلك أصبح هذا الفرج مطلب أنفه.

قال الشاعر من (الكامل):

وَإِذَا الكَرِيمُ أَضَاعَ مَطْلَبَ أَنْفِهِ ... أَوْ عِرْسَهُ لِكَرِيهَةٍ لَمْ يَغْضَبِ[٤٠٢]

ومن كنايات فرج المرأة في «تاج العروس»:

١ ـ **البَتَات**، والبَتَات متاع البيت، ويعتبر جَهاز المرأة: (أي فرجها) جزءاً لا يتجزّأ من متاع البيت[٤٠٣].

٢ ـ **الخُزنُوف**، وأصله الاحمرار؛ والخَزنَفَةُ: ج خرانف، ثمرة العِضاه، ومنها يكون الأَيْدَع، وهو دم الأخوين: (أي العندم)، وهو أحمر اللون[٤٠٤].

٣ ـ **الدُّرْج**، للمشابهة، فالدُّرْج: هو سُفيط صغير تدّخر فيه المرأة طيبها ومتاعها[٤٠٥].

٤ ـ **الرَّكْوة**، للمُشابهة، فالرَّكْوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء[٤٠٦].

٥ ـ **الشَّرَجُ**، وأصله الشّق، فالشَّرَجُ: هو منفسح الوادي؛ وانشرج: انشقّ[٤٠٧].

٦ ـ **الشَّلْخُ**، لأنّ الولد يخرج منه. فالشَّلْخ هو: الأصل، والعِرْق، والنَّجْل[٤٠٨] (أي الولد).

٧ ـ **الضَّأْد**، وأصله الملء، ضُئِدَ ضُؤاداً وضُؤداً فهو مَضْئُودٌ ومُضْأَد؛ زُكِمَ فهو مَزْكوم؛ والزُّكْم: المَلْء، وقِرْبة مزكومة: مملوءة[٤٠٩].

٨ ـ **العَدَابَة**: وهي أصلاً الرَّحِم، وسُمّي الفرج بها لأنّه مدخل الرَّحِم ومخرجها(٤١٠).

٩ ـ **العَذَابَةُ**: وهي أصلاً الرَّحِم، وسُمّي الفرج بها لأنّه مدخل الرَّحِم ومخرجها(٤١١).

١٠ ـ **العُرْعُرَة**، وذلك إذا كان غليظاً ومرتفعاً، من عُرْعُرَة الشيء: وهي غِلَظه ومعظمه وأعلاه(٤١٢).

١١ ـ **الفاعوسة**، لأنّها تنفعس: أي تنفرج(٤١٣).

١٢ ـ **القَحْفَليز**(٤١٤).

١٣ ـ **القَلْذَم**، وهو الواسع الكثير الماء، شُبّه بالبئر، والقُلَيْذِم: البئر الغزيرة(٤١٥).

١٤ ـ **النُّغْنُغ**، وهو الفرج ذو الزَّبَلات: أي اللحيم، والنُّغْنُغَة: لحم متدلّ في بطون الأذنين(٤١٦).

١٥ ـ **الهَبِير**، وهو مجاز على التشبيه بهبير الأرض، والهَبِيْرُ من الأرض: ما كان مطمئناً وحوله أرفع منه(٤١٧).

١٦ ـ **الوَمّاج**، وبالحاء أصحّ(٤١٨).

١٧ ـ **الشَّرِيم**، لانصداعه، وشَرَمَه يَشْرِمه شَرْماً: إذا شقّه(٤١٩).

١٨ ـ **المِشْفَر**، وذلك إذا كان ضخم الشُفْرَيْن، وأصل المِشْفر للبعير: وهو شفته الضخمة(٤٢٠).

١٩ ـ **الفُرْجانُ**، كالجُخْران. وقد ورد في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إذا حاضت المرأةُ حَرُم الجُخْرانُ**» بضم النون، وهو اسم الفرج تمييزاً له عن غيره من الجِحَرة، وإذا قيل الفُرْجان، فلتمييزه عن فرج الرجل، لأنّ الفرج للجنسين(٤٢١).

٢٠ ـ **الجَرْدُ**، وذلك إذا كان مجرّداً من الشَّعَر؛ جَرَدَه، وجرّده: نزع عنه الشَّعَر، وعرّاه(٤٢٢).

٢١ ـ **الحَضْر**، والحَضْر: شحمة في العانة وفوقها، والحضيرة: ما تلقيه المرأة من وِلادها، وهي تخرج من الفرج[٤٢٣].

٢٢ ـ **الدّهْليز، والكُوز**، يؤيّدهما قول الشاعر من (الرّجَز):

أَضْـرِبُ بِـالـمَـيْـمُـونِ فـي دِهْـلِـيـزِهَـا   أَصُـبُّ مَـا فـي قُـلَّـتـي فـي كُـوزِهَـا[٤٢٤]

وذكر أبو نواس من كنايات فرج المرأة:

١ ـ **الجُحْر**، قال، يتهكّم على جارية تقلّد الغِلمان زِيّاً، وتصرّفاً، وكلاماً، من (الوافر):

فَـكَـيْـفَ لَـهَـا بِـحِـيْـلَـةَ سَـدِّ جُـحْـرٍ   بَـعِـيْـدِ الـقَـعْـرِ لَـيْـسَ بِـذي الْـتِـئَـامِ

وَنَـصْـبِ الـجُـلْـجُـلَـيْـنِ لَـهَـا عَـلَـيْـهِ   فَـتَـغْـمُـرَ غَـامِـراً صَـعْـبَ الـمُـرَامِ؟[٤٢٥]

٢ ـ **الجِراب**، قال، عن عجوز أغرته بجماعها، فردّها خائبة، من (الوافر):

أَتَـتْ بِـجِـرَابِـهَـا تَـكْـتَـالُ فـيـهِ   وَرَاحَـتْ وَهْـيَ فَـارِغَـةُ الـجِـرَابِ[٤٢٦]

٣ ـ **اللُّجّة، والبحر**، قال، في جِماع جويرية بِكْر، وهو يتمنّى اللّواط مع غلام، من (الطويل):

فَـلَـمَّـا تَـوَاصَـلْـنَـا تَـوَسَّـطْـتُ لُـجَّـةً   غَرِقْتُ بِهَا، يَا قَوْمُ، مِنْ لُجَجِ البَحْرِ

فَـآلَـيْـتُ أَلاَّ أَرْكَـبَ الـبَـحْـرَ غَـازِيـاً   حَيَاتي، وَلاَ سَافَرْتُ إِلاَّ عَلَى الظَّهْرِ[٤٢٧]

٤ ـ **الصّاد**، قال، في هجاء زُنْبور بن أبي حمّاد، وأمّه، من (السريع):

فَـقُـلْـتُ: هَـاكِ الأَيْـرَ فَـاسْـتَـدْخِـلِـي   فَـأَدْخَـلَـتْ لأَمِـيَ فـي صَـادِهَـا[٤٢٨]

٤ ـ الكناية عن الزّنا:

جاءت كنايات الزّنا وصفاً لما يحدثُ، وما يُستعمل فيها من مقدّمات وإثارات، منها:

١ ـ **مُلامسة اليد**، قال أحد الشعراء من (الطويل):

فَقَالَتْ بِحَقِّ اللّهِ أَلاَّ أَتيتَنَا إِذَا كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ لَوْنَ الطَّيَالِسِ
فَجِئْتُ وَمَا فِي القَوْمِ يَقْظَانُ غَيرُهَا وَقَدْ نَامَ عَنْهَا كُلُّ وَالٍ وَحَارِسِ
فَبِتْنَا بِلَيْلٍ طَيِّبٍ نَسْتَلِذُّهُ جَمِيعاً وَلَمْ تُقْلَبْ بِهَا كَفُّ لاَمِسِ[٤٢٩]

٢ ـ **إسبال السِّتْر**، قال حاتم الطائي من (الطويل):

وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتي غَيرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لاَ أَزُورُهَا
سَيَبْلُغُهَا خَيرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيهَا وَلَمْ يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا[٤٣٠]

٣ ـ **رُكُوب ما بين دُمْلُوج وخَلْخَال**، رُوي أنّ عبد الملك بن مروان أحضر الفرزدق، وجريراً، والأخطل، فقال: ليصفْ كلّ منكم مركباً حتى أدفعه إليه. . . فقال الفرزدق من (البسيط):

مَا مَرْكَبٌ، وَرُكُوبُ الخَيلِ يُعْجِبُني، كَمَرْكَبٍ بَينَ دُمْلُوجٍ وَخَلْخَالِ
أَلَذُّ لِلْفَارِسِ المَجْرِي إِذَا ارْتَفَعَتْ أَنْفَاسُ أَمْثَالِهَا تَجْرِي بِأَمْثَالِ

وأومأ إلى جارية رائعة كانت على رأس عبد الملك، فقال عبد الملك: خذْها بيدها[٤٣١].

٤ ـ **إتيان البُهتان**، قال تعالى: ﴿**وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَينَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**﴾[٤٣٢].

٥ ـ **مِمّا لستُ أذكره**، وهي تذكر عِفّة المتكلّم وحياءه، ويمكن أن تكون عامّة في كلّ فعل، يُستحيى من التصريح به؛ منه قول ابن المعتزّ من (البسيط):

وَلاَحَ ضَوْءُ هِلاَلٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلِ القُلاَمَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنَّ خَيراً وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ[٤٣٣]

٦ ـ **القاذورة**، جاء في الحديث: «**اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها**»[٤٣٤] كنى بها عن الزّنا.

٧ ـ **العَنَت**، وهو أصلاً المشقّة الشديدة، ويُكنى به عن الزّنا. وفي التنزيل: ﴿**ذَلِك**

لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُمْ﴾ قيل في تفسيرها: إذا شقّ على الرجل العُزْبة، وغلبته الغُلْمة، ولم يجد ما يتزوّج به حُرّة، فله أن ينكح أمَة. فإذا لم يخش العَنَتَ، فلا يحلّ نكاحها[٤٣٥].

٨ ـ **النَّجاسة**، وهي: العَذِرَة، والقذارة، ويُكنى بها عن الزّنا. وفي الحديث عن الحسن في رجل زنى بامرأة تزوّجها، فقال: **«هو أنجسها وهو أحقّ بها»**[٤٣٦].

٩ ـ **نجاسة السّراويل**، فإذا قيل: فلان نَجِسُ السَّراويل، فمعنى ذلك أنّه غير عفيف الفرج، وكذلك المرأة، يُكنى بالسَّراويل عن الفرج[٤٣٧].

٥ ـ الكِناية عن القُبْلة:

لمّا كانت القُبلة باباً للجِماع ومدخلاً إليه، كان لا بدّ من ذكر ما يُكنى به عنها؛ ترفّعاً بأسلوب الكلام عمّا يشينه، ويحطّ من قدره. قالوا عنها مُكْنِين بـ **«إصابة الرأس»**، جاء في حديثه ﷺ: **«أنّه كان يُصيب من رأس بعض نسائه وهو صائم»**[٤٣٨].

وبـ **«النَّيل من الرأس»**، ومنه حديث عائشة: **«كان رسول الله ﷺ يتوشّحني وينال من رأسي»**[٤٣٩].

٦ ـ الكِناية عن المرأة الفاجرة:

١ ـ **الرقيقة الحافر**، قال مطيع بن إياس من (مجزوء الكامل):

لاَ تَخلِفَنْ بِطَلاَقِ مَنْ ... أَمْسَتْ حَوَافِرُهَا رَقِيقَهْ

هَيْهَاتَ قَدْ عَلِمَ الأَنَا ... مُ بِأَنَّهَا صَارَتْ صَدِيقَهْ[٤٤٠]

٢ ـ **الزّائفة في الأبراج**، قال ابن الرومي من (الخفيف):

أَنتَ يَا شَيْخُ نَائِمٌ فَتَنَبَّهْ ... وَانْتَصِحْنِي فَلَسْتُ مِنْ غُشَّاشِكْ

لَكَ أُنثَى تَزِيفُ فِي كُلِّ بُرجٍ ... وَتُرَبِّي الفِرَاخَ فِي أَعْشَاشِكْ[٤٤١]

وقال أيضاً يهجو نفطويه من (الخفيف):

لَـكَ أُنْـثَـى تَـزِيـفُ فـي كُـلِّ عُـشٍّ ... وتَــغَــدَّى فــي سَــائِــرِ الأَعْــشَــاشِ
ثُـمَّ تُـهْـدِي إِلَـيْـكَ يَـا نَـفْـطَـوَيْـهِ ... فَرْخَـهَـا صَـاغِـراً بِـحُـكْـمِ الـفِـرَاشِ[٤٤٢]

٣ ـ **البظْراء**، قال الصابي في الهجاء من (مخلع البسيط):

قَــرْنُ ابْــنِ هَــارُونَ قَــدْ تَــمَــادَى ... عُــلُــوُّهُ فَــالــغَــيُــورُ غَــيْــرُهْ
فَـكَـاشَـفَـتْـهُ الـبَـظْـرَاءُ جَـهْـراً ... بِـفِـسْـقِـهَـا حِـيْـنَ قَـلَّ خَـيْـرُهْ
خَـلَـتْ بِـهِ لِـلـنِّـكَـاحِ يَـوْمـاً ... فَـقَـامَ حِـرْهَـا وَنَـامَ أَيْـرُهْ[٤٤٣]

٤ ـ **القَحْبَة**، القَحْبُ: الذي يأخذه السُّعال[٤٤٤]، ثم كَنَوا عمَّن زَنَت، وتَكَسَّبت بالفجور بقولهم: قَحَبَتْ: أي سعلت، لأنّها إذا أرادت أحداً يراها سعلت له[٤٤٥].

٥ ـ **لا تردّ يد لامس**، إذا وُصفت المرأة بذلك فمعناه أنّها تُزَنّ بالفجور[٤٤٦].

٦ ـ **خضراء الدِّمَن**، وفي الحديث: «**إيّاكم وخضراء الدِّمَن**»[٤٤٧] وهي المرأة الحسناء في مَنْبِت السوء.

٧ ـ **عشبة الدار**، وهي التي تنبت في دِمْنة الدار، فهي أضخم من غيرها، وأفخم، لأنه غذّاها الدِّمَن. وغيرها خير منها رَطْباً ويَبْساً، لأنّها إذا أُكلت رَطْبَةً كانت مُنْتِنة سَمِجة لأنّها في دِمْنة، وإنّها إذا يبست كانت حُتاتاً[٤٤٨]، (أي بدون ورق). يُكْنى بها عن المرأة الفاسدة.

٨ ـ **كيّة القفا**، وهي التي يأتي زوجها، أو ابنها القوم؛ فإذا ما انصرف من عندهم، قال رجل من خبثاء القوم لأصحابه: قد، والله، كان بيني وبين زوجة هذا المُوَلّي، أو أمّه أمر، فتلك كيّة القفا من أجل أنّه يُقال في ظهر زوجها، أو ابنها، القبيح حين يُوَلّي[٤٤٩].

٩ ـ **الرَّمّازة**، وهي التي تُشير وتُومي بعينيها، وحاجبيها، وشفتيها، وفمها. ويُكْنَى بها عن الفاجرة؛ وقال فيها الأخطل من (الطويل):

أَحَـادِيـثُ سَـدَّاهَـا ابْـنُ حَـذْرَاءَ فَـرْقَـدٌ ... وَرَمَّـازَةٌ مَـالَـتْ لِـمَـنْ يَـسْـتَـمِـيـلُـهَا[٤٥٠]

١٠ ـ **الزّمّارة**، لأنها تُشيع أمرها بين الناس، وزَمَرَ بالحديث: أذاعه وأفشاه[٤٥١].

١١ ـ **شامّة الوَذْر**، الوَذْر: جمع الوَذْرة: وهي القطعة من اللحم لا عظم فيها، يُكنى بذلك عن شمّ مذاكير الرجال وكمرهم، أي الزّنا[٤٥٢].

١٢ ـ **ذات الرّايات**[٤٥٣] والرّاية: هي العلم، والتي ترفع الأعلام فوق مكان إقامتها تُلفت الرجال إلى فجورها.

٧ ـ الكِناية عن ولد الزّنا:

من الأسماء التي يترفّع اللسان عن ذكرها أسماء ولد الزّنا الذي هو، على حدّ الشريعة والقانون، ولد غير شرعي. من كناياته:

١ ـ **ابن عَجَل**، قال يزيد بن مفرغ يهجو عبيد الله بن زياد من (الوافر):

شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ ... أَبَا سُفْيَانَ وَاضِعَةَ القِنَاعِ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْراً فِيهِ لَبْسٌ ... عَلَى عَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعِ[٤٥٤]

٢ ـ **ابن مُطفِئة السّراج**، وكأنّه كان نتاج عملية وقعت في الخفاء، فلزم حصولها في عتمة الظلام. قال الأُقَيْشِر الأسدي من (الوافر):

أَتَدْعُونِي الأُقَيْشِرَ ذَلِكَ اسْمِي ... وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِيَةِ السِّرَاجِ
تُنَاجِي خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرّاً ... وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي[٤٥٥]

٣ ـ **ابن زانية بزيت**[٤٥٦]، إشارة صريحة في أول الاسم، ثم كناية في آخره، كأنها تأخذ أجراً ما على فعلها. ومن أمثلته قول أبي سعيد المخزومي من (الوافر):

وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْنَا أَوْ سَمِعْنَا ... هِجَاءٌ قَالَهُ حَيٌّ لِمَيْتِ
وَهَذَا دِعْبِلٌ كَلِفٌ مُعَنَّى ... بِتَسْطِيرِ الأَهَاجِي لِلْكُمَيْتِ
وَمَا يَهْجُو الكُمَيْتَ وَقَدْ طَوَاهُ الرَّ ... دَى إِلاَّ ابْنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتِ[٤٥٧]

٤ ـ **البيضة**، **والفَرْخ**، مستفيدين من طبائع الطيور التي تبيض وتفرّخ، بحيث لا يُعرف مَنْ أبو البيضة، وتُعرف الدجاجة التي باضتها؛ فقالوا «البيض المحوّل»

و«بيضة البلد»؛ ومنه قول شهاب الدين الخفاجي من (المنسرح):

كَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بَاتَ فِي دِعَةٍ أَتَاهُ سَيْلُ الصَّبَاحِ بِالنَّكَدِ

وَرُبَّ فَرْخٍ أَرَاشَهُ زَمَنٌ فَصَارَ بِالعِزِّ بَيْضَةَ البَلَدِ(٤٥٨)

قال المُحِبّي: «هذا جارٍ على استعمال أهل الحجاز، يقولون في الشَّتْم: هو فَرْخ، يعني: ولد زِنا، لا يُعرف له أب، وإنّما تُعرف الدجاجة التي باضته... وقوله: فصار بالعِزّ بيضة البلد، جرى فيها على أحد احتماليه... ولكنّ الأشهر أنّه ذمّ»(٤٥٩).

٥ ـ **الفَقْعَةُ**، لأنه لا عِرْق لها ولا أغصان، وهي البيضاء الرَّخْوة من الكَمْأة(٤٦٠).

قال الشاعر من (الكامل).

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمُ عِنْدَ المَنَاسِبِ فَقْعَةً فِي قَرْقَرِ(٤٦١)

٦ ـ **آخر الصَّكّ**، قال ابن الرومي من (الخفيف):

لَكَ وَجْهٌ كَآخِرِ الصَّكِّ فِيهِ لَمَحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ

كَخُطُوطِ الشُّهُودِ مُشْتَبِهَاتٌ مُعْلِمَاتٌ أَنْ لَسْتَ بِابْنِ حَلَالِ(٤٦٢)

٨ ـ الكِناية عن الدَّعِيّ:

وارتقوا في أسلوبهم عن التصريح بالدَّعِيّ إلى كنايات حاكت رِقَّة نسبه، وضَعَة أصله، مُشتقَّةً من الأدوات المستعملة في حياة العربي، والتي تمتاز بسرعة الكسر؛ إلى جانب أخرى تصف بُعْدَهُ عن العرب. (الضَّعَةُ والضِّعَةُ، خلاف الرِّفْعة في القَدْر: الذُّلّ والهَوَان والدَّناءة). منها:

١ ـ **عربي من قوارير**، حكى أبو عبيدة قال: كنت أقود بشّاراً، فمررنا على باهلة، فسلّم، فلم يردّوا؛ فالتفت إليّ، وقال: من فيهم؟ قلت: عمرو الظالميّ، فنفث، وكان إذا أراد الشعر نفث، وقال من (البسيط):

أَرْفِقْ بِعَمْرٍو إِذَا حَرَّكْتَ نِسْبَتَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ(٤٦٣)

٢ ـ **الزُّجاج والزِّئبق**، وهما كنايتان لطيفتان، سُمّي بهما لسرعة تكسّرهما، وتغيّر

أحوالهما، وبخاصةٍ، في حال نقلهما، من مكان إلى آخر. قال الشاعر من (الكامل):

وَتَنَقُّلِ مِنْ وَالِدٍ فِي وَالِدٍ فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزِّئْبَقُ(٤٦٤)

ولَمّا كانت الأقداح تُصنع من زجاج، كَنَوا عنه بـ «**القَدَح الفَرْد**». قال حسان بن ثابت من (الطويل):

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ(٤٦٥)

٣ ـ **الزَّنيم**، وهو الزائد في القوم «وليس منهم، تشبيهاً بالزَّنَمَتَيْنِ من الشاة، وهما هَنَتَان مُتَدَلّيتان من أذنها ومن الحَلْق»(٤٦٦). قال تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾(٤٦٧).

قال المبرّد: «روى أبو عبيدة وغيره أنّ نافعاً سأل ابن عبّاس عن قوله تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ ما الزَّنِيْم؟ قال: هُوَ الدّعِيّ المُلْزَق. . .(٤٦٨) وأنشد بيت الخطيم التميمي من (الطويل):

زَنِيمٌ تَدَاعَتْهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ(٤٦٩)

كما كَنَوا عنه بـ «**أديم الأكارع**»(٤٧٠) كما يُستفاد من البيت السابق.

٤ ـ **المُذَبْذَبُ**، قيل: سُمّي مُذَبْذَباً لأنّه لا يدري إلى من ينتمي، فالريح تُذَبْذِبُه يميناً وشِمالاً(٤٧١).

٥ ـ **المَنُوط والمُلْصَق**، كأنّه من غير قومه، تشبيهاً بكلّ شيء زيد في آخر ما ليس منه. قال أبو نواس يهجو أشْجَعَ السُّلَمِيَّ من (الخفيف):

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي سُلَيْمَى سَفَاهاً لَسْتَ مِنْهَا وَلاَ قُلاَمَةَ ظُفْرِ

إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ أُلْحِقَتْ فِي الهِجَاءِ ظُلْماً بِعَمْرِو(٤٧٢)

٦ ـ **الظَّريف المُعَمَّم**، رُوي أن عبد الله بن عمر رأى زياداً، فقال: هذا الظريف المُعَمّم(٤٧٣).

٧ ـ **عربي جديد**، وهذا نتيجة الشعور بالنزعة العربية التي شابها الاختلاط بالأعاجم، في زمن العباسيين. فنقلوا هذا الواقع إلى اسم الدَّعِيّ، كأنّه فيهم دخيل، وعليهم زائد.

قال خالد النّجار يهجو دَعِيّاً من (السريع):

لَكِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا دَعْوَاكَ فِي القَوْلِ وَهَذَا شَدِيدْ

إلاّ بِشَرْطٍ مِنْهُمُ إنْ رَضَوا تَقُولُ: إنّي عَرَبِيٌّ جَدِيدْ[٤٧٤]

فضلاً عن إنزالهم الدّعيّ منزلة الحيوان، باعتبار مُواطأة أنثى الحيوان الجنسية، لغير ذكر، فَكَنَوا عنه بـ «**الدُّلْدُل**»، وفي حديث أبي مَرْثَد «**فقالت عَنَاق البغيّ: يا أهل الخيام هذا الدُّلْدُل الذي يحمل أسراركم**»[٤٧٥]. الدُّلْدُل: القُنفذ، وقيل: ذَكَرُ القَنَافِذ؛ يُحتمَلُ أنّها شبّهته بالقُنفُذِ لأنّه أكثر ما يظهر في الليل، ولأنّه يُخفي رأسه في جسده ما استطاع.

٩ ـ الكِناية عن فضّ البَكَارة:

نظراً لمكانة العُذْرة في حياة العربي، اكتسبت كناياته عن فضّها مزيداً من القيمة، وهالة من القداسة. من أمثلة ذلك:

١ ـ **فضّ الخاتَم**، ورد في الأخبار النبوية قول الرسول ﷺ: «**إنه كانت امرأة فيمن كان من قبلنا، وكان لها ابن عمّ يحبّها، فراودها عن نفسها، فامتنعت عليه؛ حتى إذا أصابتها شدّة جاءت إليه تسألُه، فراودها، فمكّنته من نفسها؛ فلمّا قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له: لا يحلّ لك أن تفضّ الخاتم إلاّ بحقّه...**»[٤٧٦].

٢ ـ **ثقب الدُّرّ**، قال أبو العلاء الأسدي، وقد دخل بأهله من (السريع):

وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ مِنْ شَهْرِنَا فَقُلْ لنا: هَلْ ثُقِبَ الدُّرُّ[٤٧٧]

٣ ـ **فتْحُ الحِصْن**، تزوّج حمّاد عجرد امرأة، فدخلنا إليه صبيحة بنائه بها نُهنئه، ونسأله عن خبره، فقال: إني كنت البارحة جالساً مع أصحابي أشرب، وأنا منتظر

لامرأتي أن يأتوا بها، حتى قيل لي: قد دَخَلَتْ، فقُمت إليها، فوالله ما لثمتها حتى افتضضتها، وكتبتُ من وقتي إلى أصحابي من (المديد):

قَدْ فَتَحْتُ الحِصْنَ بَعْدَ امْتِنَاعِ   بِمُبِيحٍ فَاتِحٍ لِلْقِلَاعِ
ظَفِرَتْ كَفِّي بِتَفْرِيقِ شَمْلٍ   جَاءَنَا تَفْرِيقُهُ بِاجْتِمَاعِ
فَإِذَا شَعْبِي وَشَعْبُ حَبِيبِي   إِنَّمَا نَلْتَامُ بَعْدَ انْصِدَاعِ[٤٧٨]

١٠ ـ الكناية عن السَّبّ والشَّتم:

الشتيمة من الأقوال التي تشين صاحبها، وتسكب عليه الكثير من صفات الصَّغار والدَّناءة. وهي ما علت لسان امرىء إلاّ تضاءل قدره؛ وما تحلّل منها إلاّ زاد فضله، وعلا شأنه، ونفذ أمره.

والسِّباب والشَّتم سلاحان من أسلحة شرار الناس. وبالمقابل، فإنّ السكوت والصَّفْح سلاحا كِرامهم. قالوا ناصحين من (الوافر):

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تُجِبْهُ   فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
لَئِيمُ القَوْمِ يَشْتُمُنِي فَيَحْظَى   وَلَوْ دَمَهُ سَفَكْتُ لَمَا حَظِيتُ
فَلَسْتُ مُشَاتِماً أَبَداً لَئِيماً   خَزِيتُ لِمَنْ يُشَاتِمُنِي خَزِيتُ[٤٧٩]

يرتبط السَّبّ والشَّتم، في لغة العرب، ارتباطاً وثيقاً بالجنس. فالعربي يتوجّه إلى الأنثى بالقذف والتعيير، ويحمّلها مسؤولية كل مُواطأة جنسية غير شرعية؛ لأنّ فرجها مسرح للنِّكاح والسِّفاح، ورَحِمها بيت منبت الولد، ووعاؤه في البطن.

لذلك، انصبّت الشتائم، على المرأة، بسبب فرجها الذي يكون، أحياناً، موضع لعنة وتجريح، وعلى ابنها الحاصل من جرّاء إساءتها استعمال ذلك الفرج.

والسَّبُّ والشَّتم متساويان في «اللسان»:

«والسَّبُّ: هو القطع؛ وسَبَّه سَبّاً: قطعه؛ والتَّسابُّ: التقاطع. وفي «التهذيب»: سَبْسَبَ: إذا قطع رَحِمه»[٤٨٠].

ونظراً لقباحة الشَّتائم، ولصدورها عن بعضهم في ظروف ومناسبات خاصّة، كنى عنها العرب بكنايات لا تخرج عن كنايات الجِماع، أو الزّنا، أو ما ينزل منزلتهما، مع إضافة الكُنية «ابن» أو «ابنة» وصولاً إلى أنّ المشتوم هو ابن زنا، أو ابن غير شرعي. . .

فيلحق العار الولد لكونه ابناً لأم ساقطة.

وإذا كانت كلمة الفرج، في «لسان العرب»، تدلّ على فرج الرجل والمرأة، فإنّها أكثر دلالةً على فرجها، نظراً لكونه مفتوحاً غير مسدود؛ ولكونه موضع المخافة والحذر بالنسبة لها.

وهو أمر يستلزم منها إخفاءه، وحفظه، وإحصانه من كل غريب، وإباحته للزوج فقط.

«وسُمّي فَرْج المرأة والرجل فَرْجاً لأنّه بين الرجلين؛ والفَرْج: العَوْرَة؛ والفَرْج: شِوار الرجل والمرأة، والجمع فروج؛ والفَرْج: هو الخَلَل بين الشَّيْئين؛ والفُرْجة والفَرْجة كالفَرْج؛ والفَرْج: الثغر المَخُوف، وهو موضع المَخَافة، سُمّي فرجاً لأنّه غير مسدود؛ وباب مفروج: مُفَتَّح»[٤٨١].

ولو قلّبنا جذر (فرج) إلى: فجر، رفج، رجف، جفر، جرف، لوجدنا تقاليبه تتضمن معنى الفتح والفراغ، بما يتلاءم مع انطباق كلمة الفرج على الأنثى أكثر من الذكر.

فتحت جذر «فجر» قال الأزهري: «فالفجر أصله الشَّق، ومنه أُخذ فجر السُّكْر، وهو بَثْقُه؛ ويُسمّى الفجر فجراً لانفجاره؛ وانفجر الماء والدم ونحوهما من السَّيال، وتفجّر: انبعث سائلاً، والمَفْجَرة والفُجْرة: مُتَفَجَّر الماء من الحوض وغيره. وفي **«الصّحاح»**: موضع تفتّح الماء؛ وفُجْرة الوادي: مُتّسعه الذي ينفجر إليه الماء؛ والفُجور: هو الانبعاث في المعاصي والزّنا»[٤٨٢] ولا يخفى أنّ ما يتضمنّه هذا الجذر من شقّ، وفتح، وسيلان دم وماء، وركوب للمعاصي، هو أكثر انطباقاً على الأنثى منه على الذكر.

وتحت جذر «رفج»: «الرَّفوج، كما قال الليث: هو أصل كَرَب النخل»[٤٨٣]. وكَرَب النخل أصول السَّعَف، وتكون مشروحة ومفتوحة.

وتحت جذر «رجف»: «الرَّجْف، أو الرَّجَفان، أو الرُّجُوف، أو الرَّجيف: هو الخَفْق والاضطرب الشديد؛ ورجفت الأرض ترجُف رَجْفاً: اضطربت وتزلزلت؛ وأصل الرَّجْف الحركة والاضطراب»[٤٨٤]. ولا يكون الرَّجْف إلا من فراغ.

وتحت جذر «جفر»: «والجُفْرَةُ هي الحُفرة الواسعة المستديرة؛ والجُفَر: خروق الدّعائم التي تُحفر لها تحت الأرض، والجَفْر: البئر الواسعة التي لم تُطْوَ»[٤٨٥].

وتحت جذر «جرف»: «جَرَف الشيءَ يجرُفه جَرْفاً: ذهب به كُلَّه أو جُلَّه، أخذه أخْذاً كثيراً؛ وسيل جُراف وجاروف: يجرف ما مرّ به؛ وطَعْن جَرْف: واسع؛ ورجل جُراف: شديد النكاح»[٤٨٦]. ومن شأن الرجل الجُراف أن يوسّع فرج الأنثى، وكلّ مجروف يتّسع. فالجَرْف يُؤَدي إلى الفتح، والتفريغ، والاتّساع.

وهكذا يكون فرج الأنثى موضع فخر واعتزاز بالنسبة لها، تُمدح به إذا اتّصف بصفات معيّنة، وأحسنت استعماله؛ أو موضع لعنة وتجريح، تذّم به إذا اتّصف بصفات معيّنة، أو أساءت استعماله.

يُضاف إلى ذلك أن لغة السَّبّ والشّتْم قد طاولت الرجل الذي يسمح أن يُؤتى في دُبُره.

فما هي صفات المرأة التي تَسمح للآخرين بسبّها وشتمها؟

١ ـ وَساعة الفرج:

لقد ذمّ العرب وَساعة الفرج، وانتقصوا من قدر صاحبته، وسبّوا الولد الذي يخرج منه، وعيّروه بذلك.

فالمرأة الواسعة لا تُسِرّ الرجل، لأنّ فرجها مُسترخي العضلات، مُصوّت عند الجِماع، زخّاخ الماء، مُلتهم للأيور.

فقالوا في سبّهم لصاحبة الفرج الواسع، ولمن يخرج منه: «ابن الجَخْراء،

والخَبُوق والخَجْرة، والخُجَيْرة، والخُجارِم، والخَجْواء، والخَقُوق، والخَقَّاقة، والخَوْقاء، والمُذْقِمة، والرَّطُوم، والرَّهاء، والرَّهْو، والرَّهْوى، والزَّخَّاخة، والزَّخَّاء، والشَّقَّاء، والضَّلْفع، والضَّلْفعة، والعَيْلم، والغَقَّاقة، والفَيْحونة، والفَيْلم، والقَبْعاء، والقُباع، والقُذام، والقُذُم، واللَّخْواء، والمَقَّاء، والهَجُول، والهَوْجل، والمِيْقاب؛ وبنو المِيْقاب نُسبوا إلى أمّهم، يريدون سبّهم بذلك.

كما قالوا في السّب والفحش للأمة: قبّح الله فِلْعتها، يعنون مَشَقّ جهازها.

وقال كُراع: قبّح الله فَلَعَتها: أي فرجها[٤٨٧].

وقالوا: يابن المُسْتَفْرِبة أو المُسْتَفْرِمَة: إذا كانت أمه واسعة الفرج، وتضيّقه بالدّواء، أو بِعَجَم الزبيب، أو تحتشي[٤٨٨].

٢ ـ نتانة الفرج:

وذمّوا المرأة المُنْتِنة، التَّفِلَة في فرجها، القبيحة في رائحة رَحِمها، وشتموا الولد الخارج من هذا المكان، فهو: ابن الجَخْراء، والصَّدُوف، واللَّخْناء.

وفي النداء، كانوا، إذا أرادوا سبّ التَّفِلة في فرجها، يقولون: يا دَفَارِ[٤٨٩].

٣ ـ خروج الفرج عن المألوف في الصفات:

ومن صفات الفرج المذمومة التي تُورث ذمّاً لصاحبته، ولولدها، أن تكون المرأة ضخمة الإسْكَتَيْن، متباعدة الشُّفْرَيْن، فهي: بدّاء، وشَفَلّح، ومقّاء.

وأن تكون طويلة البظْر، لم تُختن، فهي: بَظْراء، ومُعْبَرَة، وناسِعة، وعُنْبُلة، ولَخْناء، ومَتْكاء. وفي النداء، إذا أرادوا شتم ولدها، قالوا: يابن البَظْراء، ويابن المَتْكاء.

وأن تكون رَطْبة المكان؛ فهي غَلْفَق، ولَثِيَّة ولَثْياء، ونجّاخة، ونخّاجة. وفي النداء، إذا إرادوا سبّها، قالوا: يا رَطابِ، يحقّرونها بذلك.

وأن يكون فرجها مخالفاً لما هو مألوف في فروج النساء، فتكون ذَقْناء: إذا كانت ملتوية الجَهاز؛ ورَضْعاء وسَمَلّقة: إذا كانت بدون إسكتين؛ وحَضُوناً: إذا كان أحد شُفْرَيْها أعظم من الآخر.

٤ ـ شدّة انضمام الفرج، أو عَفَلُه:

أمّا المرأة التي يكون فرجها شديد الانضمام، بحيث لا يكاد الذَّكَر يجوزه، والتي تعوق الرجل عن قضاء حاجته؛ فتكون عرضة للشتم، والتجريح، والبوار. قالوا عنها: رَتْقاء، ورَصّاء، ورَصُوص، ورَصُوص، ومَرْصُوفة، ورَصُوف، ورَفْغاء، ومرفوغة، وعَضُوض، ومُكْدِية، ومُتلاحِمة، ولاحمة، ولصّاء، ومَعِيقة ومِعْيَقَة...

وإذا حصل أن نبت لحم في فرج المرأة، بعد وِلادتها، فكانت تُعَيّر بذلك، مع ولدها، وتكون عفلاء، وقرناء[٤٩٠].

٥ ـ إتيان المرأة في دُبُرها:

وكانوا يحقّرون المرأة تُؤتى في دبرها، فيقولون في السَّبّ والشَّتْم: فلان من جارة الجار، والجارة: هي الاست، والجار: هو الفرج، ومعنى ذلك أن أباه يأتي أمه في دبرها.

وإذا وُصف الإنسان بالنَّتْن قيل: هو إسْك أمه، وإنّما هو عطينة.

وكان يُقال للأمة: يا خذاق، ومعنى ذلك أنها تُنكَحُ في استها، وذلك استهتاراً بكرامتها، والمِخْذقة: هي الاست.

كما يُقال في السِّباب: يا بن الخَقُوق، والخقّاقة: وهي الواسعة الدبر، فكأنّها تُجامع في دبرها، فاتّسع[٤٩١].

ويُقال للرجل الذي يُستذلّ: أنت الاست السُّفلى، وأنت السَّته السُّفلى، ويُقال لأرذال الناس: هؤلاء الأستاه، ولأفاضلهم: هؤلاء الأعيان والوجوه[٤٩٢].

ويمدح العرب المرأة الأنثى، لأنّها كاملة الأنوثة، ولا يكون ذلك إلاّ إذا كانت ثدياء، وعجزاء؛ ويعيبونها، إذا ظهر نقص في أنوثتها، وذلك إذا صغر ثدياها، وخفّت أَلْيَتَاها.

٦ ـ صِغَر الثديين:

وكانوا يذمّون صغيرة الثديين، ويقولون: هي جَبّاء، وجَدّاء، وكَمْشة، ومسحاء الثدي[٤٩٣].

٧ ـ خِفّة الأليتين:

ويذمّون خفيفة الأَلْيَتَيْن، ويصفونها بالحَلاّء، والرَّسْحاء، والرَّصْحاء، والرَّصْعاء، والرَّقْعاء، والمِزْلاج، والزَّلاّء، والعَصُوب، والفَلْحس، والمَسْحاء، والمَمْسوخة، والمَصْواء، والمِنْداص، والمِنْطِيْق[٤٩٤].

٨ ـ الخَفْض:

وكانوا يحقّرون المرأة العاملة في فرج غيرها، ويستهينون بكرامة ولدها، فيقولون: يا بن مقطّعة البظور، ويُطلق هذا اللفظ في معرض الذمّ، حتى وإنْ لم تكن أمُّه خاتنة[٤٩٥].

٩ ـ عدم حفظ الفرج:

ولمّا كان جذر «فجر» يتضمّن العصيان، والكفر، والانبعاث في المعاصي، والمحارم، والفسوق، والزّنا، فإنّ الفجور هو كل اتصال جنسي قائم على أساس غير شرعي؛ ويتحقّق ذلك بإدخال الرجل فرجه في فرج محرّم عليه.

وكلّما أباحت المرأة فرجها لغير زوجها، تكون فاجرة. وقد سبّ العرب تلك المرأة، وحقّروها، وشتموا ابنها وعابوه. من ذلك قولهم: هو ابن المأبونة، والمؤاجِرة، والبَغِيّ، والبُهْثَة، والتُّرْنى، والخِبْثة، والخَرِيْع، والخريعة، والدَّرْزة، والدَّعِرَة، والدَّاعِرَة، والرَّغلاء، والرَّمّازة، والرَّهو، والرَّهْوى، والزَّمّارة، والزانية، والمُسافِحة، وشامّة الوَذْر، وذات الرّايات، وحمراء العِجان، والعاهِر، والعاهِرة، والمُعاهِرة، والعَيْهَرة، والغاوِية، والمُغْوِية، والفاجر، والفاجرة، والفاحِشة، والمُتَفَحِّشة، والفَحّاشة، والفَرْتَنَى، والفاسِقة، والَّلْقاعة، والقَحْبة، والماجنة...[٤٩٦] وإذا أراد العربي سبّ اللَّقِيْط، أو ابن الأمة، قال: «**لا أمّ لك**»، وذلك لأنّ الأول لا تُعرف له أم، ولأنّ الثاني لا يلحق بابن الحرّة[٤٩٧].

وإذا أراد سبّ ابن الزِّنْية، قال: «**لا أبا لك**»، ومعنى ذلك أنّك مجهول الأب[٤٩٨].

ويُعيّر الرجلُ الذي يُشارِك المرأةَ في فجورها، فيُقال في شتمه: «**يا فاجر**». رُوي

أنّ رجلاً قال لغلامه: يا فاجر، فقال الغلام: مَوْلى القوم منهم[٤٩٩].

وينعكس زِنا المرأة على ابنها، لأنّه كان نتيجة مُواطأة غير شرعية، فيُعيّر لذلك، فيُقال له: **«يا ابن الفاعلة»**، كناية عمّا تفعله في الخفاء. قال الربيع: كنت قائماً على رأس المنصور إذ أُتي بخارجيّ قد هزم له جيوشاً، فأقامه ليضرب عنقه، ثم قال له: يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش؟[٥٠٠]

ويُقال له: **«يا ابن الزانية»**، إشارة واضحة إلى عملها. حدّث ابن المدبّر، قال: انفرد الرشيد، وعيسى بن جعفر بن المنصور، والفضل بن الربيع، في طريق الصيد، فَلَقَوا أعرابيّاً فصيحاً، فوَلِع به عيسى إلى أن قال له: يا ابن الزانية[٥٠١]...

ويُقال له: **«يا ابن المَرَاغة»**. قال أبو تمّام، شارحاً معنى الكناية وحقيقتها: يقولون: إنها رذيلة ولدته في مَرَاغَة الدّوابّ، أو كانت كالمَرَاغَة لمن أرادها[٥٠٢].

ومنه قول الأخطل من (الكامل):

يَا ابْنَ المَرَاغَةِ إنَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ رَفَعَتْ عِنَانِي فَوقَ كُلِّ عِنَانِ[٥٠٣]

إضافة إلى قولهم: **«أبناء السّكَكْ»** و**«أبناء الدّهاليز»**، كناية عن الأمكنة التي يحدث فيها إنتاج المولود. قال ابن بسّام من (الرَّجَز):

يَا بْنَ الدَّهَالِيزِ وَأَبْنَاءَ السِّكَكْ وَيَا بْنَ عَجْلٍ لا يَجِيءُ زَوْجي بَرَكْ[٥٠٤]

إلى جانب قولهم **«ابن عَجَل»**، كما ورد في الرَّجَز السابق.

و**«ابن حمراء العِجان»**: ومنه حديث علي قال لأعجمي عارضه: **«اسكت يا ابن حمراء العِجان»**[٥٠٥] وهو سبّ كان يجري على ألسنة العرب.

هكذا يتبيّن أنّ لغة السّبّ، والشّتم، في العربية، تطول المرأة في فرجها، إذا كان مُعاباً، أو إذا أُسيء استعماله؛ وفي أنوثتها، إذا نقصت.

متى يُسَبّ الرجل ويُشتم؟

تطول الشتائم الرجل، إذا شذّ جنسياً، فسمح أن يُؤتى في دُبُره[٥٠٦]. وقد سبّ

العرب مَنْ تصرّف هذا التصرّف، وقالوا فيه كلاماً كثيراً بقصد تحقيره. من ذلك أنّه: مَأبون، ومَأجور، ومُؤَنَّث، ومُخَنَّث، ومُتْرَف، ومِثْفَر، ومِثْفار، وجِبْس، وحَلَقِيّ، وخيْعامة، ومُتَدَأِّم، ومُتَدَهَّم، ومُرْتَدَف، وركيك ورُكاكة، ومُشَفْتَن، وعَجِيْن، ومَغْفُوج، ولِواطي، ومَمسُوح، ومُوَضَّع[٥٠٧].

١١ ـ دور الكِناية وأهمّيتها:

يظهر ممّا تقدّم، أنّ المجتمع العربي، منذ القدم، قد عرف كثيراً من الكنايات، وأنّ المواقف الاجتماعية المستجدّة قد تدخّلت للتخفيف من غلواء التصريح، وستره بالتلميح؛ كما سعت لاستعمال القول المأنوس اللطيف، تجنّباً للنافر القبيح.

منها: ما قيل لعمر بن عبد العزيز، وقد نبت له جِبْن، تحت أُنْثَيَيْه[٥٠٨]، أين نبت لك هذا الجِبْن؟ قال: بين الرّانفة والصَّفَن[٥٠٩].

ومنها ما ورد على لسانه ﷺ، عندما أراد تحذير أتباعه من المرأة الحسناء التي تنبت في المَنْبِت السوء: «**إيّاكم وخضراءَ الدِّمَن**»[٥١٠]. فهو تجنّب التصريح بذكرها، وستره بما هو شبيه له في الطبيعة. فالدِّمَن هي ما تدمّنه الإبل والغنم من أبوالها وأبعارها، وربّما نبت فيها النبات الحَسَن؛ فيكون منظره حسناً أنيقاً لِما يظهر فيه من خضرة، ومَنْبِتُه فاسداً.

ومنها ما جاء في الأمثال: «**أنقى من مرآة الغريبة**»[٥١١] أو «**أوضح من مرآة الغريبة**»[٥١٢] كناية عن تبرّج المرأة، التي تتزوّج في غير قومها، باستمرار، لإخفاء عيوبها، أو حُبّاً بالظهور بأحسن مظهر وأكمله أمام قوم زوجها. فهي لا تنفكّ تجلو مرآتها أبداً، وتصونها لكثرة استعمالها، وفرط حاجتها لها. كنى عن اهتمامها بوجهها باهتمامها بمرآتها.

واستمرّت عجلة الكِناية حتى أيامنا المعاصرة، فجات امتداداً للأساليب القديمة، مع بروز المعالم الحضارية المستجدّة فيها. فالناس، اليوم، يكنون عن الخِطبة والزواج بقولهم: «يطلب يدها»، وقولهم في الكِناية عن الأمر المكشوف: «على عينك يا تاجر».

وقد ذكر الدكتور الداية من الكنايات العاميّة الكثير[٥١٣].

لقد أدّت الكنايات دوراً مهماً في التعبير عن الدلالات، وبخاصّةٍ تلك التي ترفضها الطِّباع، وتتنزّه عنها الأسماع، فوجدت في السلوك اللغوي المتمثّل في الكِناية السبيل المقبول للتلفّظ بها.

وطريقة التعبير الجديدة المتحوّلة عن الأصل اللغوي إلى أسلوب بياني آخر تُشير إلى أصول عدّة:

١ ـ **الأصل النفسي**: برز من خلال العدول عن النطق باللفظ إلى غيره حياءً وخجلاً. يُطلق على هذا الأصل اسم؛ «التابو (Tabou) أو المحرّم اللغوي.

«إن كلمة (Tabou) المُستعارة من اللغة البولينيزية تعني بدقّة «صرف النظر» عن كل ما يحيط بها. إنّها الممنوع المحظّر بشدّة في الاستعمال الشائع، أو هي الممنوع بحدّ ذاته. فهي تنطبق على كل ما لا يُمسّ مادياً أو معنوياً، وعلى كل ما مُنع التلفُّظ باسمه.

وبالنسبة لنا: فإنّ التابو يُبرز معنيين متناقضين:

فهو، من جهة، يعني المقدّس، والمنذور؛ ومن جهة أخرى: المُقلق، والخطر، والممنوع، والرِّجس.

وكلمة (Noa) تطابق كلمة (Tabou) في البولينيزية، وهي تعني: ما هو مألوف، وسهل الاستعمال والمنال، بالنسبة لجميع الناس»[٥١٤].

وبمُراعاة الأصل النفسي المتمثّل «بالتابو» ترفّع العربي، في تعبيره، عن الفاحش والخبيث؛ يدعم ذلك قول ابن المعتزّ من (البسيط):

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ   فَظُنَّ خيراً وَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ[٥١٥]

وكلمة ابن المعتزّ: «مّما لست أذكره» هي المحظور عينُه، والمحرّم اللغوي نفسه.

وقد راعت العربية اتجاه «التابو» منذ نعومة أظفارها، وبخاصة في أسماء وصفات مُسَمَّياتها، فقد أطلقوا على الأعمى: اسم البصير، وعلى اللديغ: اسم السليم. . .

تفاؤلاً بالسلامة، وتجنّباً للدونيّة في المُسمّى، وبعيداً عن ذكر العاهات، والقبح، والمعايب، والصناعات الدنيّة.

قال الجاحظ: «ولِلطِّيَرَة سمّت العرب المنهوش بالسليم، والبَرّية بالمفازة، وكَنَوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء...»[٥١٦].

٢ ـ الأصل اللغوي: ظهرت قسماته من خلال التوسّع اللغوي، حين استطاعت العربية أن تجد لنفسها طرقاً متعدّدة للتعبير عن المعنى الواحد. فاللفظ ما انفكّ يُستعمل استعمالين: الأول على الحقيقة، والثاني على الكِناية. وليس أدلّ على ذلك من استعمالهم الصفة: «كريم»، واستعمالهم الكِناية: «جَبَانُ الكَلْب»[٥١٧] أو «كلبك آنس بالزائرين»، للدلالة على الإنسان الجواد. قال نُصيب من (المتقارب):

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالمُعْتَفِينَ مِنَ الأمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَة[٥١٨]

انتقل نُصيب في عبارته من اللازم إلى الملزوم، فأُنس الكلب لا يكون إلاّ بمن يعرف، وهذا يدلّ على لزوم الزائرين له، واتّصالهم به اتّصالاً لا ينقطع؛ فدلّ على إحسانه وكرمه بالكِناية «أُنس الكلب». وترتّب على ذلك السلوك اللغوي بروز ظاهرة الترادف[٥١٩].

وفيها إغناء للغة، واتّساع لطرق التعبير فيها، يشدّ أزر ذلك قول الجرجاني: «ومنها التوسّع في اللغات، والتفنّن في الألفاظ والعبارات؛ فإنّا إذا كنينا عن الملوك بقوم موسى... وعن الكذّاب بالفاختة، وعن النمّام بالزجاجة، اتّسعت عبارة المتكلّم بها، وكثرت ألفاظه إلى غير ذلك»[٥٢٠].

٣ ـ الأصل الاجتماعي: وذلك لأنّ الكِناية تحتضن في تضاعيفها كثيراً من الأعراف الاجتماعية والتقاليد المعيشية. فالزّنا، على سبيل المثال، لا الحصر، كان يأخذ سبيله في المجتمع عبر دكاكين خاصّة به، كما يأخذ طريقه في الدهاليز، وغيرها، ويتمّ بأجرة من مال، تشهد له الكِناية «ابن زانية بزيت». وعندما يتلاقى الطرفان في الجِماع على سرير واحد، أو على فراش واحد، فإنّه

يُكنى عن الجِماع «بتحريك السرير» أو «بِزَغْزَعَتِه»، و«بِصَرِيْر الفراش». قال أبو عثمان الخالدي: «وإذا الليل كفّ كلَّ رقيب وعاذِلٍ صرّت الفُرُش تحت قوم صرير المحامل»[٥٢١].

إلى جانب تصوير أحوال الناس الاجتماعية من غنى وفقر. ففي كنايات العرب، تقرأ طبقات المجتمع، وأحوال المرأة، يشهد لذلك كنايتهم: «فلانة نؤومة الضحى»[٥٢٢]. فهي تحمل الدلالة على أنّها مُتَرفِّهة، مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها، لأنّ لها من يكفيها أمرها... وهذا يلزم أنّها من طبقة الخاصة والملوك. وتقرأ أيضاً من كناياتهم صفات فرسانهم، وما يُستحبّ فيهم من سجايا. جاء في كنايتهم: «فلان طويل النِّجاد»[٥٢٣] معناه أنّه طويل القامة، وهي من صفات فرسانهم، ونقيضها يُذمّ فيهم[٥٢٤].

والكنايات، بجملتها، تُشير إلى أسلوب لغوي اعتاده الناس في كلامهم فصيحاً وعامياً.

وهذا السلوك يحمل الدلالة الحيّة على اتّساع العربية، وقدرتها التعبيرية عن المعاني الظاهرة والباطنة، بعيداً عن التحرّج ممّا يجب ستره، أو النطق به، بحيث يمكن الاستغناء باللُّمْحة عن اللُّمْعة، والاكتفاء بالإشارة عن العبارة.

ونخرج من مبحث الكِناية إلى توصية تربوية، مفادها تنبيه الطالب والمعلم إلى الغاية من درس الكِناية، والهدف منها. إنّها تتمثّل بكيفية استعمالها ودواعي هذا الاستعمال، لا استظهار أحكامها، وحفظ شواهدها، بعيداً عن الثمرة منها. إنّ الهدف التربوي من تعلّم الكِناية هو «المعرفة بكيفيّة العمل لا العمل نفسه». لو وعينا هذا لتحرّر طالبنا من قيود الأحكام، وحفظ القواعد التي تُثقل كاهله، وتنفّره منها. وبِفِقْهِ حقيقة الكِناية نجني تربية ذات حدّين: تربية الدرس، وتربية النفس؛ ونحقّق أمرَيْن: أحدهما إغناء تعبيرنا، وثانيهما الترفّع عن الحرج مِمّا يُستقبح صريحه... وهنا تبرز مكامن عبقرية العربية، تلك العربية القائمة على تطوير نفسها من الداخل، وإثراء مخزونها من دون عجز، وثقل كاهل.

نخلص إلى القول بضرورة استعمال ما تقدم من كنايات، لتصفو أساليب تعبيرنا،

وننجو من اللوم والجهل، وتبقى لغتنا عنوان حضارتنا، المعبّرة عن أمانينا، وما يدور في خلدنا.

٩ ـ مقطع الألفاظ ومأخذها:

تتشابه معاني بعض الألفاظ تَبَعاً لتشابه مأخذها وأصلها، وكأنّ هذه الألفاظ من فعل جنسي بين زوجين، حيث يُنقل تشابه الذَّكَر والأنثى إلى أولادهما، فيشبه الولد أمّه وأباه.

وهذا الأصل ظاهر في مواد اللغة، لأنّ الأحرف تتآخى تآخي الناس.

وقد ارتقى إلى درجة أصبح معها ظاهرة يمكن الاستناد إليها. وقد عقد علماء العربية عليه فصولاً، منها: باب أثبته ابن جنّي اسمه «باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»، ومثّل عليه بقوله: من ذلك قول الله سبحانه: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾**(٥٢٥) أي تُزعجهم وتقلقهم.

فهذا في معنى تهزّهم هزّاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين(٥٢٦).

والأبّ بمعنى الهبّ: أبّ للسير يئبُّ ويؤبُّ أبّاً وأبيباً وأبَابةً: تهيّأ للذهاب وتجهّز.

وقال «**التهذيب**»: والوَبّ: التهيّؤ للحملة في الحرب. يقال هبَّ ووبَّ: إذا تهيَّأ للحملة. فالأصل فيه أبّ فقُلبت الهمزة واواً. **لسان العرب**، مادة: (أبب).

والأجيج بمعنى الهجيج: الأجيج: هو تلهّب النار مع صوتها، وأجّت النار تئجّ وتؤج أجيجاً: إذا سمعتَ صوت لهبها. **لسان العرب** مادة: (أجج).

وهجيج النار: أجيجها، وهجّت النار تهُجّ هجّاً وهجيجاً: إذا اتّقدت وسمعتَ صوت استعارها. **لسان العرب**، مادة: (هجج).

والأشّ بمعنى الهَشّ: الأشّ والأشاش والهَشاش: النشاط والارتياح، وقيل الإقبال على الشيء بنشاط، والأشاش والهَشَاش: الطلاقة والبشاشة، وأشّ على غنمه يؤشّ أشّاً مثل هشّ هشّاً؛ والأشّ: الخبز اليابس الهشّ. **لسان العرب**، مادة: (أشش).

الهَشاش، والهَشاشة: الارتياح والخِفّة، وهشّ للشيء يهِشّ إذا سُرّ به وفرح، وهشّ الورقَ يهُشّه هشّاً: خبطه بعصا ليتحاتّ، وخُبْزَةٌ هَشّة: يابسة. **لسان العرب**، مادة: (هشش).

ومنه أيضاً ما تنبّأوا بمعرفة المعنى من خلال زِنَة اللفظة، فعقدوا باباً أسموه «باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني»[٥٢٧]، جاء فيه:

قال سيبويه، في المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو: النَّقَزَان، والغَلَيَان، والغَثَيَان، فقابلوا بتوالي حركات المِثال توالي حركات الأفعال[٥٢٨].

١٠ ـ تكوين اللفظة وشروطها:

أ ـ يؤدي تقارب مخارج أحرف الكلمة إلى ضعف فيها، كما يؤدي زواج القرابة القريبة إلى ضعف المولود.

تجنّب الإنسان الزواج من أقاربه، لِما قد يؤدّي ذلك إلى ضعف في المولود. وقد أُكّد على هذا الأمر في الحديث: **«اغتربوا لا تُضْوُوا»**[٥٢٩] أي انكحوا في الغرائب من دون القرائب، فإنّ ولد الغريبة أنجب وأقوى، وولد القريبة أضعف وأضوى.

وقد شاع ذلك، فجاء في قول الشاعر من (الطويل):

فَتَـى لَـمْ تَـلِـدْهُ بِـنْـتُ عَـمٍّ قَـرِيـبَـةٌ ... فَيَضْوَى وَقَدْ يَضْوَى رَدِيدُ القَرائِبِ[٥٣٠]

وأكّد الرسول ﷺ على المبدأ السابق من خلال قوله: **«لا تنكِحوا القرابة القريبة، فإنّ الولد يُخلق ضاوِياً»**[٥٣١].

انعكس هذا المبدأ من الاتحاد، بين الجنسين: الذكر والأنثى، في أحرف المادة اللغوية. فأحرف الكلمة العربية لا تأتلف إذا كانت متقاربة المخارج. قال الخليل بن أحمد: «إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مَخْرَجَيْهما»[٥٣٢].

ترتّب على هذا الأساس القائم على العلاقة الجنسية بين أحرف الكلمة أن قُسّم كلام العرب، باعتبار تأليف الحروف، إلى ثلاثة أقسام، هي[٥٣٣]:

أولاً: ما تألّف من حروف متباعدة، نحو: «عجب» وهو الأحسن.

ثانياً: ما تألّف من تضعيف حرف من الحروف، نحو: «مدّ»، وهو يلي القسم الأول في الحسن.

ثالثاً: ما تألّف من أحرف متجاورة، نحو: «فم»، وهو دون الاثنين الأولين، فإما رُفض البتّة، وإمّا قلّ استعماله.

إنها مفاصل وأصول لغوية، سار فيها السلوك اللغوي على هذي أصول الجنس.

وقد كانت السنن الغوية، في الحقيقة، صدًى لمبادئ جنسية عُرفت منذ وقت يعود إلى عهود سحيقة، ترقى إلى زمن وجود الإنسان، وبدء اتصاله بأخيه الإنسان، وتفاعله معه، مما اضطره إلى استعمال اللغة(٥٣٤).

ب ـ ميّز علماء البلاغة واللغة العربيتين بين اللفظ والمعنى تمييزاً معياره الجنس،

فكان القوي من كلا الجنسين، الذكر والأنثى، قويّاً بطاقته الجنسية.

نُقل عن عبد الحميد الكاتب قوله: «خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بِكْراً»(٥٣٥) ويعلّق أحد الدارسين على كلام عبد الحميد الكاتب قائلاً: «وكأنّه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو اللفظ، بما أنّه التجسّد العملي للغة، والأساس الذي ينبني عليه الوجود الكتابي، والوجود الخطابي لها. فاللفظ فحل (ذكر)، وللمرأة المعنى، لا سيما وأنّ المعنى خاضع وموجّه بواسطة اللفظ. وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلاّ تحت مظلّة اللفظ»(٥٣٦).

وقد وصف الجاحظ المعنى بأوصاف تنطبق على الأنثى: «ثم اعلموا أنّ المعنى الحقير الفاسد، والدّنيء الساقط يعشّش في القلب، ثم يبيض، ثم يفرّخ»(٥٣٧).

ج ـ التأم اللفظ والمعنى في الكلام عبر أصول جنسية.

فانتظامهما في اللغة يشير إلى مدى ترابطهما بوثاق أشبه ما يكون بالزواج المعروف

في حياة الناس. وهذا ما أشار إليه العلماء بطرْف خفيّ.

ذكر أبو هلال العسكري في كيفية نظم الكلام، وما ينبغي استعماله في تأليفه: «وإيّاك والتوعّر، فإنّ التوعّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنًى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً.. فإنّ حقّ المعنى الشريف اللفظُ الشريف، ومن حقّهما أن تصونهما عمّا يدنّسهما ويفسدهما ويُهجّنهما، فتصير بهما إلى حدّ تكون فيه أسوأ حالاً منك، قبل أن تلتمس منازل البلاغة، وترتهن نفسك في مُلابَستها»[٥٣٨].

ويشبهه قول ابن طباطبا، وهو يفاضل بين المعاني والألفاظ: «وللمعاني ألفاظ تُشاكلها، فتحسن فيها، وتقبح في غيرها، فهي لها كالمِعْرَض للجارية الحسناء التي تزداد حُسْناً في بعض المعارض دون بعض. وكم من معنى حسن قد شين بمِعْرَضه الذي أبرزه فيه، وكم مِعْرَض حسن قد ابتُذل على معنى قبيح أُلبسه»[٥٣٩].

والقولان المتقدّمان ما هما إلاّ صدًى لأصول علاقة جنسية (زواج)، أتى بها الإسلام، يصدّقه قوله تعالى: **﴿الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾**[٥٤٠].

والذي يوضّح صحّة الطّرح ما جاء في قوْلَيْ: أبي هلال العسكري، وابن طباطبا، من إشارات خفيّة برزت من خلال الألفاظ: «يشين»، «كريم»، «شريف»، «يصون»، «يدنّس»، «يفسد»، «يهجّن»، «الجارية الحسناء»... وهي مواد تعود إلى معالم جنسية، والأخيرة منها إلى أحد عناصر العملية الجنسية الرئيسية.

وتبرز العلاقة بين اللفظ والمعنى، عند قُدامة بن جعفر، متينة، متشابكة، وهو يعزّزها بمصطلحات تمتّ إلى الجنس بصلة كبيرة. فهو يتحدث عن اللفظ والمعنى وكأنّه يتحدث عن أمور جنسية، يقول: «وممّا يجب تقدّمه وتوطيده ما أريد أنْ أتكلّم فيه أنّ المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أنْ يتكلّم منها في ما أوجب وآثر، من غير أن يُحظر عليه معنى يروم الكلام فيه... وعلى الشاعر، إذا شرع في أي معنى كان، من الرِّفعة، والضَّعة، والرَّفث[٥٤١]، والنزاهة، والبذخ،

والقناعة، والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة، أو الذميمة، أن يتوخّى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة»[٥٤٢].

وتظهر الدلالة الجنسيّة في قوله بشكل جلي.

ولا بدّ من القول، جلاء للحقيقة: إن قضيّة اللفظ والمعنى، وأفضلية أحدهما على الآخر تتفاعل منذ القديم، وقد بدأت نارها تتأجّج منذ بداية الدرس البلاغي، وما زالت تتفاقم إلى اليوم[٥٤٣]، من غير وصول إلى رأي يُطمأنّ إليه. والقضية تُفسَّر على ضوء الأصول الجنسية تفسيراً أقرب إلى الواقع والحقيقة. ففي العملية الجنسية عنصران أساسيّان يتفاعلان، ولا تتمّ من دونهما. بناءً على ذلك، لا يفضل اللفظ المعنى، ولا المعنى يفضل اللفظ، إلا بمقدار ما يفضل الذكر والأنثى، والأنثى الذكر في العملية الجنسية.

د ـ قسّم علماء العربية الاسم إلى مذكر ومؤنث. وهو تقسيم يأخذ في اعتباره الجنس.

وقد خصّ الاسم بالتذكير والتأنيث من دون غيره[٥٤٤] لأنّه يدل على ذات[٥٤٥]. والذات تجسّد الجنس عن طريق عضو خاص يُعرف بهذا الاسم إذا كان حقيقيّاً، يُوضّح ذلك قول الزمخشري:

«المذكّر ما خلا من العلامات الثلاث: التاء والألف والياء... والمؤنث ما وُجدت فيه إحداهن. **والتأنيث على ضربين**: **حقيقي**: كتأنيث المرأة، والناقة، ونحوهما، ممّا بإزائه ذكر في الحيوان، **وغير حقيقي**: كتأنيث الظلمة، والنعل ونحوهما، ممّا يتعلّق بالوضع والاصطلاح، والحقيقي أقوى[٥٤٦]»... وقوة التذكير والتأنيث يؤكدها بروز عضو خاص، وهو الذي يعزّز التفرقة بين الجنسين؛ ويرجّح ذلك قول الزمخشري السابق: «والحقيقي أقوى»، لأن الحقيقي يُعرف بعضوه.

بالإضافة إلى القسمين الرئيسيين اللذين يؤكّدهما بروز الجنس حقيقةً أو مجازاً، عُرفت أسماء اشترك فيها التأنيث والتذكير[٥٤٧] طاولت أعضاء الجسم وغيرها من

مُسمّيات الموجودات. من أمثلة ذلك في جسم الإنسان: العاتق (وهو ما بين المَنْكِب والعنق، والمَنْكِب مجتمع رأس الكتف والعضد)، والقَمَحْدُوَة (وهي هَنَةٌ ناشزة فوق القفا) والإبط، والمِرْفَق، والإبهام[٥٤٨]... ومن شواهد ما جاء من اللباس: السَّراويل، والإزار[٥٤٩].

وأمّا أبو زيد فكان يقول: في الجسد أربعة أشياء تؤنّث وتذكّر: الذّراع، والقفا، والعنق، واللسان[٥٥٠].

هـ ـ فُسّرت الظواهر اللغوية، أحياناً، تفسيراً لا يتّفق وروحية اللغة دائماً، ولا يعتمد الأدلة العقلية والمنطقية، بل يعتمد الفطرة والسَّماع؛ شأنها في ذلك شأن الظواهر الجنسية التي تعتمد الغريزة والطبيعة.

من أمثلة ذلك أخذهم بالقياس في قولهم: «ألا ترى أنّ القارورة سُمّيت بذلك لاستقرار الشيء فيها... وسُمّيت الدار داراً لاستدارتها»، وينقضه قولهم أيضاً: «ولا يُسمّى كل مستقر فيه قارورة... ولا يُسمّى كل مستدير داراً[٥٥١]».

ومثله ما جاء في محاولة وضع قانون عقلي للمصادر. قالوا: ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَاباً، فجعلوا المصدر على وزن «فَعَال»، ثم قالوا: قَطَعَ يَقْطَعُ قَطْعاً، فجعلوا المصدر على وزن «فَعْل». وقالوا: دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولاً، فجعلوا المصدر على وزن «فُعُول»[٥٥٢].

وهذا التناقض يجعل المصادر الثلاثية تأبى القولبة في منطق العقل؛ لأنّ إدراكها لا يكون إلا بِحسّ فطريّ هو السماع، لذلك قالوا: «إنّ مصادر الفعل الثلاثي لا تُدرك إلاّ بالسَّماع[٥٥٣]. وتسليط الأدلة العقلية منافٍ لحكمة الوضع، لأنّ اللغة «وُضعت وضعاً نقليّاً لا عقليّاً[٥٥٤]». وهذا يجعلنا نعتقد أنّ بعض الأصول اللغوية قد تتساوى مع الأصول الجنسية، من حيثُ اعتمادُها على الفطرة، والغريزة، وتجاوزُها لأحكام العقل والمنطق.

و ـ يشبه الاسم «الجمع» أصله، أي أباه وهو الاسم المفرد، من حيثُ البُنية التركيبية، كما يشبه المولود أصْلَيه، أي أبويه، من حيثُ انتقالُ أمشاجهما (Chromosomes) إليه.

يقول أسولت كول: «يتركب جسم الإنسان من مجموعة من الخلايا المتنوّعة الناتجة عن خلية واحدة هي البيضة الملقّحة.

ففي كل زوج مشيجي، يأتي أحد العنصرين من الأب، والثاني من الأمّ. ويُرْمَزُ إلى الأمشاج الجنسية دائماً بالحرفين x وy. فإذا كانت خلايا الجسم تتضمّن مشيجين من نوع x، فالمرء يكون من الجنس المؤنث. وإذا كانت خلايا الجسم تتضمّن مشيجاً من نوع x وآخر من نوع y، تكون النتيجة ذكراً.

عند الكائنات البشرية يكون المشيج x دائماً من أكبر الأمشجة، والمشيج y من أصغرها[٥٥٥]».

وهذا ظاهر في بناء الجمع. من أدلة ذلك إعلال الجمع، وتصحيحه حملاً على المفرد. فمن ذلك قولهم: «قِيَمٌ ودِيَمٌ» في «قِيْمَة ودِيْمَة»، و«زِوَجَةٌ وثِوَرَةٌ» في «زَوْج وثوْر[٥٥٦]».

ومثله أيضاً إعلال المصدر لإعلال فعله، وتصحيحه لصحّته. من شواهد ذلك أنك تقول «قَاوَمَ قِوَاماً» فيصحّ المصدر لصحة الفعل، وتقول: «قام قياماً» فيعتل لاعتلاله. فلما صحّ لصحته، واعتلّ لاعتلاله دلّ على أنّه فرع عليه[٥٥٧] (قاومته قِواماً: قمت معه، وقام قِياماً: وقف). وهذا التحوّل التركيبي في بنية المصدر والمفرد: صورة واضحة لانتقال الأمشاج من الأب والأم إلى المولود بعد عملية مُواطأة جنسية، وهذا التفسير أقرب ما يكون إلى الواقع.

ز ـ تتماثل غريزة التعبير مع الغريزة الجنسية من حيثُ صدورُهما عن حاجة يُرافقها انفعال مصحوب بحركات وأصوات:

اختلف العلماء في نشأة اللغة، وذهبوا في ذلك مذاهب شتّى[٥٥٨].

منها: مذهب الأشعريّ القائل: «إنها بوضع الله، واختُلف على هذا. هل وصل إلينا علمها بالوحي إلى نبي من أنبيائه، أو بخلق أصوات في بعض الأجسام تدلّ عليها، وإسماعِها لمن عرفها ونقلها[٥٥٩]».

يُرجع الأشعري نشأة اللغة إلى غريزة خاصة زوّد الله بها، في الأصل، جميع أفراد النوع الإنساني، «وأنّ هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مُدرَك

حِسّي، أو معنوي، بكلمة خاصة به، **كما أنّ غريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات خاصة.. كلّما قامت به حالة انفعالية**[٥٦٠]».

وهذا التعبير يُساوي التعبير عن الغريزة الجنسية، ويُماثله إلى حد كبير؛ لأنّ في كليهما التعبير عن حاجة وانفعال... كل ذلك يقوّي ارتباط اللغة وأصولها بالجنس وأصوله.

إنّها أدلّة سقناها لنقوّي العلاقة بين اللغة والجنس.

ح ـ تختلف لغة الذَّكَر عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق لديهما واحد:

وتبقى قضية تحتاج إلى من ينفض عنها غبار الإبهام، وهي تقع في سؤال المستفهم: **إنّ جهاز النطق عند الذَّكَر والأنثى واحد، وهو: الرئتان، القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللسان، الحنك الأعلى، الفراغ الأنفي، والشّفتان**[٥٦١].

ولمّا كان الجهاز واحداً، وجنس المتكلم يختلف ما بين ذَكَر وأنثى، فهل تختلف اللغة باختلاف الجنس؟

لمّا كانت الأصول اللغوية ترتبط بالجنس، فإنّ لغة الذَّكَر تختلف عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق واحد. وهذا الاختلاف بيّن، استناداً إلى جنس المتكلم.

ويبرز في الأمور التالية:

١ ـ الناحية الصوتية:

تميل المرأة في تعبيرها إلى الصوت الأعلى. «ورنّة الصوت خفيضة عند الرجل أكثر ممّا هي عليه عند المرأة[٥٦٢]».

بينما هي عندها أكثر ارتفاعاً (plus aigu)، نظراً لِما حبتها الطبيعة من أوتار صوتية مشدودة أكثر ممّا هي عليه عند الرجل، إذ تنعكس عاطفتها ودفء كلامها في الألفاظ، فتزيد من إمالة الحرف إلى الصوت العالي. وقد لوحظ مثل هذا في كلام البريطانيات.

نقلت دراسات النحويين «أنّ النساء أكثر تقدّماً في قضية اللفظ من الرجال. وهذه الدراسات تُشير بصورة بارزة إلى رفع صوت حرف العلّة باتجاه الحرف (i). يظهر ذلك واضحاً في كثير من التعابير التي استعملها توماس أو ميلتون.

وفي عام ١٧٠٠ كانت النساء في فرنسا ينزعن للفظ حرف (e) عوضاً عن (a).... وقد تحدث جريماريست، عام ١٧١٢، عن نسوة القصور اللواتي يلفظن (Medeme) و(bouleverd) عوضاً عن (Madame) و(boulevard)»[٥٦٣].

ومن شواهده ما جاء في حديث زبراء، وهي تنذر بني رئام: «واللُّوحِ الخافق، والليلِ الغاسق، والصّباحِ الشّارق، والنَّجْم الطارق، والمُزن الوادق، إنّ شجر الوادي ليأدو خَتْلا، ويَحْرُقَ أنياباً عُصْلا، وإنّ صخر الطود لينذر ثُكْلا، لا تجدون عنه مَعْلا..»[٥٦٤].

ومعلوم ما في السجع الذي جاء في حديث زبراء من علوّ في الصوت تبعثه أصداء أصوات الفواصل المتساوية[٥٦٥].

وفي مجال الألم والحزن والفزع، يرتفع صوت كل من الرجل والمرأة. إلا أنّه يكون أكثر ارتفاعاً عندها، حتى ليكاد يكون علوّ الصوت ميزة تميّزها، وتلازمها، وتُعرف بها.

فإذا ثَكِلت المرأة زوجها، أو ولدها، ناحت عليه: أي بكت عليه بصوت مرتفع، فالمرأة نائحة ونوّاحة، والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مَناحة، وناحت المرأةُ تنوح نَوْحاً ونُواحاً ونِياحاً ومَناحةً؛ وناحته وناحت عليه. واستناح الذئبُ: عوى فأدنت له الذئابُ، ولا يكون ذلك إلاّ إذا رفع صوته لتسمعه، وكذلك استناحت المرأةُ: بكت حتى استبكت غيرها. والتناوح: التقابل. تناوحت الرياحُ تناوحاً: وذلك إذا تقابلت في المهبّ، فناوح بعضها بعضاً، من اشتداد هبوبها، ومنه سُميت النساءُ النوائحُ نوائحَ، لأنّ بعضهنّ يقابل بعضاً إذا نُحن، ويقال: هما جبلان يتناوحان: إذا كانا متقابلين[٥٦٦].

ومن النساء من حباهنّ الله صوتاً مرتفعاً، فاتّخذن النِّياحة مهنة لهنّ، وعملاً

مأجوراً. ومن أمثال العرب في ذلك: **ليست النائحة الثَّكْلى كالمُستأجَرَة**(٥٦٧).

والصَّلْقة والصَّلْق، والصَّلَق من خصائص المرأة: وهو الصِّياح، والوَلْوَلة، والصوت الشديد، يُرفع عند المصائب، وعند الموت، ويدخل فيه النَّوح، وقد يلازمه ألم الوِلادة. وتصلَّقت المرأة: إذا أخذها الطَّلْق فصرخت(٥٦٨).

وجاء في الحديث: **«ليس منا من صلق أو حلق»** وفي الحديث الآخر: **«أنا بريء من الصَّالِقة والحالقة»**(٥٦٩). وكانت المرأة إذا آمت من بعلها حلقت شعر رأسها، وصلقت أو أصلقت: أي رفعت صوتها مُوَلْوِلة عليه.

وسلقت، لغة في صلقت، والسَّلْق: شدّة الصوت، والسّالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة(٥٧٠)، ومنه الحديث: **«لعن الله السَّالِقة والحالِقة»**، والحديث الآخر: **«ليس منا من سلق أو حلق»**(٥٧١).

وصاحت المرأةُ تصيح صَيْحةً، وصِياحاً، وصُياحاً، وصَيْحاً، وصَيَحاناً: اشتدّ صوتها. وصيّحت: صوّتت بأقصى طاقتها، والصائحة: صيحة المناحة، وإذا قيل: «ما ينتظرون إلا مثل صيحة الحُبْلى»، فمعنى ذلك أنّ شراً سيعاجلهم(٥٧٢).

وصرخت صرخة وصُراخاً: إذا صاحت صيحة شديدة عند الفزع أو المصيبة(٥٧٣). ومن أمثالهم: **«ما مثلُ صرخة الحُبْلى»**(٥٧٤) ويُروى صيحة الحُبلى: أي صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها.

والبكاء يُقصر ويُمدّ. قال الفراء وغيره: إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها(٥٧٥).

ويمكن اعتبار البُكا مقصوراً من صفات الرجال، بينما البكاء ممدوداً من صفات النساء. قالت الخنساء في البُكاء ممدوداً، ترثي أخاها صخراً من (الوافر):

دَفَعْتُ بِكَ الجَليلَ وَأَنْتَ حَيٌّ ... فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَلِيلا

إِذَا قَبُحَ البُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ ... رَأَيْتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلا(٥٧٦)

ورنّت المرأةُ ترِنّ رنيناً، ورنّنت ترنيناً، وأرنّت تُرِنّ في نوحها، والنساء في

مناحتها: صاحت، والرّنّة: الصَّيْحة الحزينة، والرّنين، الصياح عند البكاء، والإرنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء(٥٧٧).

ونَحَبَت تنحِب نحيباً، وانتحبت انتحاباً؛ والنَّحْب والنَّحِيب والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء، أو البُكاء بصوت طويل ومدّ(٥٧٨). وهو فعل ينطبق على النساء أكثر من انطباقه على الرجال، يؤيد ذلك حديث علي: «**فهل دفعت الأقاربُ أو نفعت النواحبُ؟**»(٥٧٩). أي البواكي، جمع ناحبة.

كما ينطبق على المرأة أيضاً: العَوْل، والعَوْلة، والعويل: وهو رفع الصوت بالبكاء، والصياح، فيُقال: أعولت، وعوّلت(٥٨٠). وقالت الخنساء مُعْوِلةً على أخيها صخر من (الوافر):

بَكَيْتُكَ في نِسَاءٍ مُعْوِلاَتٍ وَكُنْتُ أَحَقَّ مَنْ أَبْدَى العَوِيلا(٥٨١)

والوَلْوَلة: وهي صوت متتابع بالويل والإستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة، فيُقال: وَلْوَلَت(٥٨٢).

وفي حديث أبي ذَرّ: «**فانطلقتا تُولولان**»، وفي حديث فاطمة رضي الله عنها: «**فسمع تَوَلْوُلَها تُنادي: يا حَسَنَان، يا حُسَينان**»(٥٨٣).

وفي حديث وقعة الجمل، قال عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد من (الرَّجَز):

أَنَا ابْنُ عَتَّابٍ وَسَيْفي وَلْوَلْ وَالمَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلْ(٥٨٤)

(وولْوَلْ أو الوَلْوَل: سيف كان لأبيه، سُمّي به لأنه كان يقتل به الرجال فتولول نساؤهم عليهم).

يتبيّن، مِمّا سبق، أن أفعال النَّوْح، والصَّلْق، والسَّلْق، والصَّيْح، والصُّراخ، والبُكاء، والرَّنِين، والنَّحِيب، والعَوِيل، والوَلْوَلة، التي تحدث استجابة لعوامل الألم، والحزن، والفزع، والتي يرتفع فيها الصوت إلى أقصى الدرجات، هي أكثر لُصُوقاً بالمرأة منها بالرجل. فإذا ثكِلت(٥٨٥) المرأةُ زوجَها، أو ولدَها، ناحت عليه، وصلقت، وسلقت، وصاحت، وبكت، ورنّت، ونَحَبت، وأعولت، ووَلْوَلَت. وإذا أخذها الطَّلْق، تصلّقت، وتسلّقت، وصاحت، وصرخت.

٢ ـ القواعد النحوية:

تُعتبر النساء أكثر مُحافظة على أحكام اللغة من الرجال. لذا، فإنهن يعملن على نقل اللغة سليمة، كما ورثنها، إلى أبنائهن.

أما التجديد فيُعزى إلى الرجال. وعِلّة ذلك انفتاح الذُّكور على مجاري الحياة الاجتماعية المختلفة، وانخراطهم فيها؛ على حين تبقى الأنثى، أمّاً كانت أم بنتاً، حبيسة البيت، تلازم الأولاد، وتهتم بتدبير شؤون المنزل، لأنّ جُلّ مهمتها مقتصرة على ذلك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تُعتبر محافظة الأنثى على اللغة وأحكامها صدّى لمحافظتها على حياتها الجنسية، بعيداً عن الاحتكاك بالآخرين[٥٨٦]، ولإبقائها على شريك واحد، هو في العرف الشرعي والاجتماعي زوج لها. من أدلة ذلك ما جاء في قول العجّاج من (الرَّجَز):

تَقَاعَسَ العِزُّ بِنَا فَاقْعَنْسَسَا[٥٨٧]

وقد بنى عليه أحد الشعراء فقال من (الرَّجَز):

تَرَافَعَ العِزُّ بِنَا فَارْفَنْعَعَا

فاحتجّ الخليل على هذه الصيغة «فارْفَنْعَعَا»، وردّها، فقال الشاعر: كيف جاز للعجّاج أن يقول «فاقْعَنْسَسَا»[٥٨٨].

واستناداً إلى الحقيقة المتقدمة، كثرت المآخذ على الشعراء[٥٨٩]، كما كثر التوسّع في استعمال الكلمات الغريبة في بنائها ومعناها[٥٩٠].

إن محافظة المرأة على اللغة حقيقة إنسانية. فهي لا تدّخر جهداً للإبقاء على اللغة التقليدية التي تعلمتها من آبائها، والتي تنقلها بدورها إلى أطفالها، في حين أن التجديد يرجع إلى الرجال[٥٩١].

أما تجديد النساء للغة فيكون من الداخل[٥٩٢]، وذلك حين تُسخِّر المادة القديمة، وتُشكِّل منها قالباً جديداً؛ يشهد لذلك قول ليلى الأخيلية، وهي ترثي توبة بن

الحُميِّر. تقول من (الطويل):

فَلَيسَ شِهَابُ الحَربِ تَوبَةُ بَعْدَهَا بِغَازٍ وَلاَ غَادٍ بَرَكْبِ مُسَافِرِ[٥٩٣]

وقد علّق قُدامة بن جعفر على بيت الأخيلية بقوله: «ليس بين المرثية والمِدْحة فصل، إلا أن يُذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان، وتولّى، وقضى نحبه.. وقد يُفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المديح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحيّ مثلاً يُوصف بالجود، فلا يُقال كان جواداً، ولكنْ يُقال: ذهب الجود، أو فمن الجود بعده، أو ليس الجود مستعملاً.. كما قالت ليلى الأخيلية[٥٩٤].

٣ ـ المُحرّمات اللغوية:

النساء، إجمالاً، يخجلن من ذِكْر أسماء أجزاء معينة من الجسم، أو ذِكْر وظائف طبيعية لهذا الجسم، بالطريقة المباشرة نفسها التي يستعملها الذكور[٥٩٥]. لذلك يبرز في لغة الأنثى ما يُعرف بالمحرّمات اللغوية (Tabous) أو الّلامساس[٥٩٦]. وتعمد النساء لإيجاد كلمات أو عبارات مهذّبة وملطّفة، بدلاً من تلك التي يخجلن من ذكرها.

فقد احتالت سيدة للتعبير عن كلمة «عارٍ: Naked» في أثناء وصفها عمل الفتيات في أحد المصانع، بقولها: «عليهن أن يخلعن كل قطعة عن أجسادهنّ، في غرفة معيّنة، ويجرين ببراءتهن، ولا شيء غيرها، إلى غرفة أخرى»[٥٩٧]. وهذا السلوك اللغوي لا يبعد أن يكون انعكاساً للمحرّمات الجنسية.

٤ ـ غزارة اللغة:

المعروف عن المرأة طلاقتها في اللسان، وكثرة كلامها. وقد اتّسعت هذه الظاهرة لدرجة قيل فيها: «وظيفة المرأة هي أن تتكلم»[٥٩٨]. كما لوحظ «أن المرأة مخلوق طبيعي، وهي تشعر أنّ هذه الهِبَة العظيمة، اللغة، إنّما مُنحتها للثرثرة وللكلام في غير المواقف الرسمية. اللغة عندها شيء مُستحبّ، والثرثرة بهجة ومتعة. وفي هذا كثير من الصحّة»[٥٩٩].

ويشكو الرجال، عادة، من ثرثرة النساء، ولا يدرون أنها متعة تريحهنّ وتخفّف عنهنّ. فالمرأة رهينة مَحْبِسَيْن: بيتِها الذي يحدّ من تصرّفاتها في المكان، وعواطفِها وانفعالاتِها التي تحدّ منها في الزمان، فتتفجّر في داخلها، ولا تجد فَكَاكاً لرهنها إلا بالكلام الذي يعوّضها ما فاتها، وكأنّها خُلقت لذلك.

ففي استقصاء، أُجري في فرنسا، تبين «أن البنات، منذ الصغر، يحسنَّ صياغة الكلمات، وتركيب الجمل، ويلفظن جيّداً. وبعد ذلك يصبحن الأوليات في تعلّم القراءة، والإملاء، والصوتيات، فالفتيات الصغيرات يتكلمن بصورة أفضل وأسرع من الصبيان الصغار، وهنّ قارئات كبيرات قياساً على الصبيان. فضلاً عن ذلك، فالنساء يُعبّرن، في المتوسط، بصورة أفضل من الرجال. وبلغة أخرى، فالقراءة لها جنس. والكتابة، بدون شك، لا جنس لها.

وهكذا، فإنّ بعض الاضطرابات في نطق اللغة هي، بشكل معبّر، متعلقة بالذُّكور أكثر ممّا هي بالإناث، فربع المصابين بالتَّأْتَأَة من الإناث، وثلاثة أرباعهم من الذُّكور؛ وإنّ النسبة هي نفسها لدى المصابين والمصابات بالرَّتَج[٦٠٠].

(التأتأة: هي أنْ يتردد الإنسان في التاء إذا تكلّم؛ الرَّتَج: استغلاق القراءة وعدم القدرة عليها).

وقد أكدت النتائج المدرسية تفوق البنت على الصبي في المجالات اللغوية. فما هو السبب؟

«يظهر من المؤكّد، أكثر فأكثر، أنّ انتظام عمل الدماغ يختلف عند المرأة عنه عند الرجل. فلقد أثبتت الصور ذات الصدى المُمَغْنط (IRM) أنّ الرجال والنساء لا يستعملون أدمغتهم بالطريقة ذاتها، عندما يقرأون مثلاً.

يبرز جليّاً، وبشكل قويّ، عند الرجل، أنّ كل شطر من دماغه يختصّ بعمل معيّن؛ بينما عند المرأة، فإنّ مَلَكَتَي النطق، والتوجّه من مكان لآخر، تظهران موزّعتين بتناسق بين شَطْرَيْ دماغها. والتالي، في حال حصول خلل مبكّر في شطر الدماغ الأيسر، فإنّ وظائف اللغة يمكن أنْ تتحوّل بسهولة إلى شطره

الأيمن، عند الإناث لا عند الذكور»[٦٠١].

وبإمكان كل أمّ أنْ تدرك جيداً أنّ بنتها الصغيرة لا تعبّر عن انفعالاتها بالطريقة عينها التي يعبر بها صبيّها الصغير عنها.

فالصبيان، في سنواتهم الأولى، يكونون متقلّبي المزاج بحيث تصعب مواساتهم، بينما تكون الفتيات، في المرحلة نفسها أكثر استقراراً وثباتاً. فهنّ يضحكن، ويرفعن من أصواتهن، في معظم الأحيان، أكثر من الصبيان.

وعندما يُرِدْن التعبير عن انفعالاتهن، بطريقة أكثر وضوحاً، يشفعن الكلام بالحركات، حتى ليمكن القول: إنهن يتفوّقن على غيرهنّ في هذا المجال: «مما لا شك فيه أنّ فتياتنا الصغيرات ملكات في الاتصال. وفضلاً عن ذلك، فهن يتكلّمن في وقت مبكّر، وبطريقة فُضلى»[٦٠٢].

ومن الملاحظ أنّ الفتاة تستجيب لانفعالات الآخرين، وتتأثّر لبكاء الأطفال، بينما قد لا يأبه الصبي لذلك.

وفي دراسة قام بها الباحثان (J. Cunningham) و(L. Shapiro) حاولا فيها تفسير ظاهرة تفوّق البنت على الصبي في التعبير عن انفعالاتها، بعامل الرغبة في إثارة انتباه الآخرين، «قرّرا أنّ الصبيان الصغار أحسن تعبيراً من الفتيات الصغيرات. وحتى تثير الفتيات الانتباه، فإنّهنّ، وهنّ يكبرن، يُسْهبن في التعبير عن انفعالاتهن. وهذا يفسّر، إلى حدّ ما، السبب الذي من أجله تصبح النساء، فيما بعد، أفضل تعبيراً عن انفعالاتهن، وأكثر معرفة لانفعالات الآخرين، من الجنس الآخر»[٦٠٣].

إن الأبوين لا يعاملان أطفالهما بالأسلوب نفسه. فهما يخصّان بناتهما الصغيرات بفيض من العواطف، ويتحدّثان معهنّ بشكل مثير للأحاسيس، محرّك للمشاعر؛ بينما يحتفظان بالغضب والعنف في مخاطبة أبنائهما، ويهددانهم، ويقاطعانهم، ويستعملان معهم عبارات مهينة وقاسية.

ويترتّب على هذه المعاملة تفتّح قريحة التعبير عند الفتاة أكثر ممّا هي عليه عند

الفتى، وانطلاقها للعمل في مجالات الإعلام، والاتّصال، والمساعدة، والعناية بالآخرين والاهتمام بهم، وترسيخ روابط الصداقة مع الغير؛ بينما يقتصر دور الفتى على البحث، والإنجاز، والصناعة، والاختراع، والدرس، سعياً إلى التنافس، ووصولاً إلى البطولة والمثالية.

وتُساعد الهرمونات الجنسية الفتاة، في التفوق بالتعبير، على الفتى: «إن إفراز الهرمونات الجنسية الاوستروجين (L'oestrogène) عند الفتاة، والتستسترون (La testostérone) عند الفتى يصل إلى قمة مُشابهة لتلك المُلاحَظَة في فترة المُراهقة عند المراهقين. ونحن نعلم أيضاً أنّ عدد أعصاب الدماغ يختلف باختلاف الجنس. من جهة أخرى، فإن مركز التعبير عن الانفعالات يقع عند الرجل في الشطر الأيمن من دماغه، بينما هو عند المرأة موزّع بين شَطْرَي دماغها. وأخيراً كم من الناس يعلمون أنّ المراهقات والنساء يعبّرن بطريقة أفضل، ويتّصلن بغيرهن بصورة أسهل، في منتصف الدورة الشهرية حيث يصل إفراز الاوستروجين إلى القمة. علماً بأنّ التستسترون يساعد على العدوانية، بينما ينمّي الاوستروجين والبروجسترون (La progestérone) القلق والمزاج الكئيب»[٦٠٤].

ومن أمثله هذه الطلاقة، والغزارة اللغوية في التعبير، عند المرأة، ما رُوي عن حسان بن ثابت أنّه عنّ له الشعر ذات ليلة، وعنده ابنته ليلى في خدرها، فقال بيتاً من (الطويل):

مَتَارِينُكَ أَذْنَابِ الأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْ أَخَذْنَا الفُرُوعَ وَاجْتَنَيْنَا أُصُولَهَا

ثم أجبل[٦٠٥] فلم يجد شيئاً. فقالت له ابنته: يا أبتاه، كأنك أجبلت، قال: أجل؛ قالت: فهل لك أن أُجيز عنك؟ فقال: نعم؛ قالت: أعد، فأعاد قوله. فقالت من (الطويل):

مَقَاوِيلُ بِالمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا كِرامٌ يُعَاطُونَ العَشِيرَةَ سُولَهَا

فقال حسان: لا أقول شعراً وأنتِ حيّة[٦٠٦].

ومثل هذا مُكرّر وملحوظ في التراث العربي[٦٠٧].

٥ ـ التأخيذ:

تختزن الفتاة، بعد البلوغ، طوقاً من الحبّ يجعلها تتعلّق بفتى واحد، هو فتى أحلامها، لتتّخذه، فيما بعدُ، زوجاً لها، ولتكون العلاقات الجنسية بينهما دائمة. وتعتبر القُبل المُتبادلة أهم وسيلة لاستفراغ ذلك الطّوق.

بينما يختزن الفتى، بعد البلوغ، طاقة جنسية هائلة تجعله يتعلّق بالعديد من الفتيات، ساعياً لوطئهنّ في سبيل استفراغ تلك الطاقة.

قال أسولت كول: «يميل الرجل بطبيعته إلى تعدّد الزوجات، بينما تميل المرأة بطبيعتها إلى الاقتصار على زوج واحد. فلقد أظهرت دراسة أُجريت، حديثاً، على مائتي مراهق ومراهقة من الإنكليز أنّ الفتيات لا يقبلن المودّة الجنسية مع فتى إلاّ إذا اعتقدن أنّ تلك العلاقات عندها من الحظوظ ما يكسبها صفة الدوام. وبالمقابل، فإنّ الفتيان يفضّلون إقامة علاقات جنسية مع فتاة لا يشعرون أنهم مُرتهنون لها أو مسؤولون إزاءها»[٦٠٨].

هذا الواقع جعل المرأة تسعى، بكل الوسائل، للاحتفاظ بمن تعلّقت به، لأنّها تريده زوجاً دائماً لها، لا تنازعها فيه امرأة أخرى.

لذلك، فإنّ المرأة العربية لجأت إلى التعطّف[٦٠٩] على زوجها، ووَصْله وبرّه، والإشفاق عليه، وحُبّه[٦١٠]، والتودّد إليه، في سبيل الإحتفاظ به، وعدم مشاركة غيرها من النساء فيه.

كما لجأت إلى تأخيذه[٦١١]، والاحتيال عليه بحيل، وذلك لمنعه من جِماع غيرها.

فالمرأة، بحذقها، وجودة نظرها، وقدرتها على دقّة التصرف، تحتال على زوجها، وتسحره[٦١٢] لتصرفه عمّا هو عليه، إلى غيره، ولتزيله عن بغضها إلى حبها، مستعملةً في سحرها له خَرَزَات تخدعه بها، فيتخيل الأمر على غير حقيقته، وينصرف عن الابتعاد عنها إلى التقرّب منها، وعن إهمالها إلى التمسّك بها، وعن نقص شهوته لها إلى فرطها.

أما الخَرَزَات التي تستعملها المرأة في تأخيذ بعلها فهي:

الأُخْذَةُ، واليَنْجَلِبُ، والدَّرْدَبِيْسُ، والزَّرْقَةُ، والسُّلْوَانَةُ، أو السُّلْوَانُ، والصَّرْفَةُ، والعَطْفَةُ، والفَطْسَةُ، والقَبَلَةُ، والقِرْزَحْلَةُ، والكَحْلَةُ، وكَرَارِ، أو الكَرَارُ، والهَبْرَةُ، والهَمْرَةُ، والهِنَّمَةُ، أو الهَيْنُومُ، والهَصْرَةُ، أو الهَصَرةُ(٦١٣).

وكانت المرأة تستعمل، في مخاطبة خَرَزَة السِّحر، لغة تدل على تعلّقها بالجنس، وعلى تمسّكها بالزوج الذي هو سبب متعتها وسعادتها.

فَخَرَزَة اليَنْجَلِب تجعل الرجل يرجع إلى المرأة بعد فراره عنها، ويرضى عنها بعد غضبه عليها، لذلك فإنّ المرأة كانت تُؤخّذ زوجها الذي قلاها، وابتعد عنها، فتقول من (منهوك الرَّجَز):

أَخَذْتُهُ بِالْيَنْجَلِبْ

فَلاَ يَرِمْ وَلاَ يَغِبْ

وَلاَ يَزَلْ عِنْدَ الطُّنُبْ(٦١٤)

وخَرَزَة الدَّرْدَبيس تخلق جوّاً من الحبّ والمودّة بين الجنسين. وكانت المرأة تقول، وهي تستعملها في سحر زوجها: **«أَخَذْتُهُ بالدَّرْدَبِيس، تُدِرُّ العِرقَ اليَبِيس»**(٦١٥) قال: تعني بالعِرق اليَبِيْس: الذَّكَر.

ولخَرَزَة الفَطْسَة تأثير قويّ على الرجل يفرض عليه ملازمة البيت، وبذلك يبقى قريباً من امرأته، يُؤكّد ذلك أنّ الراجزة قد قرنتها بالثُّؤَبَاء، وبالفَطْسة.

فالفَطْسَة والعَطْسَةُ: رمزان من رموز الموت؛ والثُّؤَبَاء: رمز للكسل، والاسترخاء، والميل إلى النوم. قالت الراجزة:

أَخَذْتُهُ بِالْفَطْسَةِ

بِالثُّؤَبَا وَالْعَطْسَةِ(٦١٦)

أمّا القَبَلَةُ فهي الخَرَزَةُ التي تجعل الرجل يُقبل بوجهه على امرأته، ولا يفارقها، فيبقى قُبالتها، لا يحيد عنها، تقول المرأة موجهة كلامها إلى تلك الخَرَزَة:

يَا قَبَلَةُ اقْبِلِيهْ، وَيَا كَرَارِ كُرِّيهْ(٦١٧)

وكَرَارِ أو الكَرَارُ: خَرَزَةٌ سحرية، بإمكانها أن تحبس الرجل في بيته، وأنْ تمنعه من الخروج منه، وهي قادرة على ردّه إليه إذا كان قد غادره. وكانت الساحرة تخاطبها بقولها: **«كرَارِ كُرِّيْهْ، يا هَمْرَةُ اهمِرِيْهْ، إنْ أَقْبَلَ فسُرِّيْهْ، وإنْ أدْبَرَ فضُرِّيْهْ»**[٦١٨].

والهَمْرَةُ: هي الخَرَزَةُ التي تستنفد بها المرأةُ طاقة الرجل الجنسية. فهي تُجْهِدُهُ مرّتين: مرّةً بتكثير مائِهِ، ومرّةً باستفراغ ذلك الماء. تقول لها: **«يا هَمْرَةُ اهمِرِيْهْ، ويا غَمْرَةُ اغمُرِيْهْ؛ إنْ أَقْبَلَ فَسُرِّيْهْ، وإنْ أدْبَرَ فضُرِّيْهْ»**[٦١٩].

وكان لخَرَزَة الهِنَّمَة سلطان كبير على الرجل يجعل منه زوجاً مقارناً زوجَه ليلاً، وعبداً لها يخدمها نهاراً. فكانت المرأة، التي تريد الهيمنة على بعلها، تقول: **«أَخَذْتُهُ بالهِنَّمَهْ، بالليل زوجٌ، وبالنهار أَمَهْ»**[٦٢٠].

ومن أساليب المرأة في تأخيذ الرجل أنْ تسحره بالقَرْعة أو القَرَعَة المملوءة بالماء، المربوطة بالتِّرْشاء، لتجعله يندم على إساءته لها، فيمشي إليها، ويُكثر من بكائه، ندماً على ما فرّط في هجرانها.

قال اللحياني: وممّا تؤخّذ به نساءُ العرب الرجالَ: **«أَخَذْتُهُ بدُبَّاء، مُمَلأٍ من الماء، مُعَلَّقٍ بِتِرْشاء، فلا يزل في تِمْشاء، وعينه في تِبْكاء»**[٦٢١].

واستكمالاً لعملية خضوع المرأة للرجل، واستسلامها له، وسعيها لإرضائه، والاحتيال عليه، فإنّ العرب كانوا يرقون من يُصاب بالنَّمْلة بكلمات يُفهم منها أنّ المرأة بإمكانها أنْ تقوم بكلّ ما من شأنه إثارة الرجل جنسيّاً: فهي تتزيّن له بكل أنواع الزينة. وتتثنى وتتكسّر أمامه مُدِلّة بعشقها له، ولا يحقّ لها أنْ تعصيه بحال من الأحوال. فهي، على ما يظهر لها من حريّة التصرّف، تبقى مُلزَمة بواجب الطاعة. يدل على ذلك ما كانوا يردّدونه في تلك الرُّقْية: **«العروسُ تحتفلْ، وتختضبْ وتكتحلْ، وكلَّ شيء تفتعلْ، غير أنْ لا تعصي الرجلْ»**[٦٢٢].

فهي تحتفل: أي تتزين وتحتشد للزينة، وقد وردت الرُّقْيَة بصيغة أخرى: **«تقتال وتحتفل»**. وتقتّلت المرأة للرجل: تزيّنت، وتقتّلت: مشت مِشيةً حسنةً تقلّبت فيها، وتثّنت، وتكسّرت، يُوصف به العشق.

وعندما تتقن المرأة فنّ إثارة الرجل، فإنّها تنجح في جعله صَبّاً مُستهاماً، رقيق الأشواق، فتنتهز تلك الفرصة لتأخيذه، واصطياده، ومنعه من النوم، والاتصال به، فتقول في تأخيذه: «**صَبٌّ فاصْبَبْ إليه، أرِقٌ فارَقْ إليه**»[٦٢٣].

٦ ـ عدم استعمال التورية والكِناية:

النّساء لا يستعملن، أو يقلّلن من استعمال التورية والكناية في كلامهنّ. وعلّة ذلك حاجة هذه الأساليب إلى طول تفكير وتُؤَدة في أثناء عملية الكلام. وهذا غير معهود في الأنثى[٦٢٤].

فالاستعارة المفيدة، كما نصّ عليه العلماء: «إنْ شئتَ أرَتْكَ المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنّها قد جُسّمت حتى رأتها العيون. وإنْ شئتَ لطّفَت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها»[٦٢٥].

وكذلك التورية التي يُراد بها المعنى البعيد، بعد إطلاق لفظ له معنيان[٦٢٦]. . .

وهذه تقنيات تعبيرية تجد الأنثى صعوبة في استحضارها.

من أمثلة الاستعارة في قول أحد الذُّكور إطلاق «الحافر» على رِجْل الإنسان، كما في قول أوس بن حجر من (الطويل):

وَمَا رَقَدَ الوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى البِكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرِ[٦٢٧]

وعلّق علماء البلاغة واللغة على هذا النموذج من الاستعارة، فقالوا: «وكلّ ما جرى هذا المجرى من الاستعارة فهو رديء لا عذر فيه»[٦٢٨].

وفي قصّة خالد بن صفوان مع المرأة التي نعتته بالجمال شاهد على بُعدها عن التفكير العميق المؤدّي إلى فهم الكناية:

«يُروى أن امرأة نظرت إلى خالد بن صفوان، فقالت له: ما أجملك! فقال: كيف تقولين ذاك، وما لي عمود الجمال، ولا عليّ رداؤه، ولا بُرْنُسه؟ قالت: ما عمود الجمال، وما رداؤه، وما بُرْنُسه؟ قال: أما عمود الجمال فطول القَوام وفيَّ قِصَر،

وأمّا رداؤه فالبياض ولستُ بأبيض، وأمّا بُرْنُسه فوَفْرة الشعر وأنا أصلع. ولكنْ لو قلتِ: ما أحلاك، أو ما أملحك لكان أولى»[٦٢٩].

٧ ـ قُلُّها في شعر الغزل:

ليست المرأة الأنثى بما تمتلكه من: نعومة، وكِعابة، وعَجَز، وخَدَالة، في وضع يسمح لها بالتعبير عن عواطفها وأحاسيسها، إزاء من تحبّ. وهي لا تستطيع السيطرة على شخصية من يقابلها من الرجال. إنّها أدنى إلى كتمان ما يعتلج في صدرها، وإخفائه، لتسلّم وجودها إلى من تعلّقت به، حبيباً كان أم زوجاً. لذلك ضاق باب غزلها بالرجل، بينما اتّسع باب غزله بها، وانفتح على مِصراعَيْه. يقول الأستاذ عبّاس محمود العقّاد:

«إنّ الاستعداد للشعر نادر، وإنّه بين النساء أندر. فالمرأة قد تُحسن كتابة القصص، وقد تحسن التمثيل، وقد تحسن الرقص الفنّي من ضروب الفنون الجميلة، ولكنها لا تحسن الشعر، ولمّا يشتمل تاريخ الدنيا كلّه بعد على شاعرة عظيمة؛ لأنّ الأنوثة، من حيث هي أنوثة، ليست معبِّرةً عن عواطفها، ولا هي غلاّبة تستولي على الشخصية الأخرى التي تقابلها؛ بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوجٍ أو حبيب. ومتى فقدت الشخصيةُ صدقَ التعبير، وصدق الرغبة في التوسّع، والامتداد، واشتمال الكائنات كلّها، فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل»[٦٣٠].

صحيح أنّ بعض الشواعر قلن أبياتاً في الغزل؛ إلاّ أنّها كانت نادرة، ولا تشكّل ديواناً. وإذا كانت عائشة التيمورية قد طالعتنا بديوان شعري أسمته «حِلية الطِّراز»، غطّى الغزل فيه أكثر من ربع أبياته، فناف على الخمس مئة بيت، فذلك كان شذوذاً على القاعدة، لأنّ المرأة، بشكل عام، تنتظر من الرجل المُبادرة في هذا المجال.

ويمكن للمرأة أن تبرع في ميدان الرثاء، لأنّ التعبير عن الحزن هو من سماتها الدائمة في كل زمان ومكان، ولا يناقض شخصيتها في تَحمّل الآلام. وكانت

الخنساء، وليلى الأخيلية سبّاقتين في مضمار البكاء.

أمّا «سافو»، أشعر الشواعر الغَزِلات، فإنّها لم تكن معبّرة عن طبيعة الأنثى السَّوِيّة، لأنّها كانت شاذّة تتغنّى بحب النساء وغرامهنّ، واشتهرت بمُواقعتها للقيان والحسان في جزيرة «لزبوس»، كما يُواقع الذَّكَر الأنثى[٦٣١].

هذه مفاصل بارزة، إلى حدّ ما، تتميّز فيها لغة الأنثى عن لغة الذَّكَر. وهي ميزات فرزتها الأصول الجنسية البيولوجية، وعزّزتها الحياة الاجتماعية التي فرضت على الذَّكَر الانفتاح، والاختلاط، ومُمارسة الأعمال كافّة، ووضعت حدوداً للأنثى تمارس فيها أعمالاً خاصة.

ولكنّ تطوّر الحياة الاجتماعية سيكسر من جليد الاختلاف بين عَمَلَي الجنسين، وسيكون سبباً في تعديل العلاقة بين لغتيهما.

ط ـ تحمّل بعض مصطلحات اللغة معاني جنسية:

واستكمالاً لإشكالية اللغة والجنس، وارتباطهما بعضهما ببعض، بات من الواجب استعراض مصطلحات اللغة العربية التي تحمل معاني جنسية، لِما في ذلك من كشف قناع الحقيقة بصورة أكثر جلاء؛ نظراً لما يجسّده المصطلح بالعلم القائم له:

المُفرد: ما لا يُقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه[٦٣٢]، وذلك نحو (زيد)، فإنّ أجزاءه، وهي: الزاي، والياء، والدال، إذا أُفردت لا تدلّ على شيء مما يدلّ عليه.

المفرد، **لغةً**، نصف الزوج، (ج): فِراد[٦٣٣].

المركّب: ما يُقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه[٦٣٤]، وذلك نحو: غلام زيد، فإنّ كِلا جزءيه، وهما الغلام وزيد؛ دال على جزء معناه.

المُركّب، **لغةً**، ركّبه تركيباً: وضع بعضه على بعض[٦٣٥]. وينقسم المُركّب ثلاثة أقسام: مُركّب إضافي، ومَزجي، وإسنادي؛ وهو على الراجح صورة لأوضاع جنسيّة.

التثنية: جعل الاسم القابل للتثنية اثنين متفقين لفظاً ومعنى، زيادة في آخره، يليها نون مكسورة[٦٣٦].

لغةً، ثنى الشيءَ: ردّ بعضه على بعض، فتثنّى، وانثنى، واثنونى: انعطف[٦٣٧].

الجمع: الاسم الموضوع للآحاد المجتمعة، دالاً عليها تكرار الواحد بالعطف[٦٣٨].

لغةً: يُقال: ما جَمَعْتُ بامرأةٍ قطّ: ما بنيت؛ وجامعها مُجامعةً وجِماعاً: نكحها؛ وماتت المرأة بجُمْعٍ أو جِمْع: ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها، من حَمْل أو بَكَارة. جَمعت المرأةُ الثيابَ: إذا شبّت، والمُجْتَمِع: من بلغ غاية شبابه[٦٣٩].

الموصول: ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة[٦٤٠].

لغةً: وَصَلَهُ وَصْلاً وصِلَةً، وواصله مُواصلةً ووِصالاً: كلاهما يكون في عفاف الحبّ، ودعارته. وقالت عائشة: الواصلة: هي التي تكون بغيّاً في شبيبتها، فإذا أسنّت وصلتها بالقِيادة[٦٤١].

الإعراب: أثر ظاهر أو مقدّر، يجلبه العامل في آخر الكلمة، حقيقةً أو مجازاً[٦٤٢].

لغةً: العَرُوب من النساء، بوزن العَرُوس: المُتحبّبة إلى زوجها، والجمع عُرُب. والعِرابة والإعراب: النّكاح، وقيل: التّعْريض به، وما يُستفحش من ألفاظ النّكَاح والجِماع[٦٤٣].

المتعدّي: ما له مفعول به بغيرها[٦٤٤]: (أي بغير واسطة).

التعدّي: **لغةً**، مجاوزة الشيء إلى غيره؛ وعدِّ عمّا ترى: أي اصرف بصرك عنه[٦٤٥].

التعجّب: انفعال يحدث في النفس، عند الشعور بأمر يُجهل سببه[٦٤٦].

لغةً: العُجْب: أصل الذّنَب؛ والعَجْباء: التي يُتَعَجَّبُ من حسنها ومن قبحها[٦٤٧].

وفي ابن منظور: «**لسان العرب**»، مادة: (عجب): العُجْب، والعَجْب، والعِجْب: الذي يعجبه القعود مع النساء.

الفِعْل: ما دلّ على معنًى في نفسه، مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة[٦٤٨].

لغةً: مادة: (فعل) تدلّ على إحداث شيء من عمل أو غيره. وكانت من فلان فَعْلَةٌ حَسَنة أو قبيحة[٦٤٩]. والفَعْلُ: حياء الناقة، وفرج كلّ أنثى[٦٥٠].

التَّنازع: أن يتقدّم عاملان مذكوران، فأكثر، على معمول، فأكثر[٦٥١].

لغةً: وفي المجاز: نساءٌ نزائعٌ: تزوّجن في غير عشائرهنّ. ويُقال للمرء، إذا أشبه أخواله، أو أعمامه: نزعهم، ونزعوه، ونزع إليهم، ونزعه عِرْق الخال[٦٥٢].

وفي ابن منظور: «**لسان العرب**»، مادة: (نزع): نزع فلان إلى أبيه يَنْزِع في الشَّبَه: أي ذهب إليه وأشبهه.

التمييز: اسم نكرة فَضْلة، يرفع إبهام اسم، أو إجمال نسبة[٦٥٣].

وفي اللغة: يُقال: رجل مُمَيَّز ومِيّاز[٦٥٤]؛ ورجل مَيْز ومَيِّز: شديد العضل[٦٥٥].

الجرّ: الكسرة التي يُحدثها العامل في آخر الاسم، سواء أكان العامل حرفاً أو مُضافاً[٦٥٦].

لغةً: جرّت المرأةُ ولدَها جرّاً وجرّت به: وهو أن يجوزَ (أي يتجاوز الولد) ولادَها (أي وِلادتها) عن تسعة أشهر، فيُجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة فينضج ويتمّ في الرَّحِم. والجَرُور من الحوامل: التي تجرّ ولدها إلى أقصى الغاية، أو تجاوزها[٦٥٧].

الإضافة: إسناد اسم إلى غيره بتنزيله من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه[٦٥٨].

لغةً: يُقال: ضافت تَضِيْف: حاضت، وهي ضيفة: حائض. والمُضاف: المُلزق بالقوم، والدّعي المُسند إلى من ليس منهم[٦٥٩].

والناقة تُضيف إلى الفحل، والجارية تُضيف إلى الرجل: تستأنس إلى صوته،

وتُريد أن تأتيه[٦٦٠].

المنسوب: الملحقُ آخرهُ ياءً مشدّدة ليدلّ على نسبته إلى مجرّد عنها[٦٦١].

لغةً: اتّصال شيء بشيء. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنّه ذِكْر يتّصل بها، ولا يكون إلاّ في النساء[٦٦٢]؛ وفي ابن منظور: **«لسان العرب»**، مادة: (نسب): انتسب إلى أبيه: اعتزى، ونسب بالنساء: شبّب بهنّ، والنسيب: رقيق الشعر في النساء.

الإمالة: أن تنحو لفتحته نحو الكسر[٦٦٣].

لغةً: العدول عن الوسط، ومنه المال: سُمي بذلك لكونه مائلاً أبداً وزائلاً، ولذلك سُمّي عَرَضاً، وعلى هذا دلّ قول من قال: **«المال قَحْبة تكون يوماً في بيت عطّار ويوماً في بيت بَيْطار»**[٦٦٤].

الشذوذ: هو الخروج عن القياس، وعدم الاتّساق مع المألوف من القواعد العامّة[٦٦٥]، أو هو مخالفة القياسيّ، من غير نظر إلى قلّته، وجودته، وكثرته[٦٦٦].

والشاذّ، **في اللغة**، خلاف السويّ من الناس، (ج) شواذّ[٦٦٧].

العارض، والعارضة أيضاً: وصفان مشتقّان من العَرُوض: وهو الطُّرُوء، وعدم الأصالة في الحركة أو الحرف[٦٦٨].

لغةً: هو الفرد الذي يجد لذّة جنسية من عرض جزء شبقي من جسمه، وعلى الأخصّ أعضائه التناسلية[٦٦٩]. وقولهم: ما فعلت مُعَرَّضَتُكم؟ يريدون الجارية يعرضونها على الخاطب عَرْضةً، ثم يحجبونها ليرغب فيها؛ وجاءت بولد عن مُعارَضة وعن عِراض إذا لم يُعرف له أب؛ وأعرضت بأولادها: ولدتهم عِراضاً؛ وامرأة عريضة أريضة: ولود كاملة[٦٧٠].

البناء: هو لزوم الكلمة حالة واحدة من الشكل لا تتغيّر بتغيّر العامل مُطْلقاً، ونقيضه الإعراب الذي يعني تغيّر الكلمة بحسب العامل الذي يسبقها، وقد اختُلف في السبب الذي يجلب البناء للكلمة[٦٧١].

لغةً: البناء على الأهل: هو الدخول بها. يُقال بنى فلان على أهله، وبأهله، وابتنى واستبنى، وكأنّ الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبّة ليلة دخوله، ليدخل بها فيها، فيُقال: بنى الرجلُ على أهله. وقيل لكل داخل بأهله بانٍ(٦٧٢).

المُضارعة: المُشابهة، وقد سُمّي الفعل المُضارع بذلك لمشابَهته الاسم المصوغ للفاعل، وقد كانت هذه المشابَهة سبباً في إكساب هذا الفعل شرفية التقديم على قسيميه الماضي والأمر(٦٧٣).

لغةً: أصل المُضارَعة تَقابُل السَّخْلين على ضَرْع الشاة عند الرّضاع، يُقال: تضارع السَّخْلان: إذا أخذ كل واحد بِحَلَمَة من الضَّرع، ثم اتّسع فقيل لكل مُشْتَبِهَيْن متضارِعان، فاشتقاقه إذاً من الضَّرْع لا من الرَّضع(٦٧٤).

والضَّرْعُ لكل ذات ظِلف أو خُفّ. وضَرْعُ الشاة والناقة: مَدَرُّ لبنها؛ وأضرعت الشاةُ والناقةُ وهي مُضرِعٌ: نبت ضَرْعها، أو عَظُم.

والضَّرِيْعة والضَّرْعاء جميعاً: العظيمة الضَّرْع من الشاة والإبل.

وشاة ضريع: حسنة الضَّرْع(٦٧٥).

المُزاوجة: وهي أن تُزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء، كقوله من(الطويل):

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي، فَلَجَّ بِيَ الهَوَى أَصَاخَ إِلَى الوَاشِي، فَلَجَّ بِهِ الهَجْرُ(٦٧٦)

لغةً: الرجلُ زوجُ المرأة، وهي زوجه وزوجته. وقد تزوّج امرأةً.

وزوّجه إيّاها، وبها، وتزوّج في بني فلان: نكح فيهم، وتزاوج القومُ، وازدوجوا: تزوّج بعضهم بعضاً. وامرأة مِزْواج: كثيرة التزوّج والتزاوج.

وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان(٦٧٧).

التجرّد: حالة تقتضي تَعْرِيَة عامل ما من خاصّة معيّنة.

والمُجَرّد: وصف يُطلق على الأسماء، والأفعال الخالية من الزيادة: فعل ثلاثي مجرّد، وفعل رباعي مجرّد؛ كما يُقال: اسم ثلاثي مجرّد، أو رباعي مجرّد، أو خُماسي مجرّد(٦٧٨).

لغةً: جَرَد الجلدَ يجرُدُه جَرْداً: قشره. وتجرّد من ثوبه، وانجرد: تعرّى. وجرّده من ثوبه، وجرّده إيّاه. فلان حسن الجُرْدة، والمُجَرَّد، والمُتَجَرِّد: حسن العُرْيَة والمُعَرّى. والتجريد: التَّعْرِية من الثياب.

امرأة بضّة الجُرْدة، والمُتَجَرِّد، والمُتَجَرَّد: أي بضّة عند التجرّد[٦٧٩].

وأبرز مصطلح يدلّ على مدى ارتباط الجنس باللغة هو مصطلح الجنس نفسه. كما في اسم الجنس: ولا النافية للجنس، والجنسية وكوصف للا النافية للجنس، وأل الجنسية...[٦٨٠]

الهوامش

(١) Martinet, André: **Eléments de linguistique générale**, collection U, Armand Colin, Paris, 1970, p.9.

La fonction essentielle de cet instrument qu'est une langue est celle de communication. Le français, par exemple, est, avant tout, l'outil qui permet aux gens de «langue française» d'entrer en rapport les uns avec les autres. Nous verrons que, si toute langue se modifie au cours du temps c'est essentiellement pour s'adapter de la façon la plus économique à la satisfaction des besoins de communication de la communauté qui la parle.

(٢) **سورة الرحمن**، الآيتان: ٣ و٤.

(٣) اختلف المفسّرون في المقصود من «الإنسان» و«البيان»، فقيل: «الإنسان» يُراد به جميع الناس فهو اسم للجنس، و«البيان» على هذا: الكلام والفهم، وهو مما فُضّل به الإنسان على سائر الحيوان.
يُنظر، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مجلد٩، ج١٧، ص١٠٠.

(٤) يُراجع، ابن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، حقّقه وقدّم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، ص٣١؛ وابن جنّي: **الخصائص**، حقّقه وقدّم له محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، لا. تا، ج١، ص٤٠.

(٥) ينظر، السيوطي: **كتاب الاقتراح**، دار المعارف، حلب - سوريا، ١٣٥٩هـ، ص٧.

(٦) يوضّح ذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾** سورة النساء، الآية: ١، فالمقصود أنّ عملية الخلق ابتدأت بزواج آدم عليه السلام من حوّاء، ثم تكاثرا، وتفرّق الناس في الأرض.
قال مجاهد: خُلقت حوّاء من قُصَيْرَى آدم. وفي الحديث: «**خُلقت المرأة من ضلع عوجاء**...»
وحصر ذرّيتهما في نوعين: الرجال والنساء.
يُراجع، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد٣، ج٥، ص٣.
القُصَيْرَى: أسفل الأضلاع، وقيل: أعلاها.

(٧) العديد: الكثير العدد.

(٨) زيدان، جرجي: **تاريخ اللغة العربية**، تقديم عصام نور الدين، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص٣٤.

(٩) «اتحاد الذكر بالأنثى هو الذي يكفل للأسرة الدوام والسلام والبهجة.. ولا شكّ في أنّه أبدع وأروع الوسائل التي تستخدمها الطبيعة في الحضّ على تكاثر النوع وتقدّم الفرد...
فالكائن العضوي بأسره مُشرب بالناحية الجنسية. والغدد التي تنتج عناصر الكائن المستقبل تزوّد

صاحبها بالقوّة والجرأة في الوقت نفسه، فتكاثر النوع يشبه المحافظة على الحياة في أنّه دافع غريزي وشعوري في آن واحد، يرجع أصله إلى أعماق الأنسجة والروح، وهو ميل أساسي، وحاجة جوهرية»، يُنظر، فرويد: **الجنس وأثره في السلوك الإنساني**، ترجمة فؤاد ناصر، منشورات دار حمد، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٩٩.

(١٠) خان، محمد صديق حسن: **العَلَم الخفّاق من علم الاشتقاق**، ضبطه وعلّق عليه أحمد عبد الفتاح تمّام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص٢٤.

(١١) الجنس يحدث انقساماً عميقاً في «الأنا» التي هي بطبيعتها ثنائية الجنس، فهي: ذكر أو أنثى. وهكذا نرى أنّ محاولة الإنسان في التغلّب على العزلة عن طريق الاتحاد الروحي هي أساساً محاولة للتغلّب على العزلة التي يسبّبها الجنس، لتحقيق الاتّحاد بالتكامل الجنسي، ووجود الجنس يقتضي: الانفصال، والحاجة، والشوق، والرغبة في أن يجد المرء نفسه في الآخر، جوزيف جاسترو «مقدمة كتاب فرويد»: **الجنس وأثره في السلوك الإنساني**، ص٣٠ ـ ٣١.

(١٢) يُراجع ابن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة**، ص٦٧.

(١٣) الزمخشري: **المفصّل في علم العربية**، شرح أبياته السيد محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت، لا.تا، ص٢٢٦ ـ ٢٤٠؛ ووافي، علي عبد الواحد: **فقه اللغة**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٨، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ص١٧٨.

(١٤) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب، نحو ضَرَب من الضَّرْب...» يُنظر الجرجاني، الشريف: **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م، ص٢٨.

(١٥) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى من دون الترتيب، نحو جبذ من الجذب»، الجرجاني، الشريف: **كتاب التعريفات**، ص٢٨.

(١٦) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج، نحو: نعق ونهق»، الجرجاني، الشريف: **كتاب التعريفات**، ص٢٨ ـ نُعاق الغراب ونعيقه: صوته، ونُهاق الحمار ونهيقه: صوته.

(١٧) هو «أنْ تُنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر، أو من جملة، للدلالة على معنى مركّب من معاني الأصول التي انتُزعت منها، نحو: عبشميّ في النسب إلى عبد شمس، وبسمل من بسم الله...» يُنظر، وافي، علي عبد الواحد، **فقه اللغة**، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

(١٨) فريحة، أنيس: **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، دار النهار، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص١١١.

(١٩) الخفاجي: **كتاب شفاء الغليل**، عُني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ، ص٢.

(٢٠) غلب هذا اللقب على المولود المنبوذ؛ الفيومي: **المصباح المنير**، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢١٢، مادة: (لقط).

(٢١) هو نقل اللفظ من العجميّة إلى العربية، والمشهور فيه التعريب. وسمّاه سيبويه وغيره إعراباً، فيقال حينئذٍ: مُعَرَّبٌ ومُعْرَبٌ؛ سيبويه: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مجلد٤، ص٣٠٣؛ والخفاجي: **كتاب شفاء الغليل**، ص٣.

(٢٢) هو ما عرّبه المتأخرون، وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطبّ، من أمثله ذلك: الحُبُّ، قال الجواليقي: «أمّا الحُبُ الذي يُجعل فيه الماء ففارسي مُعرّب، وهو مُوَلّد؛ يُراجع، الخفاجي: **كتاب شفاء الغليل**، ص٣؛ والجواليقي: **المُعرّب**، حقّق كلماته، د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٢٦٧.

(٢٣) «كل كلمة أُدخلت في كلام العرب، وليست منه»؛ الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م، مجلد٣، ص٣٧٥، مادة: (دخل).

(٢٤) قالت العرب: هو ابن دَرْزَة، وذلك إذا كان ابن أَمَة تُساعي، فجاءت به من المُساعاة، ولا يُعرف له أب؛ يُنظر، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (درز).

(٢٥) المرزباني: **الموشّح**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٧٦. ففي **ديوان الأعشى الكبير**، شرح د. محمد حسين، نجد في قصيدة واحدة العديد من الكلمات الفارسية المعرّبة: إبريق، بَقَّم، جُلُسان، بنفسج، سِيِسِنْبر، مَرْزَجُوش، آس، سَوْسَن، شاهِسْفَرَم، ياسمين، نرجس، مُسْتُق، سِيْنِيْن، وَنّ، بَرْبَط، ص٣٢٩ ودَيَابُوذ، وأَرَنْدَج، ص٣٣١، كما نجد بعضاً منها في القصائد الأخرى.

(٢٦) لعلّ هذا يشبه زواج المتعة، وهذا الزواج معروف في الجاهلية، وكان غالباً ما يعقده التجّار في أسفارهم، والغزاة في غزواتهم، لأنّ القَصْد منه الاستمتاع بالمرأة مدّة من الزمن؛ فإذا انقضت تخلّى الرجل عن المرأة، وغادر موطنها... يُراجع، د. الترمانيني، عبد السلام: **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام**، **سلسلة عالم المعرفة**، الكويت عدد٨٠، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٤٨، النَّذْرة: السقوط والشذوذ.

(٢٧) ابن رشيق: **العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، حقّقه وفصّله محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج١، ص١٢٨.
الخَطْرة: ما يخطر في القلب أو البال من تدبير أو أمر، أي ما يُذكر بعد نِسْيان.

(٢٨) تقول العرب للنَّطِفِيْن المتّهمين: «لا مَساس، لا خير في الأوقاس»، ومن المجاز: مسّ المرأة: جامعها، وماسّها: أتاها، وبينهم رَحِمٌ ماسّة؛ الزمخشري: **الكشّاف**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٥٩٤، مادة: (مسس)؛ ورجل نَطِفٌ بيّن النَّطَف والنَّطَافة والنُّطُوفة: ملطّخ بالعيب والفساد؛ الوَقْسُ: الفاحشة وذِكْرُها، وقوم أوقاس: نَطِفُون مُتَّهَمُون، وأصل الوَقْس الجرب، ثم استُعير لمن تُكره صحبته. ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (نطف)؛ (وقس).

(٢٩) خالط المرأةَ خِلاطاً: جامَعَها، وخالط الفحلُ الناقةَ، واستخلط الفحلُ: قعا، وأخلطه صاحبه: أدخل قضيبه في الحياء، الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (خلط)، ص١٧٢، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خلط).

(٣٠) حارق المرأة: جامعها، وجامعها الحُزَيْقاء، وهي المُجامعة على الجنب؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (حرق)، ص١٢٣؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حرق).

(٣١) اقتضّ المرأة: افترعها من قَضّ اللؤلؤةَ يقضّها قَضّاً: ثقبها، وأخذ قِضّتها: أي عُذْرتها: واقضّ المضجعُ: تترّب وخشن، وأقضّ عليه المضجَعَ: يتعدّى ولا يتعدّى؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قضض).

(٣٢) جعل الغزالي الفاعل رُكْناً في مواضع: كالبيع والنكاح، ولم يجعله رُكْناً في مواضع: كالعبادات؛ الفيومي: **المصباح المنير**، ص٩١، مادة: (ركن).

(٣٣) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لا.تا، ص٣٠٠.

(٣٤) تردّت وارتدت: توشّحت، وهي هيفاء المُرَدّى: ضامرة موضع الوشاح؛ والمطامع المُرْدية: المُوصلة للردى؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ردي).

(٣٥) استلأم الرجلُ الخالَ لابنه: إذا تزوّج أي الرجل في اللئام، ونقيضه استكرم الخالَ لابنه؛ والمآكل اللئيمة: المال الحرام؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (لأم)، ص٥٥٥.

(٣٦) جاء في ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (كره): امرأةٌ مُسْتَكْرَهةٌ: غُصبت نفسَها، فأُكْرِهَت على ذلك.

(٣٧) قالوا: هم يركبون المُنْكَرات والمناكير، وهو من مناكير قوم لوط، وقد نَكُر الأمرُ. نَكَارَةً: صار مُنْكَراً. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نكر)، ص٦٥٤.

(٣٨) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٣٨٦.

(٣٩) قالوا: نَفَرت المرأة من زوجها، وهي فَرِقَةٌ نافرة. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نفر)، ص٦٤٦.

(٤٠) يُقال امرأة مِزْعاج: لا تقرّ في مكان. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (زعج)، ص٢٧٠؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زعج).

(٤١) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٣٤٦.

(٤٢) هجرته هجراً: قطعته، والاسم الهُجران، وفي التنزيل ﴿**واهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ**﴾ سورة النساء، الآية: ٣٤، أي في المنام توصّلاً إلى طاعتهنّ؛ الفيومي: **المصباح المنير**، ص٢٤٢، مادة: (هجر).

(٤٣) طأطأت المرأة سِترَها: حطّته: خفضته، قال الشاعر من (الطويل)

أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الوَلَائِدُ

الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (طأطأ)، ص٣٨٢، تنتاش: تستخرج، تأخذ؛ الولائد، ج وليدة: الشّوابّ من الجواري؛ الرّواق: ستر يُمدّ في البيت دون السقف.

(٤٤) يقال: فحل مِطْرَحٌ: بعيد موقع الماء. وعن أعرابية: إنّ زوجي لطَرُوح إذا نكح أحبل.

الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (طرح)، ص٣٨٦، وابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (طرح).

(٤٥) يُقال: ابتسر الفحلُ الناقةَ: ضربها من غير ضَبَعَه، وابتسر الجاريةَ، وابتكرها، واختضرها: افتضّها قبل الادراك. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (بسر)، ص٣٩.

(٤٦) قالوا: ما فعلت مُعَرَّضَتُكم؟ يريدون: الجارية يعرضونها على الخاطب عَرْضَةً ثم يحجبونها ليرغب فيها: الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (عرض)، ص٤١٥. أعرضت بأولادها: ولدتهم عِراضاً؛ امرأة عريضة أريضة: ولود كاملة؛ جاءت المرأة بابن عن معارضة. وعِراض: إذا لم يُعرف أبوه، والمُعَارضة: أن يعارض الرجلُ المرأةَ، فيأتيها بلا نكاح ولا مِلك؛ فلانة عُرضة للأزواج: أي قويّة على الزوج، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (عرض).

(٤٧) فلان من نفايات القوم ونُفاهم، قال الشاعر (من الطويل):

عَشِيرَتُكَ الأَدْنَوْنَ خَيْرُ عَشِيرَةٍ وَأَنْتَ دَنِيٌّ مِنْ نُفَى القَوْمِ رَاضِعُ

وفلان نفيٌّ: دعِيٌّ قد نُفي؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نفي)، ص٦٤٩.

ونُفاية الشيء ونُفاوته ونَفَايته ونِفْوَته ونِفْيَته ونَفيَه: بقيّته وأردؤه، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نفي).

(٤٨) ابن جعفر قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٣٨٥.

(٤٩) جاء في **القاموس**: حُرَمُك: نساؤك وما تحمى، وهي المحارم، الواحدة: مَحْرَمَه ومَحْرُمَه، ورَحِمٌ مَحْرَمٌ: مُحَرَّم تَزَوُّجها، وتَحَرَّمَ منه بحُرْمَةٍ: تمنّع، وتَحَمّى بِذِمَّةٍ. الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد٤، ص٩٥، مادة: (حرم)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حرم).

(٥٠) من معاني الحِجْر: الفرس الأنثى، وهي تُصان ويُضنّ بها لأنّها تُتّخذ للنسل؛ ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت. لا.تا، مجلد٢، ص١٣٨، مادة: (حجر).

والحَجْر والحِجْر والحُجْر والمَحْجِر: الحرام، وغَشِيَ إليها مَحْجِراً: زنى بها؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حجر).

(٥١) يقال: أحرجها بتطليقة، أي حَرّمها، ويقولون: أكسعها بالمُحْرِجات: يريدون بثلاث تطليقات. ابن

فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد٢، ص٥٠، مادة: (حرج)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حرج)، وفيه أيضاً: حَرِجت الصلاةُ على المرأة حَرَجاً: حرُمت، وهو من الضيق، لأن الشيء إذا حَرُم فقد ضاق.

(٥٢) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٣٩٢.

(٥٣) المَحْض: اللبن الخالص بلا رغوة، ولم يخالطه ماء، والمَحْض من كل شيء: الخالص، ورجل مَحْض الحسب وممحوضه: خالصه، وقد مَحُض؛ ومَحَضَها الوُدَّ، وأمحضها الوُدّ وأمحضه لها: أخلصه. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (محض).

(٥٤) خالصها في العِشْرَةِ، وأخلص لها المودة، وخالصها الوُدّ، وأخلصها الحب، وأخلصه لها: صافاها؛ والخالص: الأبيض من الألوان؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خلص)؛ الصريح: المَحْض الحسب وجمعه صُرَحَاء، وكل خالص صريح؛ ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد٣، ص٣٤٧، مادة: (صرح). وصَرُح نَسَبُه: خَلُصَ: الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد١، ص٢٣٣، مادة: (صرح)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صرح).

(٥٥) يقال: باتت فلانة بليلة حُرَّةٍ: لم تمكّن زوجها من قِضّتها، وباتت بليلة شيباء: إذا اقتُضّت؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (حرر)، ص١٢١؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حرر).

(٥٦) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٣٨.

(٥٧) يقال: استلأم الرجلُ الخالَ لابنه: إذا تزوّج أي الرجل في اللئام. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (لأم)، ص٥٥٥.

(٥٨) يقال: خَسَّ الرجلُ نفسُه، وأخسّ: إذا أتى بفعل خسيس؛ دَنُؤ ورَذُل؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد٢، ص١٥١، مادة: (خسس)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خسس).

(٥٩) الزَّنِيْمُ والمُزَنَّمُ: الزائد في القوم وليس منهم تشبيهاً بالزَّنَمَتَيْن من الشاة، وهما المتَدَليتان من أذنها ومن الحلق. قال تعالى **﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾** سورة القلم، الآية: ١٣.
الأصبهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. لا.تا، ص٢١٥؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زنم).

(٦٠) الوضيع: الدنيء من الناس، وقد وَضُع، وفي فلان توضيع فهو مُوَضَّع: أي مخنّث؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (وضع).

(٦١) ابن جعفر: قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٢٠٢.

(٦٢) أصُلَ الشيءُ، وتأصّل: صار ذا أصل، ورجل أصيل: له أصل، والأَصْل: الحَسَب: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أصل).

(٦٣) الشَّيْهَمُ: ذَكَر القنافذ، أو ما عَظُم من ذُكْرانها. الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد٤،

ص١٣٧، مادة: (شهم)؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (شهم).

(٦٤) ناقة مُصَرَّمة: صُرِم طُبياها فيبس الإحليل، وذلك أقوى لها، الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (صرم)، ص٣٥٤؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صرم)، وفيه الصَّرْم: القطع، والصارم: الجَلْد، الماضي، الشجاع، على التشبيه بالسيف الصارِم.

(٦٥) المشيج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة، والأمشاج: أخلاط من منيّ ودم، ويُقال: نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مشج).

(٦٦) الطينة: الخلق والجِبْلة. الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد٤، ص٢٤٥، مادة: (طين)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (طين)؛ و(حرر).

(٦٧) رجل كريم: شريف، صَفُوح، وأكرم الرجلُ: إذا أتى بأولاد كِرام؛ ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد٥، ص١٧٢، مادة: (كرم). واستكرم فلان المناكح: إذا نكح العقائل؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (كرم)، ص٥٤٢.

(٦٨) خالط المرأةَ خِلاطاً: جامعها، وخالط الفحلُ الناقةَ، واستخلط الفحلُ: قعا، وأخلطه صاحبه: أدخل قضيبه في الحياء. الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (خلط)، ص١٧٢.

وخالط الرجلُ امرأتَه خِلاطاً: جامعها، وكذلك الفحلُ الناقةَ، وأخلط الفحلُ: خالط الأنثى، وأخلطه صاحبه، وأخلط له: إذا أخطأ فسدّده وجعل قضيبه في الحياء، واستخلط هو: فعل ذلك من تلقاء نفسه، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خلط).

(٦٩) السِّنْخ: الأصل؛ الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد١، ص٢٦٢، مادة: (سنخ).

(٧٠) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٥٤ ـ ٥٥.

(٧١) المصدر نفسه، ص٣٠، وتحمل هذه الجذور معنى الانتقاص من قَدْره.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥، العَقْوَةُ والعَقَاةُ: الساحة وما حول الدار؛ الذّراري: جمع ذُرِّيَة، وهي نسل الإنسان من ذكر وأنثى، والمقصود بسبي الذّراري: سبي النساء.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٥٩ ـ ٦٠ ـ المَرِيْجُ: المُخْتَلَطُ، المُلْتَبَسُ، الفاسد.

المَحْبِلُ: موضع الحَبَل من الرَّحِم؛ الوَشيج: المتداخل بعضه ببعض.

(٧٤) ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، ص٥٩، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (قرف)؛ (هجن).

(٧٥) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٥١؛ المثانة: المَهْبِلُ، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (متن).

(٧٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قبل).

(٧٧) ابن طيفور: **بلاغات النساء**، ص٢٣٤، وكان يزيد المقرّط قد اشتهى رؤية محاسن حبيبته الذّلفاء،

فطلب إليها أن ترفع ثوبها كلّما برقت بارقة. ولمّا خرج من الخباء سأله والدها أين تريد؟ قال أنظر إلى السماء أين قُبُلها. ولمّا سأله كيف ترى قُبُلَها؟ قال أراه قُبُلاً حسناً. ولمّا سأله فمُقبل علينا أم عليك؟ قال: بل عليّ دونكم.

(٧٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (دبر).

(٧٩) المصدر نفسه، مادة: (نيك).

(٨٠) العبّاسي، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، ج٣، ص٢٥٩.

(٨١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نكح).

(٨٢) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص٤٨٣.

(٨٣) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٣٦٢.

(٨٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٦٢.

(٨٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٦٣، الهِدان: الأحمق الثقيل، وديوان **ذي الرّمّة**، ص٦٧٢.

(٨٦) العبّاسي، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، ج٣، ص٢٩٩.

(٨٧) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (خطب)، ص١٦٨.

(٨٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بكر)؛، ويُنظر: العباسي: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، ج٤، ص١٧، حيث قال أبو اسحق الصابي (من الطويل):

جَـوَاهِـرُ مِـنْ أَبْـكَـارِ لَـفْـظٍ وَعُـونِـهِ يُـقَـصِّـرُ عَـنْـهَـا رَاجِـزٌ ومُـقَـصِّـدُ

حيث انسحب الجذر (بكر) و(عون) على اللفظ؛ العُون: ج العَوان وهي النَّصَف في سنّها، أو الثَّيِّبُ التي قد كان لها زوج.

(٨٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زوج)، والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (زوج)، ص٢٧٧.

(٩٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ذكر).

(٩١) المصدر نفسه، مادة: (فحل).

(٩٢) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (لبن)، ص٢٢٧.

(٩٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فحل).

(٩٤) المصدر نفسه، مادة: (أنث).

(٩٥) المصدر نفسه، مادة: (لقح)، وسورة الحِجْر، الآية: ٢٢، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (لَقَحَ)، ص٢٦٣. وجاء في الزبيدي: **تاج العروس**: واللَّقَحُ: إنبات الأرضين المجدبة، إذا سقط عليها ماء السماء، وقبلته كما تقبل الناقة ماء الفحل، ج٢، ص٢١٧ (لقح)، ومن المجاز: جرّب الأمور فلقّحت عقله؛ والنظر في عواقب الأمور تلقيح العقول، ج٢، ص٢١٨

(لقح).

(٩٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عقم).

(٩٧) المصدر نفسه، مادة: (عقر). العَقْر والعُقْر: العُقْم.

(٩٨) المصدر نفسه، مادة: (رحم).

(٩٩) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٣٦٣، الحِضان مصدر حضن الطائر بيضه، والهوا: أصله الهواء وقُصِر للشعر، مُسْتَزْلِق من أزلقت الفرس: إذا ألقت ولدها تاماً.

(١٠٠) جبران خليل جبران: **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية**، مكتبة التربية، بيروت، ١٩٤٩م، طبعة جديدة، ص٥١١.

(١٠١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (سفد)؛ **وديوان أمية بن أبي الصلت**، جمعه بشير يموت، بيروت، ط١، ١٩٣٤م، ص٢٣.

(١٠٢) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٣٦٣ ـ نوّخها: أبركها؛ الطَّرُوقة: أنثى الفحل؛ والزّند قرين الزّندة، ومنها تُقتدح النار، فالأول لا فجوة فيه، وفي الزندة فجوة يُدار فيها الزّند فيظهر الشرر. والمُسْفَدُ: الذي طلب السِّفاد فناله، وضُبطت في «اللسان» بكسر الفاء، وصوابه ما ذكرت.
يقول: إنّ نظام التلاقح ليس خاصّاً بالأحياء، بل نراه أيضاً بين الأرض والماء، حيث يتغلغل فيها، ونجده أيضاً بين الزّند والزّندة اليابسين.

(١٠٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نوخ).

(١٠٤) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نوخ)، ص٦٥٧.

(١٠٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أمم).

(١٠٦) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (أمم)، ص٢١.

(١٠٧) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٣٦٤، **وديوان أمية بن أبي الصَلْت**، ص٢٣، وفيه: مَعَايِشُنَا بدل مَقَابِرُنَا، ومِنْهَا نُولَدُ بدل وفيْهَا نُولَدُ.

(١٠٨) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٣٦٤، **وديوان أمية بن أبي الصلت**، ص٣٢.

(١٠٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خنث).

(١١٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أنث).

(١١١) الأنباري، محمد بن القاسم، **كتاب الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، مقدّمة المحقّق(أ).

(١١٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صرم).
وقد زخر **اللسان** بالأضداد حتى بات على القارىء أن يتنبّه لمعرفة المعنى المقصود.
فالسليم: هو السالم: الناجي، والسليم: هو اللديغ، مادة: (سلم).

وماتت المرأة بِجُمْع: إذا ماتت عذراء لم تُنكح، ومات بجُمْع: إذا ماتت وفي بطنها ولد، مادة: (جمع).

والشَّوْهاء: القبيحة، والشَّوْهاء: المليحة، والشَّوْهاء: الواسعة الفم، والشَّوْهاء: الصغيرة الفم، مادة: (شوه).

وامرأة هَلُوب: تتقرّب من زوجها، وتحبّه، وتُقصي غيره، وتتباعد عنه.

وامرأة هَلُوب: تتقرّب من خِلّها، وتحبّه، وتُقصي زوجها، مادة: (هلب).

والعَقُوق من البهائم: الحامل، والحائل، مادة: (عقق).

(١١٣) الأنباري: **كتاب الأضداد**، ص٩.

(١١٤) المصدر نفسه، ص١١.

(١١٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حظر).

(١١٦) المصدر نفسه، مادة: (سلم).

(١١٧) المصدر نفسه، مادة: (سلل).

(١١٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عسل)، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (عسل)، ص٢٣٧.

(١١٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (جنب)؛ (غرض). والغَرَض: شدّة النِّزاع نحو الشيء، والشوق إليه. وغَرِض للقائه يَغْرَضُ غَرَضاً فهو غَرِضٌ: اشتاق.

(١٢٠) المصدر نفسه، مادة: (هلا)، **وديوان ليلى الأخيلية** (ضمن **ديوان الباكيتين**)، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥. وقد جاء فيه: أَعَيَّرْتَني بدل تُعَيِّرُنَا، وجَوَادٍ بدل حَصَانٍ.

(١٢١) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (حبب)؛ (بزر)؛ (حبل).

(١٢٢) د. السيد، فؤاد: **معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان ـ بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢٢ و٢٤٦ و٦٣.

(١٢٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (دحم)؛ (حيا)؛ (جرد)؛ (أمم)؛ (لبن)؛ (ثرا).

(١٢٤) المصدر نفسه، مادة: (حوا)، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (حوا)، ص٤٦٥.

(١٢٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مهد).

(١٢٦) ابن حبيب، محمد: **كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء**، تحقيق د. محمد صالح الشّناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص٦٤؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (وصل).

(١٢٧) ابن حبيب، محمد: **كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء**، ص٥٣؛ وابن منظور: **لسان العرب**،

مادة: (عزر).

(١٢٨) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٢، ص٥٤٢ (ولد)، وهي وَلاّدة بنت المستكفي الأديبة الشاعرة.

(١٢٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بقق).

(١٣٠) المصدر نفسه، المواد: (عبل)؛ (غزل)؛ (خضل)؛ (خول)؛ (رمل)؛ (رنا)؛ (روع)؛ (زنب)؛ (عبقر)؛ (هيل)؛ (بها)؛ (جمل)؛ (عزز)؛ (بثن).

(١٣١) المصدر نفسه، المواد: (بخدن)؛ (بدخ)؛ (برع)؛ (لمس)؛ (مسن)؛ (موا)؛ (زهر)؛ (ورد)؛ (عفر)؛ (حمم)؛ (مزن)؛ (بجل)؛ (طفا).

(١٣٢) المصدر نفسه، المواد: (رخص)؛ (حدر)؛ (اسم)؛ (وسم)؛ (خلص)؛ (قذر)؛ (نور)؛ (فتر)؛ (نضر)؛ (هجر)؛ الفَرَاهَة: الحُسْن والمَلاحة.

(١٣٣) د. السيد، فؤاد: **معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم**، ص٣٤ و٥٧ و١١٣ و٧٨ و٣٠٠ و٨٥ و٩٤ و٤٤ و٣٠٢.

(١٣٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (نهد)؛ (بهل)؛ (أدم)؛ (ليل)؛ (حنتم)؛ (قتل)؛ (حأب).
وشعر مدرك بن حصين في الزبيدي: **تاج العروس**، ج٨، ص٧٥ (قتل)، وفيه الغَوَالِي بدل الغَوَانِي.

(١٣٥) ابن حبيب، محمد: **كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء**، ص٥٠.

(١٣٦) المصدر نفسه، ص٥٥.

(١٣٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (حقق)؛ (رقط)؛ (أدم)؛ (هند)؛ (لها)؛ (بشش)؛ (طوع).

(١٣٨) د. السيد، فؤاد: **معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم**، ص١١٨.

(١٣٩) الفيروز أبادي، مجد الدين، محمد: **كتاب تحفة الأَبِيه فيمن نُسب إلى غير أبيه**، تحقيق د. محمد صالح الشناوي، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص٧٧.

(١٤٠) المصدر نفسه، ص٧٦.

(١٤١) ابن دريد، محمد: **الاشتقاق**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ص٢٩٠.

(١٤٢) ابن حبيب، محمد: **كتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء**، ص٥٦.

(١٤٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (حبب)؛ (أتب)؛ (سها)؛ (رعل)؛ (حرق)؛ (ضبب)؛ (نزك).
والشعر، في الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٦، ص٧٥، منسوب لحُبّى المدنية، وفي الزبيدي: **تاج العروس**، ج٧، ص١٨٦ (نزك) منسوب لامرأة لامها ابنها في زوجها.

(١٤٤) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٢٠٠.

(١٤٥) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (ضبع)؛ (حبب)؛ (قطم)؛ (شكل)؛ (خزل)؛ (بهس)؛ (ميد)؛ (رقش)؛ (برقش)؛ (عتك).

(١٤٦) ابن دريد، محمد: **الاشتقاق**، ص٥١١ (كوم)، و٤٧٠ (طرق) و٢٧٨ و٥٠٩ (هنو) و٥٣٣ (عهر) و٥٥٤ (قلهم) و٣٢٢ (هرج).

(١٤٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (دحم)؛ (عسل)، وابن دريد، محمد: **الاشتقاق**، ص٤١٥ (عسل).

(١٤٨) ابن دريد، محمد: **الاشتقاق**، ص٢٦٢ (دسر) و١٩٦ (سبع) و٤٣٨ (زعر) و٣٧٤ (طمث) و٥٣٨ (عذر)، و٥١١ ـ ٥٤١ (دحو، دحى)؛ وابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (دسر)؛ (سبع)؛ (زعر)؛ (طمث)؛ (عذر)؛ (دحا)؛ (أرن).

(١٤٩) د. السيد، فؤاد: **معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم**، ص٢٦٢.

(١٥٠) المرجع نفسه، ص٣١٣.

(١٥١) المرجع نفسه، ص٤٨، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ترن).

(١٥٢) المرجع نفسه، ص٢٥٨، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فرتن).

(١٥٣) **سورة الإسراء**، الآية: ٨٩.

(١٥٤) سورة الزُمَر، الآية: ٢٧.

(١٥٥) الإمام الزبيدي: **مختصر صحيح البخاري**، ج٢، ص٤٥١، يُحْذِيك: يُعطيك.

(١٥٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (خوص)، ص٨٧.

(١٥٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مثل).

(١٥٨) المصدر نفسه، مادة: (مثل).

(١٥٩) **سورة الزُخرُف**، الآية: ٥٦.

(١٦٠) **سورة الزُخرُف**، الآية: ٥٩، أي جعلنا عيسى عليه الصلاة والسلام آية تدلّ على نبوّته.

(١٦١) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٤٢٤؛ وج١، ص٢٤٠، والمُثْلَة: العقوبة.

(١٦٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٥، يعتلجون: يتصارعون؛ الظِّئر: المرضعة غير ولدها.

(١٦٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٢، العَزَلَةُ: الحَرْقَفَةُ: وهي عظم رأس الوَرِك؛ سريع الإراقة: سريع الإنزال؛ الإفاقة: أن يعود إليه الماء بعد سكبه.

(١٦٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٥.

(١٦٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فحل).

(١٦٦) المصدر نفسه، مادة: (قدع).

(١٦٧) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (قدع)، ص٢٤.

(١٦٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قرع).

(١٦٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (قرع)، ص٤٣.

(١٧٠) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص٣٧٠.
(١٧١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عوف).
(١٧٢) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص٣٤٤.
(١٧٣) **الكتاب المقدّس**، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الآيات: ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣، ص٦.
(١٧٤) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد١، ص٢٠٧.
(١٧٥) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص١٩.
(١٧٦) المصدر نفسه، ج١، ص٩٦.
(١٧٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٦.
(١٧٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٩، الصَّكّ: الضرب، والدفع، والحَكّ؛ والمِصَكّ: القويّ الشديد؛ الغَمْزُ: العصر، والكبس.
(١٧٩) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٤.
(١٨٠) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٣.
(١٨١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥.
(١٨٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٠، المُجَرِّد، والجُرْدان: قضيب الرجل.
(١٨٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣١.
(١٨٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٩.
(١٨٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨٠.
(١٨٦) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٣.
(١٨٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣٣.
(١٨٨) التنوّر مثل التضوّء، وهو أن يقوم الإنسان في ظلمة حيث يرى بضوء النار أهلها ولا يرونه. وفي سياق القصة أن المرأة عندما سمعت بمن يتضوّؤها حسرت عن يدها إلى منكبها، ثم ضربت بكفها الأخرى إبطها، وقالت: يا متضوّتاه! هذه في استك إلى الإبط، يُقال عند تعيير من لا يبالي ما ظهر منه من قبيح، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ضوأ).
(١٨٩) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٧٩، أنعظ: قام ذكره، وانتشر.
(١٩٠) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٣.
(١٩١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (مذي) و(قذي).
(١٩٢) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص٢٤٤.
(١٩٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٨.
(١٩٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٣.

(١٩٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٤٥؛ وهو من أمثال المولّدين.

(١٩٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٦.

(١٩٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٨.

(١٩٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٤. عَقِب القدم، وعَقْبها: مؤخّرها؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عقب).

(١٩٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦٠. النِّتاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم؛ وإذا ولي الرجلُ ناقةً ماخِضاً ونِتاجها حتى تضع فقد نَتَجَها يَنْتِجُها نَتْجاً، ونَتَاجاً: أي ولّدها، فهو ناتج، وهي منتوجة.
والناتج للإبل: كالقابلة للنساء، ونُتجت فهي منتوجة: وضعت، وأنتجت فهي نَتُوج: إذا حملت.
الّلقاح: اسم ماء الفحل، لَقِحت تَلْقَحُ لَقَاحاً ولَقْحاً: إذا حملت، إذا قبلت رَحِمُها ماءَ الفحل، وقد ألقحها هو؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (نتج)؛ (لقح).

(٢٠٠) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٨.

(٢٠١) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٩.

(٢٠٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦.

(٢٠٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٤٧.

(٢٠٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٧، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (شيب)؛ (حرر).

(٢٠٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٥، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (شور).

(٢٠٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٤، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (خضل)؛ و(رصف).

(٢٠٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٩، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (جعر)؛ و(هنا).
الجعراء: الاست؛ يا هنتاه: يا هذه.

(٢٠٨) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٨، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عفل). العَفَل والعَفَلَةُ: لحم مدوّر ينبت في فرج المرأة بعد ولادتها، ولا يصيب الأبكار. وعَفَالِ على وزن فَعَالِ، وهو يُستعمل لسبّ الأنثى في النداء، كخَبَاثِ ودَفَارِ. وقولها: سُبِيْتِ دعاء عليها بالسبي.

(٢٠٩) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٢٣.

(٢١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٤، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بتت).

(٢١١) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٠١، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سته).

(٢١٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٧، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أسك).

(٢١٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣١، وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (سته)؛ و(حمض).

(٢١٤) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٢، ص١٣٢.

(٢١٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٣٠ ـ نبيبه: صياحه عند هياجه وسِفاده، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة:

(نبب).

(٢١٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٠ - ٢٠١ - المقدود: الحسن القدّ، الحسن التقطيع؛ العَنْطَنَط: الطويل؛ صرعها: طرحها أرضاً؛ للضب نِزْكان أي أيران، وللضَّبّة رَحِمان، وهي تتمنّى ذلك شَبَقاً وغُلْمةً؛ قَبَعَ يَقْبَعُ قَبْعاً وقُبُوعاً: نَخَرَ، ردّد الصوت من مِنخَرَيْه إلى حَلْقه؛ النخير: صوت الأنف، امتداد الصوت والنَّفَس في الخياشيم، وامرأة مِنْخار: تَنْخِر عند الجِماع كأنها مجنونة؛ الرَّهْز: الحركة من الرجل والمرأة عند الإيلاج: ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (قدد)؛ (عَنط)؛ (صرع)؛ (نزك)؛ (قبع)؛ (نخر)؛ (رهز)، والزبيدي: **تاج العروس**، ج٨، ص٤٢ (غربل) وجاء فيه: غربلها: أشال رجليها: أي رفعهما.

(٢١٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩٧، يُنْعِظُ: يقوم ذَكَره وينتشر؛ الجِذْل: عود يُنصب للإبل الجربى تحتكّ به؛ العَطَنُ والمَعْطَنُ: مَبْرَك الإبل حول الماء أو عند الحِياض، ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (نعظ)؛ (جذل)؛ (عطن).

(٢١٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩٨ - العُسُّ: القدح الضخم الطويل يروي الثلاثة والأربعة والعِدّة؛ اللَّقْلَقَة: شدّة الصوت، ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (عسس)؛ (لقق).

(٢١٩) Augé, Claude et Paul: **Nouveau petit Larousse**, Librairie Larousse, Paris, 1946, p/1004. Institution religieuse de la polynésie, qui marque une personne ou une chose d'un caractère sacré et en interdit le contact ou l'usage. Tabou, p/1004.

(٢٢٠) فالإنسان إذا لم يكن له وازع يَزَعُه عمّا يُستحيا منه، يفعل ما يشاء، يصدّقه قول الرسول ﷺ: **«إذا لم تستح فافعل ما شئت»**؛ الإمام، ابن أنس، مالك: **كتاب الموطّأ**، ج١، ص١٤٧.

(٢٢١) ابن خلدون: **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٢٧.

(٢٢٢) يشفع لذلك أنّ أبا تمّام دخل على المأمون في زِيّ أعرابي، فأنشده من (الكامل):

دِمَنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ: سَلامُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ

فجعل المأمون يتعجّب من غريب ما يأتي به من المعاني، ويقول: ليس هذا من معاني الأعراب، فلمّا انتهى إلى قوله:

هُنَّ الحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

فقال المأمون: الله أكبر، كُنْتَ يا هذا قد خلّطت عليّ الأمر منذ اليوم، وكنت حسبْتُكَ بَدَوِيّاً، ثم تأمّلْتُ معاني شِعرك فإذا هي معاني الحضريين، وإذا أنت منهم... يُنظر: العسكري، أبو هلال: **ديوان المعاني**، عن نسخة الإمامين العظيمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، مع مقابلة المُشْكل بنسخة المتحف البريطاني، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا.تا، ج٢، ص١٢٠.

العِيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها، يُنظر، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عيف).

(٢٢٣) ميتز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، ودار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، لا.تا، مجلد٢، ص١٨١ ـ ١٨٢.

(٢٢٤) المرجع نفسه، مجلد٢، ص١٨٢.

(٢٢٥) يصبّ هذا السلوك اللغوي في خانة «التعويض». يرى أدلر Adler أنّ الشعور بالقُصور يدفع الإنسان منذ صغره إلى البحث عمّا يضمن له الأمن، ويخفّف شعوره بالذّلة والضّعَة. غير أن التعويض، في أغلب الأحيان، يكون تعويضاً عامّاً عن إحساسات القصور المختلفة، ويصبح مزيجاً من عناصر عدّة، وطرائق مختلفة، لتحقيق الميل إلى السيطرة. وهو في الحالين يتّجه دوماً نحو تحقيق مظاهر الرُجُولة، لأنّها الوهم المقيم الذي يرمز إلى القوّة، والذي يتطلّع إلى بلوغ قمّته الرجال والنساء على السواء. يُنظر، د. رمزي، إسحق: **علم النفس الفردي، أصوله وتطبيقه**، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨١م، ص١٠١.

(٢٢٦) **سورة المؤمنون**، الآية: ٣؛ اللَّغْوُ واللَّغَا: السَّقَطُ وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره، ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع. وجِماع اللغو هو الخطأ، وقيل: معنى اللغو: الإثم. وكلمة لاغية: فاحشة. ولَغَا في القول يَلْغُو ويَلْغَى لَغْواً ولَغِيَ يَلْغى لَغاً ومَلْغَاةً: أخطأ وقال باطلاً؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (لغا).

(٢٢٧) **سورة النساء**، الآية: ١٤٨.

(٢٢٨) **سورة القصص**، الآية: ٥٥.

(٢٢٩) النووي، الإمام: **الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار**، تحقيق أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، ودمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٤٩٨.

(٢٣٠) ابن أبي الدنيا: **كتاب الصمت وآداب اللسان**، حقّقه وخرّج أحاديثه أبو إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ص٢٠٥، وفيه ورد الحديث: **«لا يكون المؤمن لعّاناً»**.

والنووي، الإمام: **الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار**، ص٤٩٧.

(٢٣١) البستي، ابن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد الرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.تا، ص٥٧.

(٢٣٢) النووي، الإمام: **الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار**، ص٥١٥.

(٢٣٣) ابن منقذ، أسامة: **لباب الآداب**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ط١. ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ص٢٧٦.

(٢٣٤) البستي، ابن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ص٥١.

(٢٣٥) ابن أبي الدنيا: **كتاب الصمت وآداب اللسان**، ص١٨٤.

(٢٣٦) **سورة الفرقان**، الآية: ٧٢.

(٢٣٧) الأصبهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، ص٤٥١.

(٢٣٨) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد٤، ص٣٨٤، مادة: (كنى).

(٢٣٩) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد٥، ص١٣٩، مادة: (كنو).

(٢٤٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (كني).

(٢٤١) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٤٠٢؛ وابن الأثير: ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج٢، ص١٨٣ - ١٨٤.

(٢٤٢) من ذلك: «نكى» في العدوّ ينكى: إذا أوصل إليه مضار من حيث لا يشعر بها: ومنه: نكايات الزمان لجوائحه المُلِمّة على بنيه من حيث لا يشعرون، ومن ذلك: «الكين» للحمة المستبطنة في فلهم المرأة لخفائها. يُنظر: السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٤٠٢.

(٢٤٣) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٤٠٢. وعرّفها القزويني بقوله: «لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ»، القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج٢، ص٤٥٦.

ومنه قول الخنساء من (المتقارب):

طَـوِيـلُ الـنِّـجَـادِ رَفِـيـعُ الـعِـمَـا　　دِ سَـادَ عَـشِـيـرَتَـهُ أَمْـرَدَا

ديوان الخنساء، (ضمن ديوان الباكيتين)، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٤٢.

(٢٤٤) اللَّحْنُ هو التعريض والإيماء؛ وجعل كذا لَحناً لحاجته: إذا عرّض ولم يُصرّح. واللَّحن، في بعض معانيه، كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجهه. وإلى هذا ذهبوا في تفسير قول الشاعر من (الخفيف):

مَـنْـطِـقٌ صَـائِـبٌ وَتَـلْـحَـنُ أَحْـيَـا　　نـاً، وَخَـيْـرُ الـحَـدِيـثِ مَـا كَـانَ لَـحْـنَـا

يُراجع، ابن رشيق: **العمدة**، ج١، ص٣٠٧ - ٣٠٨، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (لحن).

(٢٤٥) العسكري، أبو هلال: **كتاب الصناعتين**، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٤٠٧.

(٢٤٦) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، دار قتيبة،

دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٥٢.

(٢٤٧) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٢٤٨) ابن رشيق: **العُمدة**، ج١، ص٣١٣.

(٢٤٩) يتجلّى ذلك في تفريقهم بين الكناية واللقب، قال أحد الفزاريين من (البسيط):

أَكْـنِـيـهِ حِـيـنَ أُنَـادِيـهِ لأُكْـرِمَـهُ وَلاَ أُلَـقِّـبُـهُ وَالـسَّـوْءَةُ الـلَّـقَـبَـا

يُراجع، الشَّنْتَمْري، الأعلم: **شرح حماسة أبي تمام**، تحقيق وتعليق د. علي المفضّل حمودان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٢٧.

والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (لقب)، ص٥٧٠.

(٢٥٠) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٢، ص٨١. المُنْهَب: الذي ذهب جسمه من شدّة الحب.

(٢٥١) ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٧٧.

(٢٥٢) الأشموني، علي بن محمد: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، ج٣، ص٦٤٠.

والعرب تجعل كيتَ وكيتَ كناية عن الأفعال، وذيتَ وذيتَ كناية عن المقال. يقولون: كان من الأمر كيت وكيت، وقال فلان: ذيت وذيت.

يُراجع، الحريري: **درّة الغوّاص**، تحقيق وتعليق عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، ومكتبة التراث الإسلامي، بيروت، والقاهرة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ص٣٨٨.

(٢٥٣) **سورة النساء**، الآية: ٤٣.

(٢٥٤) الثعالبي: **كتاب الكِناية والتعريض**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، ص٣ و٤.

(٢٥٥) الجرجاني، أبو العبّاس: **المُنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، ص٥ و٦.

(٢٥٦) الماوردي: **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص٢٤٥.

(٢٥٧) قال أسامة بن منقذ: الفرق بين الكناية والإشارة، أنّ الإشارة إلى كلّ شيء حسن، والكناية عن كل شيء قبيح؛ ابن منقذ، أسامة: **البديع في البديع في نقد الشعر**، حقّقه وقدّم له، عبد. أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص١٤٨.

(٢٥٨) الجرجاني: **المنتخب من كنايات الأدباء...**، ص١٠.

(٢٥٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (عسل)، ص٢٣٧، وابن أنس، مالك:

كتاب **الموطأ**، ج٢، ص٤٧٣.

(٢٦٠) ابن أنس، مالك: **كتاب الموطأ**، ج٢، ص٤٧١.

(٢٦١) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨٥، والناصية: الشعر في مقدّم الرأس.

(٢٦٢) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (رفغ)، ص٢٤٤.

(٢٦٣) الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص٩٦.

(٢٦٤) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء...**، ص٢٣، المَجَاسِد (ج) مُجْسَد: ثوب مُزَعْفَر؛ القَلِيْب: البئر.

(٢٦٥) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٢٦٦) المصدر نفسه، ص٢٤، الجَرِيُّ: الوكيل، وجرّى جَرِيّاً: وكّله، وتجرّى: وكّل نفسه.

(٢٦٧) التسمية بالصوت الذي يحدثه الشيء سلوك شائع في العربية. قال ابن سينا: «وسواء كان اللفظ أمراً ملهماً.. أو كان الطبع قد انبعث في تخصيص معنى هو أليق به، كما سُمّيت القطا قطا بصوتها...» ابن سينا، **الشِّفاء (العِبارة)**، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور، تحقيق محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ص٣.

(٢٦٨) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٥.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص١٥؛ ولم أعثر عليهما **في ديوانه**، حقّقه، وضبطه، وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، ولا **في نصوصه المحرّمة**، تحقيق جمال جمعة.

حلج: ندف، وأصل الحلج: لصوق الشيء بالشيء، ودخوله فيه، والحركة والاضطراب، يُراجع ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حلج).

(٢٧٠) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء**، ص٢٥ ـ ٢٦؛ يجلّي مرآته: يصقلها؛ يرقع خرقه ويرقّعه: يلحمه.

(٢٧١) المصدر نفسه، ص٢٦. جلاه واجتلاه: نظر إليه، وجلّى ببصره: رمى.

(٢٧٢) المصدر نفسه، ص٢٦، البُسْرة هنا بمعنى البُسْرة من النَّبْت: وهي ما ارتفع عن وجه الأرض، ولم يطل لأنّه حينئذٍ غَضّ، وليست بمعنى الثمرة قبل أن تُرْطَب.

(٢٧٣) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢٧٤) المصدر نفسه، ص٢٤، الكُراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب؛ أشال شراعها: رفع ثوبها؛ الشُّنُف: الذي يُلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القُرْط.

(٢٧٥) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج٢، ص١٩٣، ووِنْسِنك أ.ي، وغيره: **المُعجَم المُفهرَس لألفاظ الحديث النبوي**، وفيه: **رأوا ذكره في فرجها مثلَ المِيْل في المُكْحُلة**، ج٥، مادة: (كحل)، ص٥٤٨؛ وج٦، مادة: (ميل)، ص٣٣٠.

وجاء في: سابق، محمد السيّد: **فقه السنة**، ج٢، ص٣٩٨: «**كالمِيَل في المُكْحُلَة والرّشاء في البئر**»، والرّشاء: هو الحبل.

(٢٧٦) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٧.

(٢٧٧) **ديوان المِيْكالي**، جمع وتحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٤٦.

(٢٧٨) ابن الجوزي، أبو الفرج: **كتاب الأذكياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٦٠.

(٢٧٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أتى).

(٢٨٠) **سورة البقرة**، الآيتان: ٢٢٢ و٢٢٣.

(٢٨١) الزبيدي: **تاج العروس**، ج١، ص٥٩ (حنأ) وجاء فيه: حَنَأَ الرجلُ المرأةَ: جامعها، لأنّ في التَّحْنِئة لمساً، والمُلامسة كناية عن المُجامعة.

(٢٨٢) **سورة البقرة**، الأية: ١٨٧.

(٢٨٣) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (بشر)، ص١٢٩.

(٢٨٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (أزز)؛ (بشر)؛ (بضع)؛ (بكك)؛ (بلق).

(٢٨٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (بوك)، ص١٦٢.

(٢٨٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (بني)؛ (بوأ)؛ (بوك)؛ (جثم)؛ (جلخ)؛ (جلل).

(٢٨٧) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (جهد)، ص٣٢٠.

(٢٨٨) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (جهد)؛ (حرث)؛ (حرق)؛ (حشأ).

(٢٨٩) المصدر نفسه، المواد: (حطأ)؛ (حفر)؛ (حلا)؛ (حوز)؛ (خرط)؛ (خجج).

(٢٩٠) المصدر نفسه، المواد: (خلج)؛ (خلط)؛ (خوش)؛ (خوق)؛ (دجل)؛ (دجا)؛ (دحب)؛ (دحج).

(٢٩١) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٧، ص٣٢١ (دخل).

(٢٩٢) **سورة النساء**، الأية: ٢٣.

(٢٩٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (دحح)؛ (دحز)؛ (عزد)؛ (عسد)؛ (عصد)؛ (دحس)؛ (دحم)؛ (دحا)؛ (دسر)؛ (دسم)؛ (دعب).

(٢٩٤) المصدر نفسه، المواد: (دعز)؛ (دعس)؛ (دكك)؛ (دمس)؛ (دوك)؛ (دحز)؛ (دسر)؛ (دوس).

(٢٩٥) الزبيدي: **تاج العروس**، ج١، ص٧٠ (رشأ).

(٢٩٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (ذعج)؛ (ربأ)؛ (ردع)؛ (رشأ)؛ (رصع)؛ (رطم)؛ (رطأ).

(٢٩٧) المصدر نفسه، المواد: (رغس)؛ (رفأ)؛ (زخخ)؛ (زعب)؛ (زعر).

(٢٩٨) **سورة البقرة**، الآية: ٢٣٥.

(٢٩٩) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (زكب)؛ (سرر)؛ (سطا)؛ (سفح)؛ (سلق).

(٣٠٠) جاء في **تاج العروس**، للزبيدي، ج٦، ص١٤٨ (سوف): استاف: اشتم، وساوفه: سارّه، وساوف المرأةَ: ضاجعها.

وجاء في **أساس البلاغة**، للزمخشري، مادة: (سوف)، ص٣١٤: ساوفته: ساررته، وساوفتها: ضاجعتها.

(٣٠١) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (سنم)؛ (سوف)؛ (شأز)؛ (شبر).

(٣٠٢) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٤، ص٤٧ (طبز).

(٣٠٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (شرح)؛ (شطأ)؛ (شقل)؛ (ضفن)؛ (طبز)؛ (طحر).

(٣٠٤) **سورة الرحمن**، الآيتان: ٥٦ و٧٤.

(٣٠٥) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (طخخ)؛ (طمث)؛ (طمر)؛ (عزج).

(٣٠٦) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٤، ص٤٨ (طعز)؛ وج٥، ص١٨٢ (عزط).

(٣٠٧) **سورة الأعراف**، الآية: ١٨٩،

(٣٠٨) الزبيدي: **تاج العروس**، ج١، ص٦٣٦ (غنث).

(٣٠٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (لكم)، ص٢٦٩.

(٣١٠) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (عزد)؛ (عسد)؛ (عصد)؛ (عزط)؛ (عفج)؛ (عفق)؛ (عقل)؛ (غشا)؛ (غنث)؛ (فخذ).

(٣١١) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٢، ص٥٧٣ (فخذ).

(٣١٢) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (فرم)، ص٤٤١.

(٣١٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (فرع)؛ (فرم)؛ (فشش)؛ (فشغ)؛ (فضض).

(٣١٤) **سورة النساء**، الآيتان: ٢٠ و٢١.

(٣١٥) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (فضا)؛ (فطأ)؛ (فطا)؛ (فقم)؛ (قرف).

(٣١٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (قضض)، ص٧٧.

والإداوة: هي إناء صغير من جلد يُتّخذ للماء، المطْهَرَة.

(٣١٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (قصر)؛ (قضض)؛ (قفش)؛ (قمطر)؛ (كبس)؛ (كشأ)؛ (كصم).

(٣١٨) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (كيس)، ص٢١٨.

(٣١٩) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (كيس)؛ (لتأ)؛ (لتح)؛ (لحت)؛ (لجف)؛ (لحب)؛ (لزق)؛ (لمج).

(٣٢٠) **سورة المائدة**، الآية: ٦، لأنّ اللَّمس مُصافحة الجسد للجسد.

(٣٢١) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (لمس)؛ (لها)؛ (متر)؛ (متخ)؛ (متع)؛ (متن)؛ (محج).

(٣٢٢) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٤، ص٨٠ (محز).

(٣٢٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (مخج)؛ (مخن)؛ (مسح)؛ (مسس)؛ (مشق)؛ (مشن).

(٣٢٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (مصت)؛ (مصد)؛ (مطأ)؛ (مطا)؛ (مطح)؛ (بطح)؛ (معج)؛ (معس).

(٣٢٥) المصدر نفسه، المواد: (معط)؛ (معن)؛ (مغد)؛ (ملج)؛ (ملخ)؛ (ملق)؛ (نجر).

(٣٢٦) المصدر نفسه، المواد: (نحت)؛ (نحج)؛ (نخج)؛ (نخب)؛ (نشش)؛ (مشش)؛ (نشل)؛ (نقش).

المِنْقَاش: الآلة التي يُنقش بها.

(٣٢٧) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، مادة: (وضم)، ص١٩٨.

(٣٢٨) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (نقع)؛ (هرج)؛ (هيج)؛ (هكك)؛ (وضم)؛ (وطأ).

(٣٢٩) المصدر نفسه، المواد: (وقع)؛ (سغم)؛ (برك)؛ (شغر)؛ (نشل)؛ (لعز)؛ (حتأ)؛ (دلص)؛ (شلق).

(٣٣٠) ابن سيدة، **المُخصّص**، سفر: ٥، ص١١٣، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مأى).

(٣٣١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (ركب) و(ظهر)، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (ظهر)، ص١٦٥.

(٣٣٢) أبو نؤاس: **النصوص المحرّمة**؛ ص٣٣.

طأطأ: أي طأطأ رأسه: بمعنى خفضه.

(٣٣٣) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٣٣٤) **سورة الأحزاب**، الآية: ٣٧.

(٣٣٥) أبو نؤاس: **النصوص المحرّمة**؛ ص٨١.

(٣٣٦) الرَّجَز بلا نسبة في الزبيدي: **تاج العروس**، ج٩، ص٣٧٢ (يمن)؛ وفي الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (يمن)، ص٧١٤؛ الدُّهليز: ما بين الباب والدار، والكُوز: من الأواني معروف، وهما كنايتان عن فرج المرأة؛ والقُلّة: الجرّة العظيمة، كناية عن خُصْيته.

(٣٣٧) الجرجاني: **المنتخب من كنايات الأدباء...**، ص٢٣.

(٣٣٨) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٢.

(٣٣٩) د. الأشتر، عبد الكريم: **شعر دِعْبل بن علي الخزاعي**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص١٥٥. الطُّومار: الصحيفة الملفوفة.

(٣٤٠) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٣.

(٣٤١) المصدر نفسه، ص١٨. الدَّرَقَةُ: ترس من جلد؛ الزّرفين بضمّ الزاي وكسرها: حلقة الباب.

(٣٤٢) الجرجاني: **المنتخب من كنايات الأدباء...**، ص٦؛

وكنى عنه أبو نواس بالإصبع، فقال من (مجزوء الخفيف):

أُطْــلُــبِــي لِــي مُــؤَاطِــراً   وَاذْهَــبِــي أَنْــتِ تَــجْــتَــبِــي

لَــسْــتُ مَــا عِــشْــتُ مُــدْخِــلاً   إِصْــبَــعِــي جُــحْــرَ عَــقْــرَبِ

المُؤاطر: الغلام الذي يُستعمل لقضاء الوَطَر؛ تجتبي: تجمعي المال؛ يُنظر: أبو نؤاس: **النصوص المحرّمة**، ص٧٠.

(٣٤٣) الجرجاني: **المنتخب من كنايات الأدباء...**، ص١٦.

(٣٤٤) ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٣، ص٣١٤.

(٣٤٥) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٢، ص٣١٧ (جرد).

(٣٤٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (أدف)؛ (أرب)؛ (أزر)؛ (نظف)؛ (بزر)؛ (بزبز)؛ (جدل)؛ (جرد)؛ (جعثم).

(٣٤٧) **سورة فُصّلت**، الآية: ٢٠، والآية: ٢١، وجاء فيها: **﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾**.

(٣٤٨) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (جلد)؛ (جمح)؛ (حجز)؛ (حقل)؛ (حيف)؛ (خنظل)؛ (دحح)؛ (دخل)؛ (دسر).

(٣٤٩) المصدر نفسه، المواد: (دقل)؛ (ذبب)؛ (ذلغ)؛ (رمح)؛ (زبب)؛ (زعب).

(٣٥٠) المصدر نفسه، المواد: (زعزع)؛ (زول)؛ (سبسب)؛ (سبل)؛ (سدل)؛ (سرر)؛ (نظف)؛ (سمد).

(٣٥١) المصدر نفسه، المواد: (سمعد)؛ (سمعط)؛ (سمغد)؛ (سمهدر)؛ (سمهر)؛ (شقل)؛ (شمعد)؛ (شمعط)؛ (صلع).

(٣٥٢) المصدر نفسه، المواد: (صلف)؛ (ضبب)؛ (طيب)؛ (عتر)؛ (عجر)؛ (عجرد)؛ (عجرم)؛ (عرد)؛ (عردم).

(٣٥٣) المصدر نفسه، المواد: (عرق)؛ (عسس)؛ (عكمز)؛ (عمرد)؛ (عنقر)؛ (عنقز)؛ (عور)؛ (فنطس)؛ (قبب)؛ (قزح)؛ (قسب).

(٣٥٤) المصدر نفسه، المواد: (قسح)؛ (قضب)؛ (قمد)؛ (قيس)؛ (كبس)؛ (كرهف)؛ (كوم)؛ (لبن)؛ (لوم).

(٣٥٥) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٣.

(٣٥٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، مادة: (هنن)، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣٥٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (ليل)؛ (مأر)؛ (متع)؛ (متل)؛ (مهل)؛ (نضا)؛ (نقا)؛ (هنا)؛ (وذر)؛ (يزن).

(٣٥٨) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٦، ص٧ (ثلغ).

(٣٥٩) المصدر نفسه، ج٤، ص١٤٩ ـ ١٥٠ (درس).

(٣٦٠) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٣٥ (الأسطوانة).

(٣٦١) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٧ (بزا).

(٣٦٢) المصدر نفسه، ج٨، ص٢٢٤ (جذم).

(٣٦٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٦ (حضر).

(٣٦٤) المصدر نفسه، ج٥، ص١٤٧ (الزُّلُنْقُطَةُ)، وابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (زلق)؛ (زلط)؛ (لقط)؛ (نقط)؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، المواد: (زلق)؛ (لقط)؛ (نقط). ص٢٧٤ و٥٧٠ و٦٥٢.

فالزَّلَق: هو المُلوسة، وزَلَق الرأس: حَلْقه، وزَلْطُ اللقمة: ابتلاعها، ولَقْطُ الثوب: رَفْؤه.

ومن المجاز: النقطة من العسل أو من النخل بمعنى: القطعة منه.

(٣٦٥) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٧، ص٣٧٣ (السُّحادل).

(٣٦٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٤٧ (ضبر).

(٣٦٧) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٧٢ (يمن).

(٣٦٨) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٥ (طَرْطَبَة).

(٣٦٩) المصدر نفسه، ج٨، ص٨٣١ (طمّ).

(٣٧٠) المصدر نفسه، ج٨، ص١٩ (عسل).

(٣٧١) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٦ (غسق)، **وسورة الفلق**، الآية: ٣.

(٣٧٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠١ (الغيداس).

(٣٧٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٦ (فرشح).

(٣٧٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣١٤ (كرا).

(٣٧٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨٧ (كمد).

(٣٧٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٢٨ (كمر).

(٣٧٧) المصدر نفسه، ج٧، ص٤٢٤ (طول).

(٣٧٨) المصدر نفسه، ج٨، ص٧٩ (القزمل).

(٣٧٩) المصدر نفسه، ج٨، ص٨٠ (القُسْطَبِيْلة).

(٣٨٠) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٩٩ (القصطبير).

(٣٨١) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٢ (قنط).

(٣٨٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٩١ (وذم).

(٣٨٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٣١ (ورد).

(٣٨٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٠٦ (خشّ).

(٣٨٥) أبو نؤاس: **النصوص المحرّمة**، ص٣٥.

(٣٨٦) المصدر نفسه، ص٩٥.

(٣٨٧) المصدر نفسه، ص١١٠، المُرْدي: خشبة يدفع بها الملاّح السفينة.

(٣٨٨) المصدر نفسه، ص١٢٦؛ نَزَرَهُ نَزْراً: ألحّ عليه في طلب المسألة، وعلى هذا يمكن تفسير أبي نزار بفرج الرجل الذي يلحّ في طلب فرج المرأة.

(٣٨٩) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٣٩٠) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٣٩١) المصدر نفسه، ص١٠٣ ـ القِثّاء: الخيار الطويل، الثُّنة: الدُّبُر.

(٣٩٢) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٤، ص١٤٩ (درس).

(٣٩٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (أبي)؛ (أزر)؛ (بضع)؛ (جمم)؛ (جنن)؛ (جهز)؛ (جوب)؛ (جور)؛ (حتر)؛ (حجز). الطُّبَيْجَة: أم سُويد، فتحة الاست؛ حَتَار الدُّبُر: حلْقته؛ الخوّار: الضعيف، ويُنظر بشأن الزَّجْز، الزبيدي: **تاج العروس**، ج٣، ص١٢٢ (حتر).

(٣٩٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (حيا)؛ (خشم)؛ (خنق)؛ (رتق)؛ (رزب)؛ (زرد)؛ (شدح).

(٣٩٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (شكر)، ص٤٩٤.

(٣٩٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (شرح)؛ (شسع)؛ (شفلح)؛ (شكر)؛ (شور)؛ (ضزز).

(٣٩٧) المصدر نفسه، المواد: (ظبا)؛ (عرفط)؛ (عرك)؛ (عزز)؛ (عفق)؛ (عنتل)؛ (عور).

(٣٩٨) المصدر نفسه، المواد: (غلق)؛ (غور)؛ (فرج)؛ (فعل)؛ (فلج)؛ (فلع)؛ (قذم).

(٣٩٩) المصدر نفسه، المواد: (قرفط)؛ (قرم)؛ (قرمد)؛ (قلقم)؛ (كوم)؛ (لهم)؛ (متع)؛ (نظف)؛ (نوف).

(٤٠٠) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، مادة: (هدب)، ص٢٤٩.

(٤٠١) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (هدب)؛ (هدف)؛ (هنا)؛ (وعب).

(٤٠٢) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٠، ومعنى ذلك أنّ الرجل إذا لم يحم فرج أمّه أو امرأته، فلا شيء يُثيره أو يغضبه بعد ذلك.

(٤٠٣) الزبيدي: **تاج العروس**، ج١، ص٥٢٤ (بتت).

(٤٠٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٨٤ (خرنف).

(٤٠٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠ (درج).
(٤٠٦) المصدر نفسه، ج١٠، ص١٥٥ (ركا).
(٤٠٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٣ (شرج).
(٤٠٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٤ (شلخ).
(٤٠٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠٥ (ضأد).
(٤١٠) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٩ (عدب).
(٤١١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٠ (عذب).
(٤١٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩٢ (عرر).
(٤١٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠٩ (الفاعوس).
(٤١٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٦٩ (القَحْفَلِيز).
(٤١٥) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٢ (القلذم).
(٤١٦) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٤ (نُغْنِغَ).
(٤١٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٦٠٩ (هبر).
(٤١٨) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٢ (ومّاج).
(٤١٩) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٥٧ (شرم).
(٤٢٠) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٩ (شفر).
(٤٢١) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٤ (فرج)؛ وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (جحر)، ص ٢٤٠.
(٤٢٢) الزبيدي: **تاج العروس**، ج٢، ص٣١٧ (جرد).
(٤٢٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٦ (حضر).
(٤٢٤) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٧٢ (يمن)؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (يمن)، ص ٧١٤، والرَّجَز غير منسوب في المصدرين السابقين.
(٤٢٥) أبو نؤاس: **النصوص المُحرّمة**، ص ١١٨، الجُلْجُلان: الجرسان، وهنا كناية عن الخُصْيَتَيْن.
(٤٢٦) المصدر نفسه، ص ١٢٦.
(٤٢٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
(٤٢٨) المصدر نفسه، ص ٥٣؛ الصّاد: بمعنى المتعطّش لذكر الرجل، من الصّدى: وهو العطش.
(٤٢٩) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء...**، ص ١٤، الطيالس: ج طَيْلَس وطَيْلسان: ضرب من الأكسية أسود؛ قَلْبُ الكَفّ: تحويلها عن جهة استعمالها. ألاّ: حرف تنديم يفيد الطلب بشدّة وعنف، مع التوبيخ.

(٤٣٠) **ديوان حاتم الطائي** (ضمن **ديوان المروءة**) شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٩٦؛ يُقصر عليّ: يُردّ عليّ.

(٤٣١) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء...**، ص ١٦؛ **وديوان الفرزدق**، عُني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي، ج ٢، ص ٦٤٢، وفيه: وَمَا أَرَى بدل مَا مَرْكَبٌ. الدُمْلُج والدُمْلُوج: المِعْضَدُ من الحُلِيّ: الجَرِيُّ: الوكيل، والمَجْرِيُّ: المُوَكّل.

(٤٣٢) سورة **الممتحنة**، الآية: ١٢.

(٤٣٣) **ديوان ابن المعتز**، ص ٣٢٨

(٤٣٤) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (قذر)، ص ٢٨.

(٤٣٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عنت)؛ وسورة **النساء**، الآية: ٢٥.

(٤٣٦) المصدر نفسه، مادة: (نجس)؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نجس)، ص ٦٢٠.

(٤٣٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نظف).

(٤٣٨) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٣، مادة: (صوب)، ص ٥٧؛ وج ٢، مادة: (رأس)، ص ١٧٦.

(٤٣٩) المصدر نفسه، ج ٥، مادة: (وشح)، ص ١٨٧.

(٤٤٠) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء...**، ص ١٧.

(٤٤١) المصدر نفسه، ص ١٨، **وديوان ابن الرومي**، ج ٥، ص ٦١، وفيه: عُشٌ بدل بُرْجٍ. زافت المرأة تزيف: استدارت على الرجل.

(٤٤٢) **ديوان ابن الرومي**، ج ٣، ص ٣٤٦.

(٤٤٣) الثعالبي: **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٣٨. وجاء تسكين راء حرها للضرورة الشعرية.

(٤٤٤) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ١، مادة: (قحب)، ص ١١٤.

(٤٤٥) الخفاجي، شهاب الدين: **كتاب شفاء الغليل**، ص ١٦٠، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قحب)، وجاء فيه: قال الأزهري: قيل للبغيّ قَحْبَة لأنّها في الجاهلية كانت تؤذن طُلاّبها بقُحابها: وهو سُعالها. وقال **ابن سيدة**: القَحْبَة: الفاجرة، وأصلها من السُعال، أرادوا أنّها تسعل، أو تتنحنح ترمز به.

(٤٤٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (لمس).

(٤٤٧) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (خضر)، ص ٤٢.

(٤٤٨) ابن سيده: **المخصّص**، سفر ٤، ص ٢٣.

(٤٤٩) المصدر نفسه، سفر ٤، ص ٢٤.

(٤٥٠) السّكّري، بروايته عن أبي جعفر، محمد بن حبيب: **شعر الأخطل**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط ٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١٥ - سدّاها: حاكها ونسجها؛ حدراء: اسم المرأة الفاجرة، وفرقد هو ابنها.

(٤٥١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زمر).

(٤٥٢) المصدر نفسه، مادة: (وذر)؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (وذر)، ص ٦٧٠.

(٤٥٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (وذر).

(٤٥٤) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء**...، ص ١٨ - وضعت قناعها فهي واضع: لا خِمَار عليها.

(٤٥٥) الأصبهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، مجلد ٤، ج ١٠، ص ٨١.

(٤٥٦) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص ١٩١.

(٤٥٧) الجرجاني: **المُنتخب في كنايات الأدباء**...، ص ١٩، والأصبهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، مج ٦، ج ١٨، ص ٣١.

(٤٥٨) المُحِبّي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لا. ب، لا. تا، ج ١، ص ٣٤٠؛ الفَرِخُ: هو المُدَغْدَغُ من الرجال، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فرخ).

فلان فَرْخٌ من الفُروخ: يريدون ولد زِنا، يُنظر، الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (فرخ)، ص ٤٦٨.

وقال أبو نواس من (الرَّجَز):

لاَ يَــنْــطِــقَــنْ فَــرْخُ الــزِّنَــا إلاَّ إِذَا أَخْـرَجْـتُ مِـنْ وَجْـعَـائِـهِ جُـرْدَانِـيَـهْ

يُنظر أبو نؤاس: **النصوص المحرّمة**، ص ٦٠.

الوجْعاء: الدُّبْر، الجُرْدان: ذكر الرجل.

(٤٥٩) المُحِبّي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج١، ص٣٤٠، والميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص١٦٩، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بيض).

(٤٦٠) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ٣، مادة: (فقع)، ص٦٤؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فقع)، وجاء فيه: الفَقْع والفِقْع: الأبيض الرِّخْو من الكمأة وهو أردؤها، ويُشَبّه به الرجل الذليل فيُقال: هو فَقْع بِقَرْقَر، ويُقال أيضاً: أذَلُّ من فَقْع قَرْقَر لأنّ الدوابّ تَنْجُلُه (أي ترميه) بأرجلها.

(٤٦١) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء**...، ص١٩.

(٤٦٢) المصدر نفسه، ص١٩؛ ولم أعثر عليهما في **ديوان ابن الرومي**.

(٤٦٣) **ديوان بشار بن برد**، مجلد ٢، ص٣١٩، والأصبهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، مجلد ١، ج٣، ص٤٤.

(٤٦٤) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء. . .**، ص٢٠.

(٤٦٥) **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، ضبطه وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٨٣م، ص٢١٦ - الزنيم: المُستلحَق في قوم ليس منهم، لا يُحتاج إليه، فكأنّه فيهم زَنَمة؛ رجل مَنُوط بالقوم: ليس من مُصاصِهم.
وكَنَوا عنه أيضاً بـ **«قَدَح الرّاكب»**، جاء في الحديث: **«لا تجعلوني كقدح الرّاكب»** أي لا تُؤخّروني في الذّكر لأنّ الراكب يُعلّق قدحه في آخر رَحْلِه عند فراغه من تَرْحاله ويجعله خلفه؛ يُنظر ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٤، مادة: (قدح)، ص١٩.

(٤٦٦) الأصبهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، ص٢١٥.

(٤٦٧) سورة **القلم**، الآية: ١٣.

(٤٦٨) المبرّد، محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٦٤ - ١٦٥؛ والزّنيم والمُزَنَّم: المُستلحَق في قوم ليس منهم، لا يُحتاج إليه، فكأنّه فيهم زَنَمَة، يُنظر، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زنم).

(٤٦٩) ابن عبّاس: **غريب القرآن**، تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٩٦ - الأديم: الجلد؛ وكَرَعُ الناس وأكارعهم: السَّفِلَةُ شُبّهوا بأكارع الدّواب؛ والكُراع: هو مُستدق الساق العاري من اللحم.

(٤٧٠) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء. . .**، ص٢١.

(٤٧١) **ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري**، ص٢١٦ - ٢١٧، حاشية ٣.

(٤٧٢) **ديوان أبي نواس**، ص٥٤٥؛ ويُراجع ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (نوط)؛ (لصق).

(٤٧٣) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء. . .**، ص٢١.

(٤٧٤) المصدر نفسه، ص٢١.

(٤٧٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (دلدل)، ص١٢٩.
ويظهر أنّ **«اللسان»** قد ساوى بين ولد الزّنا والدّعيّ. فكلاهما مجهول النسب لا يُعرف له أب ينتسب إليه، فأطلق عليه اسم: الحميل، والمُدْخَل، والدّعِيّ والدّاعي والمُدّعي، والمُدَغْدَغ، والمُذَعْذَع، والمُسْبَع، والمُسْنَد، والسَّنِيد، والقَذَعَة، والمُلْحق، واللُّقْطَة واللُّقَطَة واللُّقَاطة واللقيط، والمُلْحَم، واللّصَى، والمُسْتَلاط، والنّفِيّ، والنّغْل والنّغِل، والمِلْط، والمنبوذ. . .
يُراجع ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (حمل)؛ (دخل)؛ (دعا)؛ (دغغ)؛ (ذعع)؛ (سبع)؛ (سند)؛ (قذع)؛ (لحق)؛ (لقط)؛ (لحم)؛ (لصا)؛ (لوط)؛ (نفي)؛ (نغل)؛ (ملط)؛ (نبذ).

(٤٧٦) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج٢، ص١٩٢.
وابن الأثير، مجد الدين: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (فضض)، ص٤٥٤، وجاء

فيه: وحديث ذي الكِفْل، «**لا يحلُّ لك أن تفضّ الخاتم**» هو كناية عن الوطء، وفَضّ الخاتَمَ والخَتْمَ: إذا كسره وفتحه.

(٤٧٧) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٧.

(٤٧٨) الأصبهاني: أبو الفرج: **الأغاني**، مجلد ٥، ج١٣، ص٧٦ ـ ٧٧.

(٤٧٩) ابن أبي الدنيا: **كتاب الصمت وآداب اللسان**، ص٣٠٢.

(٤٨٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سبب).

(٤٨١) المصدر نفسه، مادة: (فرج).

(٤٨٢) المصدر نفسه، مادة: (فجر)؛ السُكْر: سدّ يُعترض به الوادي، وبَثْقُه: كسره لينشقّ عنه الماء.

(٤٨٣) ابن منظور: المصدر نفسه، مادة: (رفج).

(٤٨٤) المصدر نفسه، مادة: (رجف).

(٤٨٥) المصدر نفسه، مادة: (جفر) ـ لم تُطْو: لم تُضَيّق بالحِجَارة والخشب.

(٤٨٦) المصدر نفسه، مادة: (جرف).

(٤٨٧) انظر: **معجم صفات المرأة**.

(٤٨٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (فرب)؛ (فرم).

(٤٨٩) انظر: **معجم صفات المرأة**.

(٤٩٠) انظر: **معجم صفات المرأة**، والمتكاء: هي العظيمة المَتْك أو المُتْك بمعنى البظر.

(٤٩١) انظر: **معجم الشذوذ الجنسي**؛ الإسْك: جانب الاست، أو جانب الحَيَاء؛ العطينة: مبرك الإبل، وهو منتن الريح.

(٤٩٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سته).

(٤٩٣) انظر: **معجم الثدي**.

(٤٩٤) انظر: **معجم العجيزة**.

(٤٩٥) انظر: **معجم صفات المرأة**.

(٤٩٦) انظر: **معجم الفجور**.

(٤٩٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أمم).

(٤٩٨) المصدر نفسه، مادة: (أبي).

(٤٩٩) ابن الجوزي، أبو الفرج: **كتاب الأذكياء**، ص١٥٨.

(٥٠٠) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٥٠١) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٥٠٢) أبو تمّام: **نقائض جرير والأخطل**، عُني بطبعها... وعلّق حواشيها الأب أنطوان صالحاني

اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٢م، ص١٣٩، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مرغ)، وجاء فيه: المَرَاغَة: الأتان التي لا تمتنع من الفحول، والمَرَاغة من النساء: التي يتمرّغ عليها الرجال؛ ومَرَاغَة الدّواب: مُتَمَرَّغُها؛ والتمرغ: التقلّب في التراب؛ ومَرِغ عِرضه: دَنِس؛ وأمرغه ومرّغه: دنّسه.

(٥٠٣) السّكّري: **شعر الأخطل**، ص٥٨٦.

وأبو عبيدة: **كتاب النقائض**، باعتناء المستشرق بيڤان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م، ج٢، ص٨٠٨؛ المَراغة: لقب أم جرير؛ العِنان: سير اللجام، استعاره للشرف والمنزلة.

(٥٠٤) الخفاجي، شهاب الدين: **كتاب شِفاء الغليل**، ص١٩؛ ابن عَجَل، والعَجَل: السرعة، وسكّن الجيم للضرورة الشعرية.

(٥٠٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (عجن)، ص١٨٨، والعِجان: ما بين القُبُل والدُّبُر، وقيل: الدُّبُر.

(٥٠٦) ويظهر أن لغة السَّبّ والشَّتم، في الفرنسية، ترتبط بالجنس، كما في العربية. ويستعمل الفرنسيون لغة الجنس نفسها التي يستعملها العرب في التحقير، والتعيير.

فإذا أرادوا شتم أحدهم اتّهموه بأنه ابن زِنْية، فقالوا:

Fils de pute, ou de putain, ou de pétasse

وإذا ذمّوا القَحْبة التي تسيء استعمال فرجها، تعجّبوا من تصرفها، بقولهم:

Quelle salaupe!, ou quelle garce!, ou quelle conasse!, ou quelle péripatétitienne!,

ويحقّرون الوَتِغة التي تُضيّع نفسها في فرجها Son (con) بنسبتها إليه: tu es une conne ويسبّون الولد، إذا كان مجهول الأب، فيتّهمونه بأنّه ابن ساعي البريد، وذلك لأنّ هذا الموظّف يدخل كلّ البيوت: fils du facteur

ويبلغ تحقيرهم للولد ولأمّه، إذا كانت عاهرة، الذروة، عندما يطلبون منه أن ينيكها: Va niquer ta mère. ويقابله في العربية: أُعْضُضْ ببظْر أمّك.

ويتهمون السّحّاقة بالقذارة: Sale guine, ou sale lesbienne

وكذلك اللواطي (pédéraste) :Sal pédé

ويتعجّبون من المومس، ويتّهمونها بأنّها ترتضع أيور الرجال: Quelle suceuse.

(٥٠٧) انظر: **معجم الشذوذ الجنسي**.

(٥٠٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (حبن)؛ (أنث). الحِبْن: الدُّمّل، والأُنْثَيان: الخُصْيَتان.

(٥٠٩) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ج٢، ص٤٦١؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (رنف)؛ و(صفن)؛ وجاء فيه: الرّانِفة: أسفل الألْيَة؛ الصَّفَنُ: وعاء الخُصْيَة.

(٥١٠) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (دمن)، ص١٣٤، وابن منظور: **لسان**

العرب، مادة: (دمن)؛ والميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٥٣.

(٥١١) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص٤٠٧.

(٥١٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥٧.

(٥١٣) د. الداية، محمد رضوان: **الكنايات العامية الشامية وأصولها الفصحى**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٥١٤) Foulquié, p et Saint-Jean, R: **Dictionnaire de la langue Philosophique**, p.Uf, Deuxième édition revue et augmentée, Paris, 1969, p 712;
Tabou: Mot emprunté à une langue polynésienne et qui signifie proprement "mis de coté". Ce qu'un interdit rigoureux soustrait à l'usage profane, ou cet interdit lui-même. Ce qui ne peut être touché, soit physiquement, soit moralement.
Pour nous, le tabou présente deux significations opposées: d'un côté celle de sacré, consacré; de l'autre, celle d'inquiétant, de dangereux, d'interdit, d'impur. En polynésien, le contraire de tabou se dit Noa, ce qui est ordinaire, accessible à tout le monde. p 712.

(٥١٥) **ديوان ابن المعتز**، ص٣٢٨.

(٥١٦) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٣، ص٤٣٩. الطِّيَرَةُ: ما يُتفاءل به من الفأل الرديء.

(٥١٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جبن)، وجاء فيه: فلان جَبَانُ الكَلْب: إذا كان نهاية في السخاء.

(٥١٨) ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، ج١، ص٤١٩.

العَفْو: المعروف، والمُعْتفي: الضيف، وطالب المعروف؛ عفاه، يعفوه، ويعتفيه؛

و**ديوان نصيب بن رباح**، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٩٩ وجاء فيه: أَزْأَفُ بدل آنَسُ.

(٥١٩) وافي، علي عبد الواحد: **فقه اللغة**، ص١٧٣؛ وجاء فيه: يُعتبر الاستعمال المجازي للفظة من الأسباب التي عملت على بروز ظاهرة التّرادف.

(٥٢٠) الجرجاني: **المُنتخب من كنايات الأدباء...**، ص٥.

(٥٢١) الثعالبي: **كتاب الكناية والتعريض**، ص١٥.

(٥٢٢) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج٢، ص٤٥٦.

(٥٢٣) ابن منقذ، أسامة: **البديع في البديع في نقد الشعر**، ص١٤٩.

(٥٢٤) يشهد لذلك قولهم من (الطويل):

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وَأنَّ أعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا

قَمأ وقَمُؤَ قَمْأَةً وقَمَاءً وقَمَاءَةً: ذَلَّ وصَغُر وصار قَمِيئاً. فقِصَرُ القامة أمارة على ضعف الإنسان وضَعَتِه وذِلَّته ومهانته، وأنّ العِزّة مع الطويل القامة المديد الفارع...، يُنظر ابن هشام: **أوضح المسالك إلى**

ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ج٤، ص٣٨٦.

(٥٢٥) **سورة مريم**، الآية: ٨٣.

(٥٢٦) ابن جني: **الخصائص**، ج٢، ص١٤٦، ويشترك الأز والأزيز مع الهزّ في أصل واحد هو الحركة الشديدة، يُراجع ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (أزز)؛ (هزز).

(٥٢٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٢.

(٥٢٨) سيبويه: **الكتاب**، ج٤، ص١٤.

النَّقَران: كالوَثَبان صُعُداً في مكان واحد، والغَثَيان: خبث النفس، وقال بعضهم: هو تحلّب الفم، فربما كان منه القيء، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (نقز)؛ (غثا).

(٥٢٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (ضوا)، ص١٠٦.

(٥٣٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ضوا)، ومعناه: تزوّجوا في الأجنبيات. ولا تتزوجوا في العمومة، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يجيء ضاوياً نحيفاً، غير أنه يجيء كريماً على طبع قومه، والبيت غير منسوب؛ والزبيدي: **تاج العروس**، ج١٠، ص٢٢١ (ضوى).

(٥٣١) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (ضوا)، ص١٠٦.

(٥٣٢) ابن أحمد، الخليل: **كتاب العين**، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرّائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ج١، ص٦٠، باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين.

(٥٣٣) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ج٢، ص٨١٦.

(٥٣٤) تظهر اللغة من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، وبالتالي فهي تعتبر نِتاجاً اجتماعياً، يُراجع، د. الخولي، سناء: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص٨١.

(٥٣٥) عبّاس، إحسان: **عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله**، دار الشروق، عمان ـ الأردن، ١٩٨٨م، ص٢٩.

(٥٣٦) الغذّامي، عبد الله محمد: **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م، ص٧.

(٥٣٧) الجاحظ: **البيان والتبيين**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا، ج١، ص٤٨، ووصف الجاحظ في الكتاب المذكور الذَّكَر إذا عجز عن النكاح بالعَيَايَاء والطَّبَاقَاء، كما وصفه بالصفتين كلتيهما إذا عجز عن اللفظ، فيكون قد ساوى بين الفحولة واللفظ، يُنظر: **البيان والتبيين**،

ج١، ص٦٠، وابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (عيا)؛ (طبق)؛ (حصر).

(٥٣٨) العسكري، أبو هلال: **كتاب الصناعتين**، ص١٥٢؛ أراع معنًى: جعله رائعاً.

(٥٣٩) ابن طباطبا: **كتاب عيار الشعر**، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس ـ لبنان، ١٩٨٨م، ص٢٠ ـ المِعْرَض: الثوب تُعرض فيه الجارية، وتُجَلّى فيه، والألفاظ معاريض المعاني، من ذلك، لأنّها تجمّلها (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عرض).

(٥٤٠) سورة **النور**، الآية: ٢٦.

(٥٤١) الرَّفَث كلام مُتضمّن لِما يُستقبح ذكره من ذكر الجِماع ودواعيه، وجُعل كناية عن الجِماع في قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٧ تنبيهاً على جواز دعائهنّ إلى ذلك ومكالمتهنّ فيه، وعُدّي بـ«إلى» لتضمنه معنى الإفضاء. الأصبهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، مادة: (رفث)، ص١٩٩.

(٥٤٢) ابن جعفر، قُدامة: **نقد الشعر**، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا، ص٦٥ ـ ٦٦.

(٥٤٣) يُنظر: رضا، ناهد: قضية اللفظ والمعنى في تحديث المناهج النقدية، **مجلة الفيصل**، السعودية، العدد ١٨٦، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص٣١ ـ ٣٤.

(٥٤٤) المقصود بالتذكير والتأنيث الأسماء، فأصل الأسماء التذكير، والتأنيث داخل عليها، ألا ترى أن الشيء مذكّر؟ وقد يقع على كل ما أُخبر عنه، فتقول: «قائم وقائمة» و«ذاهب وذاهبة»، فتدخل التأنيث على التذكير، يُراجع، الزّجّاجي: **كتاب الجمل في النحو**، حققه وقدّم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت، وإربد ـ الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٢٩١.

قال السجستاني: إعلم أنّ المذكّر أخفّ من المؤنث، لأنّ التذكير قبل التأنيث، ولذلك استمرّ المذكّر بغير علامة للتذكير، بل ليست للتذكير علامة لأنّه الأول، يُنظر: السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد: **المذكر والمؤنث**، عُني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان، حلب ـ سورية، لا. ط، لا. تا، ص٣٧.

وجاء في **لسان العرب تحت مادة: (صوت)**: «الصَّوْتُ: الجَرْس، مُذكر، فأمّا قول رُوَيْشد بن كثير الطائي من (البسيط):

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزجِي مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟

فإنّما أنّثه لأنّه أراد به الضوضاء والجلبة، على معنى الصّيحة أو الاستغاثة.

قال ابن سيدة: وهذا قبيح من الضرورة، أعني تأنيث المذكر، لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنّما

المُستجاز من ذلك ردّ التأنيث إلى التذكير، لأنّ التذكير هو الأصل، بدلالة أن الشيء مذكر، وهو يقع على المذكّر والمؤنّث، فعُلم بهذا عموم التذكير، وأنّه هو الأصل الذي لا يُنكر».

(٥٤٥) يدل على ذلك قول ابن يعيش: إن الأسماء تدل على مسمّيات تكون مذكّرة ومؤنّثة. يُراجع، ابن يعيش: **شرح المفصّل**، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، لا. تا، ج٥، ص٨٨.

(٥٤٦) الزمخشري: **المفصّل في علم العربية**، ص١٩٨.

(٥٤٧) هي في حقيقتها تشبه الخُنثى، والخُنثى ليس بنوع، لكن له حقيقة تردّه إلى هذين النوعين، وهي الآدمية، فيلحق بأحدهما. . على اعتبار نقص الأعضاء وزيادتها. يُنظر، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد ٣، ج٥، ص٣ - ٤.

(٥٤٨) الحامض، أبو موسى: **كتاب ما يُذكر ويؤنث من الإنسان واللباس**، نشر ضمن **رسائل في اللغة**، حقّقها وعلّق عليها إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٤م، ص١٠٥ - ١٠٧.

(٥٤٩) المصدر نفسه، ص١٠٧ - ١٠٨.

(٥٥٠) السجستاني، أبو حاتم: **المذكر والمؤنث**، ص١١٤.

(٥٥١) السيوطي: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٣٩.

(٥٥٢) الأندلسي، أبو حيان: **النكت الحسان في شرح غاية الإحسان**، تحقيق ودراسة، د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص٢١٣.

(٥٥٣) المصدر نفسه، ص٢١٣.

(٥٥٤) السيوطي: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٣٩.

(٥٥٥) Kolle, oswalt: **Grand livre d'amour**, Tome, 2-b, p 193-194

Le corps humain est fait de grandes quantités de cellules de plusieurs sortes, qui toutes proviennent d'une seule cellule; l'œuf fécondé.
Dans un couple chromosomique, l'un des éléments provient du père et le deuxiéme de la mère. Les chromosomes sexuels sont généralement désignés par les lettres x et y. Si les cellules du corps comportent deux chromosomes x, l'individu est du sexe féminin. Si les cellules du corps comportent un chromosome x et un chromosome y, il s'agit alors d'un mâle.
Chez les êtres humains, le chromosome x est toujours l'un des plus gros chromosomes, et l'y l'un des plus petits. 2-b, p 193-194.

(٥٥٦) السيوطي: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٤٢.

(٥٥٧) يُنظر تفصيل ذلك، في ابن الأنباري، أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لا. ب، لا. تا، ج١، ص٢٣٥ - ٢٣٦؛ والعكبري، أبو البقاء: **مسائل خلافية في النحو**، حققه وقدّم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون

للتراث، دمشق، ط٢، لا. تا، ص٧٤؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قوم).

(٥٥٨) يراجع ابن جني: **الخصائص**، ج١، ص٤٠.

(٥٥٩) السيوطي: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٧.

(٥٦٠) د. شاهين، عبد الصبور: **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٧٢.

(٥٦١) يُراجع، أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٤م، ص١٦ - ١٩.

(٥٦٢) Gallien, Louis: **La sexualité**, presses universitaires de France, paris, 1969, Douzième édition, **que sais-je?** N. 50, p 69.
«Le timbre de la voix est plus grave chez l'homme que chez la femme».

(٥٦٣) يسبرسن، أوتو: **اللغة والمرأة**، نقلاً عن (حسام الخطيب: **اللغة العربية، إضاءات عصرية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢١٨ - ٢١٩).

(٥٦٤) القالي: **الأمالي**، ج١، ص١٢٧.

اللُّوح: الهواء؛ يأدو: يختِل؛ حَرَق أنيابه: حكّ بعضها ببعض؛ عُضلا: مُعوجّة؛ المَغل: المنجى.

(٥٦٥) ويدعم هذا الاتجاه في علوّ صوت الأنثى وصفُ فاطمة بنت الخرشب لابنتها عندما أراد النعمان بن امرئ القيس أن يتزوجها بقولها: «عندي الفتخاء العجزاء، أصفى من الماء، وأرقّ من الهواء، وأحسن من السماء» انظر: ابن طيفور: **بلاغات النساء**، ص١٣١، الفتخاء: التي ارتفعت أخلافها قِبَل بطنها، أي الثدياء؛ العجزاء: الضخمة العجيزة.

(٥٦٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نوح).

(٥٦٧) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص١٣٠.

(٥٦٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صلق).

(٥٦٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، مادة: (صلق)، ص٤٨.

(٥٧٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سلق).

(٥٧١) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، مادة: (سلق)، ص٣٩١.

(٥٧٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صيح).

(٥٧٣) المصدر نفسه، مادة: (صرخ).

(٥٧٤) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج٣، ص٢٧٣.

(٥٧٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بكا).

(٥٧٦) **ديوان الخنساء** ضمن **(ديوان الباكيتين)** شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-

١٩٩٢م، ص١٥٦.

(٥٧٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (رنن).

(٥٧٨) المصدر نفسه، مادة: (نحب).

(٥٧٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، مادة: (نحب)، ص٢٧.

(٥٨٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عول).

(٥٨١) **ديوان الخنساء**، (ضمن ديوان الباكيتين)، ص١٥٦.

(٥٨٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ولول).

(٥٨٣) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، مادة: (ولول)، ص٢٢٦.

(٥٨٤) المصدر نفسه، ج٥، مادة: (ولول)، ص٢٢٧.

(٥٨٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ثكل)، وجاء فيه: الثُّكل والثَّكَل بالتحريك: فقدان الحبيب، وأكثر ما يُستعمل في فقدان المرأة زوجَها، وفي **الصحاح**: فقدان المرأة ولدَها.
وفي الحديث: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ**»، يُنظر: ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (ثكل)، ص٢١٧.
وجاء في الأمثال: «**ثَكِلَتْك الجَثَل**» أي الأم، وجثلة الرجل امرأته، و«**ثَكِلَتْك أُمُّك أيَّ جَزدٍ تَرْقَعُ**» الجزد: الثوب الخَلَق، يُضرب لمن يطلب ما لا نفع له فيه، يُنظر: الميداني: **مجمع الأمثال**، ج١، ص٢٧٣ و٢٧٤.

(٥٨٦) وقد جاءت دعوة إلى تحصين الفرج في القرآن الكريم: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا**﴾ سورة الأنبياء، الآية: ٩١، وقوله: ﴿**وَالحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٣٥. وقوله أيضاً: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾ سورة النور، الآية: ٣١.

(٥٨٧) **ديوان العجّاج**، ص١٣٨ ـ تقاعس: ثبت وامتنع ولم يطأطىء رأسه؛ اقعنسس: ثبت معه، والقَعَس: الثبات، وعِزّة قعساء: ثابتة، ورجل أقعس: ثابت عزيز منيع، واقْعَنْسس فهو مُقْعَنْسِسٌ: امتنع واشتدّ، فلم يتبع، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قعس).

(٥٨٨) ابن جني: **الخصائص**، ج٣، ص٣٩٨.

(٥٨٩) ما على الدارس المدَقّق إلا الرجوع إلى كتاب، ابن جعفر، قُدامة: **نقد الشعر**، وكتاب ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، ليرى نماذج كثيرة من تلك المآخذ. ومن أمثلتها: رد استعمال الصيغتين: «أرعد وأبرق» وأنه لا يقال إلاّ «رَعَدَ وبَرَقَ»، يُنظر المرزباني: **الموشح**، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩، بينما أقرّ ابن منظور: **لسان العرب**، استعمال صيغتي أرعد وأبرق، إضافة إلى رعد وبرق.

(٥٩٠) يُراجع غرابة معنى سِنّ الحِسْل: وهو ولد الضّبّ، وما قيل فيه، الجاحظ: **كتاب الحيوان**، ج٦،

ص١١٥ ـ ١١٧؛ فبعضهم يساوي عمره بعمر نوح، وبعضهم يقصره على ثلاث سنوات.

(٥٩١) يسبرسن، أوتو: **المرأة واللغة**، نقلاً عن (حسام الخطيب: **اللغة العربية**. . .، ص٢١٧).

(٥٩٢) وهو انعكاس لشعور جنسي عند المرأة موجّه نحو الداخل، وأكثر نفاذاً بواسطة مشاعر جنسية داخلية تخصّ جهازها الجنسي الداخلي، على حين أنّ شعور الرجل الجنسي يكون موجّهاً نحو الخارج، ويعتمد أكثر فأكثر على المشاعر القضيبية.

يُنظر: Branconnier, Alain: **Le sexe des émotions**, p 128-129

La sensation sexuelle de la femme est orientée vers le dedans et plus infiltrée par des sensations génitales internes, purement viscréales, que par des sensations de l'appareil génital externe. La sensation sexuelle de l'homme est orientée vers le dehors et utilise davantage les sensations phalliques externes que les sensations génitiales internes, purement viscérales, p 128-129.

(٥٩٣) **ديوان ليلى الأخيلية** ضمن (**ديوان الباكيتين**)، ص٢٢٣.

(٥٩٤) ابن جعفر، قُدامة: **نقد الشعر**، ص١١٨.

(٥٩٥) رُوي عن أبي بكر الصديق أنه قال لبُدَيل بن ورقاء، حين قال للنبي ﷺ: «إنّ هؤلاء لَو قد مَسّهم حزُّ السلاح لأسلموك»: «أُغضُضْ ببظر اللات، أنحن نسلّمه» يُراجع، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: **عيون الأخبار**، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م، مجلد ١، ج١، ص٩، والجاحظ: **رسائل الجاحظ، مفاخرة الجواري والغلمان**، ج٢، ص٩٣، مع تعديل بسيط.

(٥٩٦) هو التحذير من استعمال بعض الكلمات لِما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يُستقبح ذكره. . فكأنّ اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يُسمى بالتلطّف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادّة بكلمة أقلّ حدّة وأكثر قبولاً، وهذا التلطّف هو السبب في تغيير المعنى، يُنظر د. عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٥٩٧) يسبرسن، أوتو: **اللغة والمرأة**، نقلاً عن (حسام الخطيب: **اللغة العربية**، ص٢٢٢).

(٥٩٨) المرجع نفسه، ص٢٣٢.

(٥٩٩) فريحة، أنيس: **نحو عربية ميسرة**، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٥٥م، ص٣٦.

وقد أيّد مالك بن أنس اتجاه المرأة للثرثرة. قال ابن عبد البرّ القرطبي: «كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام، ويذمّه، ويقول: كثرة الكلام لا تُوجد إلاّ في النساء والضعفاء»، يُنظر القرطبي، ابن عبد البر: **بهجة المَجالس وأُنس المُجالِس وشحذ الذّاهن والهاجِس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا، المجلد الأول، القسم الأول، ص٦٣.

(٦٠٠) Branconnier, Alain: **Le Sexe des émotions**, p 166-167.

Déjà petites, elles sont les premières à former des mots ou des phrases et à articuler correctement. Un peu plus tard, elles seront les premières à apprendre à lire, puis les premières en orthographe et en phonétique, les petites filles parlent mieux et plus tôt que les petits garçons. Les filles sont de plus grandes lectrices que les garçons, par ailleurs, les femmes s'expriment, en moyenne, mieux que les hommes.
Autrement dit, la lecture a un sexe. L'écriture sans doute pas.
Ainsi, certains troubles de langage sont de façon significative plus masculins que féminins. Quatre garçons béguaient pour seulement une fille! Même chose pour la dyslexie qui touche quatre à cinq fois plus de petits garçons, p.166-167.

(٦٠١) Ibid., p.169.

Il semble de plus en plus certain que le fonctionnement cérébral diffère chez la femme et chez l'homme. Certains clichés récents d'imagerie par résonance magnétique (IRM) ont permis de vérifier qu'hommes et femmes n'utilisaient pas leur cerveau de la même façon, par exemple lorsqu'ils lisent. Chez l'homme, la spécialisation de chaque hémisphère semble fortement marquée, alors que, chez la femme, les capacités verbales et d'orientation spaciale paraissent réparties plus symétriquement entre les deux hémisphères. Par conséquent, en cas de lésion précoce de l'hémisphère gauche, les fonction du langage peuvent être plus aisément transférées à l'hémisphère droit chez les filles que chez les garçons, p.169.

(٦٠٢) Ibid, p.45.

N'en doutons pas, nos petites filles sont des reines en communication. Elles, parleront du reste, plus tôt et mieux, p.45.

(٦٠٣) Ibid, p.45:

Ces deux chercheurs ont établi que les bébés garçons étaient plus intensément expressifs que les bébés filles. Pour se faire entendre, les petites filles seraient en grandissant obligées d'amplifier leurs expressions émotionnelles. Cela peut en partie expliquer pourquoi les femmes sauront mieux plus tard exprimer leurs émotions ou reconnaître celles d'autrui, p.45.

(٦٠٤) Ibid, p.84:

La sécrétion d'hormones sexuelles, l'œstrogène chez la fille, la testostérone chez le garçon, atteint un pic comparable à celui observé au moment de la puberté des adolescents. Nous savons aussi que le nombre de neurones dans le cerveau diffère selon le sexe. D'autre part, l'exepression des émotions se situcrait chez l'homme dans l'hémisphère droit alors qu'elle serait, chez la femme, répartie dans les deux hémisphères.
Combien savent enfin, que les adolescentes et les femmes s'expriment et communiquent plus aisément au milieu de leur cycle menstruel, lorsque la sécrétion d'œstrogène est à son maximum, chacun sait que la testostérone favorise l'agressivité, les œstrogènes et la progestérone l'anxieté et l'humeur dépressive, p.84.

(٦٠٥) اجتنينا: أخذنا الجَنَى، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جني)؛ أَجْبَلَ: أُفْحم، أخفق، يُنظر: الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (جبل)، ص ٨١.

(٦٠٦) المرزباني: **الموشح**، ص ٧٦، وديوان **حسان بن ثابت**، ص ٣٩١ ـ ٣٩٢، وقد ورد فيه البيتان بشيء قليل من الاختلاف. والإجازة في الشعر: هي أَنْ تُتِمّ مصراع غيرك.

(٦٠٧) يُراجع على سبيل المثال لا الحصر قصة «إعتماد» الرُمَيْكِيّة، والمعتمد بن عبّاد، المقرّي: **نفح الطيب**، حقّقه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٢١١، وجاء فيه: «ومن المشهورات بالأندلس «اعتماد» جارية المعتمد بن عبّاد، وأمّ أولاده، وتشتهر بالرُمَيْكِيّة. وفي **المسهب والمغرب** أنه ركب المعتمد في النهر، ومعه ابن عمّار وزيره، وقد زردت الريح النهر، فقال ابن عبّاد لابن عمّار: أجز:

صَـــنَــعَ الـــرِّيْـــحُ مِـــنَ الـــمَـــاءِ زَرَدْ

فأطال ابن عمّار الفكرة، فقالت امرأة من الغسّالات:

أيُّ دِرْعٍ لِـــقِـــتَـــالٍ لَـــوْ جَـــمَـــدْ

فتعجّب ابن عبّاد من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمّار. ونظر إليها، فإذا هي صورة حسنة، فأعجبته، فسألها، أذاتُ زوج هي؟ فقالت: لا. فتزوّجها، وولدت له أولاده الملوك النّجباء.

(زَرَدَت الريحُ النهر: شكّلت من مائه حِلَقاً كحِلَق الدِّرْع).

(٦٠٨) Kolle, oswalt: **Grand livre d'amour**, Tome 2-A, p 62.

L'homme est par nature polygame (il veut avoir plusieurs femmes), alors que la femme est par nature monogame (elle ne veut qu'un époux). Récement, l'étude de deux cents adolescents anglais nous a montré que les filles n'acceptaient l'intimité sexuelle avec un garçon que si elles pensaient que leurs relations avaient des chances de devenir permanentes. En revanche, les garçons préféraient avoir des rapports sexuels avec une fille envers qui ils ne se sentaient ni engagés ni responsables, 2-A, p 62.

(٦٠٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عطف)، وجاء فيه: تعطّف عليه: وصله وبرّه، وتعطّف عليه: أشفق؛ وعطف عليه: أشفق؛ والعاطفة: الرّحِم؛ وتعطّف على رَحِمه: رقّ لها.

(٦١٠) المصدر نفسه، مادة: (حبب). وجاء فيه: الحُبُّ: نقيض البُغْض؛ والحُبُّ: الوِداد والمحبّة؛ وتحبّب إليه: تودّد.

(٦١١) المصدر نفسه، مادة: (أخذ). وجاء فيه: التأخيذ: أن تحتال المرأة بحيل في منع زوجها من جِماع غيرها، وذلك نوع من السحر، يُقال: لفلانة أُخْذة تُؤخّذ بها الرجال عن النساء، وقد أَخَّذَتْهُ الساحرةُ تأخيذاً؛ ومنه قيل للأسير: أخيذ، وأُخذ فلان: إذا أُسر، والأُخْذة: خَرَزَةٌ يؤخّذ بها النساءُ الرجالَ. وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (أخذ)، ص ٢٨: «وفي حديث عائشة

أن امرأة قالت لها: **أؤأخذُ جملي: قالت: نعم»**. والتأخيذ: حبس السّواحر أزواجهنّ عن غيرهنّ من النساء؛ وكَنَت بالجمل عن زوجها، ولم تعلم عائشة، فلذلك أذنت لها فيه.

(٦١٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سحر).

(٦١٣) المصدر نفسه، المواد: (أخذ)؛ (جلب)؛ (دردبس)؛ (زرق)؛ (سلا)؛ (صرف)؛ (عطف)؛ (فطس)؛ (قبل)؛ (قرزحل)؛ (كحل)؛ (كرر)؛ (هبر)؛ (همر)؛ (هنم)؛ (هصر).

(٦١٤) المصدر نفسه، مادة: (جلب)، وجاء فيه تحت مادة: (ورم). وَرِمَ أنفه: غضب، وورّم بأنفه: شمخ به وتجبّر؛ الطُّنْب والطُّنُبُ: حبل طويل يُشدّ به البيت والسُّرادق، وقيل: هو الوَتِد.

(٦١٥) المصدر نفسه، مادة: (دردبس). وجاء فيه: درّ العِرْقُ: امْلأ دماً أو لبناً، ودرّ العِرْقُ: سال، ولا يَدُرّ العِرْقُ اليَبِيْس إلاّ من انتصاب وجِماع.

(٦١٦) المصدر نفسه، المواد: (فطس)؛ (ثأب)؛ (عطس). وجاء فيه: فَطَس يفْطِس فُطُوساً فهو فاطس: إذا مات من غير داء ظاهر، وطَفَسَ فهو طافِس: مات.

وثَئِب الرجلُ ثأباً، وتثاءب، وتثأّب: أصابه كسل وتوصيم، والاسم الثُؤَباء ممدود.

وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (ثأب)، ص ٢٠٤ وجاء فيه **«التثاؤب من الشيطان»**، وإنما جعله من الشيطان كراهَةً له لأنه يكون مع ثِقَل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل والنوم، فأضافه إلى الشيطان لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها؛ وعطس الرجل: مات.

(٦١٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قبل)، وجاء فيه: القَبَلَةُ: ما تتّخِذه الساحرة ليُقبل الإنسان بوجهه على صاحبه؛ أقْبَلَه وقَبّلَه: جعله أمامه، استقبله، جعله يلي قُبَالَتَه، أي تُجاهَه.

(٦١٨) المصدر نفسه، مادة: (كرر). وجاء فيه: كَرَّه يكُرُّه: إذا ردّه؛ وكَرْكَرَه: حبسه؛ وكَرْكَرَه عن الشيء: منعه وردّه وحبسه.

(٦١٩) المصدر نفسه، مادة: (همر)، وجاء فيه: هَمَرَ الغُزْرُ الناقة يهْمِرُهَا هَمْراً: جَهَدَها؛ والغُزْرُ: غَزَارة اللبن؛ وناقةٌ ذاتُ غُزْرٍ: أي ذاتُ غَزَارةٍ وكَثْرةٍ في اللبن؛ يُنظر، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (غَزَرَ).

اهْمِريه: بمعنى كَثّري ماءه؛ أو استفرغي ماءه، من هَمَرَ ما في الضَّرْع: أي حَلَبَه كُلّه.

والغَمْرَةُ هي الشِدّة، أُغْمُرِيهِ بمَعْى إشتدّي عَلَيه، يُنظر، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (غَمَرَ).

(٦٢٠) المصدر نفسه، مادة: (هنم)، وجاء فيه: الهَيْنَمَة، والهَيْنَم، والهَيْنَام، والهَيْنُوم، والهَيْنَمان: الكلام الخفيّ، وقد هيْنَم: تكلّم بصوت خفيّ.

(٦٢١) المصدر نفسه، مادة: (بكا)، (دبى)، (رشا)، (مشي)، (قرع).

التَّبْكاء: كثرة البكاء؛ الدُّبّاء: القَرْع على وزن المُكّاء، واحدته دُبّاءَة؛ القَرْع: حمل اليقطين، الواحدة

قَزعة، وقال المعرّي: فيه لغتان: الإسكان والتحريك، والأصل التحريك، وقال أبو حنيفة: هو القَزَعُ واحدته قَزَعَةٌ؛ والتّرْشاء: الحبل لا يُستعمل هكذا إلاّ في هذه الأُخْذة؛ والرِّشاء: هو الحبل، والجمع أرشية؛ والتّمْشاء: المَشْي، وقال **ابن سِيْده**: وعندي أنّه لا يُستعمل إلاّ في الأُخْذة.

(٦٢٢) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (نمل)؛ (حفل)؛ (قتل). النّمْل والنّمْلة: قُرُوح في الجنب وغيره، وقيل: بُثُور صغار مع وَرَم يسيرٍ ثم يتقرّح.

(٦٢٣) المصدر نفسه، مادة: (صبب)، وفيه: الصَّبَابة: الشَّوْق، وقيل: رقّته وحرارته، وقيل: رقّة الهوى، صَبِبْتُ إليه صَبَابَةً؛ وصَبَّ يَصَبُّ صَبَابَةً فَهُو صَبٌّ وهي صَبَّةٌ.

(٦٢٤) ذُكِرَ أنّ التركيب النّسَويّ أقرب إلى النسق، والتركيب الرّجُليّ أقرب إلى التداخل، أو لعلّنا نشبّه جملة الرجل بمجموعة من الصناديق الصينية أحدها ضمن الآخر، في حين أنّ الجملة النسائية مجموعة من اللآلىء سُلكت بخيط من أحرف العطف. وفي مسرحية دانمركية، نشهد فتاة تسرد ما حدث لها في حفلة رقص. وفجأة يقاطعها أخوها، وقد أخرج ساعته بهدوء قائلاً: «إنني أصرّح أنكِ قلتِ: «وبعد ذلك» خمس عشرة مرّة في أقلّ من دقيقتين ونصف». يُراجع، يسبرسن، أوتو: **اللغة والمرأة**، نقلاً عن (حسام الخطيب: **اللغة العربية**. . .، ص ٢٣٠).

(٦٢٥) الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**، صحّحه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٣٣.

(٦٢٦) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج ٣، ص ٤٩٩.

(٦٢٧) نسبه المرزباني لأوس بنْ حجر: ولَمْ أقع عليه **في ديوانه**، دار صادر، بيروت، يُنظر المرزباني: **الموشح**، ص ٨٨ - الوِلْدانُ: جمع وليد أو وليدة؛ والوليد: المولود؛ مَرَى الفرسَ يمريه: إذا استخرج ما عنده من الجري بسوط أو غيره.

(٦٢٨) المرزباني: **الموشح**، ص ٨٨، والعسكري، أبو هلال: **كتاب الصناعتين**، ص ٣٣٢.

(٦٢٩) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: **عيون الأخبار**، ج ٤، ص ٢٣.

البُرْنُس: قَلَنْسُوة طويلة، والبُرْنُس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، وقد تبرْنَسَ الرجلُ: إذا لبسه؛ ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (برنس).

الحُلْوُ من الرجال: الذي يستخفّه الناس ويستحلونه وتستحليه العين؛ والحُلْوُ الحلال: الرجل الذي لا رِيْبَة فيه لأنّ ذلك يُستحلى منه؛ واحلولى الرجل: إذا حسن خُلُقُه؛

ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حلا).

مَلُحَ يَمْلُح مُلُوحة ومَلاَحة ومِلْحاً، فهو مليحٌ ومُلاحٌ ومُلاَّح: حَسُن، والمُلاّح أملح من المليح؛ (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ملح).

(٦٣٠) السيوطي، الإمام جلال الدين: **نزهة الجُلساء في أشعار النساء**، المقدّمة، ص ١٧.

(٦٣١) د. الحفني، عبد المنعم: **الموسوعة النفسية الجنسية**، ص ٧٤٠.

(٦٣٢) الفاكهي: **حدود النحو، ضمن الحدود**، في ثلاث رسائل، تقديم وتحقيق د. عبد اللطيف محمد العبد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٠.

(٦٣٣) الزاوي: **مُختار القاموس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٩م - ١٩٨٠م ص ٤٧٢، مادة: (فرد)؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فرد)، وجاء فيه: أفردت الأنثى فهي مُفرِدٌ: وضعت واحداً.

(٦٣٤) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١١.

(٦٣٥) الزاوي: **مُختار القاموس**، ص ٢٥٩، مادة: (ركب)؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ركب)؛ وجاء فيه: الرَّكَبُ: العانة، وقيل: ظاهر الفرج، وقيل: هو الفرج نفسه، وهو للرجل والمرأة، وجاء فيه تحت مادة: (ظهر): الظِّهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي. وكانت العرب تطلّق نساءها في الجاهلية بهذه الكلمة، وأصله مأخوذ من الظَّهر، وإنما خصّوا الظَّهر دون البطن والفَخِذ والفَرْج، وهذه أولى بالتحريم، لأنّ الظَّهر موضع الركوب، والمرأة مركوبة إذا غُشيت، فكأنّه إذا قال: أنت عليّ كظهر أمي، أراد: رُكُوبك للنّكاح عليّ حرام كَرُكُوب أمّي للنّكاح، فأقام الظهر مُقام الرُّكُوب لأنّه مركوب، وأقام الرُّكُوب مُقام النّكاح لأن الناكح راكب، وهذا من لطيف الاستعارات للكناية. . .

(٦٣٦) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١١.

(٦٣٧) الزاوي: **مُختار القاموس**، ص ٨٨، مادة: (ثنى)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ثني)، وجاء فيه: الثِّنْيُ من النساء: التي وضعت بطنين، وولدها الثاني ثِنْيُها.

(٦٣٨) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٢.

(٦٣٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جمع).

(٦٤٠) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٤.

(٦٤١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (وصل).

(٦٤٢) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٥.

(٦٤٣) الرازي: **مختار الصِّحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م، ص ٤٢٢، مادة: (عرب)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عرب).

(٦٤٤) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٦.

(٦٤٥) الرازي: **مُختار الصِّحاح**، ص ٤١٩، مادة: (عدا)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عدا).

(٦٤٦) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٧.

(٦٤٧) الرازي: **مُختار الصِّحاح**، ص ٤١٣، مادة: (عجب)، والزاوي: **مُختار القاموس**، ص ٤٠٧،

مادة: (عجب).

(٦٤٨) ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١٠، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ص ١٤.

(٦٤٩) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد ٤، ص ٥١١، مادة: (فعل)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فعل).

(٦٥٠) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ٤، ص ٣٢، مادة: (فعل)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فعل).

(٦٥١) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٧.

(٦٥٢) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (نزع)، ص ٦٢٧.

(٦٥٣) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ١٩.

(٦٥٤) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (ميز)، ص ٦١٠.

(٦٥٥) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ٢، ص ١٩٣، مادة: (مازه).

(٦٥٦) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ٢١.

(٦٥٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جرر).

(٦٥٨) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ٢١.

(٦٥٩) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ٣، ص ١٦٦، مادة: (ضيف)، وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ضيف).

(٦٦٠) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (ضيف). ص ٣٨١. وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ضيف).

(٦٦١) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ٢٢.

(٦٦٢) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مجلد ٥، ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤، مادة: (نسب).

(٦٦٣) الفاكهي: **حدود النحو**، ص ٢٢.

(٦٦٤) الأصبهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، ص ٤٧٨، مادة: (ميل).

ويُنظر، ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٤، مادة: (ميل)، ص ٣٨٢: وفي الحديث «. . . **ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مُميلاتٌ**. . .» المائلات: الزائغات عن طاعة الله وما يلزمهنّ حفظه، ومُمِيْلات: يعلّمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن، وقيل: مائلات: متبخترات في المشي، مُمِيْلات: لأكتافهنّ وأعطافهنّ، وقيل: مائلات: يمتشطن المِشْطَة الميلاء، وهي مِشطة البغايا، والمُمِيْلات اللاتي يمشطن غيرهنّ تلك المِشطة. ويُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ميل). وجاء في الزبيدي: **تاج العروس**: المُميلات: من يُمِلْن المقانع لتظهر

وجوههنّ وشعورهنّ، ج٨، ص١٣٣ (ميل).

(٦٦٥) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، بيروت، وعمّان، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ١١٣.

(٦٦٦) الجرجاني، الشريف: **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، ١٩٨٥م، ص ١٢٩.

(٦٦٧) مصطفى، ابراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط**، إشراف عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، لا.تا، ج ١، ص ٤٧٩.

(٦٦٨) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص ١٥٠.

(٦٦٩) فرويد: **الجنس وأثره في السلوك الإنساني**، ص ٢٠٣.

(٦٧٠) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (عرض)، ص ٤١٥. وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عرض).

(٦٧١) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص ٢٦.

(٦٧٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بنى).

(٦٧٣) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص ١٣٢.

(٦٧٤) ابن يعيش: **شرح المفصّل**، ج ٧، ص ٦.

(٦٧٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ضرع).

(٦٧٦) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٥؛ أصاخ يُصيخ إصاخةً: استمع وأنصت.

(٦٧٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زوج).

(٦٧٨) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص ٤٢.

(٦٧٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جرد).

(٦٨٠) اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص ٥٦.

الفصل الثاني

البُعد الإنسانيّ

١ ـ وَضم المرأة بالدُّونيّة، واتّهامها بالغَواية:

منذ فجر التاريخ، ربط الناس بين الخطيئة والجنس إلى حدّ المساواة بينهما. وقد أدّى ذلك إلى الاعتراف المشفوع بالتوبة؛ إذ لا توبة من دون اعتراف. ويطول الاعتراف، أكثر ما يطول، القضايا الجنسية، مع ما يستتبع ذلك من عذاب يرافق صاحب الخطيئة، كما يرافقه ظلّه، حتى بات الاعترافُ والعذابُ توأمين لا ينفصلان.

أمّا عن سبب الرّبط بين الخطيئة والجنس، فهو يعود إلى أنّ السلوك الجنسيّ المُحاط بهالة القداسة يُعتبر نموذجياً ينبغي التقيّد به؛ بينما السلوك الجنسيّ الخارج عنها يلاقي قمعاً متنامياً تنامي الحياة.

ويظهر أنّ المرأة بقيت، على مرّ التاريخ، تمارس دور التابع والمُنقاد، في حين أنّ الرجل يُمارس دور المتبوع والقائد.

ففي الجِماع، يتفوّق الرجلُ على المرأة، من حيثُ الفعلُ، والسيطرةُ، والايلاجُ، وهو يُمارس دور الآكل، وهي المأكولة[١].

ودور الرجل في السيطرة قديم قدم التاريخ، لأنّ الفارق بينه وبين المرأة ليس بيولوجياً فحسب، بل ميثولوجيّ، وتاريخيّ، وثقافيّ. كما أن التركيبة الجسدية للمرأة رسمت لها طريقة معيّنة من العيش جعلتها أقرب إلى الطبيعة. إنّ جسد المرأة، ودوره في تأمين حياة النوع يضعانها في موقع أقرب إلى الطبيعة، إذا ما قُورِنا بفيزيولوجيا الرجل التي تترك له حرية كاملة لمعالجة المشاريع الثقافية، ويفرضان عليها أدواراً اجتماعية أدنى مرتبة ممّا هو عليه الرجل، من حيثُ العمليةُ الثقافية. يُضاف إلى ذلك، أنّ أدوارها الاجتماعية التقليدية تطبعها بطابع نفسي يقرّبها من الطبيعة.

وتقلّل الميثولوجيا من شأن المرأة، ومن مكانتها، وتؤكّد على دونيّتها، وتعزو الدَّنَس لها. «ففي معظم أنحاء العالم، ساد اعتقاد لدى كثير من الشعوب البدائية، أنّ المرأة، في أثناء حيضها، تبقى دَنِسةً، ونَجِسةً، وخَطِرةً ينبغي عزلها بصورة إلزامية. وكان يُحظَّر على النساء المُساهمة في بعض النشاطات الجماعية: كمُمارسة الشعائر الدينية، ولا يُسمح لهنّ لا بطبخ الطعام، ولا بالاستحمام.

وكانت العادات تفرض على المرأة لبس ثوب خاص ينمّ عن قذارتها. وكانت تُمنع من السير على مقربة من القطيع خوفاً من مُلامسة إحدى بقراته، فينضب لبنها إذا كانت حائلاً، وتُسقط إذا كان حاملاً. كذلك، حُظّر عليها العمل في الحقول خشية ذبول نباتها[٢].

إنّ سفر التكوين يحمّل حوّاء الخطيئة، ويبرّئ آدم منها. فتحلّ عليها لعنة الربّ، وعذابه، ولا تفارق الوَصْمة جبينها إلى الأبد.

وهو يعتبر الذكورة سابقة للأنوثة؛ وأنّها أصيلة، وتلك ثانوية. فآدم أوّلاً، وحوّاء ثانياً، لأنّها من ضلعه خُلقت. وهي مصدر الغَواية، لأنّها كانت سبّاقة في الأكل من الشجرة المحرّمة، مؤكّدة على طبيعتها الغريزية، منتهكة العرف القائم على القمع لتقع في الخطيئة.

ولمّا كانت حوّاء هي من أغوت آدم بالأكل من الشجرة المحرّمة، فإنّ الربّ عاقبها بأتعاب الحمل، ووجع الوِلادة، وسوّده عليها[٣].

وفي سِفر اللاويين تأكيد على نجاسة المرأة في أيام طمثها، وولادتها. وهذه النجاسة تستمر معها فترة أطول في حال ولادتها أنثى[٤].

وفي رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس إصرار على عقاب المرأة، وعلى دونيّتها، فهي جزء من آدم، وهي التي أُغْوِيت. فمن واجبها أن تتعلم، وليس من حقّها أن تُعلّم. ومن واجبها أن تخضع وتسكت، وليس من حقّها أن تسيطر وتتكلّم[٥].

وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي تأكيد على نجاسة المرأة. فالجيش الذي اصطفاه الربّ كان مؤلفاً من مئة وأربعة وأربعين ألفاً من الرجال، قيل فيهم: «٤ ـ هؤلاء هم الذين لم يتنجّسوا مع النساء لأنهم أطهار»[٦].

ولو رحنا نستعرض الميثولوجيا الإسلامية لوجدنا تماثلاً بينها وبين الميثولوجيا المسيحية، في التركيز على غَواية المرأة، ودونيّتها.

فالمرأة في الميثولوجيا الإسلامية موصوفة بالعِوَج، والفساد، والميل عن الحقّ.

قال ابن مسعود وابن عبّاس: «لمّا أُسكن آدم الجنة مشى فيها مُستوحشاً، فلّما نام خُلقت حوّاء من ضلعه القُصرى من شقّه الأيسر ليسكن إليها، معنى قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾. قال العلماء: ولهذا كانت المرأة عوجاء لأنّها خُلقت من أعوج، وهو الضلع.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ المرأة خُلقت من ضلع، في رواية: وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، لن تستقيم لك على طريقة واحدة. فإن استمتعتَ بها، استمتعت بها، وبها عِوَج، وإنْ ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها»**[٧].

ولأنّ حوّاء أكلت من الشجرة المحرّمة، عاقبها الله، مع بنات جنسها، بالطمث الشهري، وبتعب الحمل، وبألم الولادة إلى حدّ الإشراف على الموت، وبنقصان العقل: **«كما أدميتِ الشجرة فكذلك يصيبك الدم في كل شهر، وتحملين، وتضعين كُرْهاً تُشرفين به على الموت مراراً. زاد «الطبري» و«النقاش»: وتكونين سفيهة، وقد كنت حليمة»**[٨].

ولم تتخلّص عشتار: إلهة الحبّ، والعِشق، والوِلادة من هذه الدونيّة، التي وصمت المرأة على مرّ التاريخ. ففي ملحمة جلجامش، نظرت إليه بعين الشهوة، وقد أُعجبت بِحَوْله وطَوْله، طالبة إليه أن يتزوّجها:

«هَلُمّ إليّ يا جلجامش وكن عشيقي

إمـنـحـنـي بـذرةً مـن جـسـدك

دعني أصبح زوجتك وتكون زوجاً لي»

وقد استغرب جلجامش هذه الدعوة للمُتعة، ورفض صاحبتها، وهو يعدّد مثالبها في نص طويل، نكتفي منه بما يلي:

وأمّا أن تصبحي زوجةً لي فلن يكون

إنّك الموقد الذي ينطفىء وقت البرد

الباب الذي لا يقي صاحبه نفخ الرياح

إنّك القلعة التي تسحق حاميتها...[٩]

وعندما خلق الله آدم، وضعه في جنّة عدْن[١٠] لتكون له دار قرار، وإقامة دائمة.

وقد سمح الله لكل من آدم وحوّاء بأن يأكلا ما يشاءان من ثمار أشجار الجنة، باستثناء ثمر شجرة واحدة؛ لأنّهما إنْ أكلا منها عرفا الخير من الشرّ، وانكشفت عورة كل منهما على الآخر؛ بما يُحرّك شهوته، وشَبَقَه للجنس الآخر.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾[١١].

ويظهر أنّ حكمة الله شاءت أن يعمر الكون بإخراج آدم وحوّاء، من الجنّة إلى الأرض، في سبيل التناكح، والتناسل، وحفظ النوع.

وإذا كان بعض المفسّرين قد اعتبر اسم آدم مشتقّاً من أدَمَة الأرض أو أديمها، بمعنى ترابها، أو من أُدْمَةٍ فيه: وهي سُمْرة شديدة.

وفسّر اسم حوّاء بمعنى التي خُلقت من حيّ،

فإنني أعتبر أنّ هذين الاسمين يتضمّنان معاني جنسيّة. ولا عجب في ذلك، فنحن نطلق اسم آدم على كل رجل يُؤلّف ولا يُفرّق، ويُقرّب ولا يُباعد، ويُصلح ولا يُفسد، على كل رجل يقوم بمقدّمات نكاح ناجح[١٢].

واسم حوّاء على كل امرأة مؤهّلة لإغواء الرجال في سبيل حفظ النوع، لأنّها القيّمة الحقيقية على ذلك[١٣].

٢ ـ أصالة المرأة في ميادين الحياة، وفي «لسان العرب»:

إذا كان الرجل، بحكم تسلّطه على المرأة وسيطرته عليها، قد سخّر الميثولوجيا والدين ليجعلها دونه وتابعةً له، متّهماً إيّاها بالغَواية حيناً، وبالدَّنَس حيناً آخر؛ فإن الله سلّحها بالأُنوثة لتفتن الرجل، وزوّدها بالحيض لتكون رَحِمها مؤهّلة للحمل، والوِلادة.

بيد أنها تبقى مصدر العاطفة الأصيلة، والحُبّ المتنامي، والعَطاء المُتواصل، والعمل الدَّؤوب، والتضحية المُخلصة، والعدالة الشاملة، والتربية المُستمرّة، والمسؤولية المُلتزمة.

يقول فراس السَّوّاح: «إنّ التجمّع الإنساني الأول لم يُؤسّس بقيادة الرجل المُحارب الصيّاد، بل تبلور تلقائياً حول الأم التي شدّت عواطفها، وحَدْبها، ورعايتها، الأبناءُ حولها، في أول وِحدة إنسانية متكاتفة، هي العائلة الأمومية، خلية المجتمع الأموميّ الأكبر»[١٤].

ذلك أنّ دور الأم، في الحياة، يتميّز بالأصالة، بما يتّصف به من خصائص إنسانية، وشفافية روحية، وقدرات خالقة، وإيقاع جسدي متوافق مع إيقاع الطبيعة.

فالعاطفة المُتبادَلة بين الأمّ وأولادها هي العاطفة الأصيلة الوحيدة التي لا يرقى إليها الشكّ، ولا تشوبها الشوائب.

والحبّ المُتنامي في قلبها يوسّع دائرة مجتمعها ليشمل أولادها، وأحفادها، وكذلك الأولاد الذين تلدهم أرحام النساء الأخريات؛ لأنّ أولاد الرَّحِم الواحدة بحاجة إلى أولاد من رَحِم أخرى للتزاوج، والتناكح، والتناسل.

ومن جسدها تنشأ حياة جديدة، ومن صدرها ينبع حليب الحياة.

ودورتها الشهرية شبيهة بدورة القمر.

وخصبها شبيه بخصب الطبيعة، ومتفوّق عليه. إذ بالوِلادة تزدوج الطبيعة مادةً، بينما بالوِلادة تزدوج المرأة مادةً، ونفساً.

ولكونها مسؤولةً عن حياة أطفالها، وتأمين سبل عيشهم، كان لا بدّ لها من العمل في الزراعة، فكانت المنتج الأول.

وحتى تُبعد عنهم أذى البرد، اضطرت إلى تحضير جلود الحيوانات، وتحويلها إلى ملابس، ومفارش، وأغطية، فكانت سبّاقة في هذا المضمار.

وحتى تُواريَ سوءاتهم، وتُؤمّن الدفءَ لأجسادهم، نسجت الخيوط، وخاطت الثياب، فكانت بذلك أوّل من مارس النسج، والخِياطة.

ولتحضير طعامهم، وتقديمه لهم، صنعت الأواني الفخّاريّة. فكانت هذه الصناعة من بواكير أعمالها.

ولمعالجتهم من أمراضهم، بحثت عن الأعشاب الشافية لهم، فساعدتهم على تخطّي الصعوبات التي اعترضتهم، وكانت الطبيبة الأولى في المجتمع.

ولحمايتهم من تقلّب الطبيعة، وحيوانها، وزواحفها، وهوامها، لجأت إلى بناء بيت، وتأثيثه، فأناطت بنفسها مهمّة البناء، والفرش.

وفي سبيل تأمين حاجاتهم، اضطرّت لمُقايضة محصولها بمحصول الآخرين، فمارست التجارة.

ومعاملتها لأطفالها بالتساوي، أشاعت روح العدالة والمُساواة في المجتمع.

كما أنّ بعدها عن التسلّط، والاستبداد، ساعد على نشر الحرية.

ونفورها من العنف الجسدي زرع بذور السّلام.

يتبيّن من الأدوار الرياديّة التي تمارسها الأم في حياتها: من صدق عاطفة، وشموليّة حبّ، وبعث حياة، وعمل زراعيّ، وصناعيّ، وتجاريّ، وطبابة، وبناء، وإشاعة عدالة، ومساواة، ونشر حريّة، وزرع بذور سلام، أنّ الأصالة هي أهمّ ما تتميّز به، وأنّها مقصودة، ومطلوبة لذلك. فهي الخليّة الاجتماعية التي تبحث عنها سائر الخلايا، لتنضمّ إليها.

وقد انعكست خصائص الأم في المجتمع على لغة العرب، وطبعتها بطابعها، فجاء جذر (أمم)، في «لسان العرب»، حاملاً معنى الأصالة، والقَصْد، والقِيادة، والقُذْوة، والانضمام، والهِداية، على نحو يماثل جوهر الدور الذي تمارسه الأم في حياتها: «أمُّ كلّ شيء: أصله وعِماده. وقال ابن دُرَيد: كلُّ شيء انضمّت إليه أشياء فهو أمّ لها؛ وقال ابن شُمَيل: الأمّ لكل شيء: هو المَجْمَع والمَضَمّ. والأُمّ والأُمّة: الوالدة، وأمّت تؤمّ أُمُومةً: صارت أُمّاً.

والأُمّيّ: المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أمّه، أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب أمّيّ، لأنّ الكتابة هي مُكتسبة، فكأنّه نُسب إلى ما يُولد عليه، أي على ما ولدته أمه عليه.

وأمُّ القوم: رئيسهم؛ وأمّ الكتاب: فاتحته، لأنه يُبتدأ بها في كل صلاة، وقال الزّجّاج: أصل الكتاب؛ وأمّ النجوم: المجرّة لأنّها مجتمع النجوم؛ وأمّ الطريق: معظمها، إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار. وأمّ مثوى الرجل: صاحبة منزله الذي ينزله؛ وأمّ الحرب: الراية؛ وأمّ القُرى: مكّة لأنها قِبْلَة جميع الناس يؤمّونها؛ وكل مدينة: هي أمّ ما حولها من القُرى؛ وأمّ الرأس: الدماغ؛ وأمّ الخبائث: التي تجمع كل خبيث؛ وأمّ الشرّ: التي تجمع كل شرّ على وجه الأرض؛ وأمّ الخير: التي تجمع كل خير.

والأَمّ: القصد، وأمّه يَؤمّه أَمّاً: إذا قصده، وكذلك تأمّمه، وتيمّمه ويمّه. ويمّمته برمحي تَيْمِيْماً: توخّيته وقصدته دون سواه؛ والإمام: ما ائتُمّ به من رئيس وغيره؛ وإمام كل شيء: قيّمه والمصلح له؛ والإمام: المِثال؛ والإمام: الطريق لأنه يُؤمّ

ويُتبع؛ والإمام: الخيط الذي يُمدّ على البناء فيُبنى عليه؛ وإمام الإبل: حاديها، وإنْ كان وراءها، لأنّه الهادي لها.

والأُمّة: الرجل الذي لا نظير له، والمعلّم، والجامع للخير، والعالِم...»[١٥].

أما دور الأب فيقتصر على تغذية أولاده، وتربيتهم، وكفايتهم.

وهكذا يكون دوره ثانوياً، قياساً على دور الأم. يؤكّد ذلك ابن منظور بقوله: «قال ابن سيده: الأب: الوالد؛ ويُقال: ما له أب يأبوه، أي يغذوه ويربّيه. وقال الليث: يُقال فلان يأبو هذا اليتيم إباوة: أي يغذوه كما يغذو الوالد ولده»[١٦] «وقد تكرّر في الحديث **«لا أبا لك»**، وهو أكثر ما يُذكر في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك. وقد يُذكر في معرض الذمّ، كما يُقال: **لا أمّ لك**»[١٧].

الهوامش

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قصر). قال الإمام عليّ، كرّم الله وجهه، من (الرَّجَز):

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَهْ   يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

القَوْصَرَةُ: وعاء من قصب يُوضع فيه التمر، ويُكنى بها عن المرأة؛ والأكل كناية عن النّكاح.

(٢) Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme**, p 73.

Dans toutes les parties du monde, un grand nombre de peuplades primitives pensent que la femme est "souillée", "impure", sinon "dangereuse" pendant ses règles, et on la met en quarantaine.

On leur interdit de prendre part à certaines activités communautaires comme les cérémonies religieuses, et elles ne peuvent ni faire la cuisine, ni se baigner. La coutume exige que la femme porte, ces jours-là, un vêtement spécial qui crie à tous son impureté. Elle ne peut circuler à proximité du bétail, parce que, à son contact, le lait des vaches tarirait ou les animaux gravides avorteraient. Elle ne peut travailler dans les champs où les plantes se flétriraient. p 73.

(٣) **الكتاب المقدّس**، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٣، ص ٧، الآية: ١٦، وجاء فيها: «وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبَلك. بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك».

(٤) المصدر نفسه، العهد القديم، سِفر اللاويين، الإصحاح ١٢، ص ١٧٤، الآيات: ١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥. وجاء فيها:

١ ـ وكلّم الرَبُّ موسى قائلاً: ٢ ـ كلّمْ بني إسرائيل قائلاً: إذا حَبِلَت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علّتها تكون نَجِسة ٤ ـ ثم تُقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كلّ شيء مقدّس لا تمّس، وإلى المَقْدِس لا تجيء، حتى تكمُل أيام تطهيرها. ٥ ـ وإنْ ولدت أنثى تكون نَجِسَة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها.

(٥) المصدر نفسه، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح ٢، ص٣٣٩ج، الآيات: ١١ ـ ١٤. وجاء فيها: ١١ ـ لتتعلّم المرأة بسكوت في كل خضوع. ١٢ ـ ولكنْ لستُ آذنُ للمرأة أن تعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. ١٣ ـ لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء. ١٤ ـ وآدم لم يُغوَ لكنّ المرأة أُغويت فحصلت في التعدّي.

(٦) المصدر نفسه، رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١٤، ص ٤١٠، الآية: ٤.

(٧) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد ١، ص ٢٠٧؛ **وسورة الأعراف**، الآية ١٨٩.

وجاء في الزبيدي: **مختصر صحيح البخاري**، ج ٢، ص ٤٣٢: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنّهنّ**

خُلقن من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإنْ ذَهَبْت تُقِيمُهُ كَسَرْتَه، وإنْ تَرَكْتَهُ لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».

(٨) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد ١، ص ٢١٤.

(٩) الدكتور بشور، وديع: **الميثولوجيا السورية، أساطير آرام**، (دار فكر) في بيروت، ط ٢، ١٩٨٩م، اللوح ٦، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(١٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عدن). وجاء فيه: عَدَن فلانٌ بالمكان يَعْدِنُ ويعدُن عَدْناً وعُدُوناً: أقام، وعَدَنْتُ البلدَ: توطّنته، ومركز كل شيء معدِنه، وجنات عَدْن منه، أي جنّات إقامة لمكان الخُلْد؛ واسم عدنان مشتق من العَدْن، والمَعْدِن بكسر الدال: هو المكان الذي يثبت فيه الناس، لأنّ أهله يقيمون فيه، ولا يتحوّلون عنه شتاءً ولا صيفاً.

(١١) **سورة الأعراف**، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(١٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أدم). وجاء فيه: رجل مُؤْدَم: محبوب؛ الأُدْمَة: القرابة والوسيلة إلى الشيء، وقيل: الخُلْطة؛ وقيل: المُوافقة؛ والأُدْم: الألفة والاتّفاق؛ وأدَم اللهُ بينهم يأدِم أَدْماً، وآدم بينهما يُؤْدم إيدَاماً: وأدَم، وآدم: لأَمَ، وأصْلَح، وألّف، ووفّق. وكل مُوافق إدام. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال للمغيرة بن شُعبة، وخطب امرأة: **«لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يُؤْدَم بينكما»**. قال الكسائي: يؤدم بينكما يعني: أن تكون بينكما المحبة والاتفاق. قال أبو عُبيد: لا أرى الأصل فيه إلاّ من أدْم الطعام، لأنّ صلاحه وطِيبه إنّما يكون بالإدام، ولذلك يُقال: طعام مأدوم. وأدَمَه بأهله أدْماً: خلطه. ويُنظر بشأن الحديث: ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، مادة: (أدم)، ص٣٢.

(١٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حوا). وجاء فيه: حَوَى الشيءَ يحويه حَيّاً وحَوَايَةً، واحتواه، واحتوى عليه: جمعه وأحرزه. وفي الحديث: **«أنّ امرأة قالت: إنّ ابني هذا كان بطني له حِواء»**. والحِواء: اسم المكان الذي يحوي الشيء، أي يجمعه ويضمّه: وتَحَوّى: تجمّع واستدار؛ والتّحوّي: الانقباض؛ والحَويّة: استدارة كل شيء؛ والحَوِيّ: الحوض الصغير. ويُنظر بشأن الحديث، ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (حوا)، ص ٤٦٥.

(١٤) السّواح، فِراس: **لغز عشتار، الأُلوهة المؤنّثة، وأصل الدين والأسطورة**. توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط ٥، ١٩٩٣م، ص ٣١ ـ ٣٢.

(١٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (أمم).

(١٦) المصدر نفسه، مادة: (أبي).

(١٧) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (أبا)، ص ١٩.

البُعد المكانيّ

١ ـ انعكاس غُلمة آدم وحوّاء على الأمكنة التي اغتلما فيها:

تكتسب المُجامعة في الميثولوجيا الإسلامية بُعْداً مقدّساً. فآدم وحوّاء، وإنْ عارِيَيْن، كانا ينامان منفصلين، كلّ على حِدة، حتى أمره جبريل بإتيانها، وعلّمه ذلك[١].

اشتهرت حوّاء بشبقها، وخصوبتها، فسعت إلى آدم، وازدلفت منه، فسُمّيت المُزْدَلِفَة، ثم انتقل هذا الاسم إلى المكان الذي دنت فيه منه، وتقرّبت إليه[٢].

وقيل: سُمّيت المُزْدَلِفَة «جَمْعاً» لأنّ آدم وحوّاء قد اجتمعا فيها[٣].

إنّ حوّاء، بتفجّر أُنوثتها، وهَيَجَان غُلْمتها، وشغفها لاحتواء الأولاد، لا تكتفي بالتزلّف لآدم، بل تلتقيه على جبل عرفات، وتدعوه لحراثة فرجها.

وحِراثة الأرض، وحِراثة الفرج فعلان دينيان مقدّسان.

ويتعارف آدم وحوّاء بعرفات. ويظهر أنّ عرفات سُمّي بهذا الاسم نظراً لتعارفهما عليه. وذكر العهد القديم صراحة أنّ فعل (عرف) يعني: المُواطأة الجنسيّة.

«١ - وعرف آدمُ حوّاءَ فحبِلت وولدت قايين - ١٧ - وعرف قايينُ امرأتَه فحبِلت وولدت حَنُوك»[٤].

ولو بحثنا عن فعل عرف (Connaître) في معجم (Le petit Robert) لوجدناه يحمل معنى الجِماع: عَرَف امرأةً: أقام معها علاقات جسدية[٥].

ويحمل جذر (عرف) في «لسان العرب» كثيراً من المعاني التي تسبق الجِماع، وتُرافقه.

فالنكاح يحتاج إلى تطيّب، وتبرّج، ورُنوّ، وحُسْن صُحبة، وسِيادة طَرَف واعتلائه، وانقياد آخر وخضوعه[٦].

وبلغ من خصوبة حوّاء أنّه، كلّما غشيها آدم، كانت تلد توأماً:

«ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير، في «تاريخه»، عن بعضهم، أنّ حوّاء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً، وقيل مائة وعشرين في كل واحد ذكر وأنثى»[٧].

وفي معظم الميثولوجيات يكون للأسلاف الميثيين: أي المقدّسين، قدرة جنسية هائلة تُعتبر قبساً نورانيّاً، ومدداً إلهيّاً:

فآدم كان نبيّاً يسري نور الله في وجهه: **«وفي حديث الأسرار الذي في الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ لمّا مرّ بآدم، وهو في السماء الدنيا، قال له: مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح»**.

وقد ورد الحديث المرويّ في الصحيحين وغيرهما من طُرُق أنّ رسول الله ﷺ قال: **«إنّ الله خلق آدم على صورته»**[٨].

يقول تركي علي الربيعو: «إنّ المنيّ الذي يتدفّق من آدم لحظة لقائه بحوّاء يملأ الوادي، ولا يزال وادي مِنى يحمل هذا المعنى»[٩].

ولو رجعنا إلى مادة (مني) في **«اللسان»** لوجدنا معانيها تندرج في إطار ما ذهب إليه تركي الربيعو:

«مَنَى الرجلُ، وأَمْنَى، واستمنى: استدعى خروج المَنيّ؛ وأمنى الرجلُ، وامتنى:

نزل مِنى. وسُمّيت مِنى لما يُمنى فيها من الدماء: أي يُراق، من قولهم: مَنَى اللهُ عليه الموتَ: أي قدّره، وسُمّي مِنى لأنّ الكبش مُني به، أي ذُبح؛ والمنيّة: الموت»[١٠].

وكان للنبي ﷺ من القدرة الجنسية ما يساوي قوّة أربعين رجلاً. يؤيّد ذلك قوله: «**أتاني جبريل بِقدر يُقال لها الكَفيت، فوجدت قوّة أربعين رجلاً في الجِماع**»[١١].

وفي الميثولوجيا السّومرية، كان أنْكي، إله الماء والحكمة، يُنبت الزرع، ويستولد النعجة والبقرة والعنزة، ويُكدّس الحبوب أكواماً وتلالاً، ويملأ دِجلة بماء قضيبه:

عندما الأب أنكي جاس خلال الأرض المبذورة، طلع الزرع خصيباً

عندما قدم إلى بقرتي «المبذورة» وضعت عجلها المنتج

عندما قدم إلى عنزتي المنجبة وضعت جديها المنتج

جاء بالفرح إلى دجلة مثل ثور بري كبير عند الإخصاب

الماء الذي جاء به ماء رقراق «نبيذه» حلو المذاق[١٢]

إنّ قدسيّة الجنس تُساوي بين منيّ الرجل وماء السماء، وبين خصوبة المرأة وخصوبة الأرض. ودائماً كان الغيث، في الميثولوجيات القديمة، بديلاً رمزيّاً لمنيّ الربّ الذي يخصب تربة الأم الأرض[١٣].

٢ ـ مساواة ««لسان العرب»» منيَّ الرجل بماء السماء، وامرأته بالأرض:

يُساوي «**لسان العرب**» بين المَنِيّ أو المَنْي وبين الماء. فالمني: هو ماء الرجل[١٤]، والمُهاة، بضم الميم: ماء الفحل في رحم الناقة، والمُهى: ماء الفحل، وأمهى: أنزل ماءه عند الضِّراب.

وأَمْهَى قِدْرَه: إذا أكثر ماءَها؛ وأَمْهَى الشَّرَابَ: أكثر ماءَه؛ وحفر البئر حتى أَمْهَى: أي بلغ الماء[١٥].

والمَها: ماء الفحل في رَحِم الناقة.

وأمَاهَ الفحلُ: إذا ألقى ماءَه في رَحِم الأنثى.
ومَاهَ الشيءَ بالشيءِ مَوْهاً: خلطه.
والماءُ والماهُ والماءَةُ: الذي يُشرب؛ وبئر مَاهَةٌ ومَيْهَةٌ: كثيرة الماء؛ وحفر البئرَ حتى أمَاهَ وأَمْوَهَ: أي بلغ الماء[١٦].

والمَذْي والمَذِيُّ: هو البلل اللَّزِج الذي يخرج من الذَّكَر عند مُلاعبة النساء.

والمَذِيُّ: اسم الماء؛ والمَذْيُ: الماء الذي يخرج من صنبور الحوض؛ والمَذِيُّ: مسيل الماء في الحوض[١٧].

والوَدْيُ والوَدِيُّ: الذي يخرج من ذَكَر الرجل، بعد البول، إذا كان قد جامع قبل ذلك، أو نظر.

ووَدَى بمعنى: قطر، وبمعنى: سال، وهما من صفات الماء؛ وسُمّي الوادي وادياً لأنّه يدي: أي يسيل ماءً[١٨].

والمرأة شبه الأرض في الحِراثَة، والزَّرْع، والبَزْر، والبَذْر، والخُصُوبة.

يُؤيد ذلك ما ورد في «لسان العرب»:

الحَرْث والحِراثة: العمل في الأرض زرعاً أو غَرساً؛ والحَرْث: قذف الحبّ في الأرض؛ والحَرْث: الزَّرْع. (الزرع: طرح البَذْر، والغرس: الشجر الذي يُغرس).

وحَرْثُ الرجلِ: امرأته، لأنّ ولده يكون منها، كأنّه يحرث ليزرع. وفي التنزيل العزيز: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[١٩].

قال الزّجّاج: فيهنّ تحرثون الولد واللِّدَة. (اللِّدَةُ: التِّرْب، والهاء في آخره عِوض عن الواو الذاهبة من أوله، لأنّه من الوِلادة. والمثنى: لِدَتان، والجَمْع: لِدات).

وحَرَث الرجلُ: إذا جمع بين أربع نسوة؛ والحَرْثُ: الجِماع الكثير؛ والحُرْثَةُ: ما بين منتهى الكَمَرة ومجرى الخِتان؛ والحُرْثَةُ، عِرْق في أصل أُداف الرجل[٢٠].

وزَرَع الحبَّ يَزْرَعُه زَرْعاً وزِراعة: بذره؛ والزَّرْع: طَرْحُ البَذْر؛ والزَّرْع: إنبات كل

شيء يُحرث؛ والمَزرَعَة والمَزرُعَة والزَّرَّاعَة والمُزدَرَعُ: موضع الزَّرْع؛ والزَّرِّيْعةُ: ما بُذر؛ الزَّرِيْعَةُ: الأرض المزروعة.

ومنيُ الرجل: زَرْعُه؛ وزَرْعُ الرجل: ولده[٢١].

والبِزْر والبَزْر: كل حبّ يُبْذر للنبات؛ وبَزَرَهُ بَزْراً: بَذَره؛ والبُزُور: الحبوب الصغار.

والمَبْزُور: الرجل الكثير الولد؛ يُقال: ما أكثر بَزْرَه: أي ولده؛ والبَزْراء: المرأة الكثيرة الولد؛ والبَزْر: الأولاد؛ والبَيْزار: الذَّكَر (لأنّه أداة البَزْر)[٢٢].

وبَذَرتُ البَذْرَ: زَرَعْتُه؛ وبَذَرَتِ الأرضُ تَبْذُر بَذْراً: خرج بَذْرُها؛ وبَذَرَهَا بَذْراً، وبَذَّرَها: زرعها.

والبَذْر والبُذارة: النَّسْل، ويُقال: إنّ هؤلاء لبَذْرُ سوء، أي نَسْل سوء[٢٣].

وخَصَبَت الأرضُ وخَصِبَت خِصْباً فهي خَصِبَةٌ، وأخصبت إخصاباً: نقيض أجدبت؛ ومكان مُخصِب وخَصِيْبٌ؛ وأرض خِصْب وخَصِيْبَة وخَصِبٌ ومِخْصاب ومُخْصِبة[٢٤].

وتتجلى خُصوبة المرأة: باكتمال أُنوثتها، وتضخّم ثدييها، وبطنها، ورِدْفَيْها، وفَخِذَيْهَا. فالثديان مركز العطاء في جسد الأنثى. إنّهما يبتلاّن بدرّهما، ويبلاّن حلق الرضيع، ويغذّيان جسده: «ثَدِي يَثْدى: إذا ابتلّ؛ وثداه يثدوه ويثديه: إذا بلّه؛ وثدّاه: إذا غذّاه؛ وعِظَم الثديين من صفات المرأة؛ لذلك يُقال: امرأة ثدياء، ولا يُقال: رجل أثدى»[٢٥].

٣ ـ تفصيل أجزاء جسد المرأة على البشر الذين عمروا الأرض:

الأرض هي الكوكب المؤهّل للحياة، وللمرأة دور كبير في عِمارتها. لذلك، فصّل العرب أجزاء جسدها على من يقيمون عليها من البشر. والتالي، شكّل نَسْلُ المرأة حيّزاً مكانيّاً لالتصاقه بالأرض لا يبرحها في حياته، ولا في مماته. فالإنسان يخرج من رَحِم أمه في رحلة قصيرة. يدخل بعدها رَحِم الأرض، فلا يخرج منه أبداً.

فالرأس من المرأة أعلاها؛ وبالنسبة للمولود، فإنّ الرأس يُستعمل مجازاً للدلالة على المولود نفسه؛ وهو مجاز مُرْسَل، علاقته استعمال الجزء للدلالة على الكلّ، ومَسْقِط الرأس: هو الموضع الذي يسقط فيه الولد من فرج أمه، وإذا كانت المرأة تلِد أولادها بعضهم في إثر بعض، أو واحداً في إثر آخر، قيل: ولدت وُلْدها على رأس واحد، أو ولدتهم رأساً على رأس. وفي الوِلادة الطبيعيّة يسقط رأس المولود أولاً، ولذلك يُسمّى موضع الوِلادة مَسْقِط الرأس، ومَسْقَطَه، والأخيرة نادرة. ويُقال: سقط الولد من بطن أمه. ولا يُقال وقع، حين تلده.

والرأس: القوم إذا كَثُروا وعَزُّوا.

ولا يكثر القوم إلاّ من إضافة رأس إلى رأس، ولا يكون ذلك إلاّ بالتناكح والتناسل(٢٦).

والشَّعْب من المرأة شَعْب رأسها، وهو شأنه الذي يضمّ قبائله الأربع، وفي الرأس أربع قبائل، (والقبيلة من المرأة فِلْقة رأسها).

والشَّعْب: القبيلة العظيمة، وقيل: الحيّ العظيم يتشعّب من القبيلة، والجمع شُعُوب.

والشَّعْب: أبو القبائل الذي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويضمّهم، والشُّعَب: القبائل.

وشُعَب المرأة يداها ورجلاها، وقيل: رجلاها وشُفْرا فرجها. وفي الحديث: «**إذا قعد الرجلُ من المرأة بين شُعَبها الأربع وجب عليه الغُسْل**». كنى بذلك عن تغييبه الحشفة في فرجها(٢٧).

والشُّعَب من الناس: قبائلهم.

فيدا المرأة أداتان تستعملهما للاعتناء بالأطفال، وتربيتهم، وحملهم، وهزّ أسرّتهم؛ ورجلاها تحملانها، وتنقلانها من مكان لآخر، كما تحملان أجنّتها. بينما يُعتبر شُفرا فرجها الباب الواسع الذي يخرج منه الخَلْق. وهكذا تكون شُعَب المرأة رموزاً للنكاح، والحمل، والولادة، والتربية، وسبباً لظهور شُعَب الناس.

والقبيلة من المرأة: فِلْقة رأسها؛ وقبائل الرأس: أطباقه، وهي أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض، واحدتها: قبيلة. وقال الليث: قبيلة الرأس: كل فِلْقة قُوبلت بالأخرى.

والقبيلة من الناس: بنو أب واحد.

والقبيل من المرأة: قُبُلها: أي فرجها؛ **ما يعرف قبيلاً من دبير**، يريد القُبُل والدُّبُر: والقابلة من النساء: هي التي تقبل الولد: أي تتلقّاه عند ولادته من بطن أمّه، وخروجه من قُبُلها.

والقبيل من الناس: جماعتهم يكونون من الثلاثة فصاعداً.

وقبيل المرأة سبب لإيجاد قبيل الناس. وما قيل عن الرأس يُقال عن قبائله أي فِلَقِه[٢٨].

والعِمارة من المرأة صدرها.

وعَمَرَ اللهُ بك منزلَك يعمُرُه عِمارة، وأعمره: جعله آهلاً.

والعِمارة والعَمارة: الحي العظيم، وهو أصغر من القبيلة، وسُمّي الحيّ العظيم عِمارة بعِمارة الصدر. والعَمائر جمع عِمارة (بكسر العين وفتحها)؛ فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض كالعَمارة (وهي العِمامة)، ومن كسر فلأنّ بهم عِمارة الأرض. والعِمارة: أصغر من القبيلة وفوق البطن[٢٩].

ومعلوم أنّ ثَدْيَي صدر المرأة، بما يدرّانه من لبن يغذيان به الأطفال، هما السبب في عِمارة الأرض وتكثير الناس.

والبَطْنُ من المرأة يرمز إلى مكان الحَمْل، وهو مجاز مرسل علاقته استعمال الكلّ للدلالة على الجزء، لأنّ الرَّحِم جزء منه، والرَّحِم مكان الحَمْل.

وإذا ولدت المرأة قيل: ألقت ذا بطنها؛ وإذا كثر وُلْدُها قيل: نثرت بطنها ولداً: وإذا ماتت المرأة في بَطَنٍ، فمعنى ذلك أنّها ماتت في النّفاس.

وإذا باشر بطنُ الرجل بطنَ المرأة، وأولج ذَكَره فيها، قيل: تَبَطّنها؛ وإذا أودع

نُطْفَته بطنَها قيل: استبطنها.

والبَطْن من القوم: ما دون القبيلة وفوق الفَخِذ[٣٠].

ومعلوم أنْ بطن المرأة سبب لظهور بَطْن القوم.

والرَّحِم والرِّحْم: بيت مَنْبِت الولد، ووعاؤه في البطن.

والرَّحِم والرِّحْم: القرابة وأسبابها؛ وذوو الرَّحِم: الأقارب[٣١].

هكذا يكون الرَّحِم سبباً للقرابة.

والحيّ: فَرْج المرأة؛ ورأى أعرابي جِهاز عروس، فقال: هذا سَعَفُ الحَيّ، أي جِهاز فَرْج المرأة.

والحَيَاء: رحم الناقة، والحياء: الفرج من ذوات الخفّ والظِّلْف، ويُستعار للمرأة. وسُمّي حَيَاءً باسم الحَيَاء، من الاستحياء، لأنّه يُستر من الآدمي، ويُستفحش التصريح بذكره، واسمه الموضوع له، ويُستحى من ذلك، ويُكنى عنه.

والحَيّ: البطن من بطون العرب. قال الأزهري: الحيّ من أحياء العرب يقع على بني أب كثُروا أم قلُّوا، وعلى شعب يجمع القبائل[٣٢]. وعن حيّ المرأة يتولّد الحي من الناس.

والرِّدْف من المرأة عجيزتها. فالرِّدْف: الكَفَل والعَجُز، وخصّ بعضهم به عجيزة المرأة.

والرِّدْف من الناس: من يخلف الملك في ملكه.

ولمّا كان جذر (ردف) يتضمّن معنى التبعيّة، فإنّ المرأة، في أثناء حملها، يعظم رِدْفها حتى ليصبح بمثابة تابع لها، وكذلك القول إذا كان ضخماً. يُؤيّد ذلك ما روته امرأة عن عجيزة عائشة بنت طلحة بقولها: «فرأيت عجيزتها من خلفها، وهي جالسةٌ، كأنّها غيرُها»[٣٣].

والرِّدْف: ما تبع الشيء، وكلُّ شيء يتبع شيئاً فهو رِدْفه؛ ورَدِفَهُ: تَبِعَه؛ ورِدْف كل

شيء: مؤخّره. وأرداف الملوك: هم الذين يخلفونهم في القيام بأمر المملكة[٣٤].

وقال الزمخشري: «ترادفوا: تتابعوا؛ غابت أرداف النجوم: وهي تواليها وأواخرها؛ هو من الرَّوادف وليس من الأرداف: أي من الأتباع المؤخّرين وليس من الوزراء.

لا أفعل ذلك ما تعاقب الرِّدْفان، أي المَلَوان»[٣٥] (وهما: الليل والنهار، والمَلاَ: هو المُدّة والحِيْن).

وإنّما يضخم رِدْف المرأة من جرّاء حملها. ومن هذا الحمل يتولد أرداف الناس.

والفَخِذ من المرأة: وَصْل ما بين الساق والوَرِك.

والتَّفْخيذ والمُفاخَذَة: (أن يضع الرجل فَخِذَيه على فَخِذَي المرأة، وأن يدسّ ذكره بينهما، وهو من مقدّمات الجِماع).

والفَخِذ من الناس: الحيّ، وهو أقل من البطن.

قال ابن الكلبي: الشَّعْب أكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العِمارة، ثم البطن، ثم الفَخِذ. وفخّذ عشيرته: دعاهم فَخِذاً فَخِذاً[٣٦].

ويضخم فَخِذا المرأة من جرّاء حملها. ومن هذا الحمل تتكاثر أفخاذ الناس.

والفصيلة من المرأة: قطعة من لحم فَخِذها.

والفصيلة من الناس: العشيرة، والرَّهْط، وفصيلة الرجل: عشيرته، ورهطه الأَدْنَوْن، وقيل: أقرب آبائه إليه. وقال الليث: الفصيلة: فَخِذ الرجل من قومه الذين هو منهم[٣٧].

وما قيل عن الفَخِذ من جرّاء حمل صاحبته، يُقال عن الفصيلة.

وعشير المرأة: زوجها، لأنّه يُعاشرها وتعاشره؛ وهي عشيرته؛ ومَعْشَر الرجل: أهله (أي: امرأته).

والعشير والعشيرة: القبيلة. والمَعْشَر: الجماعة، والنفر، والقوم، والرَّهْط، لا واحد لهم من لفظهم[٣٨].

ومن تناكح العشير والعشيرة: أي الزوج والزوجة، يتولّد العشير والعشيرة والمعشر من الناس.

يتبيّن، ممّا سبق، أنّ المرأة هي الأم الكبرى التي تركت بصماتها على كل التجمعات البشرية التي عمرت الأرض، من لَدُن آدم، مُستمرةً إلى قيام الساعة. فأجزاء جسدها تحمل طوابع جنسية، انعكست على مجموعات البشر التي كانت سبباً في عمران الكون، وطبعتها بطابعها، بحيث باتت هذه المجموعات مفصّلةً على جسد المرأة، حاملةً الأسماء نفسها التي تحملها تفاصيل هذا الجسد الأنثوي.

ولا عجب في ذلك، فكلّ تماثيل الأم الكبرى «عشتار» تركّز على منطقة الثديين، والبطن، والحوض، وأعلى الفَخِذَيْن، وتعطيها أهمية قصوى لعلاقتها بالخِصْب، والفيض التلقائي: «فالثديان عبارة عن كتلتين هائلتين مستديرتين، والبطن منتفخ في إشارة لحمل أبدي، والرِّدْف ثقيل، والوَرِكان قويّان بارزان، ومثلث الأنوثة منتفخ يُشكّل مع أعلى الفَخِذَيْن وحدة متماسكة. وقد يتدلّى الثديان ليشكّلا مع البطن والوَرِكَيْن تكويناً واحداً متراصّاً تتجمّع فيه هذه الرموز في بؤرة واحدة: هي مستودع الخَلْق»[٣٩].

٤ ـ قدسيّة الجنس، وارتباطها بالمكان:

تؤكد طقوس الحج بِرُمّتها على قُدْسيّة الجنس، التي تنقل صاحبها، من الحالة الحيوانية البهيميّة، إلى الحالة الإنسانية، في أرقى صورها وحالاتها، والتي يشارك بها الآلهة في الخلود.

وكانت هذه الطقوس، قبل الإسلام، تُؤكّد على تلك القداسة، وتعزّزها. فالعرب، رجالاً ونساءً، إذا حجّوا البيت، كانوا يخلعون ثيابهم إذا دخلوا الحرم، ولا يلبسونها ما داموا فيه. وكانوا يطوفون بالبيت عُراة، ويقولون: لا نطوف في ثياب قد أذنبنا فيها. وكانت المرأة تطوف عُريانة أيضاً، إلا أنها كانت تلبس رهْطاً من سُيُور. والرَّهْط: جلد يُقدّ (أي يشقّق) سُيُوراً كأمثال الشُّرُك (أي حبائل الصائد)، عِرَضُ السَّيْر أربع أصابع أو شبر، وهو قَدْر ما بين الرُّكْبة والسُّرّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه وهي حائض، وتلبسه المرأة في طوافها.

قالت امرأة من العرب، وكان قد ظهَرَ فرجها من الرَّهْط الذي لبسته في أثناء طوافها، من (الرَّجَز):

أَلْـيَـوْمَ يَـبْـدُو بَـعْـضُـهُ أَوْ كُـلُّـهْ وَمَـا بَـدَا مِـنْـهُ فَـلاَ أُحِـلُّـهْ

والحريم: ما كان المحرمون يلقونه من ثياب فلا يلبسونه(٤٠).

وفي قصّة إساف ونائلة ما يؤكّد على قدسيّة الجنس في الكعبة. فعندما أقبلا حاجّين، دخلا الكعبة، وفجرا على غفلة من عيون الرقباء، بطريقة بهيميّة لا تُقرّبهما من الآلهة، فمُسخا حجرين عبدتهما قريش(٤١).

وتُفصح امرأة عن رغبتها في مُمارسة الجنس المُقدس مع من يُؤمّن لها الاتصال بالنور الإلهي الخالد. فهي تُريد أن تكون قُرباناً أنثوياً نذر نفسه لمُمارسة بِغاء مقدّس. وليس في سلوكها ما يدلّ على الابتذال، لأنّه سلوك ديني مقدّس صدر من داخل الكعبة، وهي مكان يقدّسه العرب جميعاً، كما أنّها امرأة مشهورة بالأصالة، والعفّة، والتديّن.

«مرّ عبد المطلّب، آخذاً بيد ابنه عبد الله، على امرأة من بني أسد، وهي أم قتّال، أخت ورقة بن نوفل، وهي عند الكعبة، فنظرت إلى وجهه، فقالت: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي. قالت: لك مِثْلُ الإبل التي نَحرتُ عنك، وَقَعْ عليّ الآن. (وكان عبد المطلّب قد ذبح مائة من الإبل عن ولده عبد الله حين كان نذر ذبحه، فسلّمه الله تعالى).

قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه. فخرج به عبد المطلّب حتّى أتى به وهب بن عبد مُناف؛ فزوّجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذٍ سيّدة نساء قومها. فزعموا أنّه دخل عليها، فوقع عليها، فحملت منه برسول الله ﷺ.

ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِه بالأمس؟ قالت له: فارقك النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك حاجة.

وكانت تسمع من أخيها، ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر، واتّبع الكتب، أنّه كائن

في هذه الأمة نبيّ، فطمِعت أن يكون منها[٤٢].

وعن ابن عبّاس قال: لمّا انطلق عبد المطلّب بابنه عبد الله ليزوّجه، مرّ على كاهنة، من أهل تبالة، مُتَهَوّدة، قد قرأت الكتب، يُقال لها فاطمة بنت مُرّ الخثعميّة، فرأت نور النبوّة في وجه عبد الله، فقالت: يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن، فأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله من (الرَّجَز):

أَمّـا الـحَـرَامُ فَـالـمَـمَـاتُ دُوْنَـهُ وَالـحِـلُّ لاَ حِـلَّ فَـأَسْـتَـبِـيْـنَـهُ

فَـكَـيْـفَ بِـالأَمْـرِ الَّـذي تَـبْـغِـيْـنَـهُ يَـحْـمِـي الـكَـرِيْـمُ عِـرْضَـهُ وَدِيْـنَـهُ

ثم مضى مع أبيه، فزوّجه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثاً. ثم إن نفسه دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة، فأتاها، فقالت: ما صنعت بعدي؟ فأخبرها.

فقالت: والله ما أنا بصاحبة رِيْبة، ولكني رأيت في وجهك نوراً، فأرَدتُ أنْ يكون فيّ، وأبى الله إلاّ أن يجعله حيث أراد»[٤٣]. وفي رواية أنّه قال لها: هل لكِ فيما قُلتِ لي؟ فقالت: «**قد كان ذلك مرة فاليوم لا**» فذهبت مثلاً يُضرب في الندم والإنابة بعد الاجترام[٤٤].

وقد أشار «**لسان العرب**» إلى الاستبضاع، وهو نوع من نكاح الجاهليّة تطلب فيه المرأة جِماع الرجل لتنال منه الولد فقط. ومنه الحديث: «**أنّ عبد الله أبا النبي ﷺ مرّ بامرأة فدعته إلى أن يستبضع منها**»[٤٥].

وفي الميثولوجيا الإسلامية، يُهْبَط آدم على قمة جبل سرنديب في الهند، حيث تُوجد أعلى قمّة جبلية في العالم، والتي تمثّل نقطة التقاء السماء بالأرض؛ بينما تُهبط حوّاءُ بجُدّة.

«فأُهْبط آدم بسرنديب في الهند بجبل يُقال له بوذ، وأُهبطت حوّاء بجُدّة»[٤٦].

وزحف آدم بحثاً عن حوّاء، وحوّاء بحثاً عن آدم، فالتقيا بعرفات، وتعارفا، وكانت مُواطأة جنسية بينهما.

إنّ جبل عرفات، حيث تعارف آدم وحوّاء، هو النقطة التي بدأ فيها الخَلْق؛ فهو بمثابة سُرّة الأرض، وصِلة الوصل بين الأرض والسماء، لأنّه يتوسط الجزيرة

العربية كما تتوسط السّرة بطن صاحبها. وكما أنّ الجنين يتكوّن بفعل جنسي، ويكبر ابتداءً من سُرّته لأنّه يتغذّى ويتنفّس بواسطة السُّرّ الذي يصلها بالمشيمة في رَحِم أمه؛ كذلك نشأ الخلق بفعل جنسي، ونما ابتداءً من سُرّة الأرض، وتغذّى، وتنفّس بواسطة السُّرّ الذي يصله بالسماء[٤٧].

فعرفات سُرّة العالم، وهو وسطه، وأخصب موضع فيه، لأنّه كان نقطة البداية في تناسل الخَلْق.

«وللسُّرّة قيمة رمزية كبيرة، لأنّ سُرّة عشتار هي مركز الكون، ومعبدها هو سُرّة الأرض. وفيما بعد، صار لرمز السُّرّة الإلهية هذا شأن في الديانات الذَّكَريّة، حيث صار كل شعب ينظر إلى معبد إلهه الرئيسيّ على أنه سُرّة الأرض. كذلك كان معبد أبوللو في دلفي بالنسبة لليونان، وهيكل سليمان في أورشليم بالنسبة للعبرانيين، والكعبة بالنسبة للعرب»[٤٨].

الهوامش

(١) ابن كثير، الحافظ: **البداية والنهاية**، وثّقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه: الدكتور أحمد أبو ملحم، والدكتور علي نجيب عطوي، والأستاذ فؤاد السيد، والأستاذ مهدي ناصر الدين، والأستاذ علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، مجلد ١، ص ٨٧.

وجاء فيه: حدّثنا سعيد بن ميسرة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُهبط آدم وحوّاء عُريانَين جميعاً، عليهما ورق الجنّة. وقال: كان آدم لم يُجامع امرأته في الجنة، حين هبط منها للخطيئة التي أصابتهما، بأكلهما من الشجرة. قال: وكان كل واحد منهما ينام على حِدة، ينام أحدهما في البطحاء، والآخر من الناحية الأخرى، حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله. قال: وعلّمه كيف يأتيها. فلمّا أتاها جاءه جبريل، فقال: كيف وجدت امرأتك؟ قال: صالحة»**.

(٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (زلف)، وجاء فيه: زلف إليه، وازدلف، وتزلّف: دنا منه، وأصل الزُّلْفى في كلام العرب القُربى: والزَّلَف، والزُّلْفَة، والزُّلْفى: القُرْبة؛ ومُزْدَلِفةٌ والمُزْدَلِفَةُ: موضع بمكة.

والزبيدي: **تاج العروس**، ج٦، ص١٣١ (زلف). وجاء فيه: ذكر المؤرخون، وأكثر أهل المناسك، والمصنّفون في المواضع، أنّها سمّيت مُزْدَلِفَة لأنّ آدم ازدلف فيها من حوّاء: أي دنا.

(٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جمع). وجاء فيه: جَمْعٌ: عَلَمٌ للمُزْدَلِفَة. سُمّيت بذلك لأنّ آدم وحوّاء لمّا هبطا اجتمعا بها؛ والجميع ضد المتفرّق؛ والمُجامعة والجِماع كناية عن النكاح؛ وجَمَعَ الرجلُ بالمرأة: بنى بها؛ وجامعها مُجامعة وجِماعاً: نكحها؛ والمرأة الجامع: التي في بطنها ولد؛ والجامع: البطن؛ وماتت المرأة بجُمْع وجِمْع: أي ماتت وولدها في بطنها.

(٤) **الكتاب المقدّس**، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٤، الآيتان: ١ و١٧. ص ٧ ـ ٨.

(٥) Robert, Paul: **Nouveau petit Le Robert**, Dictionnaire de la langue Française, Nouvelle édition du petit- Robert, Texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, directeur général: Michel Legrain, Paris, 1994, connaître p 444 «Connaître une femme: avoir des relations charnelles avec elle».

(٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عرف). وجاء فيه: العَرْف: الرائحة الطيبة؛ وعرّفه: طيّبه وزيّنه؛ والتعريف: التطييب من العَرْف. قال ابن الأعرابي: عرُف الرجلُ: إذا أكثر من الطيب؛ وتعرّفه: تأمّله؛ والمعروف: النَّصَفَة وحُسن الصّحبة مع الأهل؛ والعريف: القيّم والسيّد؛ وقد عَرَف عليها يعرُفُ عِرافة: قام عليها وساد؛ واعترف فلان: ذَلّ وانقاد؛ وعُرْف الأرض: ما ارتفع منها؛ وحَزْن

أعرف: مرتفع؛ والتعارف والتعريف: الوقوف بعرفات؛ وسُمّيت عَرَفة أو عرفات بهذا الاسم، لأنّ آدم، لما هبط من الجنّة، وكان من فراقه حوّاء ما كان، فلقيها في ذلك الموضع، عرفها وعرفته. والزبيدي: **تاج العروس**، ج٦، ص١٩٣ (عرف). قال ابن فارس: أمّا عرفات فقال قوم: سُمّيت بذلك لأن آدم وحوّاء عليهما السلام تعارفا بها بعد نزولهما من الجنّة.

(٧) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مجلد ١، ص ٩٩.

(٨) المصدر نفسه، مجلد ١، ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٩) الربيعو، تركي علي: **العنف والمقدّس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، الدار البيضاء ـ المغرب، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٨٨.

(١٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مني).

(١١) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٤، مادة: (كفت)، ص ١٨٥؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (كفت).

(١٢) كريمر، صموئيل نوح: **إينانا ودوموزي، طقوس الجنس المقدّس عند السّومريين**، ترجمة نهاد خياطة، ص ٨١ ـ ٨٢.

(١٣) الربيعو، تركي علي: **العنف والمقدّس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية**، ص ٨٩.

(١٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مني).

(١٥) المصدر نفسه، مادة: (مها).

(١٦) المصدر نفسه، مادة: (موه). وقد ساوى الحديث النبوي بين المنيّ والماء. قال رسول الله ﷺ: **«إنّ ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فإنْ علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة أذكر بإذن الله، وإنْ علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل أنّث بإذن الله»** يُنظر، الإمام النسائي: **عِشْرة النساء**، ص ١٠٨.

(١٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مذي).

(١٨) المصدر نفسه، مادة: (ودي).

(١٩) **سورة البقرة**، الآية: ٢٢٣.

(٢٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حرث).

(٢١) المصدر نفسه، مادة: (زرع).

(٢٢) المصدر نفسه، مادة: (بزر).

(٢٣) المصدر نفسه، مادة: (بذر)، والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (بذر)، ص ٣٣.

(٢٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (خصب).

(٢٥) المصدر نفسه، مادة: (ثدي).

(٢٦) المصدر نفسه، مادتا: (رأس)؛ (سقط).

(٢٧) المصدر نفسه، مادة: (شعب)، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (شعب)، ص ٤٧٧.

(٢٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قبل).

(٢٩) المصدر نفسه، مادة: (عمر).

(٣٠) المصدر نفسه، مادة: (بطن).

(٣١) المصدر نفسه، مادة: (رحم).

(٣٢) المصدر نفسه، مادة: (حيا).

(٣٣) الأصبهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، مج ٤، ج ١٠، ص ٥٧.

(٣٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (ردف).

(٣٥) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (ردف)، ص ٢٢٨.

(٣٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (فخذ).

(٣٧) المصدر نفسه، مادة: (فصل).

(٣٨) المصدر نفسه، مادة: (عشر).

(٣٩) السّوّاح، فراس: **لغز عشتار، الألُوهة المؤنّثة وأصل الدين والأُسطورة**، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٤٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (حرم)؛ (رهط).

(٤١) المصدر نفسه، مادة: (أسف)؛ والزبيدي: **تاج العروس**، ج٦، ص٤٠ (أسف)، وجاء فيه: قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: إنّ إسافاً رجل من جرهم يُقال له إساف بن يعلى، ونائلة بنت زيد من جرهم. وكان يتعشّقها من أرض اليمن، فأقبلا حاجّين، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس، وخلوة من البيت، ففجرا، فمُسخا. فعبدتهما قريش ومن حجّ البيت من العرب. قال هشام: إنما وُضعا عند الكعبة ليتّعظ بهما الناس. فكانا على ذلك إلى أن كسرهما رسول الله ﷺ يوم الفتح فيما كسره من الأصنام. (المَسْخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها).

(٤٢) ابن كثير: **البداية والنهاية**، مجلد ٢، ص ١٩٩.

(٤٣) المصدر نفسه، مجلد ٢، ص ١٩٩.

(٤٤) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ٢، ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٤٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (بضع)؛ وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (بضع)، ص ١٣٣.

(٤٦) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد ١، ص ٢١٨.

وقال ابن بطوطة عن جبل سرنديب: هو من أعلى جبال الدنيا. ولمّا صعدناه كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله. وفي الجبل طريقان: أحدهما يعرف بطريق «بابا»، والآخر بطريق

«ماما»، يعنون آدم وحوّاء عليهما السلام.

يُنظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: **رحلة ابن بطوطة، المسمّاة: تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ج م ع، لا. ط، لا. تا، ص ٣٩٧ و٣٩٨.

(٤٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (سرر)، وجاء فيه: السُّرَة: هي الوَقْبَةُ في وسط البطن، والسُّرُ والسَّرَرُ: ما يتعلّق من سُرّة المولود فيُقطع، والسَّرَرُ والسِّرَرُ بفتح السين وكسرها لغة في السُّرّ، يُقال: قُطع سَرَرُ الصبيّ وسِرَرهُ، أمّا السُّرّة فلا تُقطع؛ والسِّرُ: الأصل؛ وسِرُ الوادي: وسطه وأكرم موضع فيه. قال الأصمعي: سَرار الأرض: أوسطه وأكرمه.

(٤٨) السّوّاح، فراس: **لغز عشتار، الألوهة المؤنّثة وأصل الدين والأسطورة**، ص ٤٩.

الفصل الرابع

البُعد الزمانيّ

١ ـ التشابه بين دورة المرأة ودورة القمر، وتساوي القمر مع الشهر:

يختلف شأن القمر من يوم لآخر. فهو يُشرق اليوم من مكان، وغداً من مكان آخر. ويغرب اليوم في مكان، وغداً في مكان آخر.

ويبدأ في يومه الأول هِلالاً نحيلاً، لا تكاد العين تراه، ثم يأخذ في الامتلاء، والاكتمال، والتزايد، حتى يستدير بدراً مشعشعاً؛ جميلاً، مهيباً، يتوسط قبّة السماء.

غير أنّ هذا الاكتمال لا يدوم، إذ سرعان ما يبدأ بالانحدار والتناقص، حتى يختفي تماماً في آخر الشهر.

هذه الحركة أشبه ما تكون بحركة جسد الأنثى في دورته الشهريّة، مما أفسح مجالاً للاعتقاد بأنوثة القمر.

فحياة المرأة فيزيولوجياً، ونفسيّاً، ذات طبيعة قمرية. وهي مرتبطة بدورة شهرية معادلة لدورة القمر، الذي يبدأ هلالاً في أول الشهر، لينتهي مُحاقاً في آخره، بعد أن كان بدراً في منتصفه.

فكل أنثى متقلبة المزاج، غامضة الأطوار، تستلهم في سلوكها خصائصها الطبيعيّة، لا القوانين الوضعيّة. إن حياتها مليئة بالأسباب الجذرية التي تبدّل كيانها، من خلال الحيض والحمل والوِلادة. وهي أمور تطول جسدها وروحها عند البلوغ، كما تطول حبّها، وانعكاسه على جسدها ونفسها.

ولو رجعنا إلى المواد (طمث، حيض، درس، ضحك، كيد، كبر، نفس، عرك) في **«لسان العرب»**، لوجدناها تشترك في معنى واحد هو فيضان رحم الأنثى، وتدميتها، في أيام معيّنة من كل شهر.

«إن النظرية القمرية في تفسير عملية طمث المرأة هي من أقدم النظريات، وأكثرها استساغة. فتلازم تنمّي القمر وانتقاصه، بشكل دوري، مع حيض المرأة الشهري؛ يدفع للظنّ بأنّ هذه الوظيفة الأنثوية إنّما تُعزى لتأثير خفيّ يمارسه القمر»[(١)].

وفي معظم اللغات الحية في العالم، نجد علاقة قويّة بين طمث المرأة ودورة القمر. ففي اللغة الفرنسية، إذا ما أرْجَعْنا كلمتي (Menstrues) و(Menstruation)، وهما بمعنى الطمث، إلى أصليهما، وجدنا أنّ لهما ارتباطاً قوياً بالشهر. فكلمة (Menstruation)، مُرادفة لسيلان دم شهري عند المرأة، وللشهر (Syn: flux menstruel, règles, mois)؛ وكلمة (Menstrues) وأصلها (Menstrua) مأخوذة من (Mensis) بمعنى (Mois) أي الشهر[(٢)].

ولم يغب عن بال الشعراء مُقارنة مراحل حياة القمر بمراحل حياة الإنسان.

قال أبو الهلال العسكري، وكان شاعراً، من (الكامل):

جَلَبَ المَجاعَةَ ضامِرٌ بَخَلُ ... قَدْ خِلْتُ مِنْهُ لِضَعْفِهِ سُلاً

طِفْلٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ عَجَبٌ ... قَدْ عادَ بَعْدَ كُهُولَةٍ طِفْلاً

قَدْ كانَ حَمْلَ لَيْلَتَيْنِ فَلَمْ ... تَرَ مِثْلَهُ طِفْلاً وَلاَ حَمْلاً

وَمِنَ العَجائِبِ أَنْ يَعُودَ فَتًى ... في سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً كَهْلاً[(٣)]

ويتساوى القمر مع الشهر في العربية. يُؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ﴾[٤].

وقوله: **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾**[٥].

أما منازل القمر، صُعُوداً وهُبوطاً، فقد ذكرها عزّ وجلّ مُفَصّلةً في ثمانٍ وعشرين ليلة: **﴿وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ﴾**[٦].

ويتساويان كذلك في الفرنسية. فشهر العسل هو: (Lune de Miel) أي «قمر العسل»[٧].

٢ ـ مسؤولية القمر عن خصوبة الأرض، وعن خصوبة النساء:

والعلاقة قائمة، بوضوح، بين القمر، وخصوبة الأرض، ونموّ نباتها: فضوء القمر الأبيض الناعم، إضافة إلى الندى المتساقط ليلاً، يمدّان النبات بالحياة.

وما إن ينتهي شهر قمري حتى يبدأ شهر جديد. فتتابع الشهور يولّد الفصول التي ترسم علامات الزمن، وبذلك تحقّق الدورة الزراعية غايتها.

ويتضمّن جذر (قمر) في «اللسان» معاني: البياض، والخُضرة، والماء، والغزارة، والملء. والكلأ، والفَرَج، وقُلُوص القُلفة حتى يبدو رأس الذَّكَر، واختداع المرأة بحيث يقع الرجل عليها من دون علمها[٨].

إضافة إلى مسؤولية القمر عن خصوبة الأرض، فإنّه مسؤول عن خصوبة النساء، ونمو أجِنّتهنّ، فالمرأة ليست مؤهّلة للحمل في كل يوم من أيام الشهر، وإنما في ساعات معدودات، ترافق تمام البدر وامتلاءه واكتماله، لأن الحَبَل هو الامتلاء، أي امتلاء الرَّحِم واكتمالها[٩].

تذهب الدكتورة إليزابيت باركر في كتابها: «أعمار المرأة السبعة» إلى أنّ بُيَيْضَة الأنثى تنمو وتتكامل كما ينمو القمر ويتكامل، وإلى أنّ جُرَيب الهرمون المبيضيّ يتضخّم وينضج في كل شهر، ليبلغ تمامه من منتصف الدورة الشهرية، انسجاماً مع البدر المكتمل في الليلة الرابعة عشرة، حيث ينفجر عن بُيَيْضة تسبح في سائل يفرزه لتأمين حياتها.

وبعد ذلك، فإنّه يضعف، ويضمر، ويتلاشى؛ كما يحصل للقمر، بعد تمامه، من النقص الذي يوصله إلى المُحاق.

«في الأسبوعين الأوَّلَين من الدورة، يتضخّم جُرَيْب الهرمون المبيضي، وتتضاعف خلايا جداره الداخلي، وتزداد كميّة السائل الذي يحويه، حتى يصبح ناتئاً على سطح المبيض.

وفي نهاية الأسبوع الثاني، فإنّ هذا الجُرَيْب ينفجر عن سائل وبُيَيْضة سابحة فيه. ثم إنّه يضعف لأنّ قسماً كبيراً من خلايا جداره، ومن السائل الذي يحويه، تنجرف حين الانفجار»[١٠].

عندما تفارق البُيَيْضة المبيض، تبقى معرضة لخطر الموت، حتى تلتقي بنطفة تخترقها.

وفي حال عدم لقاء خليّة ذكريّة، فإنها لا تستطيع الاستمرار حيّة أكثر من أربع وعشرين ساعة. «تحصل عملية التبيّض عندما تتحرّر البُيَيْضة من الجُريب الذي اكتمل نضجه، فتترك المبيض لتصبح معزولة، ومن دون حماية. ويجب عندئذٍ، وتحت وطأة الموت، أن تلتقي سريعاً بخلية ذكرية. إنّها، باتجاهها إلى المكان الموعود للقاء النطفة، تقوم برحلة سياحية مفخّخة، يجب إتمامها في ساعات معدودات (من اثنتي عشرة ساعة إلى أربع وعشرين ساعة)»[١١].

٣ ـ تسلّل الجنس من كوكب الأرض إلى كواكب السماء:

يسود اعتقاد، عند كثير من الشعوب البدائية، بأنّ القمر ينفخ الحياة في أرحام النساء، وبأنّه قادر، ومن دون تدخل الرجل، على إخصاب المرأة، فينصحونها بعدم كشف مثلثها لنور القمر، خوفاً من تسلّل شعاعه إلى داخل فرجها، فتحمل[١٢].

ويظهر أن الجنس قد تسلّل من عالم الأرض إلى كواكب السماء، فطبعها بطابع الخِطْبة، والمهر، والزواج.

«فمن أساطير العرب الميثولوجية أنّ القمر أراد أن يُزوّج الدَّبَران من الثُريا، حين

خطبها، فأبت عليه، وولّت عنه، وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السُّبْرُوت الذي لا مال له؟

فجمع الدّبَرانُ قِلاصه يتموّل بها، فهو يتبعها حيث توجّهت، يسوق صَدَاقَها قُدّامه، يعنون القِلاص»[١٣].

غير أن العَيُّوق: وهو كوكب أحمر مضيء، عاق الدّبَران عن لقاء الثريا، فسُمّي بذلك[١٤].

وقد عبد عرب الجاهلية الدَّبَران والثُّرَيّا، وأضفَوا عليهما طابعاً جنسيّاً. فالآلهة، عندهم، تتزاوج، كما يتزاوج البشر.

وقد عظّمت الدَّبَران كِنانة وقريش، بجانب عبادتهما للعُزّى[١٥].

والظاهر أنّ عبادة العرب لهذا الكوكب كانت رهبة منه، لا رغبة فيه، لأنّه كوكب مشؤوم عندهم، لا يُمْطَرُون بنوئه، كما هو الأمر بالنسبة للثُّريّا. ولهذا ضربوه مثلاً في النَّكَد والشؤم، فقالوا: «أنكد من تالي النجم»[١٦].

أما عبادتهم للثُّريّا فمختلفة تمام الاختلاف عن عبادتهم للدَّبَران، من حيثُ الأسباب والنتائج. فهي المانحة للمطر في بيئة ندر ماؤها، ممّا يحيي الزرْع والضَّرْع، وينمي الثروة والخير.

وربط العرب في أساطيرهم بين العُزّى والزُّهْرة: «فالعُزّى أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يخصّونها، دون غيرها، بالزيارة والهدية. ويقول المؤرخون: إنها كانت تُمثّل كوكب الزُّهْرة»[١٧].

ويقول فراس السَّوّاح: «وعند العرب ارتبط كوكب الزُّهْرة بالأمّ العربية الكبرى. وكانوا يعبدونه لدى ظهوره ويسمّونه العُزّى؛ كما كانوا يتفاءلون لرؤيته، ويعتقدون بقدرته على جلب الحظ، وإشاعة السرور والسعادة، ونسبوا إليه دوافع العشق والجنس عند البشر، وأسموه كوكب الحِسّ»[١٨].

ويستطرد مؤكّداً على المساواة بين العُزّى والزُّهرة: «وفي الفن الإسلامي الفارسي، حيث لا مجال لتصوير العُزّي، تُظهر الرسوم كوكب الزُّهْرة على هيئة

حسناء فاتنة تعزف على العود. وكوكب الزُّهْرة هذا، قد ارتبط منذ الجاهلية العربية بالإلهة العُزّى. وكان العرب يعتقدون بإثارته للحب، وإضرامه لنار العشق الجنسي بين الرجل والمرأة»[١٩].

ويصف «**لسان العرب**» العُزّى بصفات تُؤهّلها للعبادة عند العرب، فهي: الشديدة، القويّة، المنيعة، التي لا تُغلب ولا تُقهر، وهي الرفيعة الشأن والجاه، والتي تهب الأمطار الغزيرة، وتكون سبباً للحمل والولادة والدّرّ[٢٠].

كما يصف الزُّهرة بصفات تؤهّلها للحب، فهي: البيضاء النّيّرة، الحسناء، المُسْفِرة عن وجهها، والتي أضفت البهجة والسرور على كل من يراها، والتي تشجّع الرجال على مُراودتها. وقضاء وطرهم منها[٢١].

وقد تمكّنت الزُّهرة من إغراء الملائكة، إضافة إلى بني الإنسان.

فلما أراد الله تعالى ابتلاء الملائكة، أمرهم باختيار مَلَكَيْن يتميّزان بالعلم والزهد والتقوى. فوقع الاختيار على هاروت وماروت. فأنزلهما الله إلى الأرض، وقد ركّب فيهما شهوة الإنس. وبعد أقلّ من شهر اختصمت إليهما امرأة اسمها بالنَبْطية «بيدخت»، وبالفارسية «ناهيد» أي كوكب الزُّهرة، وبالعربية «الزُّهْرة». ففُتِنا بها نظراً لحسنها، وراوداها عن نفسها فأبت، واشترطت عليهما ثلاثة شروط للاستجابة لهما، وهي: الدخول في دينها، وشرب الخمر، وقتل النفس التي حرّم الله. فقبلا بتلك الشروط، وشربا الخمر، وتناوبا على إتيانها. وفي هذه الأثناء مرّ بهما عابر سبيل، فقتلاه خشية الفضيحة. وسألتهما المرأة عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلّماها، فتكلّمت به، فعرجت، فمُسِخت كوكباً.

وكان ابن عمر، إذا رأى الزُّهْرة، سبّها وشتمها، لأنّها كانت صاحبة هاروت وماروت[٢٢].

يتبيّن، ممّا سبق، أنّ هاروت وماروت، وإنْ مَلَكَيْن، تصرّفا كما يتصرّف الناس، بعد أن ركّب الله تعالى فيهما شهوة الإنس.

ولو رحنا نستدرج اللغة، لوجدناها تخدم هذا الاتجاه الذي اتّجهاه، من حيث مُراودةُ المرأة الجميلة المُسَمّاة بالزُّهْرة، وإتيانُها.

فَهرْتُ العِرْض: هو الطّعن فيه؛ وهَرْتُ الثوب: هو شقّه وتمزيقه؛ وهَرْتُ الشيء: هو شقّه وتوسيعه؛ وهَرْتُ المرأة: هو إفضاؤها؛ وهَرْتُ السِّرّ: هو فَضْحه، مع استعمال الكلام القبيح(٢٣).

وهكذا يكون هاروت: هو مَنْ هَرَتَ ثوبَ الزُّهْرة، وفَرْجها، وعِرْضَها، وسِرّها. . .

والمَرْتُ: يعني التمليس والتليين: فالأرض المَرْتُ والمَرُوتُ والمُرُوت والمَمْرُوتة: هي التي لا تُنبت وإنْ مُطرت؛ والرجل المَرْتُ الحاجبين: هو الذي لا شَعَر بحاجبيه؛ والرجل المَرْتُ الجسد: هو الذي لا شعَر على جسده؛ ومَرَت الخبزَ في الماء: كمرده، حكاه يعقوب، وفي المُصنَّف: مَرَثَه بالثاء، ومَرَت الشيءَ يمرُتُه: ملّسه(٢٤).

ولمّا كان جذر (مرت) مساوياً لِمَرَدَ(٢٥) ولِمَرَثَ(٢٦) من حيثُ التمليسُ والتليينُ، ومصُّ الثدي، صحّ أنْ نعتبر أنّ ماروت: هو مَنْ ملّس جسد الزُّهْرة، وليّنه، ومصّ ثدييه، وعضّ صاحبته.

الهوامش

(١) Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme,** p 74.
La théorie lunaire est probalement la plus ancienne et la plus plausible. En effet, la concordance de la croissance et de la décroissance cyclique de la lune et de cette perte de sang mensuelle, conduisit à conclure que cette fonction de la femme était due à l'influence mystérieuse de la lune, p.74.

(٢) Garnier, Marcel et Delamare, Valery: **Dictionnaire des termes techniques de médecine,** 20éme édition revue et augmentée par Jean Delamare et Jacques Delamare. Maloine S.A. Editeur, Paris, 1980, p 797.

(٣) العسكري، أبو هلال: **ديوان المعاني**، ج ١، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١. بَخَل: وَصَفَه بالمصدر.

(٤) **سورة البقرة**، الآية: ١٨٩. أي لِمَ تبدو دقيقة مثل الخيط، ثم تعظم وتستدير. ثم تنقص وتدقّ، حتى تعود كما كانت؛ وهي مرحلة تستغرق شهراً كاملاً.

(٥) **سورة البقرة**، الآية: ١٨٥. فالشهر لا يُشاهد، وإنّما يُشاهد القمر الذي هو سبب مجيء الشهر.

(٦) **سورة يس**، الآية: ٣٩؛ والصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ج ١٣، ص ٥٣. وجاء فيه: والقَمَر قدّرنا مسيرَه في منازل يسير فيها لمعرفة الشهور، وهي ثمانية وعشرون منزلاً في ثمان وعشرين ليلة، ينزل كل ليلة في واحد منها، لا يتخطّاها، ولا يتعدّاها. يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور، ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ويرتفع منزلةً، ثم كلّما ارتفع ازداد ضياؤه، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعُرْجون القديم: وهو عنقود الرطب إذا عتق ويبس وانحنى، ثم يبدأ جديداً في أول الشهر الآخر.

(٧) د. عبد النور، جبور ود. إدريس، سهيل: **المَنْهَل**، Lune، ص ١٢٥.

(٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (قمر). وجاء فيه: القمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القُمْرة بمعنى البياض؛ والقُمرة: لون إلى الخُضرة. والعرب تقول في السماء إذا رأتها: كأنّها بطن أتان قمراء: فهي أمطر ما يكون. والسحاب الأقمر هو الذي يشتدّ ضوؤه لكثرة مائه؛ وقمرت الإبلُ: رويت من الماء؛ وقمر الكلأُ، والماءُ وغيرُه: كثر؛ وماء قَمِرٌ: كثير، وأقمرت الإبلُ: وقعت في كلأ كثير؛ ويُقال للذي قلصت قُلفته حتى بدا رأس ذكره: عضّه القَمَر؛ وتقمّر الرجل المرأةَ: طلب غِرّتها، وخدعها، ووقع عليها وهو ساكت. وجاء في الزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (قمر)، ص ٥٢٢: ولو كنت أعلم من أين مطلعُ القمر: أي من أي أُوتى بالفَرَج.

(٩) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حبل). وجاء فيه: الحَبَل: الامتلاء، وحَبِل من الشراب: امتلأ، ومنه حَبَلُ المرأة: وهو إمتلاء رَحِمها، والحَبَلُ: الحَمْلُ، وهو من ذلك لأنه امتلاء الرَّحِم، وقد حَبِلَت المرأةُ تَحْبَل حَبَلاً؛ والمَحْبَل: أوان الحَبَل؛ والمَحْبِل: موضع الحَبَل من الرَّحِم.

(١٠) Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme**, p.79.

Pendant les deux premières semaines du cycle, le follicule grandit. Les cellules de la paroi intérieure se multiplient et la quantité de liquide qu'elles contiennent augmente de sorte que le follicule vient saillir à la surface de l'ovaire.

A la fin de la seconde semaine, le follicule éclate et l'ovule s'en échappe, poussé par le liquide folliculaire. Ensuite le follicule s'affaise car une bonne partie de sa paroi et du liquide qu'il contenait ont été emportés lors de l'éclatement, p.79.

(١١) Ibid, p.158.

L'ovulation se produit quand l'ovule, libéré de son follicule suffisamment mûr, quitte l'ovaire et se trouve isolé et sans protection. Il doit alors, sous peine de mort, rencontrer rapidement une cellule mâle. En se dirigeant vers le lieu du rendez-vous, il accomplit tout un périple semé d'embuches qu'il doit achever en quelques heures. (de 12 heures à 24 heures tout au plus), p.158.

(١٢) السّواح، فراس: **لغز عشتار، الألُوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، ص٨٣ ـ ٨٤، نقلاً عن:
M.E Harding: **Woman's Mysteries**, pp.22-23.
Robert Briffault: **The Mothers**, pp.292-293.

(١٣) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ٣، ص ٤٠٨، وابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (دبر)؛ (ثرا)؛ (سبرت)؛ (قلص). وجاء فيه: الدَّبَران: نجم بين الثُّريا والجوزاء، ويُقال له التابع والتُّوَيبع، وهو من منازل القمر، سُمّي بذلك لأنّه يَدْبُر الثريا: أي يتبعها.

والثُّرَيّا: من الكواكب، سُمّيت لغزارة نوئها (والنَّوْء: سقوط نجم وطلوع آخر، وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرياحَ والحرّ والبردَ إلى الساقط منها)؛ والثَّرْوة: ليلة يلتقي القمر والثريا؛ والثَّرْوة والثَّراء: كثرة العدد من الناس والمال، ثرا القوم يَثْرَون: إذا كثُروا ونَمَوا؛ وأَثْرَوا يُثْرُون: إذا كثُرت أموالهم؛ والثَّرْوان: الغزير؛ وثَرِيتُ بك: فرحتُ وسُرِرْتُ؛ والثَّرى: الخير. (فلا عجب أن يعبدها العرب لكونها تمنحهم الماء والثروة)؛ السُّبْروت: المُحتاج المُقِلّ، الذي لا شيء له.

القَلُوص: الفتيّة من الإبل، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، والجمع قلائص وقِلاص وقُلُص. وقِلاص النجم: هي العشرون نَجْماً التي ساقها الدَّبَران في خطبة الثُّريّا، كما تزعم العرب.

(١٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عوق).

(١٥) الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار للنشر، ط ٣، ١٩٨٣م، ص٩٩، نقلاً عن Amer ALI IXVI.

(١٦) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ٣، ص ٤٠٨. والنجم: هو الثُّريّا، فإذا قالوا: طلع النجم، يريدون الثُّرَيّا؛ وتالي النجم: هو الدَّبَران، يُنْظَر، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نجم).

(١٧) د. بشور، وديع: **الميثولوجيا السورية، أساطير آرام**، ص ١٦١.

(١٨) السوّاح، فراس: **لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، ص ٩٩، نقلاً عن الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، ص ٨٩.

(١٩) المرجع نفسه، ص ١٨٥، نقلاً عن الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، ص٨٩.

(٢٠) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عزز). وجاء فيه: قال ابن سيدة: العُزّى تأنيث الأعزّ؛ والأعزّ: بمعنى العزيز؛ والعُزّى: بمعنى العزيزة؛ والعُزّى: صنم كان لقريش، وبني كِنانة: وعبد العُزّى: اسم أبي لهب. والعِزّة: الشدّة والقوة؛ وعزّ يَعَزّ: إذا اشتدّ؛ رجل أعزّ وعزيز وعِزّ: منيع لا يُغلب ولا يُقهر؛ والعِزّ والعِزّة: الرِّفعة والامتناع؛ والعِزّ: خلافة الذّلّ؛ والعِزّ: المطر الغزير؛ وأعزّت الشاة: استبان حملها وعَظُم ضَرْعها.

(٢١) المصدر نفسه، مادة: (زهر). وجاء فيه: الزُّهْرة: البياض النيِّر، وهو أحسن الألوان؛ والزُّهْرة: الحُسْن والبياض، وقد زَهِر زَهَراً؛ والزُّهْرة: هذا الكوكب الأبيض؛ وزَهْرة الدنيا وزَهَرَتُها: حُسْنها وبهجتها وغَضَارتها: (أي نعمتها)؛ وزَهَر السِّراج والوجهُ والقمرُ والنجومُ يَزْهر زُهُوراً، وازدهر: تلألأ؛ ازدهر: فرح وأسفر وجهُهُ؛ قضيْتُ منه زِهْري: أي وَطَري وحاجتي.

(٢٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد ٢، ص ٣٦.

(٢٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (هرت).

(٢٤) المصدر نفسه، مادة: (مرت)؛ والزبيدي: **تاج العروس**، ج١، ص٥٨٤ ـ ٥٨٥ (مرت).

(٢٥) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مرد). وجاء فيه: المَرَد: نقاء الخَدَّيْن من الشعر؛ والرَّمْلة المرداء: التي لا تُنبت؛ وامرأة مَرْداء: لا إسب لها؛ وشجرة مَرْداء: لا ورق عليها. ومَرَدَ الشيءَ: ليّنه؛ ومرَدَ الخبزَ والتّمرَ في الماء يَمرُدُه مَرْداً: ماثه حتى يلين، وفي **المُحكم**: أنقعه، وكذلك مرَذَه ومَرَثَه؛ ومَرَدَ الصَّبيُّ ثديَ أمّه مَرْداً: مصّه وليّنه.

(٢٦) المصدر نفسه، مادة: (مرث). وجاء فيه: مَرَث الشيءَ في الماء يمرُثُه ويمرِثُه مَرْثاً: أنقعه فيه، ومرّثه تمريثاً: فتّه؛ ومَرَث الصبيُّ ثديَ أمّه يمرُثه مَرْثاً: مصّه، ومَرَثَ الصبيُّ يمرُث: إذا عضّ بدُرْدُرِه (أي بمَنْبِت أسنانه).

الفصل الخامس

البُعْد الاجتماعيّ

١ ـ تغليب القوة الجسدية، والذُّكُورة في المجتمع العربي:

قامت حياة العربي، منذ جاهليته، على القوة الجسدية، وغلبة الذُّكُورة.

وقد أملت هذه الظاهرةَ طبيعةُ البيئة التي نشأ بها. فالصحراء، برمالها وكثبانها، بقَيْظها وحرّها، بقَحْطها وفَقْرها، فرضت على الإنسان مثل هذا السلوك الاجتماعي. فهو يُغالب الكُثْبان، ويُصارع الحيوان، ويُنازل أخاه الإنسان، ليحصل على القوت والمكان.

إنها حقيقة قرّرتها الوقائع؛ كما وصفها أحد المستشرقين: «الصحراء التي تؤلّف معظم البلاد، هي التي تُقرّر الأحوال الاجتماعية. ذلك أنّ مراعيها الشتيتة لا تكفي إلاّ لإقامة المواشي الصغيرة، والجملِ الذي تُشبَع حاجاتُه ورغباتُه في سهولة فائقة، والذي يجد فيه العربي قِوام طعامه ولباسه. وإذا كانت العناية بهذا الحيوان لا تكمن إلاّ بالرحلة، والضّرْب في المناطق النائية، فقد صار كل تنظيم سياسي قائم على الاستقرار في السُّكْنى أمراً متعذّراً على البدويّ. . . وتجوب القبيلة البراري معاً في طلب المرعى.

وكلُّ من يجترئ على التقدّم إلى منطقة غريبة، إنّما يعرّض نفسه للقتل أو السّلب[١].

وساهم في ذلك أيضاً تغلّب البداوة على طِباع العرب الأوائل؛ ممّا ولّد فيهم الشجاعة، وبَعثَهم على الإقدام والبسالة، بالإضافة إلى خلق الحافز عندهم لانتزاع ما في أيدي الآخرين. وهي حقيقة حفظتها المصادر. جاء في «**مقدّمة**» ابن خلدون: «أنّه لمّا كانت البداوة سبباً في الشجاعة... كان هذا الجيل الوحشي أشدّ شجاعةً من الجيل الآخر؛ فهم أقدر على التغلّب، وانتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم... وكذا كل حيّ من العرب يلي نعيماً وعيشاً خَصِباً دون الحي الآخر. فإنّ الحيّ المتبدّي يكون أغلب له، وأقدر عليه، إذا تكافآ في القوة والعدد»[٢].

وقد وَجّهت القوّة الجسديّة، وغلبة الذُّكورة، سلوك العربي الاجتماعي وجهاتٍ متباينةً؛ فكانت تصرفاته من جنى ثمارها، وصار سلوكه في حياته من حَصادها.

عُرف من عاداتهم الاجتماعية أنّ الحقّ بجانب القوي.

ففي أعرافهم: من لان للناس استضاموه، ومن كَفّ عن ظلمهم ظلموه.

يصدق ذلك في قول زهير بن أبي سلمى من (الطويل):

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ[٣]

ولم يكن هذا القول فَرْداً في بابه، بل بات ظاهرةً عامّةً يردّدها غير شاعر.

من شواهدها قول سعد بن ناشب المازني من (الطويل):

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكَرِيمَ وَإِنْ حَلاَ لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وَفِي اللِّينِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةِ هَيْبَةٌ وَمَنْ لاَ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ[٤]

وصاحب السلطة والقوّة عندهم يفرض إرادته، ويسيطر على ما في أيدي الناس، لا يضبطه قانون جنائي، ولا يطوله حكم جزائي. يستولي على منابت الزرع،

ويجلو عنها الضعيف؛ ولسان حاله يُردّد من (الوافر):

إِذَا نَـزَلَ الـسَّـحَـابُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ رَعَـيْـنَـاهُ وَإِنْ كَـانُـوا غِـضَـابَـا[٥]

وربّما جرّتهم الفاقة، ودفعهم العَوَز، إلى مُنازلة أبناء عمومتهم...

وقد يتهوّرون إلى درجة يُغيرون فيها على إخوانهم. يصوّر حالهم قول القطامي من (الوافر):

وَأَحْـيَـانـاً عَـلَـى بَـكْـرٍ أَخِـيـنَـا إِذَا مَـا لَـمْ نَـجِـدْ إِلاَّ أَخَـانَـا[٦]

وقد تُملي عليهم القوةُ والبطشُ تَبِعات يؤدّونها إلى أبناء قبيلتهم؛ من شاكلة نصرة أخيهم في الملمّات والنائبات، وهو واجب قبلي، لا يَسْأل المُجِيبُ أخاه أظالم هو أم مظلوم؟

وقد صوّر أحد شعرائهم سلوكهم، ورسم تصرّفاتهم، في قوله من (البسيط):

قَـوْمٌ إِذَا الـشَّـرُّ أَبْـدَى نَـاجِـذَيْـهِ لَـهُـمْ طَـارُوا إِلَـيْـهِ زُرَافَـاتٍ وَوُحْـدَانَـا

لاَ يَـسْـأَلُـونَ أَخَـاهُـمْ حِـيْـنَ يَـنْـدُبُـهُـمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا[٧]

وحَرَصَ العربيُّ على الغلبة، والقوّة، والفروسية كلّ الحِرْص، حتى وصل به الأمر إلى إيثار فرسه، وتقديمها على زوجته وأولاده. من أمثلة ذلك تقديم رجل من تميم فرسه «سَكَابِ» على عياله في الطعام. قال من (الوافر):

أَبَـيْـتَ الـلَّـعْـنَ، إِنَّ سَـكَـابِ عِـلْـقٌ نَـفِـيْـسٌ، لاَ تُـعَـارُ وَلاَ تُـبَـاعُ

مُـفَـدَّاةٌ مُـكَـرَّمَـةٌ عَـلَـيْـنَـا يُـجَـاعُ لَـهَـا الـعِـيَـالُ وَلاَ تُـجَـاعُ[٨]

هكذا قامت حياة العربي على الغلبة. قبيلة قويّة تجتاح أخرى ضعيفة، وفرد قوي يستبد بآخر ضعيف، وحيوان مفترس يقاوي وديعاً.

حقائق عرفها العربي، وخلّدتها لغته التي كانت، ولمّا تزل، مظهراً من مظاهر الفكر ووعاءً من أوعيته. ولا عجب في ذلك؛ لأنّ «اللغة دليل أخلاق الأمة، ومرآة آدابها، وسائر أحوالها»[٩].

٢ ـ انتقال ظاهرة تغليب القويّ إلى النّحو العربيّ:

إذا كانت اللغة قد سجّلت ظواهر الحياة، باعتبارها مرآة حياة الأمة، فإنّ أثرها انعكس عميقاً في صياغة أحكام اللغة، وتفسير قواعدها، وتعليل أحكامها. **وكما برز قانون تغليب القوة في حياة العربي، وسيطر على مرافقها كلّها، كذلك برز التغليب في القواعد النحويّة العربيّة، كظاهرة في غير مسألة من مسائله، وحكم من أحكامه**. والمسائل التالية دليل وعِيان، وفيها الحجّة والبرهان:

أ ـ العامل (الغلبة للعامل القويّ):

أسند قانون اللغة العربية العمل، من: رفع، ونصب، وجرّ، وجزم، إلى عامل؛ فكانت عوامل الأسماء، والأفعال، والحروف[١٠]، تبعاً لنوع العمل.

ولكنّ هذه العوامل تتفاوت فيما بينها بالعمل، بحسب معيار القوّة.

فالعامل القوي يُزيل حكم العامل الضعيف. من أمثلة ذلك العوامل اللفظية كـ كان وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وما الحجازية، وحروف الجر... وعلى رأسها الفعل[١١]، **وهي أقوى من العوامل المعنوية** كـ الابتداء، وعامل الرفع في الفعل المضارع[١٢].

والدليل على ذلك أنها تزيل حكم العامل المعنويّ. من أدلته قولهم: «زيدٌ قائمٌ» فقد ارتفع زيد بعامل معنوي، وهو الابتداء. وحين تُلقى عليه العوامل اللفظية، تزيل حكمه. تقول: «كان زيدٌ قائماً» و«إنّ زيداً قائمٌ»، و«وظننت زيداً قائماً...».

وقد أوضح ابن هشام ظاهرة القوّة والغلبة في العوامل، حين راح يفسّر عامل الفاعل، قال: إنّ عامله ـ الفاعل ـ لفظي، وهو الفعل أو شبهه، بخلاف المبتدأ، فإنّ عامله معنوي، وهو الابتداء. **والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنويّ، بدليل أنّه يُزيل حكم العامل المعنويّ**... ولمّا بيّنتُ أن عامل الفاعل أقوى كان الفاعل أقوى، والأقوى مقدّم على الأضعف[١٣]...

وترتّب على ظاهرة الغلبة في العمل أحكام راعَوْها في الترتيب بين العامل

والمعمول. **فالعامل القويّ يعمل متقدّماً ومتأخراً**، كقولهم: «عمراً ضربَ زيدٌ» حيث جاز تقديم معموله عمراً على العامل (الفعل المتصرف) ضرب، وكذلك سائر الأفعال المتصرّفة[١٤].

أمّا العامل الضعيف، فلا يقوى على العمل فيما قبله، ولهذا لا يتقدّم المجرور، والمنصوب، والمجزوم، على الجار، والناصب، والجازم[١٥]، ولا معمول المصدر، وفعل التعجب، واسم الفعل[١٦].

فلا يتقدّم المجرور على الجار، ولا المنصوب على الناصب، ولا المجزوم على الجازم، ولا يتقدّم معمول المصدر على المصدر، فلا يُقال: الفقيرَ يعجنبي إكرامُك. ولا يتقدّم معمول التعجّب على صيغة التجب، فلا يُقال: خالداً ما أكرمَ، ولا بخالدٍ ما أكرمْ. ولا يتقدّم معمول اسم الفعل عليه، فلا يُقال: العاجزَ بَلْهَ (أي أتركه).

إنّ الفعل المتصرّف أقوى من المصدر، ومن اسم الفعل، ومن فعل التعجّب.

فالفعل يدلّ على حدث مقترن بالزمن، بينما المصدر يدلّ على حدث مجرّد من الزمن. والمصدر لا يعمل إلاّ إذا ناب عن فعله، أو صحّ حلول الفعل محله مصحوباً (بأن) أو (ما) المصدريّتين، وعمله منوّناً أقيس لأنه يشبه الفعل بكونه نكرة[١٧].

أمّا أسماء الأفعال فمعظمها جامد، بينما صيغتا التعجّب جامدتان على الدوام.

ولهذا، لمّا صحّ تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه، كما في قولهم: «عَمْراً ضربَ زيدٌ»، جاز تقديم أخبار النواسخ على أسمائها، لأنّ النواسخ من العوامل اللفظية، كقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١٨].

ويبرز قانون الغلبة والتفوّق جليّاً في تفسير ابن الأنباري جواز تقديم خبر المبتدأ عليه. فلو كان تقديم خبر المبتدأ ممتنعاً لامتنع تقديم معموله على المبتدأ، لأنّ المعمول لا يقع إلاّ حيث يقع العامل، ولأنّ المعمول تبع للعامل فلا يفوقه في التصرّف، بل أجمل أحواله أن يقع موقعه. ومثال ذلك أن يجلس الغلام حيث لا

يجلس السيد، فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيّد، وذلك عدول عن الحكمة، وخروج عن قضية المَعْدَلَة[١٩].

وإذا جاز تقديم معمول خبر المبتدأ على المبتدأ، فمن باب أولى يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، لأنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول، وهذا لا إشكال فيه.

ففي قولنا: أهذا مُكْرِمٌ ضيفَه، يجوز أنْ نقول: أمُكْرِمٌ هذا ضيفَه، بتقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، كما يجوز أن نقول: أضيفَه هذا مُكْرِمٌ، بتقديم معمول الخبر على المبتدأ.

ونتيجة لهذا ردّوا بعض القضايا التي ظهرت بشكل استثناءات على القاعدة: من ذلك ما جاء في قاعدة النعت. **فجمهور النحويين يوجبون كون الموصوف**: **إمّا أعرف من الصفة،** نحو: «مررتُ بزيدٍ الفاضلِ»، **أو مساوياً لها،** نحو: «مررتُ بالرجلِ الفاضل».

ولا يجوز أن يكون دونَها، نحو: «مررتُ بالرجل صاحبِك». فصاحبِ بدل عندهم، لا نعت، لأنّ المضاف للضمير في رتبة الضمير، أو رتبة العَلَم؛ وكلاهما أعرف من المُعَرّف باللام[٢٠].

ب ـ العدد والمعدود:

تبدو قضية التغليب في مسألة العدد من خلال إتْباع المؤنث للمذكر، واتخاذه (أي المذكر) الأصل والأساس في حسبان الحكم النحوي.

من أمثلته: أنّه إذا اجتمع عدد من النسوة، ورجل واحد، أُعطي الحكم للمذكر؛ تقول مثلاً: هذا رابع أربعة: إذا كان هو وثلاث نسوة، لأنّه قد دخل معهنّ[٢١].

وتوضيح ذلك أنك تقول: «أربعة بالتذكير؛ إذا اجتمع مذكر ومؤنث، جُعل الكلام على التذكير، لأنّه الأصل»[٢٢].

وقد أكّد سيبويه هذا المعيار في الحكم النحوي، قال: «. . . هذا حادي أحد عشر: إذا كنّ عشر نسوة، معهنّ رجل، لأنّ المذكّر يغلب المؤنث. ومثل ذلك

قولك: «خامس خمسة: إذا كنّ أربع نسوة فيهن رجل، كأنّك قلت: هو تمام خمسة»[٢٣].

وعلى هَذي ما سبق، منعوا إنزال المؤنث منزلة المذكر. وهو، وإنْ وقع، فإنهم يعتبرونه قبيحاً، لأنّه تقوية الضعيف، وارتقاؤه إلى مرتبة القويّ، وشاهده ما ورد في قولهم: «ثلاثة نسّابات». قال سيبويه: «وهو قبيح، وذلك أنّ النسّابة صفة، فكأنّه لَفَظَ بمذكّر ثم وصَفَه، ولم يجعل الصفة تقوى قوّة الاسم، فإنّما تجيء كأنك لفظت بالمذكر ثم وصفته، كأنك قُلْتَ: ثلاثة رجال نسّابات»[٢٤].

ج ـ قضية التثنية:

في التثنية قانون يُسمّى «المثنى على سبيل التغليب» وفيه يُغلِّبون الذَّكَر على الأنثى. وقد ورد منه كثير في كلام العرب. من ذلك «القمران» كما في قول الفرزدق من (الطويل):

أَخَـذْنَـا بِـآفَـاقِ الـسَّـمَـاءِ عَـلَـيْـكُـمُ   لَـنَـا قَـمَـرَاهَـا وَالـنُّـجُومُ الـطَّـوَالِـعُ[٢٥]

يريد بالقمرين: الشمس والقمر.

وقد يتجاوزون في حكمهم الأسماء غير العاقلة إلى العاقلة، كتثنيتهم الأب والأم على الأبوين. قال تعالى: **﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾**[٢٦].

والرجل والمرأة على الرجلين[٢٧].

د ـ تغليب المعرفة على النكرة:

رُوعيت في الجملة العربية قوّة الاسمين المجتمعين، بحيث يُعطى الحكم فيها للأقوى؛ كأنْ يجتمع في الجملة معرفة ونكرة، فالغلبة للمعرفة لقوّتها. وقد برّر سيبويه هذا السلوك النحوي، من خلال مثل ضربه، وهو قولهم: «هذان رجلان وعبدُ الله مُنْطَلِقَيْن». قال: وإنّما نصبت المُنْطَلقَيْن لأنّه لا سبيل إلى أن يكون صفة لعبد الله، ولا أن يكون صفة للإثنين. فلمّا كان ذلك مُحالاً جعلته حالاً، صاروا فيها، كأنّك قلت: هذا عبد الله منطلقاً.

وإن شئت قلت: «هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان»، لأنّ المُنْطَلِقَيْن في هذا الموضع من اسم الرجلين، فجريا عليه.

وتقول: «هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله مُنْطَلِقِيْن»، إذا خلطتهم.

ومن قال: «هذان رجلان وعبدُ الله مُنْطَلِقَان»، قال: هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون لأنه لم يُشرك بين (عبد الله) و(ناس) في الانطلاق.

وإذا جعلت الانطلاق لهما جميعاً، قلت: هذا رجلٌ وعبدُ الله مُنْطَلِقَيْن، لأنّ الحال يجوز لهما، والنعت لا يصلح من أجل عبد الله»[٢٨].

يتبيّن ممّا سبق، أنّه في حال اجتماع المعرفة مع النكرة، فإن الغلبة للمعرفة لأ ا أقوى من النكرة. ففي الأمثلة السالفة، عندما يُشارك عبد الله الرجل أو الرَّجُلَين أو الناس في الانطلاق، فلا بدّ من تغليب عبد الله لأنّه معرفة، بينما المشاركون في صيغة النكرة.

وعلى هذا الأساس، يجب نصب المُنطلقين على اعتبارها حالاً.

هـ ـ غلبةُ المُذَكَّرِ على المُؤَنَّثِ في: خطاب الجنسين، والحديث عنهما:

تُعتبر غلبة المُذَكَّرِ على المُؤَنَّثِ من أبرز الظواهر في هذا الميدان، وهي المُتَّكأ الذي عليه استند النحاة في تفسير سلوك النحو، وتعليل أحكامه.

وقد طاولت الغلبة مجالات شتّى يجتمع فيها المذكر بالمؤنث.

ففي الخطاب الشامل للذُكْران والإناث، يغلب الذَّكَر. من أمثلة ذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[٢٩].

وكذلك ما جاء في تكليف الذكور والإناث، وكُتبت فيه الغلبة للذكور، وفازوا بالحكم النحوي، كما في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾**[٣٠].

ففي الآيتين المذكورتين، عمّ بالخطاب الرجال والنساء، وغلّب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب.

وقد يكون الاسم المذكر ظاهراً، والمؤنث ظاهراً، ومع ذلك يبقى الخطاب للذكر.

قال جلّ وعلا: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾**[٣١].

واتسعت هذه الظاهرة في تغليب الذَّكَر عند خطاب الجنسين، وعمّت حتى باتت من سنن العرب[٣٢].

و ـ سلب بعض صفات إسمية المذكّر عند مشابهته المؤنّث:

بدا تغليب الذَّكَر مطّرداً في العديد من الأحكام النَّحَوية، وذلك عندما يُكتب له الحكم النَّحْوي العارض. ولكنْ في هذا المجال تبدو ظاهرة التغليب من طريق آخر عكسي، وذلك حين يُسلب حقّه من بعض أحكام النحو؛ نتيجة مشابهته الاسم المؤنث. وهذا الأمر يتجلّى في مسألة الممنوع من الصرف.

فبعض الأسماء المذكّرة كـ «حمزة وطلحة»، مثلاً، يمنعان من الجر والتنوين[٣٣]، وهما خاصّتان من خواصّ الأسماء، أي لا ينصرفان، وعلّة ذلك اجتماع التأنيث والتعريف[٣٤].

ومن الأحكام التي حُجبت عن الاسم المذكّر نتيجة هاتيك العلّة المذكورة، عدم جمع أسماء العلم الذكور جمعاً سالماً[٣٥]. وقد أدّى هذا الاجراء إلى امتداد الاسم المذكر إلى قاعدة جمع المؤنث لينال منها، ويستولي على ثلاثة أخماس شروطها. جاء في نص قاعدة جمع المؤنث السالم: ويُجمع بها **ذو التاء مطلقاً** سواء كان علماً لمؤنث كفاطمة، أو مذكر كطلحة، **وعلم المؤنث مطلقاً، وصفة مذكر لا يعقل، ومصغره، واسم جنس المؤنث بالألف**[٣٦].

ذو التاء مطلقاً: فاطمة، طلحة: فاطمات، طلحات.

علم المؤنث مطلقاً: هند، سعاد، زينب: هندات، سعادات، زينبات.

صفة مذكر لا يعقل: جبل شامخ: جبال شامخات؛ يوم معدود: أيام معدودات.

مصغّر مذكر لا يعقل. جبل: جُبَيْلات؛ درهم: دُرَيْهمات.

اسم جنس المؤنث بالألف: فُضلى: فُضليَات؛ مُنتدى: مُنتديات؛ صحراء: صحراوات؛ بيداء: بيداوات؛ سماء: سماوات.

إلى جانب مسائل أخرى عرفت ظاهرة التغليب، منها: إطلاقهم «مَنْ» على ما لا يعقل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[٣٧].

ومنها أيضاً تغليب المخاطبين العقلاء على الغائبين، والأنعام، نحو قوله عزّ وجلّ:

﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنَ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فيهِ﴾[٣٨].

وسواها من المسائل[٣٩]..

ز ـ مُسايرة ظاهرة التغليب في النحو لظاهرة التغليب في المجتمع:

هذه نماذج سُقناها لتكون شاهداً ودليلاً على مُراعاة أحكام النحو العربي لظاهرة التغليب. حقيقة واقعة في التراث النَّحْويّ، وهي تعكس واقعاً اجتماعياً مَعِيْشاً، عرفه العربي في حياته على شكل أعراف وعادات وتقاليد. ولهذا لم يكن التغليب باباً من التخيّل والحدس. يشدّ أزر ما ذكرناه جملة أمور أبرزها:

أ ـ إنّ اللغة في حقيقتها مظهر الفكر، ومرآة المجتمع، وسجلّ خالد لأعرافه وتقاليده. ولذلك قامت أحكام اللغة على ما كان سائداً في المجتمع من علاقات اجتماعية. ولا غرو في ذلك، لأنّ «تحليل لغة قوم لا يُعطينا مفتاحاً للدخول إلى ثقافتهم، والتعرّف على فكرهم فحسب، وإنّما يُتيح لنا التعرّف على بنية العلاقات العملية التي يقوم عليها مجتمعهم، لأنّ الإنسان يُدرك علاقته بالعالم، ومنهاج عمله، وهدفه فيه، بناء على البنية اللغوية التي يستعملها»[٤٠].

وإذا كان الأمر كذلك، فإن النحو أصدق قِيْلاً لهذه العلاقات؛ لأنه هو الذي يجعل للغة ميزة إنسانية بشرية.

ب ـ إنّ التغليب ظاهرة لغوية لم يكشف النحاة عنها النقاب كل الكشف، إلاّ أنهم

ألمحوا إليها بطرف خفيّ. والناظر المتفحّص في مؤلفات النحو يقع على آثارها؛ بطريق التلميح، أو التصريح.

فمن التلميح: ما عقده «المبرّد» في كتابه من أبواب. كـ «باب اشتراك المعرفة والنكرة» و «باب تثنية الأسماء التي هي أعلام خاصة»(٤١).

ومن التصريح: ما أشار إليه سيبويه في باب أسماه: «باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة»(٤٢)، وآخر أسماه «باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم»(٤٣).

وما زالت هذه الظاهرة في ارتقاء وتطوّر حتى أصبحت من سنن العرب. يشهد لذلك ما قاله الثعالبي: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾**، فعمّ بهذا الخطاب الرجال والنساء، وغلّب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب»(٤٤).

ومسلك النحاة القائم بين التصريح والتلميح جرّه اعتبار التغليب ظاهرة اجتماعية أكثر منها لغوية. ولا عجب بعد ذلك أن يجعل ابن هشام التغليب في تضاعيف باب أسماه «في ذكر أمور كلية يتخرّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية»(٤٥).

ج ـ إنّ بعض مفردات اللغة العربية تحمل في مدلولاتها ما يدلّ على تغليب الذَّكَر على الأنثى. من أدلّة ذلك لفظة «قوم». فهي، وإن عمّت الجماعة من الرجال والنساء معاً(٤٦)، إلاّ أنهم غلّبوا فيها الرجال من دون النساء.

وقد جاء الاستعمال اللغوي الفصيح ليسند ذلك. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾**(٤٧).

فقصد بلفظة (قوم) الرجال، مُستثنياً منها النساء بدليل أنّه عاد وذكر النساء على حِدَة(٤٨).

ومن شواهده أيضاً قول زهير بن أبي سُلمى من (الوافر):

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ(٤٩)

ولعلّ في تعليق الثعالبي على معنى «القوم» تأكيداً لما تقدّم، قال: «. . . العرب تقول: امرؤ وامرآن، وقوم؛ وامرأة، وامرأتان، ونسوة؛ ولا يُقال للنساء قوم. وإنّما سُمّي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور، كما قال عزّ وجلّ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾»(٥٠).

لقد سايرت ظاهرة التغليب في القواعد النَّحْويّة أصول الحياة، فإذا هي بنت حياة العربي. ولم تكن دخيلة على جسمه، ولا رقعة نابية في ثوبه. فالأسماء كان يُعبّر عنها بلفظ المذكر، قبل معرفة تأنيثها وتذكيرها، كأنّ المذكّر هو الأصل، ويجب أن تُكتب له الغلبة.

نُقل عن ابن يعيش قوله: «والتأنيث فرع على التذكير لوجهين، أحدهما أنّ الأسماء، قبل الاطّلاع على تأنيثها وتذكيرها، يُعبّر عنها بلفظ مذكر، نحو: شيء، وحيوان، وإنسان. فإذا عُلِم تأنيثها رُكّب عليها العلامة. . .»(٥١).

ظاهرة رُفع الغطاء عنها، بعد نبش دفائنها الكامنة في بطون مصادر النحو العربي. وفي إخراجها منفعة لمعلّم العربية، وطالبها على السواء.

فمعلم العربية يستنير بضوئها، في تفسير كثير من أحكام النحو التي تعود خيراً على طالبها، في فهم الحكم النحوي فهماً صحيحاً، من طريق ربطه بالواقع الاجتماعي؛ فيكون بذلك قد ساير أصول التربية الصحيحة.

إن النحو العربي بحر لُجّيّ، ومجهل عصيّ. والتنقيب في زواياه المتروكة، بغية الوصول إلى حقائق جديدة تُفسَّر على ضوئها ظواهر النحو المختلفة، يحتاج إلى كوكب دُرّي، يعشو طالب العربية إلى ضوء نوره، (أي يقصدها مُستضيئاً بها) لالتماس أصوله وأحكامه. وفي النور وُضوح وتيسير، وبُعْدٌ عن كل شائك وعسير.

الهوامش

(١) بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٨٤م، ص ١٧.

(٢) ابن خلدون: **المقدمة**، ص ٨٨.

(٣) **ديوان زهير بن أبي سُلمى**، دار صادر، بيروت، لا. تا، ص ٨٨.

(٤) الشنتمري، الأعلم: **شرح حماسة أبي تمام**، مجلد ١، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
تفنّدني: تلومني وتكذّبني.

(٥) الضّبّي، المفضّل: **المفضّليّات**، ص ٣٥٩، والبيت منسوب لمعاوية بن مالك.

(٦) **ديوان القطامي**، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٠م، ص ٧٧؛ والمبرّد: **الكامل في اللغة والأدب**، ص ٣٩.

(٧) الشنتمري، الأعلم: **شرح حماسة أبي تمّام**، مجلد ١، ص ٣٥٨.

(٨) ابن نُباتة المصري، جمال الدين: **سَرْحُ العيون في شرح رسالة ابن زيدون**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص ٣٨٦.
العِلْق: النفيس من كلّ شيء.

(٩) الجرجاني، عبد القاهر: **كتاب الجمل في النحو**، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص ٥٩ و٧٢ و٨٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٩ و٧٢ و٨٩.

(١١) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، راجعه وقدّم له فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ج ١، ص ٢٩٧.

(١٢) الأزهري، خالد بن عبد الله: **شرح التصريح على التوضيح**، دار الفكر، لا. ب، لا. تا، ج ١، ص ١٥٤، وج ٢، ص ٢٢٩.

(١٣) ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١٠، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ص ١٥٨.

(١٤) ابن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ج ١، ص ١٧٤.

(١٥) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ج ١، ص ٣٠٩.

(١٦) الأشموني: **شرح الأشموني على الألفية**، ج ٢، ص ٣٣٨ و٣٦٨ و٤٤٩.
من أحكام اسم الفعل أن لا يتأخر عن معموله، يُنظر، ابن هشام: **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، والمكتبة التجارية

الكبرى، مصر، ط ١١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م، ص ٢٥٨.
ويشترط في إعمال المصدر أن لا يكون مؤخراً عن معموله، يُنظر ابن هشام: **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، ص ٢٦٦ ولا خلاف في امتناع تقديم فعل التعجّب عليه، يُنظر، بدر الدين محمد، أبو عبد الله: **شرح ألفية ابن مالك**، منشورات ناصر خسرو، بيروت ـ لبنان، وطهران ـ إيران، نسخة مصحّحة ومنقّحة على نسخة الفقير إلى الله تعالى محمد بن سليم اللبابيدي، لا. تا، ص ١٨٠.

(١٧) ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(١٨) **سورة الروم**، الآية: ٤٧، والشاهد فيها: (حقّاً) حيث تقدّم الخبر على الاسم الذي هو (نصرُ).
وقد يتقدّم معمول الخبر على الفعل نفسه كما في قوله تعالى: **﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾** سورة **الأعراف**، الآية: ١٧٧.

(١٩) ابن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ج ١، ص ٦٨.

(٢٠) ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، ص ٤٣٣. وقد رتّب العلماء المعارف باعتبار أعرفيّتها على النحو التالي: المضمر (أي الضمير) ثم الاسم العلم، ثم المُبْهم (أي اسم الإشارة والاسم الموصول)، ثم ما فيه أل، ثم المضاف إلى معرفة؛ يُراجع ابن يعيش: **شرح المفصّل**، ج ٥، ص ٨٧.
وفي قوله: مررت بزيد الفاضل، فإنّ العلم «زيد» أعرف من المعرف بـ «أل» الفاضل، فالموصوف أعرف من الصفة.
وفي قوله: مررت بالرجل الفاضل، فإنّ الموصوف والصفة معرفان بـ «أل»، فهما إذاً متساويان.

(٢١) المبرّد: **المُقتضَب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا، ج٢، ص ١٨٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ج ٢،ص ١٨٢.

(٢٣) سيبويه: **الكتاب**، ج ٣، ص ٥٦١.

(٢٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٦٣.
وإذا قيل رجل نسّابة، فإدخال الهاء للمبالغة والمدح، وليس للتأنيث، وإنّما تُلحق لإعلام السامع أنّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، (يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نسب).
وأمّا الهاء فربّما دخلت في المذكر دون أختيها (الألف المقصورة والألف الممدودة) للمبالغة في مدح أو ذم، نحو قولك وأنت تمدح: رجل علاّمة، ونسّابة، وراوية، وداهية. وفي الذّمّ: رجل هِلْبَاجة، وزُمّيلة، وتِلْقَامة، (يُنظر السجستاني، أبو حاتم، **المذكر والمؤنث**، ص ٣٧).
الهِلْباجة: الأحمق الضخم الأكول؛ التِلْقامة: العظيم اللُقَم؛ الزُمّيلة: الضعيف الجبان الرّذْل، (يُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (هلبج)؛ (لقم)؛ (زمل).

(٢٥) **ديوان الفرزدق**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، ج ١، ص ٤١٩.

(٢٦) **سورة النساء**، الآية: ١١.

(٢٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (رجل). وجاء فيه: حكى ابن الأعرابي أنّ أبا زياد الكِلابيّ قال في حديث له مع امرأته: فتهايج الرجلان، يعني نفسه وامرأته، كأنّه أراد: فتهايج الرجل والرَّجُلة، فغلّب المُذَكّر.

(٢٨) سيبويه: **الكتاب**، ج ٢، ص ٨١.

(٢٩) **سورة البقرة**، الآية: ٢٧٨.

(٣٠) **سورة البقرة**، الآية: ٤٣.

(٣١) **سورة المائدة**، الآية: ٣٨.

(٣٢) الثعالبي: **فقه اللغة وسِرّ العربية**، ص ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣٣) ابن يعيش: **شرح المفصّل**، ج ١، ص ٥٨.

(٣٤) وتبدو صورة الحُكْم جليّة، عندما نصّت القاعدة على أنّ كل اسم معرفة فيه هاء التأنيث، فهو غير مصروف، وكل اسم فيه ألف التأنيث، ممدودة أو مقصورة، فهو غير مصروف، معرفةً كان أو نكرةً؛ يُنظر ابن السراج: **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٨٤.

(٣٥) السيوطي: **همع الهوامع**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٥١.

(٣٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٨.

(٣٧) **سورة النور**، الآية: ٤٥. من يمشي على بطنه: الزواحف؛ من يمشي على رِجلَين: الإنسان، والطير؛ من يمشي على أربع: الأنعام (الإبل والبقر والغنم) وسائر الدّواب.

(٣٨) **سورة الشورى**، الآية: ١١ يَذْرَؤُكم فيه: أي يكثّركم بسببه بالتوالد، ولولا أنّه خلق الذكر والأنثى لما كان ثمّة تناسل ولا توالد؛ الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

(٣٩) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ج ١، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٤٠) د. يوسف، جمعه سيّد: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، **عالم المعرفة**، الكويت، عدد ١٤٥، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص ٣٢.

(٤١) المبرّد: **المُقتضب**، ج ٤، ص ٣١٤ و٣٢٣.

(٤٢) سيبويه، **الكتاب**، ج ٢، ص ٨١.

(٤٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٠.

(٤٤) الثعالبي: **فقه اللغة وسرّ العربية**، ص ٥٠١ ـ ٥٠٢؛ **وسورة البقرة**، الآية: ٢٧٨. وقال تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** في خطاب الجنسين مُغلّباً الذكور، **سورة البقرة**، الآية: ٤٣.

(٤٥) ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م - الباب الثامن، ص ٨٨٤.

(٤٦) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج ٣، ص ١٦٨، مادة: (قوم).

(٤٧) سورة **الحجرات**، الآية: ١١.

(٤٨) وجاء في **لسان العرب** تحت مادة: (قوم)، قال ابن الأثير: «القوم في الأصل مصدر قام، ثم غلب على الرجال دون النساء، وسُمّوا بذلك لأنهم قوّامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها.

(٤٩) **ديوان زهير بن أبي سُلمى**، ص ١٢.

(٥٠) الثعالبي: **فقه اللغة وسِرّ العربية**، ص ٥٠٢؛ وسورة **النساء**، الآية: ٣٤.

(٥١) ابن يعيش: **شرح المفصّل**، ج ١، ص ٥٩.

إعلم أن المذكر أخفّ من المؤنث، لأنّ التذكير قبل التأنيث، ولذلك استمرّ المذكر بغير علامة التذكير. بل ليست للتذكير علامة، لأنّه الأول، يُنظر السجستاني، أبو حاتم: **المذكّر والمؤنث**، ص ٣٧.

الفصل السادس

البُعْد الحضاريّ

١ ـ اللغة حاضنة الفكر:

بين اللغة والفكر وشائجُ قُرْبى، وصِلَةُ رحِم؛ إذ تُعتبر اللغةُ مُستودَع الفكر، وحاضنته، وهذه الحقيقة أشار إليها علماء اللغة، من: عرب، وغير عرب.

قال الشيخ إبراهيم اليازجي: «لا يخفى أنّ اللغة هي أعظم كاشف عن أحوال الأمم، ومحلّها من المدنيّة، والعمران؛ وما لها من الأخلاق، والآداب، والعقائد، والعوائد، والسياسات، والشرائع، والعلوم، والفنون، وسائر أحوال التصرّف، والاجتماع، وما خُلقت عليه من الذكاء، والطّباع، وثُقوب الفِطن، وقوّة المَلَكات، وما تقلّب عليها، من العِزّة، والذِّلة والتّرَف والشَّظَف...»[١].

وقال سابير (Sapir): «اللغة أخاديد الفكر. فهما نسيج واحد لنفس واحدة»[٢].

فاللغة سلوك شخصي، يستجيب فيه المرء إلى حوافز البيئة؛ وظاهرة اجتماعية تفرض على المتكلّم أن يتأثر بغيره من الناس، فيتصل به، ويستجيب لما يُراد منه؛ والتالي هي حياة متطوّرة، متجدّدة، متفاعلة مع الزمان والمكان.

ولمّا كانت اللغة رمزاً للفكرة، ومُسَجِّلةً لأحوال الناس في مجتمعهم، ومُصَوِّرةً لحضارتهم، ومادةً حيّةً تخضع لتجاربهم وحاجاتهم، كان لا بدّ من الاعتراف بوجود رابط قويّ يربطها بالحضارة، وبوجود لغات مُتحضّرة وأخرى متخلّفة.

فكلُّ تقدّم حضاريّ تظهر طبيعته في اللغة. وكلّما استطاعت اللغة أن تتجسّد الفكر، وأن تُفصح عن دقائق المعاني، كانت لغة حضارية.

قال الدكتور إبراهيم السّامرّاني:

«اللغة الحضارية هي تلك التي سلخت من عمرها أحقاباً طويلة، فكانت مرآة لأدب قويم عالٍ، وفكر ثاقب متفاعل. وهذا يعني، في المنطق اللغوي، أن تشتمل على ألفاظ كثيرة شاملة لمدلولات كثيرة، تعبّر عن حاجات مختلفة، عرضت للناس في مختلف العصور»[٣].

وما دامت الحضارة، في مفهومها العام، «ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غيرَ مقصود، وسواء أكانت الثمرة ماديّةً أم معنويّةً»[٤].

فإن هذا الجهد يحتاج إلى إعمال فكر، ويد. ولا يمكن لأحد أن يقطف تلك الثمرة إلاّ إذا بذل جهداً عقلياً ويدوياً للقيام بتلك الصناعة التي تحسّن ظروف حياته.

فصنعة اللَّبُوس بحاجة إلى الخيط، والصّبْغ، والنَّوْل.

وصنعة الحَلْي إلى المعدن، والنار، والقالب، والأداة الصالحة للقطع والحفر.

وصنعة الطِّيب إلى المِقراضَيْن لقطع أعواد من الشجر، أو نباتات من الأرض، وإلى أداة لصيد الغزال أو الحوت، وأخرى لاستخراج العطور، والاحتفاظ بها في آنية خاصة تحملها المرأة معها أنى رحلت: كالسَّفَط، والشَّريط، والعَتِيْدة، والفَشْوة، والقَشْوة، والزجاجة، والقارورة[٥].

وصنعة التبرّج إلى المِقَصّ، والمُوسى، والمِبْرد، والمِئْشار، والمُشْط، والسِّواك، والخَيْط، والصابون، والدُّهْن، والطِّيب، والخِضاب، والحِنّاء، والكُحْل،

والإِثْمِد، والنَّثُور، والمِحَطّ، والمِنْتاف، والنُّورة[٦]...

٢ ـ دور المرأة الحضاريّ في خدمة الجنس:

ويمكن، الآن، أن نتساءل عن الدور الحضاريّ الذي مارسته المرأة العربية، خدمةً للجنس، وعن الجهد الذي قامت به لتحسين صورتها، في نظر الرجل، وإثارته جنسيّاً.

يتجلّى دورها وجهدها في المسائل التالية:

أ ـ المعارف الطِّبِّيّة:

ساد في بيئة العربي، منذ الجاهلية، موقف من الوِلادة ملائم لموقف العلم الحديث منها، مفاده أنّ المرأة تلد ما يزرعه فيها الرجل. فالرجل هو الزارع، وهو المسؤول عمّن تضعه الأنثى.

جاء في كتاب «الحب الكبير» لمؤلفه أسولت كول ما ترجمته:

«بما أنّ المرأة تمتلك صِبْغَتَيْن (deux chromosomes) من نوع X، فإنّ كل خلايا بُيَيْضاتها تحتوي صِبغة واحدة من النوع نفسه.

لكنْ، بما أن الرجل يمتلك صِبْغَتَين جنسيتين مختلفتين: واحدة من نوع X، وواحدة من نوع Y، فإن نصف خلايا نطفه تحتوي صِبغة من نوع X، ونصفها الآخر صِبغة من نوع Y.

ومن الواضح أن البُيَيْضة بصِبغتها من نوع X إذا لقّحتها نطفة بصِبغة من نوع X، تكون النتيجة كائناً بشريّاً بصِبْغَتين من نوع X: أي بنتاً. بالمقابل، إذا كانت البُيَيْضة بصِبْغتها من نوع X قد لقحتها نطفة بصِبْغة من نوع Y، فإنّ النتيجة كائن بشري بصِبْغتين مختلفتين XY: أي صبيّ.

وهكذا، فإن واقعة حمل نطفة الأب لصِبْغة من نوع X، أو لصِبْغة من نوع Y، هي التي تحدد جنس المولود»[٧].

وقد ورد ذلك المَغْلَم في المثل: «**إنما نُعطي الذي أُعطينا**». وحكى الميداني أصل المثل، عن ابن الأعرابي، بسلسلة من الأسانيد، قال: كان عندنا رجل مئناث، فولدت له امرأته جاريةً، فصبر؛ ثم ولدت له جاريةً، فصبر؛ ثم ولدت له جاريةً، فهجرها، وتحوّل عنها إلى بيت قريب منها. فلمّا رأت ذلك، أنشأت تقول من (الرَّجَز):

مَا لِأَبِي الذَّلْفَاء لاَ يَأْتِينَا — وَهُوَ فِي البَيْتِ الَّذي يَلِينَا

يَغْضَبُ إنْ لَمْ نَلِدِ البَنِينَا — وَإِنَّمَا نُعْطِي الَّذي أُعْطِينَا[٨]

وتظهر عِبرة من خلال المثل السابق تتجلّى في موقفهم من الأنثى، وبغضهم لها[٩].

وكان لهم موقف صِحّي من أولاد الرجل الذي يُولَد له على كِبَرِ سِنّه. فهم، على ما يبدو، يمتازون بالضعف والهزال. جاء في المثل: «**إنّ بنيَ صِبْيَةٌ صَيفيّون. أفلح من كان له رِبعِيّون**».

وشرحه الميداني، قال: «أصَاف الرجلُ: إذا وُلد له على كِبَر سِنّه، ووُلْده صَيفيّون؛ وأربع الرجل: إذا وُلد له في فَتَاء سِنّه، ووُلْده رِبعيّون، وأصلها مُستعار من نِتَاج الإبِل، وذلك أنّ رِبعِيّة النِّتاج أوْلاه، وصَيْفيَّتُه أُخراه، فاستُعير لأولاد الرجل[١٠].

وقد أكّد العلم الحديث على فلاح الرجل المُرْبع: أي الذي يتزوج شابّاً، وعلى فشل الرجل المُصِيْف: أي الذي يتزوّجُ مُسِناً، لأنّ للأول حظّاً أكبر في ولادة الذكور.

جاء في كتاب «الحبّ الكبير»:

«لُوحظ أنّه كلّما كان الأب فَتياً كلّما زاد عدد فتيانه على فتياته.

ومن المُمكن أن يُنتج الرجال، على جهل منهم، نُطفاً من نوع Y أكثر ممّا ينتجونه من نوع X، وأنهم كلما كانوا أكثر فَتَاءً كلما زاد عدد نُطفهم التي هي من نوع Y على تلك التي هي من نوع X.

ويمكن أيضاً أن تكون النُّطَف التي هي من نوع Y أقدر على الحياة من تلك التي هي من نوع X، وأن تكون هذه الميزة أكثر بروزاً عندما يكون الرجل فتيّاً»[١١].

ب ـ المرأة المفضّلة:

فضّل العربي المَهِيْرة على السُّرِّيَّة لسبب سياسي، لأنّه من النظم المرعية الإجراء، في من يتولى الخلافة، أنْ تكون أمّه من المهائر[١٢].

وهذا العرف حفظه أحد الأمثال. وجاء في شرحه، نقلاً عن أبي عُبَيْد (القاسم بن سلاّم)، أنّ سليمان بن عبد الملك أراد أن يجعل، عند موته، الخلافة في ولده. فلم يكن له، يومئذٍ، منهم من يصلح لذلك، إلاّ من كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يعقدون إلاّ لأبناء المهائر[١٣].

يدعم ذلك ما نُقل عن الجاحظ، قال: كان بنو أميّة يَرَون أنّ ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أمّ ولد، ولذلك قال شاعرهم: من (الوافر):

أَلَـمْ تَـرَ لِـلْـخِـلاَفَـةِ كَـيْـفَ ضَـاعَـتْ بِـأَنْ جُـعِـلَـتْ لأَبْـنَـاءِ الإِمَـاءِ[١٤]

وعلى الرّغم من أنّ أولاد الإماء كانوا يفضلون أولاد الحرائر من حيثُ الكِياسةُ[١٥]، فإنّ العرب أبغضوهم. يؤيّد ذلك ما ورد على لسان الرياشي، من (مجزوء الرَّمَل):

إِنَّ أَوْلاَدَ الـسَّـرَارِي كَـثُـرُوا يَـا رَبِّ فِـيـنَـا
رَبِّ أَدْخِـلْـنِـي بِـلاَدَاً لاَ أَرَى فِـيـهَـا هَـجِـيـنَـا[١٦]

كما فضّل البِكْر على الثَّيِّب طمعاً في كثرة نسلها، وجهلها أمور الرجال والأولاد، فَتُرضي بذلك زوجها. وفي الحديث: «**عليكم بالأبكار من النساء، فإنّهنّ أطيب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير**»[١٧].

وفي الحديث الآخر: «**سوداء وَلُود خيرٌ من حسناء عقيم**»[١٨].

وفي إطار تفضيل المرأة البِكْر، نصح العرب بعدم الزواج من الثَّيِّب لأنّها تحنّ على أولادها من زوجها الأول، وتئن لدى رؤيتها الزوج الثاني «وقال يعقوب:

قال الفرّاء: سمعت الكِلاَبيّ يقول: قال بعضهم لولده: **يا بُنيّ لا تتّخذها حنّانةً ولا أنانةً»**[١٩].

ومما يعيق الحمل أنْ تكون المرأة مِمْراضاً ومِمْخياضاً[٢٠]، ولذلك قالت ابنة الخُسّ: **شرّ النساء السُّوَيْداء المِمْراض، والحُمَيْراء المِمْخيَاض**[٢١].

ج ـ الإغراء والفتنة:

تستطيع المرأة، بما تملكه من أُنوثة وجاذبية، أن تغري الرجل، وتفتنه، وتولّهه، فيزداد تعلّقاً بها. والفتنة سلاح فعّال تستعمله المرأة، في كلّ زمان ومكان، تسيطر به على قلب الرجل، وتُميله عن القصد.

وفي المجتمع العربي، كان الرجال يخالطون النساء، والنساءُ يُخالطن الرجال، يتجالسون، ويتدانَوْن، ويتسارُّون، ويتناظرون، ولم يكن أحد يعتبر ذلك عاراً في الجاهلية، ولا حراماً في الإسلام.

قال الجاحظ: «فلم يكن بين رجال العرب ونسائها حجاب، ولا كانوا يرضَوْن مع سقوط الحجاب بِنظْرة الفلتة ولا لَحْظة الخُلسة، دون أن يجتمعوا على الحديث والمُسامرة، ويزدوجوا في المُناسمة والمُثافنة[٢٢].

والمرأة، بطبعها، تحبّ الظهور، وتتوخّى عرض مفاتنها على الرجال لتسلبهم ألبابهم، وتنال المزيد من إعجابهم، وتتحاشى النساء لأنّهنّ يعبنها، ويسفّهن أحلامها.

جاء في «لسان العرب» تحت مادة (نقر): قالت امرأة من العرب لبعلها: **مُرَّ بي على بني نَظَرى، ولا تمرّ بي على بنات نَقَرَى**: أيّ مُرّ بي على الرجال الذين ينظرون إليّ، ولا تمرّ بي على النساء اللواتي يعبنني، ويُروى نَظَّرى ونَقَّرَى مُشَدَّدين.

ونَقَرَ الرجلَ ينقُرُه نَقْراً: عابه ووقع فيه، والاسم النَّقَرى»[٢٣].

د ـ اللّباس:

لا يقتصر اللّباس على مُواراة السَّوْءات، والوِقاية من الحَرّ والقُرّ، عند كلا

الجنسين؛ بل يمكن للجنس اللطيف أن يتّخذه وسيلة لإبراز المفاتن، وإثارة الجنس الآخر.

وقد لبست المرأة العربية ضروباً من الثياب تحقّق هذه الغاية.

منها ما رقّ نسجه، ودقّ خيطه، فشفّ عن جسم صاحبته: كالبُرْيُون، والخَلْخَال والخال، والرَّخْف، والرَّهو، والسَّبِيْبَة، والسّابِريّ، والمُسلْسَل، والشَّفّ، والشُّمْرُج، والفُوف، والقُبْطِيّة، والَّلهْلَه، والمَهْو، والنّاعم، والنَّهْنَه، والهَفاف، والهَلْهَل[٢٤].

ومنها ما رَحُبَ قِطاب جَيبه، وقَصُر أسفله، وانحسرت أكمامه، ولم يُخَط جانباه: كالإتْب، والأَصْدَة، والبَقِيْرة، والجَوْب، والمِجْول، والحَوْف، والخَيْعَل، والسُّبْجَة، أو السَّبيجة، والشَّوْذَر، والمِعْرَض، والعِلْقِط، والقَرْقَل، والَّلبِيْبَة[٢٥].

وتكلّم الأعشى عن تأثير قميص حبيبته قُتَيْلَة المشقوق، الكاشف عن ذراعيها، وهي تلوّح بهما، قبل أن ترتفع الشمس في كبد السماء، على الوقور الرزين من الرجال، وقد بُهت، فتعلّق طَرْفه بها، وطار قلبه من أجلها، وقد استخفّه جمالها، غير مُبالٍ بما يقوله العُذّال. قال من (الطويل):

إِذَا لَبِسَتْ شَيْدَارَةً ثُمَّ أَبْرَقَتْ ... بِمِعْصَمِهَا وَالشَّمْسُ لَمَّا تَرَجَّلِ

رَأَيْتَ الكَرِيمَ ذَا الجَلاَلَةِ رَانِياً ... وَقَدْ طَارَ قَلْبُ المُسْتَخَفِّ المُعَذَّلِ[٢٦]

وأثارت قَيْنَةٌ طرفةَ بن العبد، بجسدها وبصوتها، لأنّ ما تضامّ من جانبي جيبها كان منفتحاً، وما تقوّر منه كان واسعاً، سمح له برؤية صدرها بضّاً، ناعماً، فعاش في حلم تجريدها من ثيابها، وقال من (الطويل):

رَحِيبُ قِطَابِ الجَيْبِ مِنْهَا، رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[٢٧]

وتتأتّب ابنة عفزر بثوب غير مخيط الجانبين، وبغير كُمّين، وقد قصُر حتى نَصَفَ ساقيها، فيُعجب بها امرؤ القيس، ويبالغ في وصف نعومة بدنها، بحيث لو دبّ النمل الصغار على إتبها لأثّر في جلدها. يقول من (الطويل):

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ   مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ مِنْهَا لأثَّرَا[٢٨]

ويستطيع إتب حبيبة عمر بن أبي ربيعة، بما يكشفه من ساعديها، وساقيها، وجسدها، وغضاضة بدنها، أن يُلحق به عذاباً يُوصله إلى حافة الهلاك. قال من (السريع):

تَمْشِي الضَّرَاء عَلَى بَهِينَتِهَا   تَبْدُو غَضَاضَتُهَا مِنَ الإتْبِ

لاَ تُهْلِكِينِي فِي عَذَابِكُمُ   فَاللهُ يَعْلَمُ غَائِبَ القَلْبِ[٢٩]

ويعلق قلبه بحبّ قرشيّة عجزاء، غَنِجَة، عفيفة؛ ويشبهها بالشمس بعد أن شفّ عنها ثوبها الرقيق، وكشف عن بياضها، وبريقها.

قال من (الخفيف):

عَلِّقَ القَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقَالاً   ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ الأثْوَابِ

شَفَّ عَنْهَا مُرَقَّقٌ جَنَدِيٌّ   فَهْيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلاَلِ السَّحَابِ[٣٠]

فالثياب تتغيّر بخيوطها، ونسجها، وأشكالها، أما الرجل والمرأة فلا يتغيران. ومن الملاحظ أنّ لباس المرأة لا يُستخدم للزينة، أو لستر العورة، أو لاتّقاء البَرْد والحَرّ فحسب، بل يُمكن أن يكون من العوامل التي تعوق الاتصال الجنسي، أو تشجّع عليه، من خلال إبراز سمات الأنوثة، والجاذبية فيها، وزيادة الفتنة والوحي بها، وهو أمر لم تغفل عنه المرأة، في أي عصر من العصور. فالنساء المصريّات «كنّ يرتدين ملابس شفّافة»[٣١].

وفي مناخ حارّ، كالذي في الهند، تكون الثياب من النّوافل. فالهنديّات «يتركن أحياناً جزءاً من أجسادهنّ البرونزية عارياً تحت الثديين»[٣٢].

هـ - الحَلْي:

كان العرب يُنشِّئون الصَّبِيّة، منذ صِغَرها، على لبس الحَلْي. وقد جعل القرآن الكريم التّنْشِئة في الحِلْيَة شعار الأنثى، وكناية عنها: **﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾**[٣٣].

فالحَلْي ينعكس بريقاً، ولمعاناً، ونوراً على صاحبته، ويكسبها جمالاً ساحراً أخّاذاً، ويضفي عليها من الجاذبية بما يمكّنها من إغواء الرجل وإثارته.

وقد تعدّدت أصناف الحَلْي في شبه الجزيرة العربية، التي امتلأت بحارها بمغاوص اللؤلؤ والمرجان، وقايض أبناؤها ما عندهم بما هبط به عليهم التجّار من الذهب، والفضّة، والزمرّد، والزبرجد، والياقوت. فكانت بمثابة كنز تجد فيه المرأة كل ما تشتهيه، وما هو ضروري لتزيين رأسها، ومُقَلَّدها وصدرها، وأذنيها، ووسطها، وعضديها، وساعديها، وبنانها، وساقيها، وأصابع رجليها.

وكانت المرأة تحلّي رأسها: بالتاج، والإكليل(٣٤).

ومُقَلَّدها: بالقِلادة، والعِقْد، والجَزِيْز، والجَزْع، أو الجِزْع، والجُمان، والجواهر، والخَرَز على أنواعه، والخَضِيْض، والخَضْل، والخِناق، أو المِخْنقة، والدُّرَّة، والمُرْسَلة، والزَّيْلع، والسِّخاب، والسِّمْط، والشَّعِيْرة، والشَّمْس، والطَّمِيْل، والطَّوْق، والعُقْدة، والعُلْطة، والتِّقْصار، أو التِّقْصارة، والكِرْس، والكَرْم، والمِنْجَد، والوَنِيّة(٣٥).

وأُذُنَيها: بالقُرْط، والشَّنْف، والتُّؤامِيَّة، والثَّغْثَغ، والحِبّ، والحَجّة، أو الحاجّة، والحادور، والخَرْبَصِيْص، والخُرْص، أو الخِرْص، والخَوْق، والرَّعْث، أو الرَّعْثَة، أو الرَّعَثَة، والمِعْقَب، والنَّطَفَة(٣٦).

ووسَطَها: بالبَرِيْم، والجَدِيْل، والجُمان، والحَقَب، أو الحِقاب، والوِشاح، أو الإشاح، أو الوُشاح(٣٧).

وعَضُدَيها: بالدُّمْلَج، أو الدُّمْلُوج، والعِضاد، أو المِعْضَد(٣٨).

وساعِدَيهَا: بالسِّوار، أو السُّوار، أو الإسوار، والجِبارة، أو الجَبِيْرَة، والخَشْل، والرَّسْوَة، والشَّوْذَق، والسَّوْذَق، والقُلْب، والقَلْد، والمَسَكَة، والوَقْف، واليَارَق(٣٩).

وبنانَها: بالبَظْر، والحَلْقة، والخَتَم، أو الخاتِم، أو الخاتَم، أو الخاتام، أو الخَيْتَام، والفَتْخة، أو الفَتَخَة(٤٠).

وساقَيها: بالبُرَة، والجَزِيْز، والحَجَل، أو الحِجْل، والخَدَمَة، والخَشْل، والخَلخَل، أو الخُلْخُل، أو الخَلْخَال، والمَسَكَة، والوَقْف(٤١).

وأصابع رجليها: بالفَتْخَة، أو الفَتَخَة(٤٢).

وكانوا يتّخذون الحَلْي من الذهب، والفضّة، والحجارة الكريمة، والخرز، والعاج، والعَضب، والذَّبْل.

هكذا نرى أنّ الحَلْي قد غطّى المرأة العربية من رأسها حتى أصابع رجليها.

قال المثقب العبدي، مصوّراً انعكاس لون الذهب على ترائب المرأة المصقولة، التي تشبه العاج ببياضها من (الوافر):

أرَيْـنَ مَـحَـاسِـنـاً وَكَـنَـنَّ أُخْـرَى ... مِـنَ الأَجْـيَـادِ وَالـبَـشَـرِ الـمَـصُـونِ

وَمِـنْ ذَهَـبٍ يَـلُـوحُ عَـلَـى تَـرِيـبٍ ... كَلَوْنِ العَاجِ لَيْسَ بِذي غُضُونِ(٤٣)

وقال المرقّش الأصغر، مُشيراً إلى أنواع الحُلِيّ التي تتحلّى بها النساء، من (الطويل):

تَـحَـلَّـيْـنَ يَـاقُـوتـاً وَشَـذْراً وَصِـيـغَـةً ... وَجَـزْعـاً ظَـفَـارِيّـاً وَدُرّاً تَـوَائِـمَـا(٤٤)

وقال المرقّش الأكبر، منوّهاً بطول أقراط آذانهنّ، والتالي بطول أعناقهن، لأنّ طول القُرط كناية عن جَيَد صاحبته، من (الطويل):

يُـهَـدِّلْـنَ فـي الآذَانِ مِـنْ كُـلِّ مُـذْهَـبٍ ... لَـهُ رَبَـذٌ يَـعْـيَـا بِـهِ كُـلُّ وَاصِـفِ(٤٥)

أمّا طرفة: فشبّه حبيبته بالظبي الأحوى الذي تلوّن سواداً وبياضاً، في طول عنقها وطيّ كشحها، وجمال عينيها. إلاّ أنها تختلف عنه لكونها حاليةً وهو عاطل. قال من (الطويل):

وَفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ ... مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ(٤٦)

وبدل أن تُضفي قِلادة حبيبة النابغة الذبياني لألاءَ على ترائبها، فإنّها استمدت بريقها ولمعانها منها. إنّها امرأة جَيْداء ينبعث من عنقها نور قوي يُزري بالظلام.

قال من (الوافر):

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الحَلْيُ فيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلاَمِ
كَأَنَّ الشَّذْرَ وَاليَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ البُغَامِ[٤٧]

وينفرد عنترة بحبيبته عبلة، ليلة كاملة، يلهو بها ويعبث، مُتضامّين مُتعانقين. يقول من (الطويل):

وَتَحْتِيَ مِنْهَا سَاعِدٌ فيهِ دُمْلُجٌ مُضِيءٌ وَفَوْقِي آخَرٌ فيهِ دُمْلُجُ[٤٨]

وقد عرفت شعوب كثيرة التزيّن بالحَلْي:

فالإسرائيليات استعملن الخلاخيل، والأهلّة، والحَلَق، والأساور، والعصائب، والسّلاسل، والخواتم، وخزائم الأنف.

جاء في سِفر إشَعْيَاءَ:

«١٨ ـ ينزع السيّد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل، والضفائر والأَهِلّة.

١٩ ـ والحَلَق، والأساور، والبراقع.

٢٠ ـ والعصائب، والسّلاسل، والمناطق، وحناجر الشّمامات، والأحراز.

٢١ ـ والخواتم، وخزائم الأنف»[٤٩].

ولم يقتصر استعمال الحلي على المصريّات فحسب، بل شمل المصريين أيضاً.

يقول وِل ديورانت: «وكان الرجال والنساء يزينون أجسامهم بالأساور، والخواتم، والأنواط، والقلائد من الخرز والحجارة الثمينة»[٥٠].

كما تنوّعت أصنافه، ومعادنه: كـ «القلائد، والتيجان، والخواتم، والأساور، والمرايا، وحِلْيات الصدر، والسلاسل، والرَّصائع التي صيغت من: الذهب، والفضّة، والعقيق، والفلسپار، واللازورد، والجمست، وكل ما نعرفه من الحجارة الكريمة»[٥١].

وفي رومة: «كانت الخواتم، والأقراط، وعقود العنق والصدر، والتمائم،

والأساور، والمشَابِك من مُستلزمات الحياة. وقد ارتدت لوليا بولينا (Lollia Poulina) يوماً ما ثوباً مغطّى، من رأسها إلى قدميها، بالزمرّد واللؤلؤ»[٥٢].

و ـ الطِّيب:

هناك علاقة قويّة بين الغِشاء المُخاطي وبين الجهاز التناسلي لكل من الرجل والمرأة؛ تختلف باختلاف الأمزجة والميول، بحيث تتضارب أحكام الناس على الرائحة المنبعثة من شخص معيّن. فبينما نرى شاباً ينجذب برائحة فتاة معيّنة، نرى آخر يصدّ عنها لرائحتها.

«فلكلّ شخص رائحة تخصّه، وتميّزه من غيره، تماماً كما تميّز بَصْمات الأصابع أصحابها من غيرهم. وهي ناجمة عن وجود بكتيريا على جلده. فالرائحة الجسدية لشخص ما تلعب دوراً لا يُستهان به في عملية الانجذاب التي يمارسها على غيره. وهي مُثير جنسي قويّ. والرجال الأقوياء جنسيّاً تنبعث منهم رائحة أقوى من تلك المُنبعثة من غيرهم.

إن الجاذبية الجنسيّة مرتبطة برائحة ممسّكة تُستعمل في تركيب العديد من العطور، والسوائل اللازمة للتطيّب. وفي كل الأحوال، فإن النساء يستفدن من حاسّة شم متطوّرة أكثر مما هي عليه عند الرجال. وتزداد حاسّة الشمّ صفاءً، عندهنّ، في مرحلة التبيّض.

عند الكائنات البشريّة، تنجم الروائح الممسّكة عن غُدد: تقع حول الأعضاء التناسلية، وتحت الإبطين»[٥٣].

فالإثارة الجنسية تتوقّف إلى حد كبير على الرائحة المنبعثة من جسد الشريك، وعلى تلك التي يتطيّب بها. والطريقة الفضلى هي في كيفية الجمع بينهما. فاستنشاق رائحة الشريك لا يوقظ عند المُستنشق شعوراً لا يُقاوم فحسب، بل إن الطيب الخاص الذي يستعمله يلعب دوراً رئيسياً في تجربته الجنسية.

«وقد رثى دافيد سنارش (David Schnarch) المجتمع المعاصر، لأنه معقّم لدرجة أنّ أفراده يسعون، بكل الوسائل، لإزالة روائح أجسادهم، وهم لا يعلمون أنهم يفقدون جزءاً من ملذّاتهم.

يجب، إذاً، أن نعلم كيف نوفّق، بانسجام، بين علم الصحة والنظافة وبين الرائحة الطبيعية للجسد»[٥٤].

وقد نوّه الحديث النبويّ بضرورة مُراعاة قواعد الصحة والنظافة مع التعطّر، فقال ﷺ: **«خير نسائكم العَطِرَةُ المَطِرَة»**[٥٥].

وقال أبو ياسر البغدادي، في رسالته المعروفة (برسالة الطيب): «وبالجملة، فالطيب كلّه من أعظم لذّات البشر، وأقواها لدواعي الوَطْء وقضاء الوَطَر»[٥٦].

ولما أراد مُسَيْلِمة الكذّاب الاجتماع بسجاح «أمر بقبّة من أدَم فضُربت، وأمر بالعود المَنْدَلِيّ فسُجِر فيها، وقال: أكثروا من الطِّيب والمَجمْر، فإنّ المرأة إذا شمّت رائحة الطِّيب ذكرت الباه»[٥٧].

وقد أولى «لسان العرب» الروائح المنبعثة من جسم المرأة، بدون تطيّب، أهميّة خاصّة، نظراً لِما لها من تأثير فعّال على إثارة الحبيب الذي يستطيبها، ويتعلّق بصاحبتها.

والمرأة التي تتميّز بهذه الصفة تكون أَنُوفاً، وبَهْنَانَةً، وعَطِرَةً، ومَطِرَةً، وطيّبَة الخُمْرَة، والخَمَرَة، والرَّيّا، والعِرْض، وذات بَنّة، وتَفْحَة، وعَرْف، ونَشْر، وفَوْح[٥٨] . . .

قيل لأعرابي تزوّج امرأةً كيف رأيتها؟ فقال: وجدتها رَصُوفاً رَشُوفاً أَنُوفاً[٥٩].

وكان امرؤ القيس سبّاقاً في التعبير عمّا ينبعث من جسم المرأة من روائح، من دون أن تتروّح. قال، في زوجته أم جندب، من (الطويل):

أَلَـمْ تَـرَيَـانِـي كُـلَّـمَـا جِـئْـتُ طَـارِقـاً وَجَـدْتُ بِـهَا طِـيـباً وَإِنْ لَـمْ تَـطَـيَّـبِ[٦٠]

وقد نوّه جميل بثينة بطيب رائحة جسد حبيبته، في الوقت الذي يفسد فيه النوم تلك الرائحة. قال من (الطويل):

كَـأَنَّ خُـزَامَـى عَـالِـجٍ فـي ثِـيَـابِـهَـا بُـعَـيْـدَ الكَـرَى أَوْ فَـأْرَ مِـسْـكٍ تُـذَبَّـحُ[٦١]

وممّا يثير العجب والدهشة، أن تتمكّن حبيبة المتلمّس من إعادة الحياة إلى من

أثقلته الحُمّى، وأدنفه المرض، وبراه حتى أشفى على الموت، من جرّاء تنشّقه لِرَيّاها.

قال من (الطويل):

فَلَوْ أنَّ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ مُدْنَفاً   تَنَشَّقَ رَيَّاهَا لأَقْلَعَ صَالِبُهُ[٦٢]

وقد عرف المصريون كل أنواع العطور، وحفظوها في أوعية خاصة، وكانت النساء المصريات يستحممن بالماء العَطِر.

يقول وِل ديورانت: «وكانت العطور، على اختلاف أنواعها تُستخدم لتعطير الجسم والثياب»[٦٣].

«وكان الفرس خبراء في عمل الروائح العَطِرة»[٦٤].

«وفي اليونان كانت العطور، المصنوعة من الأزهار، مخلوطة بالزيت، تُعدّ بالمئات. وكانت مراهم معطّرة خاصّة تُوضع على أجزاء مختلفة من الجسم. وكانت المرأة ذات الشأن تدهن وجهها وصدرها بزيت النخيل، وحاجبيها وشعرها بالمردقوش، وعنقها وركبتيها بخلاصة الصعتر، وذراعيها بخلاصة النعناع، وساقيها وقدميها بالمُرّ»[٦٥].

واستعملت المرأة العربية أنواعاً من الطيوب:

بعضها كان أعواداً تتبخر بها: كالصَّنْدَل، والسَّاج، والُّلبْنى، والعُود، والنَّدّ، والرَّنْد، والقُطْر، والكِباء، والمَنْدَل، أو المَنْدَلِيّ، والُّلوَّة، والقُسْط، والمُرْنَح[٦٦] . . .

وبعضها كان دهناً تدّهن به: كالعَنْبَر، والمِسْك، والغالِية، والُّلبَان[٦٧] . . .

وبعضها يُستخرج من شجر طيّب الرائحة، على شكل دهن تدّهن به، أو صبغ تصطبغ به، أو عود تتبخر به، ومنها الآس، والبَقَّم، والبان، والبَخُور، والمِخْلَبُ، ويُستخرج منه طيب هو المَخْلَبِيّة، والحِنَّاء، أو الحِنَّاءة، والزَّيْنَب، والمُرْنَح، والرَّنْد، والياسمين، ويُستخرج منه دهن الزَّنْبق، والسَّكَبُ، والسَّاج،

والصَّنْدَل، والقَرَنْفُل، أو القَرَنفُول، والكُنْدُر، والُّلبْنى، والرَّمْرَام(٦٨) . . .

وبعضها من نباتات طيّبة الرائحة: كالجادِيّ، والحَنْوَة، والخُزامى، والرَّيحان، والزَّنجبيل، والسَّنَا، أو السَّناء، والعَرَار، والظَّيّان(٦٩) . . .

وبعضها من أزهار طيّبة الرائحة: كالورد، والياسَمِيْن، والزَّنْبَق، والنَّرْجِس(٧٠) . . .

وبعضها يستخرج من الحيوان: حيوان البرّ، وحيوان البحر.

فمن حيوان البرّ، يُستخرج: المِسْكُ، والشَّذَا، أو الشَّذْوُ، والصُّوارُ، أو الصُّوارُ، والعِتْرَةُ، أو العِتْوَارَة(٧١) . . .

فالمِسْك: دهن حيواني يُتّخذ من نوع من الغزلان.

قال الجاحظ: «ومن الفأر فأرة المِسْك، وهي دُوَيْبة تكون في ناحية تُبَّت، تُصاد لنوافجها وسُرَرِها، فإذا اصطادها صائد عصب سُرَّتَها بِعصاب شديد، وسُرَّتُها مُدَلاَة، فيجتمع فيها دمُها. فإذا أحكم ذلك ذبحها، وما أكثر من يأكلها، فإذا ماتت قوّر السُرّة التي كان عَصَبَها له، (أي للمِسْك)، والفأرة حيّة، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المُحتقن هناك، الجامد بعد موتها، مِسْكاً ذكيّاً، بعد أن كان ذلك الدم لا يُرام نَتْناً»(٧٢).

وقال أيضاً: «وسألت بعض العطّارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المسك، فقال: ليس بالفأرة، وهو بالخِشْف أشبه، ثم قصّ عليّ شأن المِسْك، وكيف يُصنع، وقال: لولا أنّ رسول الله ﷺ قد تطيّب بالمسك لما تطيّبت به»(٧٣).

ومن حيوان البحر، يُستخرج العنبر، والعنبر دهن حيواني يُستخرج من سمكة بحرية، تُدعى العنبر.

وفي حديث جابر: **«فألقى لهم البحر دابّة يُقال لها: العنبر»**. هي سمكة بحرية كبيرة يُتّخذ من جلدها التّراس، ويُقال للتُّرس عنبر. وفي حديث ابن عبّاس: **«أنه سُئل عن زكاة العنبر، فقال: إنما هو شيء دسره البحر»**؛ هو الطيب المعروف(٧٤).

ويراوح لون العنبر ما بين: الرماديّ، والذهبيّ، والبنيّ، والأصفر، تبعاً للشاطىء الذي يُستخرج منه.

ويظهر أنّ العربيات استعملن ذا اللون الأصفر، فانعكس اصفراراً على أجسادهنّ ووجوهنّ. يؤيد ذلك ما ذكره المرار بن منقذ عن حبيبته، فهي تخلط المسك بالعنبر، وتدّهن بهما، وتُكثر حتى يصفرّ جلدها اصفرار عِذْق النخلة، وحتى يُصبح مُمْكناً عَصْرُ أرادنها.

يقول من (الرَّمَل):

عَبِقَ الـعَـنْـبَـرُ وَالـمِـسْـكُ بِـهَـا   فَـهْـيَ صَـفْـرَاءُ كَـعُـرْجُـونِ الـعُـمُـرْ

وَهْـيَ لَـوْ يُـعْـصَـرُ مِـنْ أرْدَانِـهَـا   عَبَقُ المِسْكِ لَكَادَتْ تَـنْـعَـصِـرْ(٧٥)

وما قاله السموأل من (الوافر):

وَصَـفْـرَاءِ الـمَـعَـاصِـمِ قَـدْ دَعَـتْـنِـي   إِلَـى وَصْـلٍ فَـقُـلْـتُ لَـهَـا أَبَـيْـتُ(٧٦)

وبعضها يكون مزيجاً من طُيوب مختلفة: كالسُّكّ، والعبير، والغالية، والفِتاق، والمهضومة(٧٧).

وكما هو عليه الأمر في العصر الحاضر، فلقد ميّز العرب بين الطُّيُوب التي تصلح للذكور، وتلك التي تصلح للإناث.

فذكور الطيب: ما يصلح للرجال من دون النساء، نحو: المسك والغالية والذَّرِيْرَة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: **«أنه كان يتطيّب بذِكارة الطيب»**.

والذِّكارة بالكسر: ما يصلح للرجال: كالمسك، والعنبر، والعود، وهي جمع ذَكَر، والذُّكُورة مثله.

ومنه الحديث: **«كانوا يكرهون المُؤَنَّث من الطِّيب، ولا يرون بذُكُورته بأساً»**، وهو ما لا لون له يَنْفُضُ، كالعود، والكافور، والعنبر.

والمُؤَنّث: طيب النساء، كالخَلُوق، والزَّعْفران[٧٨].

ولمّا كانت رائحة المرأة مثيراً جنسياً للرجل، فإنّها أولتها الكثير من الاهتمام، فاقتنت كل أنواع العطور، ولم تترك للرجل أن يخصّ نفسه بجزء منها، بل تعسّفت في استعمال هذا الحقّ، ظنّاً منها أنّ التطيّب من صفاتها الأساسية في كل زمان ومكان.

لقد استطاع العرب، عن طريق إمارَتَي الحيرة والغساسنة، وعن طريق التجارة، الاتصال بكل الشعوب التي تصنع العطور، واستقدموها إلى بلادهم، إرضاءً لأذواق نسائهم.

فحبيبة عنترة تُمسِّك وجهها وفاها حتى تغلب رائحة أنفاسها رائحة الندّ.

قال من (الطويل):

يَبِيتُ فُتَاتُ المِسْكِ تَحْتَ لِثَامِهَا فَيَزْدَادُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ النَّدِّ[٧٩]

بينما تُغَلِّل حبيبة سويد بن أبي كاهل شعرها بالمسك. قال من (الرَّمَل):

وَقُرُوناً سَابِغاً أَطْرافُهَا غَلَّلَتْهَا رِيحُ مِسْكٍ ذي فَنَعْ[٨٠]

أما الرائحة الطيّبة التي تفوح من حبيبة الأعشى، وقد تعطّرت بالمسك والزنبق، فلا تضاهيها رائحة الروضة الشذيّة، المُزهِرة، العالية، المَرْوِيّة، التي تضاحك الشمسَ أزاهيرُها، وتلثُمها نسمات الأصيل. قال من (البسيط):

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً وَالزَّنْبَقُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ[٨١]

ويتكلّم امرؤ القيس عن فتيات موصوفات بالغرارة، والصّيانة، والإكْتِنان، والنّعْمة، يتحلّين بالياقوت والشَّذْر، ويتطيّبن بمختلف أنواع الطيوب من: سَنًا،

ومسك، وبان، وأُلوِيّ، ورَنْد، ولُبْنى، وكِباء.

يقول من (الطويل):

غَـرَائِـرُ فـي كِـنٍّ وَصَـوْنٍ وَنِـعْـمَـةٍ ... يُـحَـلَّـيْـنَ يَـاقُـوتـاً وشَـذْراً مُـفَـقَّـرَا

وَرِيـحَ سَـنـاً فـي حُـقَّـةٍ حِـمْـيَـرِيَّـةٍ ... تُـخَـصُّ بِـمَـفْـرُوكٍ مِـنَ الـمِـسْـكِ أَذْفَـرَا

وَبَـانـاً وَأُلْـوِيـاً مِـنَ الـهِـنْـدِ ذَاكِـيـاً ... وَرَنْـداً وَلُـبْـنَـى وَالـكِـبَـاءَ الـمُـقَـتَّـرَا(٨٢)

أمّا حسان بن ثابت فقد أصاب في تصوير نفسية المرأة، عندما بيّن أنّ بُغيتها في الحياة تنحصر: في التنعّم، والترفّه، والتّبرّج، والتناكح. قال من (الخفيف):

هَـمُّـهَـا الـعِـطْـرُ والـفِـرَاشُ وَيَـعْـلُـو ... هَـا لُـجَـيْـنٌ وَلُـؤْلُـؤٌ مَـنْـظُـومُ

لَـوْ يَـدِبُّ الـحَـوْلِـيُّ مِـنْ ولَـدِ الـذْ ... ذَرِّ عَـلَـيْـهَـا لأَنْـدَبَـتْـهَـا الـكُـلُـومُ(٨٣)

ز ـ التّبرّج:

من صفات المرأة الخالدة، على مرّ العصور، أن تتقيّن، كما تتقيّن الرّوضة في فصل الربيع، وأن تتجمّل، وتترقّش، وتتزيّغ، وتتزيّق، وتتشوّف، وتتطوّس، وتتبتّل، وتتقتّل(٨٤)، حتى يَرنُوَ إليها الرجالُ، ويُعجبوا بها. فالأنثى تتصدّى للذكر، وتبحث عنه، كما يبحث هو عنها؛ وتتجنّب بناتِ جنسها. وهذه سنّة الحياة، لأنّ الجنسين المختلفين يتجاذبان في سبيل التناكح، والتكاثر؛ بينما الجنسان المؤتلفان يتنافران.

فالرجل يغفل عمّا تقوم به المرأة، ويجهل ما تفعله في سبيل تجميل جسدها، وتحسين صورتها إزاءه. لذلك فهو يتعلّق بها، ولا ينتقدها ظنّاً منه أن الجمال مطبوع فيها.

أما المرأة فلا تغفل عن ذلك، ولا تجهله. لذلك، فهي تنتقدها وتعيبها اعتقاداً منها أنّ الجمال مصنوع فيها.

والمرأة كَلِفَةٌ بالتجمّل تنفق عليه كثيراً من مالها، ومن وقتها، حتى تُرضي نفسها،

وتُرضي غيرها. وقد تقوم شخصياً بهذا العمل، أو تلجأ إلى المُجَمِّلات اللواتي يحترفن ذلك: كالجَالِيات، والنَّامِصات، والفَالِجات، والوَاشِرات، والوَاصِلات، والوَاشِمات، والمُلَمِّيات، والمُزَجِّجات، والقَاشِرات، والمُقَيِّنات[٨٥]...

ولعلّ في حديث عائشة ما يُثبت اتجاه الأنثى في حياتها، وقصدها من التجمّل، حيث لخّصت ذلك باصطياد الفِتْيان.

وقد جاء فيه: «**أنها شوّفت جاريةً، فطافت بها وقالت: لعلّنا نصيد بها بعض فِتْيان قريش**» أي زيّنتها. يُقال شوّف وشيّف وتشوّف: أي تزيّن. وتشوّف للشيء: أي طمح بصره إليه.

ومنه حديث سُبيعة «**أنها تشوّفت للخطّاب**» أي طمحت وتشرّفت[٨٦].

ح ـ العجيزة:

عجيزة المرأة مثير جنسيّ للرجل، لأنّ أنوثتها لا تكتمل إلا إذا عظم كفلها.

لذلك مدح العرب المرأة العَجْزاء، وذمّوا الزَّلاّء.

ونظراً لأهمية العجيزة، ولما تُثيره عند الجنس الآخر، فإنّ بعضهم ساواها بالوجه. قال عمر بن الخطاب: «**العجيزة أحد الوجهين**»[٨٧].

لقد فضّل العربي المرأة بدينة، مهضومة، عجزاء. لذلك، فإنّ المرأة المهزولة الضعيفة كانت تسعى لإرضاء ذوقه باللجوء إلى وسائل تجمّل بها جسدها، عن طريق تسمينه بأكل: المَبْرُود، والبَكِيْلَة والعِفَاوَة، وتناول: السُّمْنة والقِشْدة والكُدَيْراء.

ولا تنسى الأم الأخذ في وِدان ابنتها، فتعلّلها بالسَّوِيق، والترفّه للسِّمَن[٨٨].

وإذا عَجَزت المرأة عن تأمين الطعام لتسمين جسدها، فإنها كانت تلجأ إلى العُظْمَة، أو العِظَامة، أو العُظّامة، أو الإعْظَامَةِ، أو العظيمة، والعِجَازَة، أو الإعجازة، والمِحْشى، أو الحَشِيَّة، والرُّفاعَة، والمِرْفَد، والأُضْخُومة، والغِلالة، لتعظيم عجيزتها، حتى يُظَنّ أنها عجزاء، فتُرضي بذلك أذواق الرجال[٨٩].

ط ـ الوجه:

هو الجزء الأهم من صاحبته. والمرأة تُوليه اهتماماً خاصاً، نظراً لكونه مكشوفاً تقع عليه أنظار الآخرين، بحيث يُمكنهم، من خلاله، الحكم على جمالها، أو قبحها.

لذلك كان لا بدّ لها من الاهتمام بتجميله كي تفوز برضاهم: فهي تُبرق به، وتحسّنه إذا تعرّضت لهم، وتحفّه لتزيل عنه الشعر، أو تحتفّه من طريق غيرها، وتحفّله ليظهر جليّاً واضحاً، وتتنمّص بنتف شعره بخيط، وتُوَرِّدُه بِصِبْغ القطنة المصبوغة، وتتحمّر بطَلْيه بالوَرْس والطِّيْب ليحسن لونها، وتصير عاتكة، وتتغمّر، وتتغمّن، وتترثّن بطَلْيه بالزعفران، أو الورس، أو الجصّ أو التمر، أو اللبن لترقّ بشرته، ويصفوَ لونه، وتطوسَ صاحبته، وتقشره بالدواء، وتزيّنه بالعُلطة أو اللُّغطة؛ وترثم أنفها بالطيب(٩٠).

ي ـ العينان وما يلحق بهما:

تهتم المرأة بتجميل عينيها، وحاجبيها، وجفنيها. فإذا اقترن حاجباها فيمكنها أن تتبلّج بتنميص ما بينهما من الشعر. وهي تستعمل النّمْص أيضاً إذا كثفا حتى ترقّقهما.

وإذا كانت ثطّاء الحاجبين فيمكنها أن تتجمّل بالتكحّل، والتلمية.

وسواء أكانت المرأة مرهاء، أم لم تكن، فهي لا تستغني عن الاكتحال.

وتتّخذ المادة المستعملة في ذلك أسماء شتّى. فهي: الإثمد، والكُحل، والبَرُود، والذَّرُور، والعِصام، والجَلاَء، والسَّنا أو السَّناء، والتُّوتِياء، والحُكاكة، والحُلاوة، والّلاصِف، واللُّماك، واللُّمال.

أما الوعاء الذي توضع فيه، فهو المُكْحُلَة.

وتُسمّى أداة الاكتحال الجَذّ، أو المِجَذّ، والمُلْمُولَ، والمِيْلَ، والمِزودَ، والمِكْحَل، والمِكْحَال(٩١).

وما دمنا بصدد الحديث عن المِيْل، والمُكْحلة، ودورهما في التجمّل، فلا بدّ من القول إنّ هاتين الأداتين تُستعملان استعمالاً جنسياً. وحسب الشريعة الإسلامية لا يثبت حدّ الزّنى إلا بمُعاينة أربعة شهود من الرجال فَرْجَ الذّكر في فَرْج الأنثى، كالميل في المُكْحُلة، مصداقاً لما جاء على لسان أبي داوود في «سُنَنِه»: « . . .**رَأَوا ذكَرَه في فرجها مثل المِيْل في المُكْحُلة**»[٩٢].

وهي تزجّج حاجبيها بتدقيقهما، وترقيقهما بالمِنتاف، وتطويلهما بالإثمد؛ وتزجّج عينيها بكحلهما. قال الشاعر من (الوافر):

إِذَا مَـا الـغَـانِـيَـاتُ بَـرَزْنَ يَـوْمـاً وَزَجَّـجْـنَ الـحَـوَاجِـبَ وَالـعُـيُـونَـا

وهي تَدُمّ ما حول عينيها بالصَّبْر أو بالزّعفران[٩٣].

ك ـ الشفتان واللّثات:

تهتم المرأة بتجميل شفتيها ولِثاتها بتسويدها، وتلميتها بالإثمد والنّؤور. وكان من عادة الحسناء، إذا اكتحلت، أن تمسح شفتيها بطرف المِيْل ليزدادا حُمّة. أما تحميرها شفتيها ولِثاتها، فكان يعتمد على استياكها بعود الدّارِم.

وأنشد أبو حنيفة من (مجزوء الرَّمَل):

إنَّـمَـا سَـلَّ فُـؤَادي دَرَمٌ بِـالـشَّـفَـتَـيْـنِ[٩٤]

ل ـ الأسنان:

وللمحافظة على بياض أسنانها ونظافتها، فإنّ المرأة تسوك فمها وتجلوه، وتَسْتَنُّه، وتُفْتِقُه، وتُفَلْفِلُه، وتَمِنِحُه، وتَشوصه[٩٥]. وقد أكد الحديث النبوي على أهمية السّواك إذ اعتبره طهارة لا تخلو من العبادة: «**السّواك مَطْهَرةٌ للفم مرضاة للرّب**»[٩٦].

وتُتّخذ المساويك من أشجار: الدّارِم والإسْحِل والأَراك. . . وتحمل أسماء شتّى: كالشَّضو، والمِضْواز، والمائح[٩٧]. . .

إضافة إلى ذلك، فإنّ المرأة تهتمّ بتأشير أسنانها من خلال: تحزيزها، وتحديد

أطرافها، وبتفليجها من خلال: تفريقها ومباعدتها، لأنّ ذلك يشكّل عنصراً مهماً في جمالها، يجعلها تتشبّه بالشّوابّ.

م ـ الشَّعَر:

لا تترك المرأة شعرها أشعث أغبر، بل تلجأ لتجميله بوسائل متعدّدة: كغسله بالماء، والصابون، والضَّجَاج، والمَيْسُوسَن، وتَخْضِيله بالدهن، وتَمْغه بالحِنّاء والخَلُوق، والخِضاب، وتخنيئَتِه، وتَجْميره، ودَمْجِه، وتَشْكِيله، وتَضْفيره، وعَقْصِه، وتَغْنينه، وتَقْصِيبِه، وقَرْزَلَته، وقَنْزَعَته، وتذْرِيَتِه، وسَدْله، وتَسْرِيحه، وتطْرِيره، وقَصّه، وتَسْويده، وصَبْغِه، وتَرْطِيله، وتَغْوِيَته، وغرز النَّقَاريس فيه. وقد تمتشط المرأة الشَّمْسة، أو المُقْدِمَة، أو النَّوْفَلِيَّة، أو المَيْلاء[٩٨].

وإذا زَعِر شعر المرأة، فلا بدّ لها من تجميله، وذلك بوصله بالقرامل.

وفي الحديث: «**أنّه رخّص في القرامل**» وهي ضفائر من شَعَر أو صوف أو إِبْرَيْسَم تصل به المرأة شعرها[٩٩].

ورُوي عن عائشة أنها قالت: «**... ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر، فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود...**»[١٠٠].

ن ـ البشرة:

وتعلم المرأة أنّ البَشَرَة الناعمة تزيد من أنوثتها وجاذبيتها، وأنّ الشَّعَر فيها يناقض ذلك؛ والتالي فهو غير مُرضٍ بالنسبة لها، وبالنسبة لغيرها. لذلك، فهي تحرص على نزعه: بَبشْرها، وجَرْدِها، وحَفّها، وحَلْتها، ومَرْطها. وبعد ذلك لا بدّ لها من أن تحمّرها وتطيّبها، وذلك بزعفرتها، وتخضيبها، وتخليقها، ورَدْعها، وترقينها، وتضميخها...

وإذا شاءت المرأة بياضَ بَشرتها، فما عليها إلا لزوم البيت، وخفض العيش.

قال الشاعر من (الخفيف):

إنّ شَكْلي وَإنّ شَكْلَكِ شَتَّى ... فَالْزَمِي الخُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيَضِضّي

واستكمالاً لصورة نعومة البَشَرة، لا بدّ من ذكر قضاء التَّفَث، لأنّه نوع من التجمّل تَقْلِم فيه المرأة أظفارها، وتَنْتِف إبْطَيْها، وتحلِق عانتها، مُتَخَلِّصةً من شَعَثها ودَرَنها ووسَخها[١٠١].

ونادراً ما تكون المرأة ثطّاء أو مرداء. وإذا كانت ذات شِعْرة، فهي تسعى للتخلّص منها بشتّى الوسائل: فتستطيب، وتستعين، وتستحدّ، وتَحْتَلِق، وتتنوّر، وتَنْتَار، وتَنْتَوِر، وتحلق عانتها، وتجمّشها.

ويمكنها أن تستعمل ورق شجر العَثَق بعد تجفيفه، ودقّة ووَخْفه بالماء، ثم تطلي به في موضع كَنِين، فيحلق الشَّعَر حَلْق النُّورة[١٠٢].

س ـ اليدان والرجلان والأطراف: (أي الأصابع)

حتّى تكون عمليّة التبرّج كاملة، لا بدّ من أَنْ يمتدّ أثرها على كل أجزاء الجسم، لتشمل: اليدين، والرجلين، والأصابع، والأظفار. فالمرأة تخضّبها، وتحمّرها وتحنّئها، وتُطَرّفها، وتُقَنّئها، وتقمّعها، وتُقَفّزها، وتُوَقّفها[١٠٣].

وقد حفظ المثل القائل «الحسن أحمر» فعلاً حضاريّاً مارسته المرأة العربية على مرّ العصور، من حيثُ استعمالُها لأدوات التجميل، وظهورُها بمظهر أفضل. وقد أوضح الميداني المثل بقوله، استناداً إلى أبي السمح: «إذا خضبت المرأة يديها، وصبغت ثوبها، قيل لها هذا، يريد أنّ الحسن في الحُمْرة»[١٠٤].

قال ابن الأثير: وفي حديث عبد الملك: أراك أحمر قَرِفاً، قال: الحسن أحمر، يعني أنّ الحسن في الحُمْرة، ومنه قول الشاعر من (مجزوء الكامل):

فَإِذَا ظَهَرْتِ تَقَنَّعِي ... بِالحُمْرِ إِنَّ الحُسْنَ أَحْمَرْ

وقيل: كنى بالأحمر عن المشقّة والشدّة، أي: من أراد الحسن صَبَر على أشياء يكرهها[١٠٥].

وجاء في «**لسان العرب**»: «وقالوا: الحسن أحمر، أي شاقّ، أي من أحبّ الحُسْنَ احتمل المشقّة. وقال ابن سيده: أي أنّه يلقى منه ما يلقى صاحب الحرب

من الحرب. وروى الأزهري عن ابن الأعرابي في قولهم: الحسن أحمر، يريدون: إنْ تكلّفت الحسن والجمال فاصبر فيه على الأذى والمشقّة»[١٠٦].

والمثل المذكور يتّجه اتجاهين في مجال التزيين، وهما: صِباغة الثياب، وتخضيب الأيدي. وهذان الفعلان يبعثان الجمال في المرأة، ويدلاّن على الدّعة والسعادة. يؤكد ذلك مثلهم «حانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ»[١٠٧].

وتفسيره أن امرأة مات زوجها ولها ولد، فزعمت أنّها تحنو على ولدها ولا تتزوّج، وكانت في ذلك تخضب يديها. وفي فعلها موقف متناقض ما بين الحُنُوّ والتخضيب، لذلك ضربوا المثل المتقدّم فيمن يُرِيبُك أمرُه[١٠٨].

ولا يخفى أن المرأة اتخذت كثيراً من الأوعية، لحفظ ما يعزّ عليها من أدوات الزينة، تنقلها معها أنّى ذهبت، لأنّها لا تستطيع الاستغناء عن التبرّج. منها: السَّفَط، والشَّرِيْط، والعَتِيْدَة، والفَشْوَة، والقَشْوَة، والحِفْش، والمَثْبَنَة، والجُرْج، والدُّرْج، والدَّجُوب، والمِشْيَعَة، والعِكْم، والكَرِش[١٠٩].

ونظراً لأهمية المِرآة في حياة المرأة، فقد أولاها «**اللسان**» كثيراً من الاهتمام، وأطلق عليها العديد من الأسماء، فهي: الوَذِيلَة، والمَاوِيَّة، والعِناس، والحَمَامة، والمَذِيّة، والزَّلَفَة، والزَّجَنْجَل، والسَّجَنْجَل[١١٠]...

وفي استقراء جذر «برج» كشفٌ لِما تريده المرأة من فعل التبرج، يتلخّص في الظهور اللافت للنظر: «فالبَرَج: هو الظهور، وبَرَجُ العين: هو سعتها، ونقاء بياضها، وصفاء سوادها، في شدّة بياض صاحبتها. وظهور المرأة على هذه الصورة يستدعي لفت نظر الرجل. والتبرّج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وقيل: إظهار محاسن الوجه والجِيْد، وقيل: إظهار الزينة وما يُستدعى به شهوة الرجل، وقيل: أن تظهر المرأة متكسّرةً متبخترةً في مشيها، وقيل: إظهار الجسد وعدم مواراته عن الآخرين، وقيل: إظهار الزينة للناس الأجانب»[١١١].

فعندما تلبس المرأة من الثياب ما شفّ نسجه، ورقّ خيطه، ورَحُب جيبه، وقَصُر أسفله، وانحسرت أكمامه، ولم يُخَط جانباه، فهي تسعى لإظهار مفاتن جسدها.

وعندما تتحلّى، فهي تهدف لإظهار الحَلْي مع أجزاء الجسم الذي يغطيه. وبذلك يُتَمّم ما نقص من حسن صاحبته.

وعندما تتطيّب، يكون همّها الظهور المُثير للجنس الآخر.

وعندما تلجأ إلى نساء متخصّصات في التجميل: كالجاليات، والنّامصات، والفالجات، والواشرات، والواصلات، والواشمات، والملمّيات، والمُزجّجات، والقاشرات، والحافّات، والمُقيّنات، والماشطات... فمعنى ذلك أنّها تنتظر مناسبة تُظهر فيها مفاتنها للرجال. وعندما تحفّ وجهها، وتحفّله، وتورّده، وتزيّنه، وترثم أنفها بالطيب، وتعظّم عجيزتها، وتنمّص حاجبيها وتزجّجهما، وتكحل عينيها، وتلمّي شفتيها أو تحمّرهما، وتسوك أسنانها، وتغسل شعرها وتسرّحه، وتصله إذا زعِر، وتخضّب أظفارها وأصابعها... فهي تفعل ذلك حبّاً بالظهور الذي يُرضي غرورها، ويرضي الآخرين عنها.

ولعلّ هذا التصرّف ملازم للمرأة في كل زمان ومكان، لأنّ مُمارسة التجمّل عند المرأة العربية في العصر الجاهلي لا تختلف عن ممارسة المرأة العصرية له.

ع ـ خلاصة:

ترافق اللغةُ الجنسَ، ولادةً، ومحياً، ومماتاً. فاللغة كائن حي، ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، كما الإنسان. والجنس له بُعْدٌ لغوي يمتدّ في مفاصل اللغة، ويسري في عروقها. وكما تتكاثر اللغة بالاشتقاق، يتكاثر الإنسان بالاشتقاق. فالولد يُشتقّ من أمه، بفعل أبيه: أي يُؤخذ منها. وهو لا يُبصر النور إلاّ إذا خرج من شَقّها أو مَشَقّها: وهو ما بين شُفْرَي حيائها، والشِّقّ والشقيق: الأخ، لأنّه يخرج مثل أخيه من مَشَقّ واحد، وبفعل رجل واحد[١١٢].

وفي الحديث: «**النساء شقائق الرجال**»[١١٣]: أي نظائرهم وأمثالهم، كأنهنّ شُققن منهم، كما شُقّت حواء من آدم. والشقيق: هو الأخ لأب وأم، لأنّه شُقّ منهما معاً.

فكما تُشقّ الكلمة من الكلمة، أو تُشتقّ منها، كذلك يُشقّ الولد من أمه، أو يُشتق

منها. وكما هي اللغة أداة للتواصل، كذلك الجنس أداة للتواصل.

وشرعيّة اللغة مُساوية لشرعيّة الزواج. فالدخيل من الكلام: ما أُدخل في كلام العرب، وليس منه. والدخيل من الناس: إذا كان من غير القوم فتدخّل فيهم. والمُدْخَل: هو الدّعيّ لأنه أُدخل في القوم(١١٤).

وتتشارك الأصول اللغوية لبعض الكلمات مع الأصول الجنسية: فاللؤلؤة تُقضّ، والمضجع يُقَضّ، والمرأة تُقضّ، ويتضمن القضّ: الدّقّ، والكسر، والفتح، والتفرّق، والقطع(١١٥).

والدُّمّل يُبْسر ويُبتسر: أي يُعصر قبل أن يتقيّح، والحاجة تُبسر وتُبتسر: أي تُطلب في غير أوانها، والنخلة تُبسر وتُبتسر: أي تُلقّح قبل أوان التلقيح، والناقة تُبسر وتُبتسر: أي يضربها الفحل قبل الضَّبَعة وقبل أن تطلبه، والمرأة تُبسر وتُبتسر أي تُفتض قبل إدراكها. فالبَسْر يتضمّن الإعجال وممارسة الفعل في غير أوانه(١١٦).

وكثيرة هي الكلمات التي انطلقت من ميدان الجنس إلى ميادين الحياة كلّها. فالرجل يخطب المرأة. ويخطب عمل كذا، ويخطب الدنيا، وأصل ذلك كلّه الطلب، فالرجل يخطب المرأة: أي يطلبها، فإذا خطّبته أو أخطبته: فمعنى ذلك أنّها أجابته إلى طلبه، فيتفقان ويتراضيان. وما ينطبق على خِطْبة الرجل المرأةَ ينطبق على خِطْبته الأمرَ، وعلى خِطْبته الدنيا(١١٧).

والرجل ينيك المرأة، والمطرُ ينيك الأرض، والنعاسُ ينيك العينين. . .

ومعنى الغلبة ظاهر في هذه الجمل(١١٨).

وينطلق الخَنَث من الجنس وصولاً إلى اللغة من خلال الأضداد: فالخُنثَى يجمع الذكورة والأنوثة معاً، وهما صفتان متناقضتان، والضدّ في اللغة يجمع متناقضين. فالمرأة التي تموت بِجُمْع: قد تكون عذراء، أو منكوحة في بطنها ولد(١١٩).

وممّا يدلّ على أهمية الجنس، ومرافقته الإنسانَ في كلّ مراحل حياته، من وِلادته، وحتى مماته، تحميل الوالدين أولادهما أسماء جنسية، وسيطرة الأمثال الجنسية على تصرّفات بني الإنسان، وسيرورتها على كل شفة ولسان.

وجاءت الكنايات الجنسية وسيلة لتجنب فاحش القول وبذيئه، ولستر ما ينبو عنه السمع، ويمجّه اللسان.

وكما يتآخى الناس تتآخى الأحرف، فالهاء أخت الهمزة، والأزّ شقيق الهزّ، ويشتركان في أصل واحد هو الحركة الشديدة. وأزّ الرجل المرأة أزّاً: نكحها؛ وإذا هزّ سريرها فذلك كِناية عن نِكاحها[١٢٠].

والزاي والسين والصاد متآخية، ويشترك العَزْدُ، والعَسْدُ، والعَصْدُ، في أصل واحد هو القوة، والشدّة، والفَتْل، واللّيّ. وعَزْدُ الحبلِ، وعَسْدُه، وعَصْدُه: هو إحكام فتله، وليّه، وشدّه؛ وعَزْدُ المرأة، وعَسْدُها، وعَصْدُها: هو نِكاحها[١٢١].

كما يؤدّي التزاوج بين الأقرباء إلى ضعف في النسل، يؤدي كذلك التزاوج بين الأحرف المتقاربة في مخارجها إلى النتيجة نفسها.

لقد حمّل العرب لفظ الكلام دلالة جنسية، فوصفوه بالفُحُولة؛ كما حمّلوا معناه الدلالة نفسها، فوصفوه بالبَكَارَة؛ على اعتبار اللفظ مسيطراً على المعنى سيطرة الرجل على المرأة.

يُضاف إلى ذلك أنّ لغة الأنثى تختلف عن لغة الذكر لأسباب متعلّقة بطبيعة تكوينها: فهي أرفعُ صوتاً منه، لشدّة أوتارها الصوتية، وأكثرُ محافظة على اللغة منه، انسجاماً مع محافظتها على حياتها الجنسية، وأشدُّ منه تقيّداً بالمحرّمات اللغوية، متجنّبة ما يدعو إلى الخجل، وأكثرُ طلاقةً، وثرثرةً، وأحسنُ لفظاً وتركيباً، يساعدها في ذلك الطبيعةُ التي وزّعت مَلَكَتي النطق والتوجّه على شَطْرَيْ دماغها، بينما حصرتهما عند الذَّكَر في شطر واحد، وهرموناتُها الجنسيةُ التي تفرزها في منتصف دورتها الشهرية.

يدفع التأخيذُ المرأةَ إلى التمسّك بالرجل، فهي ليست ذوّاقة[١٢٢] كما هو عليه الرجل. لذلك تستعمل في مخاطبة بعض الخَرَزاتِ لغةً تعتقد أنها تُساعدها على منع زوجها من جِماع غيرها، وعلى حبسه عليها.

وفي اللغة العربية من المصطلحات ما يحتمل معانِيَ جنسيةً، فالجمع: هو الآحاد

المجتمعة، والجمع بالمرأة: هو نِكاحها، فالأصل فيه ضمّ شيء لآخر[١٢٣].

والمُضاف: هو اسم مُسند إلى غيره، والمُضاف: هو المُسند إلى قوم ليس منهم، وضافت المرأة إلى الرجل: أرادت أن تأتيه. فالأصل فيه إسناد شيء لشيء[١٢٤]. والتجرّد: هو خُلو الاسم، أو الفعل من الزيادة، والتجرّد: هو خُلو الإنسان من الثياب، وتجرّد من ثوبه، وانجرد: إذا تعرّى، فالأصل فيه التخلّي عن الزيادة والرجوع إلى الأصل[١٢٥].

وللجنس بُعْدٌ إنساني طاول المرأة في إنسانيتها، فحطّ من شأنها، إذ اعتبرها الرجل دونه منزلة، متذرّعاً بالميثولوجيا الموروثة حيناً، وبالدين حيناً آخر.

وبُعْدٌ مكاني من خلال أمكنة كانت مسرحاً لتقارب كل من آدم وحوّاء، ولتناكحهما، كالمُزْدَلِفة، وجَمْع، وعرفات، والأرض لأنّها حرث، كما المرأة حرث[١٢٦].

يُضاف إلى ذلك أنّ عمران الأرض كان بسبب المرأة: فأجزاء جسدها مفصّلة على جماعات الناس الذين عمروا الأرض. فالرأس، والقبيلة، والشَّعْب، والعِمارة، والبَطْن، والرِّدْف، والفَخِذ، والفصيلة، والحيّ، والقبيل، أسماء مُفصّلة على جسد المرأة، وعلى تجمعات سكان المعمورة.

وبُعْدٌ زماني يربط حياة المرأة بدورة القمر، فطمث المرأة، وحملها مُرتهنان به، وكذلك خصوبة الأرض ونموّ نباتها.

ويظهر أنّ الجنس قد تسلّل من كوكب الأرض إلى كواكب أخرى: فالقمر يتوسّط لدى الثُّريا لتقبل الدّبَران زوجاً لها، فترفضه لفقره. ويسوق الدّبَران لها عشرين نجماً يمهرها بها علّها ترضى، فيتدخل العيّوق ليعيقه عن لقائها.

ومن شأن الزُّهْرة تحريك لواعج الحب، وإضرام شهوة الجنس، وهي التي تُغري الجنسين بالتزاوج. ولم يقتصر دورها على البشر، بل تعدّاه إلى الملائكة، ففتنت هاروت وماروت عن دينهما، وأوعزت لهما بشرب الخمرة، وقتل النفس التي حرّم الله، قبل أن تسمح لهما بمُباشرتها.

وبُعْدٌ اجتماعي تتجلّى فيه غلبة الذكورة على الأنوثة، وسيطرة القويّ على الضعيف. وقد انعكس ذلك على قواعد النحو العربية: فالعامل القوي يزيل حكم العامل الضعيف، والعامل اللفظي يزيل حكم العامل المعنوي، والعامل القوي يعمل فيما قبله على خلاف الضعيف، والمعرفة تغلب النكرة، والمذكر يغلب المؤنث: في العدد، وفي المؤنث، وفي الخطاب الشامل للجنسين.

أما بُعْدُ الجنس الحضاري فتتولّى المرأة زمام المُبادرة به، لأنّها هي التي تفتن(١٢٧) الرجل لتجعله غَرِيّاً بها. ويستوجب ذلك منها لبس ما شفّ حتى يَشِفّ، وما قَصُر ورَحُب حتى يكشف، وأن تتحلّى حتى تحلو، وأن تتروّح حتى تُستروح، وأن تتبرّج حتى تَبْرُج.

وبقدر اهتمام المرأة بوجهها، ظهر اهتمامها بعجيزتها، لكونها مثيراً للجنس الآخر. لذلك، كانت تسمّن جسدها تلافياً للرَّسَح، أو تعظّم عجيزتها بالوسائل التي تراها مناسبة حتى يُظَنّ أنها عجزاء.

واستكمالاً لإشكالية التبرّج، وما يكلّف صاحبته من جهد، ووقت، وبسط يد، أعطى العرب الحسن لوناً، فقالوا في أمثالهم: **الحسن أحمر**(١٢٨).

ويترتب على ذلك أمران أساسيان في حياة المرأة:

فمن جهة، يعتبر اللون الأحمر أُسّ الألوان في تجميلها، والمعوّلَ عليه في تبرّجها.

ومن جهة أخرى، يُكنى باللون الأحمر عن المشقّة والجهد، وتحمّل المكاره، والصبر عليها. فالمرأة إذا أرادت التجمّل: ورّدت خدّها، وذلك بمعالجته بصبغ القطنة المصبوغة، والأشهر في لون الورد الحُمْرة؛ وحمّرت جلدها؛ وتزعفرت، وللزعفران لون أحمر؛ وخلّقت جسدها، والخَلوق، والخِلاق، قيل في شرحه الزعفران؛ واستاكت بعود الدارم لتحمّر شفتيها ولِثاتها تحميراً شديداً.

ولتحمير اليدين، والرجلين، والأطراف، والأظفار، فهي تخضّبها، أي تغيّر لونها بحُمْرة، وقال «**التهذيب**»: كل لون غيّر لونه حُمْرة فهو مخضوب، وتحنّئها تحنيئاً

وتَخنِئَةً فتحمر، وتقنّنها فتحمّر احمراراً شديداً، وقنأ الشيءُ يقنَأُ قُنوءاً: اشتدّت حمرته، وأحمر قانىء: شديد الاحمرار، وتطرّف بنانها: إذا خضبت أطراف أصابعها بالحِنّاء، وتقمّعها بالحِنّاء: أي تخضبها حتى تصير كالأقماع، وتتقفّز: بنقش يديها ورجليها بالحِنّاء، وتُوقّف يديها بالحِنّاء: إذا نقّطت فيهما نقطاً[١٢٩].

وتُمدح المرأة العاتِكة: وهي التي تكون محمّرة من الطيب، وتسمّى عاتِكة لصفائها وحُمْرتها، وأحمر عاتك: شديد الحُمرة[١٣٠].

قال ثعلب: قيل لامرأة: أي النساء أحبّ إليك؟ قالت بيضاء وسيمة، أو رَمْكاء جسيمة، هؤلاء أمهات الرجال. والرُمْكة: حُمْرة يخلطها سواد.

وتُسمّى المرأة: زُهْرة وهي بمعنى البيضاء فيها حُمرة[١٣١].

وفي الحديث: «**أهلكهنّ الأحمران**» يعني الذهب والزعفران. والضمير للنساء، أي أهلكهنّ حبّ الحلي والطيب.

وساوى العرب بين البياض والاحمرار. قالوا: امرأة حمراء: أي بيضاء، والعرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون، إنّما الأبيض عندهم الطاهر النقيّ من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا: أحمر.

وفي الحديث: «**خذوا شطر دينكم من الحميراء**» يعني عائشة، كان يقول لها أحياناً: يا حُمَيْراء تصغير الحمراء، يريد البيضاء.

من جهة ثانية، ترمز الحُمْرة إلى المشقة والشدّة. ففي قولهم: «**الحسن أحمر**»، قالوا: من أحب الحسن احتمل المشقة، وقال ابن سيدة: يلقى منه صاحبه ما يلقى صاحب الحرب من الحرب؛ وروى الأزهري عن ابن الأعرابي في ذلك: يريدون إنْ تكلّفتَ الحُسْنَ والجمالَ فاصبر فيه على الأذى والمشقّة.

والسّنة الحمراء: هي الشديدة الجَدْب لأنّ آفاق السماء تحمرّ في سِني الجَدْب والقَحْط.

واحمرّ البأس: اشتدت الحرب، ومنه حديث علي رضي الله عنه: «**قال: كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله ﷺ**».

والموت الأحمر: الشديد. ومنه الحديث: «**لو تعلمون ما في هذه الأمّة من الموت الأحمر**» يعني القتل لما فيه من حُمرة الدم أو لشدّته[١٣٢].

وجاء في «معجم الألوان»: الإنذار الأحمر: هو الإنذار الأخير الذي سيعقبه ضرب؛ والضوء الأحمر: إشارة تحذير للسائقين بالوقوف؛ والحي الأحمر: منطقة تكثر فيها المواخير؛ والدِّثار الأحمر: ما يثير غضب المرء أو انفعاله؛ والراية الحمراء: علم يُرمز به إلى الخطر في الطرق[١٣٣].

وتبقى المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان، تتمرأى في الدنيا، لتتحمّل، طائعةً مختارةً، مشقّة تجمّلها، وحملها، ووِلادتها...

الهوامش

(١) الشيخ اليازجي، إبراهيم: **مجلة الطبيب**، السنة الأولى، ١٨٨٤م، بيروت، ج ١، ص ١٥.

(٢) Sapir, Edward: **Language, An introduction to the study of speech**, New York harcout, Brace and Company, INC, 1921, p 232.
"language and our thought-grooves are interwoven, are, in a sens, one and the same".

(٣) د. السامرائي، إبراهيم: **اللغة والحضارة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، **المقدمة**، ص ٨.

(٤) د. مؤنس، حسين: الحضارة، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص ١٣.

(٥) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (سفط)؛ (شرط)؛ (عتد)؛ (فشا)؛ (قشا)؛ (زجج)؛ (قرر).

(٦) المصدر نفسه، المواد: (قصص)؛ (موس)؛ (برد)؛ (أشر)؛ (مشط)؛ (سوك)؛ (خيط)؛ (صبن)؛ (دهن)؛ (طيب)؛ (خضب)؛ (حنأ)؛ (كحل)؛ (ثمد)؛ (نأر)؛ (حطط)؛ (نتف)؛ (نور).

(٧) Kolle, Oswalt: **Grand livre d'amour**, Tome: 2-b; p/195, puisque la femme a deux chromosomes x, toutes les cellules de ses ovules contiennent un chromosome x. Mais, étant donné que l'homme a deux chromosomes sexuels différents, un x et un y, la moitié des cellules de ses Spermatozoïdes contiendra un chromosome x et l'autre moitié un chromosome y. Il est évident que si l'oeuf, avec son chromosome x, est fécondé par un spermatozoïde portant un autre x, il en résultera un être humain avec deux chromosome x, c'est-à-dire une fille. En revanche, si l'ovule avec son x, est fécondé par un Spermatozoïde contenant un y, le résultat sera un être humain xy, c'est-à-dire un garçon. Ainsi, le fait que le Spermatozoïde du père porte un x ou un y détermine le sexe du bébé. 2-B, p 195.

(٨) الميداني، **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ١١٠ - ١١١.

(٩) الجاحظ: **البيان والتبيين**، ج ١، ص ١٠٤ - ١٠٥ وجاء فيه: من (الرَّجَز):

مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لاَ يَأْتِينَا ... يَظَلُّ فِي البَيْتِ الَّذي يَلِينَا

غَضْبَانَ أَنْ لاَ نَلِدَ البَنِينَا ... تَاللهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا

وإنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا ... وَنَحْنُ كَالأَرْضِ لِزَارِعِينَا

نُنْبِتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

(١٠) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٢١؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (صيف)، وجاء فيها: أصافَ الرجلُ يُصيف إصافةً، فهو مُصِيف: إذا لم يُولد له حتى يُسِنّ ويكبر، وأولاده صيفيّون، وأصاف: ترك النساء شاباً ثم تزوّج كبيراً.

ومادة: (ربع)، وجاء فيها: أَرْبَعَ الرجلُ، فهو مُرْبِع: وُلد له في شبابه، على المثل بالربيع، ووُلْدُه رِبْعِيّون؛ ورِبْعيُّ كل شيء: أوّله.

(١١) Kolle, Oswalt: **Grand livre d'amour,** Tome 2-b, p 196.

On a observé que plus le père est jeune, plus les garçons sont nombreux par rapport aux filles. Il est possible que les hommes produisent légèrement plus de spermatozīdes y que de spermatozoïdes x et que plus ils sont jeunes plus les spermatozoïdes y produits sont nombreux par rapport aux spermatozoïdes x. Il est possible aussi que les spermatozoïdes y vivent plus longtemps que les x et que cette caractéristique soit plus accentuée quand l'homme est jeune. 2-b, p 196.

(١٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (مهر)، المَهِيْرة: الحُرّة، والمهائر: الحرائر، وهي ضد السّرائر؛ والفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مجلد ٢، ص ١٣٧، مادة: (مهر).

(١٣) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢.

(١٥) قال عمر بن الخطّاب: «ليس قومٌ أَكْيَسَ من أولاد السّراري، لأنهم يجمعون: عزّ العرب، ودهاء العجم»، يُنظر، **المُبَرِّد: الكامل في اللغة والأدب**، ج ١، ص ٣١٣.

(١٦) **المُبَرِّد: الكامل في اللغة والأدب**، ج ١، ص ٣١٤، الهجين عند العرب: الذي أبوه شريف وأمه وضيعة، والأصل في ذلك أن تكون أمَةً، وإنما قيل هجين من أجل البياض.

(١٧) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نتق)، ونَتَقَت المرأةُ والناقةُ تَنْتُق نُتُوقاً، وهي ناتق ومِنْتاق: كَثُر ولدها. ويُقال للمرأة ناتق لأنّها تَرمي بالأولاد رَمْياً.

وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٥، مادة: (نتق)، ص ١٣.

(١٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (عقم)؛ امرأة عقيم ومعقومة: لا تلد؛ وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٣، مادة: (عقم)، ص ٢٨٢. وقد ورد فيه: سَوْآء بدل سَوْداء وهي القبيحة.

(١٩) القالي: **كتاب الأمالي**، ج ٢، ص ٢٥٦؛ وابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (حنن) و(أنن). الحنّانة: التي تحنّ إلى زوجها الأول وتعطف عليه، وقيل: هي التي تحنّ على ولدها الذي من زوجها المُفَارِقِها. الأنّانة: التي مات عنها زوجها، فهي إذا رأت الزوج الثاني أنّت، وقالت: رحم الله فلاناً، لزوجها الأول.

(٢٠) المِمْراض: الكثيرة المرض؛ والمِحْياض: الكثيرة الحيض، التي لا يرقأ دم حيضها.

(٢١) القالي: **كتاب الأمالي**، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢٢) الجاحظ: **رسائل الجاحظ**، الجزء الثاني، **كتاب القيان**، ص ١٤٨، الفَلْتَة: البَغْتَة؛ الفجأة.

ناسمتُ فلاناً: وجدتُ ريحه ووجد ريحي، وناسَمَه: شامّه، والنَّسم كالنَّفَس، وتنسّم: تنفّس.
وثافنتُ فلاناً: إذا حابَيْتَهُ تحادثُه وتُلازمه وتكلّمُه، كأنّك ألصقت ثَفِنَتَكَ بثَفِنَتِهِ أي ركبتك بركبته. ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (نسم) و(ثفن).

(٢٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نقر).

(٢٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (بزن)؛ (خلل)؛ (خيل)؛ (رخف)؛ (رها)؛ (سبب)؛ (سبر)؛ (سلسل)؛ (شفف)؛ (شمرج)؛ (فوف)؛ (قبط)؛ (لهله)؛ (مها)؛ (نعم)؛ (نهنه)؛ (هفف)؛ (هلل).

(٢٥) المصدر نفسه، المواد: (أتب)؛ (أصد)؛ (بقر)؛ (جوب)؛ (جول)؛ (حوف)؛ (خعل)؛ (سبج)؛ (شذر)؛ (عرض)؛ (علقط)؛ (قرقل)؛ (لبب).

(٢٦) **ديوان الأعشى الكبير**، ص ٣٩١.
الشَّيْدارة: الإتْب مُعَرّب عن الفارسية وأصله شادريان؛ ترجّلت الشمس: ارتفعت؛ رانياً: شاخصاً؛ المُسْتَخَفّ: الذي استخفّه الهوى؛ المعَذَّل: الملوم.

(٢٧) **ديوان طرفة بن العبد**، ص ٤٤.
القَطْب: القَطْع، ومنه قِطاب الجيب: أي مجمعه، يعني ما يتضامّ من جانبي الجيب.
وقال الفارسي: قِطَاب الجيب: أسفله؛ جَيْبُ القميص: ما تقوّر منه.
جسّ الشخصَ بعينه: أحدّ النظر إليه؛ بَضّة: ناعمة.

(٢٨) **ديوان امرئ القيس**، ص ٩٦.
القاصرات الطّرْف: اللواتي يقصرن طَرْفهنّ على النظر إلى أزواجهنّ.
المُحْوِل: ابن الحَوْل؛ الذَّرّ: النمل الصغار؛ الإتب من الثياب: ما قَصُر فنصفَ الساق، وهو غير مخيط الجانبين، وبغير كُمّيْن.

(٢٩) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص ٣٣ ـ ٣٤.
تمشي الضَّراء: مُستخفية فيما يُواري من الشجر (الضَّراء: ما واراك من الشجر وغيره)؛ البَهْنَة: خفّة الروح والمرح؛ الغَضَاضة: النعومة.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٧١؛ الثّقال: المِكْفال؛ الدَّلُّ: الغُنْج؛ نقية الأثواب: كناية عن عِفّتها؛ مُرَقّق: أي ثوب مُرَقّق؛ جَنَديّ: منسوب إلى جَنَد، وهو بلد باليمن.

(٣١) ديورانت، وِل: **قصة الحضارة**، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص ٩٩.

(٣٢) المرجع نفسه، الجزء الثالث من المجلد الأول، الهند وجيرانها، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة الخامسة، ص ١٨٨.

(٣٣) **سورة الزخرف**، الآية: ١٨.

نقل محمد علي الصابوني عن ابن الأثير قوله: المرأة ناقصة في الصورة والمعنى، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي ليجبر ما فيها من نقص، كما قال بعض الشعراء: من (الطويل):

وَمَا الحَلْيُ إلاّ زِينَةٌ مِنْ نَقِيصَةٍ يُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الحُسْنُ قَصَّرَا

يُنظر: الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، القسم الخامس عشر، ص ٤٢.

(٣٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادتا: (توج)؛ (كلل).

(٣٥) المصدر نفسه، المواد: (قلد)؛ (عقد)؛ (جزز)؛ (جزع)؛ (جمن)؛ (جهر)؛ (خرز)؛ (خضض)؛ (خضل)؛ (خنق)؛ (درر)؛ (رسل)؛ (زلع)؛ (سخب)؛ (سمط)؛ (شعر)؛ (شمس)؛ (طمل)؛ (طوق)؛ (عقد)؛ (علط)؛ (قصر)؛ (كرس)؛ (كرم)؛ (نجد)؛ (ونى).

(٣٦) المصدر نفسه، المواد: (قرط)؛ (شنف)؛ (تأم)؛ (ثعع)؛ (حبب)؛ (حجج)؛ (حدر)؛ (خربص)؛ (خرص)؛ (خوق)؛ (رعث)؛ (عقب)؛ (نطف).

(٣٧) المصدر نفسه، المواد: (برم)؛ (جدل)؛ (جمن)؛ (حقب)؛ (وشح).

(٣٨) المصدر نفسه، مادتا: (دملج)؛ (عضد).

(٣٩) المصدر نفسه، المواد: (سور)؛ (جبر)؛ (خشل)؛ (رسا)؛ (شذق)؛ (سذق)؛ (قلب)؛ (قلد)؛ (مسك)؛ (وقف)؛ (يرق).

(٤٠) المصدر نفسه، المواد: (بظر)؛ (حلق)؛ (ختم)؛ (فتخ).

(٤١) المصدر نفسه، المواد: (برى)؛ (جزز)؛ (حجل)؛ (خدم)؛ (خشل)؛ (خلل)؛ (مسك)؛ (وقف).

(٤٢) المصدر نفسه، مادة: (فتخ).

(٤٣) الضّبيّ، المفضّل: **المفضّليات**: ص ٢٨٩.

كَنَنَ: أخفين؛ الأجياد: ج جِيْد: وهو العنق؛ تريب: ج تربية، وتُجمع على ترائب: وهو عظام الصدر، موضع القلادة؛ يلوح: يتلألأ، ويقال لاح السيفُ والبَرْقُ يَلُوحُ لَوْحاً: تلألأ؛ الغُضُون: التجاعيد.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٥، تحلّين: لبسن الحلي؛ الشذر: اللؤلؤ، أو قطع صغار من الذهب؛ صِيْغة: ما يُصنع من الذهب؛ الجزْع بفتح الجيم وكسرها: الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض، وهو من أنفس الجواهر؛ ظفار: بلد باليمن؛ توائماً: إثنتين إثنتين، ج توأم: أي كل واحدة توأمة للأخرى.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٣١، يهدّلن: يُسدلن ويُرسلن؛ المُذْهب: المَصُوغ من الذهب، يعني قُرطاً؛ الرِّبَذ: واحدته رَبَذَة: العِهْن (الصوف المصبوغ) يُعلّق في أذن الشاة أو البعير أو الناقة، وهو خفيف

الحركة.

(٤٦) **ديوان طرفة بن العبد**، ص ٣٣، أحوى: أسمر الشفة؛ ينفض: يحرّك الثمر ليتساقط؛ المَرْد: ثمر الأراك؛ الشادِن: الغزال الذي استغنى عن أمه؛ مُظاهر: لابس ثوباً فوق ثوب؛ سِمْطَيْ: مثنى سِمْط وهو الخيط ما دامت فيه الجواهر، وإلاّ فهو سِلْك.

(٤٧) **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم عبّاس عبد الساتر، ص ٦٣ - ٦٤. بُذر: توزّع وانتشر. البُغام: صوت الظَبْية.

(٤٨) **ديوان عنترة**، ص ٤٣.

(٤٩) **الكتاب المقدّس**، العهد القديم، سفر إشعياء، إصحاح ٣، الآيات: ١٨ - ٢١، ص ٩٩٦، الأهِلّة: من حلي الرأس (على شكل هِلال)؛ المناطق: واحدها مِنْطَق وهو النطاق؛ الشّمّامات: ما يُتَشمّم من الأرواح الطيّبة: الحُنْجُورة: قارورة يُجعل فيها الطيب.

(٥٠) ديورانت، وِل: **قصة الحضارة**، الجزء الثاني من المجلد الأول ٢، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، ص ١٠٤ - الأنواط: ج نوط، وهو ما عُلّق.

(٥١) المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٥٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني من المجلد الثالث، قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، ص ٣٢٤.

(٥٣) Par Meade, W.W: extrait de Redbook (Mars 1994),
Readers Digest, Sélection, Août 1996, p.81.
Nous avons tous une odeur personnelle, aussi unique que nos empreintes digitales, et qui provient de la présence de bactéries sur la peau. L'odeur corporelle d'un individu joue un rôle non négligeable dans l'attirance qu'il exerce sur autrui. L'odeur est un excitant particulièrement puissant. Les hommes «sexy» dégagent une odeur plus forte que les autres.
L'attirance sexuelle est associée à une senteur musquée, d'ailleurs utilisée dans la composition de nombreux parfums et eaux de toilette.
En tout état de cause, les femmes semblent bénéficier d'un sens de l'odorat plus développé que les hommes.
Pendant l'ovulation, leur odorat s'affine encore davantage.
Chez les êtres humains, les odeurs musquées sont produites par les glandes situées autour des organes génitaux et sous les bras, p.81.

(٥٤) Par Meade, W.W: extrait de Redbook (mars 1994), **Readers Digest**, Sélection, Aout 1996, p. 83.
Notre société est tellement aseptisée que nous cherchons à tout prix à éliminer les odeurs corporelles, déplore David Schnarch. C'est passer à coté d'un certain plaisir.

Il faut donc savoir combiner harmonieusement hygiène et propreté avec l'odeur naturelle du corps. p 83.

(٥٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٤، مادة: (مطر)، ص ٣٣٩.
العَطِرَة: التي تتعطّر؛ المَطِرَة التي تتنظّف بالماء.

(٥٦) نقلاً عن التِّجّاني: **تُحفة العروس ونزهة النفوس**، ص ١٢٥.

(٥٧) الأصبهاني أبو الفرج: **الأغاني**، مج ٦، ج ١٨، ص ١٦٦.
سُجر، أُوقد؛ الباه والباهة: النكاح.

(٥٨) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (أنف)؛ (بهنن)؛ (عطر)؛ (مطر)؛ (خمر)؛ (روى)؛ (عرض)؛ (بنن)؛ (تفح)؛ (عرف)؛ (نشر)؛ (فوح).

(٥٩) المصدر نفسه، مادة: (أنف). الرَّصُوف: الصغيرة الفَرْج؛ الرَّشُوف: اليابسة الفَرْج: الأَنُوف: الطيّبة ريح الأنف، وقيل التي يعجبك شمّك لها.

(٦٠) **ديوان امرئ القيس**، ص ٦٤.

(٦١) **ديوان جميل بثينة**، ص ٤٣.

(٦٢) ابن منظور **لسان العرب**، مادة: (روي)، الصَّالِبُ، والصَّلَبُ والصُّلْبُ: فقار الظّهر، وقيل: الظّهر؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادتا: (روي)، ص ٢٦٠، و(نشق)، ص ٦٣٤، **وديوان المتملس**، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٤، القاهرة، ١٩٦٨م، **ملحق الديوان**، ص ٢٧٤.

(٦٣) ديورانت، وِل: **قصة الحضارة**، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص ١٠٣.

(٦٤) المرجع نفسه، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص ٤١١.

(٦٥) المرجع نفسه، الجزء الثاني من المجلد الثاني، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ١٩٥٣م، ص ٨٩ ـ ٩٠، المردقوش: الزعفران؛ المُرّ: دواء كالصَّبْر سُمّي به لمرارته.

(٦٦) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (صندل)؛ (سوج)؛ (لبن)؛ (عود)؛ (ندد)؛ (رند)؛ (قطر)؛ (كبا)؛ (ندل)؛ (لوى)؛ (قسط)؛ (رنح).

(٦٧) المصدر نفسه، المواد: (عنبر)؛ (مسك)؛ (غلا)؛ (لبن).

(٦٨) المصدر نفسه، المواد: (أوس)؛ (بقم)؛ (بين)؛ (بخر)؛ (حلب)؛ (حنأ)؛ (زنب)؛ (رنح)؛ (رند)؛ (يسم)؛ (سكب)؛ (سوج)؛ (صندل)؛ (قرنفل)؛ (كندر)؛ (لبن)؛ (رمم).

(٦٩) المصدر نفسه، المواد: (جدا)؛ (حنو)؛ (خزم)؛ (روح)؛ (زنجبيل)؛ (سنا)؛ (عرر)؛ (ظين).

(٧٠) المصدر نفسه، المواد: (ورد)؛ (يسم)؛ (زنبق)؛ (نرجس).
(٧١) المصدر نفسه، المواد: (مسك)؛ (شذا)؛ (صور)؛ (عتر).
(٧٢) الجاحظ: **كتاب الحيوان**، الجزء الخامس، ص ٣٠١.
النَّوافِج: جمع نافجة: وهي وعاء المسك، أي الجلدة التي يجتمع فيها؛ ذكيّاً: ساطع الريح.
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٤، الخِشْف: ولد الظبية أول ما يُولد.
(٧٤) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٣، مادة: (عنبر)، ص ٣٠٦.
دسره البحر: دفعه موج البحر، وألقاه إلى الشاطئ فلا زكاة فيه، يُنظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (دسر).
(٧٥) الضّبيّ، المفضّل: **المُفضّليات**، ص ٩٢، صفراء من الطيب، العُرْجون والعُرْهون والعُرْجُد: العِذْق، وهو أصفر، العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ: نخل السُّكَّر.
(٧٦) **ديوانا عروة بن الورد والسموأل**، ص ٨٥، صفراء المعاصم: كناية عن المرأة الغاوية في زينتها.
(٧٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (سكك)؛ (عبر)؛ (غلا)؛ (فتق)؛ (هضم).
(٧٨) المصدر نفسه، مادة: (ذكر)؛ وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (ذكر)، ص ١٦٤، نفض اللون: ذهب وزال.
(٧٩) **ديوان عنترة بن شدّاد**، ص ٢١٥.
(٨٠) الضّبيّ، المفضّل: **المفضّليات**، ص ١٩١، السابغ: الطويل التام؛ غلّلتها: دخلت فيها؛ الفَنَع: الكثرة والفضل، والمُراد هُنا طيب ريحه وسطوعها.
(٨١) **ديوان الأعشى الكبير**، ص ٩١ ـ ٩٣.
أصورة: ج صُوار: وعاء يُحرق فيه المسك؛ شمِلٌ: مُنتشر؛ الحَزْن: المرتفع من الأرض؛ مُسْبِلٌ: أي مطر مُسْبِلٌ: غزير؛ كوكب: بريق؛ شرِقٌ: زاه؛ مكتهل: قد بلغ وتمّ؛ بأطيب منها أي حبيبته هريرة؛ الأصيل: وقت الغروب.
(٨٢) **ديوان امرئ القيس**، ص ٩٢.
غرائر: ج غريرة: الشابّة لا تجربة لها؛ الكِنّ: البيت، السِّتر؛ الشَّذْر: صغار اللؤلؤ؛ مُفَقّر: مثقوب للنَّظم في الأسلاك؛ السَّنا والسَّناء: نبت يُكتحل به. الحُقّ والحُقّة: منحوت من خشب أو عاج أو غير ذلك؛ الأذفر: الساطع الرائحة، الباَن: شجر يستخرج منه دهن طيّب الرائحة؛ اللُّوّة والألَوّةُ والأُلُوّةُ: عود يُتَبَخّر به؛ الرّند: عود يُتبخّر به؛ اللُّبْنى: شجرة لها لبن كالعسل، وربما يُتبخّر به؛ الكِباء: ضرب من العود يُتَبخّر به؛ المُقَتّر: الذي هُيّجت رائحته.
(٨٣) **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، ص ٤٣٣.
الفِرَاشُ: الزوج، كما قال أبو عمرو؛ اللُّجَيْن: الفضّة: الحوْليّ: ما أتى عليه حَوْل؛ الذّرّ: صغار

النمل؛ أندبتها: أحدثت فيها النُّدوب: أي الجُروح.

(٨٤) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (قين)؛ (جمل)؛ (رقش)؛ (زيغ)؛ (زيق)؛ (شوف)؛ (طوس)؛ (بتل)؛ (قتل).

(٨٥) المصدر نفسه، المواد: (جلا،)؛ (نمص)؛ (فلج)؛ (وشر)؛ (وصل)؛ (وشم)؛ (لما)؛ (زجج)؛ (قشر)؛ (قين).

الجَالِية: هي ماشطة تجلو العروس على زوجها، أي تصقلها، وتمشطها، وتكحلها، ثم تكشفها عليه، وتظهرها له.

النَّامِصة: هي المرأة التي تزّين النساء بالنَّمْص، وهو نَتْف الشعر بالخيط.

الفَالِجة: هي التي تُفلّج، أي تُباعد وتُفرّق، ما بين الثنايا والرُّباعيّات إذا كانت مُتراصّة، والمرأة تتفلّج للحسن.

الوَاشِرة: التي تُفلّج الأسنان، وتحزّزها، وتُحدّد أطرافها، تفعله المرأة الكبيرة متشبّهة بالشوابّ. ووَشْر الأسنان مأخوذ من وَشْر الخشبة (أَشَرَ الخشبةَ بالمِنْشار ووَشَرها: نشرها).

الوَاصِلة: إذا زَعِر شعرُ المرأة، أو عَرِيت من الشعر، فيمكنها أن تطلب وصل شعرها. ويكون ذلك بشعر امرأة أخرى، أو بالقرامل، (وهي ضفائر من شعر أو صوف)، أو بصوف أسود. والواصلة هي التي تصل شعور النساء اللواتي يحتجن لذلك.

الوَاشِمة: الوَشْم ما تجعله المرأة على ذراعيها، أو ظهر كفّها ومعصمها، أو شفتيها، بالإبرة أو بالمِسَلّة، ثم تحشوه بالنَّئُور، وهو دخان الشحم، أو بالنِّيل، أو بالكحل. والواشمة: هي من تفعل ذلك بالمُستوشمة؛ لأن الوَشْم من الحسن. وفي المثل، قال ابن شُميل: يُقال فلان أعظم في نفسه من المتّشمة؛ والمتّشمة: امرأة وشمت استها ليكون أحسن لها.

المُلَمِّية: اللَّمَى: سُمرة الشفتين أو سوادهما، ويُستحسن. والمُلَمِّية: هي التي تُلمّي الشفاه: أي تسوّدها.

المُزَجِّجة: الزَجَج: رقّة محطّ الحاجبين، ودقّتهما، وطولهما، وسُبُوغهما، واستقواسهما، وقيل: دقّة في الحاجبين، وطول.

وزجّجت المرأة حاجبها: دقّقته، وطوّلته، وقيل: أطالته بالإثمد. وزجّجت عينها: كحلتها.

والمِزَجّ أو المِزَجّة: ما يُزجّج به الحاجب.

قال الشاعر من (الوافر):

إذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْماً وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا

يُنظر: **ديوان الراعي النميري** (عبيد بن حصين) جمعه وحقّقه راينهرت فاييرت، نشر فرانتس شتايز

بقيسبادن، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٢٦٩؛ وابن هشام: **شرح شذور الذهب**، ص ٢٤٢.
القَاشِرة: هي التي تقشر وجوه النساء بالدواء ليصفو لونها، أو تضع عليها الغُمْرة حتى ترقّ بشرتها.
الحَافَّة: هي التي تحفّ شعر وجوه النساء نَتْفاً بخيطين، أو قَشْراً بموسى.
المُقَيِّنة: المرأة التي تزيّن العرائس، الماشطة. والقينة: الماشطة.

(٨٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (شوف)، ص ٥٠٩.

(٨٧) التّجاني: **تُحفة العروس ونُزهة النفوس**، ص ٣١٤.

(٨٨) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (برد)؛ (بكل)؛ (عفا)؛ (سمن)؛ (قشد)؛ (كدر)؛ (ودن)، (سوق)؛ السُّمْنَة: دواء تتسمّن به المرأة؛ ودَنَ العروسَ وَدْناً ووِداناً: أحسن القِيام عليها، ويُقال: أخذوا في وِدانها: إذا علّلوها بالسَّوِيق والترفّه للسِّمَن.

(٨٩) المصدر نفسه، المواد: (عظم)؛ (عجز)؛ (حشا)؛ (رفع)؛ (رفد)؛ (ضخم)؛ (غلل).

(٩٠) المصدر نفسه، المواد: (برق)؛ (حفف)؛ (حفل)؛ (نمص)؛ (عتك)؛ (غمر)؛ (غمن)؛ (رثن)؛ (طوس)؛ (علط)؛ (رثم). أبرقت بوجهها: تعرّضت وتحسّنت؛ حفّلت وجهها: جلته؛ عاتكة: مُحْمرّة من الطيب، صافية حمراء؛ تغمّرت: طلت وجهها بالغُمْرة ليصفو لونه وترقّ بشرته (الغُمْرة: تمر ولبن، وقيل: الزعفران، وقيل: الوَرْس، وقيل: الجِصّ)؛ تغمّنت: طلت وجهها بالغُمْنة وهي الغُمْرة؛ ترثّنت: طلت وجهها بالغُمرة؛ تطوس: يحسن وجهها وينضر، العُلْطَةُ واللُّغْطَةُ: سواد تخطّطه المرأة في وجهها تتزيّن به؛ رثمت أنفها بالطيب: لطخته وطلته.

(٩١) المصدر نفسه، المواد: (بلج)؛ (ثطط)؛ (لما)؛ (مره)؛ (ثمد)؛ (كحل)؛ (برد)؛ (ذرر)؛ (عصم)؛ (جلا)؛ (سنا)؛ (توت)؛ (حكك)؛ (حلا)؛ (لصف)؛ (لمك)؛ (لمل)؛ (جذذ)؛ (ملل)؛ (ميل)؛ (رود)؛ المرهاء: من فسدت عينها لترك الكحل.

(٩٢) سنن أبي داوود ٢٥. نقلاً عن **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، رتّبه وِنْسِنك ومَنْسِنج وبروخمان، مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٦٥م، الجزء الخامس، مادة: (كحل)، ص ٥٤٨.

(٩٣) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (زجج)؛ (نتف)؛ (دمم)؛ والبيت للراعي النميري في ديوانه. ص ٢٦٩، وفي ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، ص ٢٤٢؛ تَدُمُّ: تطلي.

(٩٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (درم)، والبيت بلا نسبة، وهو أيضاً في الزبيدي: **تاج العروس**، ج٨، ص٢٨٨ (درم).

(٩٥) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (سوك)؛ (جلا)؛ (سنن)؛ (فتق)؛ (فلل)؛ (ميح)؛ (شوص).
جلت فمها: استاكت؛ السُّنُون: ما تستنّ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان؛
أفتقت: استاكت بالفِتاق؛ فَلْفَلَت: استاكت؛ ماحت فاها: استاكت؛ شاصته: استاكت.

(٩٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (سوك)، ص ٤٢٥.

(٩٧) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (درم)؛ (سحل)؛ (أرك)؛ (شصا)؛ (ضوز).

(٩٨) المصدر نفسه، المواد: (صبن)؛ (ضجج)؛ (ميسن)؛ (خضل)؛ (ثمغ)؛ (جمر)؛ (دمج)؛ (شكل)؛ (ضفر)؛ (عقص)؛ (عنن)؛ (قصب)؛ (قرزل)؛ (قنزع)؛ (درى)؛ (سدل)؛ (سرح)؛ (طرر)؛ (قصص)؛ (سود)؛ (صبغ)؛ (رطل)؛ (عوى)؛ (نقرس)؛ (شمس)؛ (قدم)؛ (نفل)؛ (ميل).

(٩٩) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٤، مادة: (قرمل)، ص ٥١.

(١٠٠) المصدر نفسه، ج ٥، مادة: (وصل)، ص ١٩٢.

(١٠١) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (بشر)؛ (جرد)؛ (حفف)؛ (حلأ)؛ (مرط)؛ (زعفر)؛ (خضب)؛ (خلق)؛ (ردع)؛ (رقن)؛ (ضمخ)؛ (بيض)؛ (تفث)؛ والبيت بلا نسبة، في **«اللسان»** وفي الزبيدي: **تاج العروس**، ج٥، ص١٤ (بيض).

(١٠٢) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (ثطط)؛ (مرد)؛ (شعر)؛ (طيب)؛ (عون)؛ (حدد)؛ (حلق)؛ (نور)؛ (جمش)؛ (عثق)؛ (وخف)؛ (كنن).

(١٠٣) المصدر نفسه، المواد: (خضب)؛ (حمر)؛ (حنأ)؛ (طرف)؛ (قنأ)؛ (قمع)؛ (قفز)؛ (وقف).

(١٠٤) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٣٥٣.

(١٠٥) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (حمر)، ص ٤٣٩.

والبيت في **ديوان بشار بن برد**، مجلد ٢، ص ٣٩٩، وقد ورد فيه على الشكل التالي:

وَإِذَا دَخَـــلْـــنَـــا فَـــادْخُـــلِـــي ... فـي الـحُـمْـرِ إِنَّ الـحُـسْـنَ أَحْـمَـرْ

(١٠٦) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حمر).

(١٠٧) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٣٥٣.

(١٠٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٤.

(١٠٩) ابن منظور: **لسان العرب**، المواد: (سفط)؛ (شرط)؛ (عتد)؛ (فشا)؛ (قشا)؛ (حفش)؛ (ثبن)؛ (جرج)؛ (درج)؛ (دجب)؛ (شيع)؛ (عكم)؛ (كرش).

(١١٠) المصدر نفسه، المواد: (وذل)؛ (موه)؛ (عنس)؛ (حمم)؛ (مذى)؛ (زلف)؛ (زجل)؛ (سجل).

(١١١) المصدر نفسه، مادة: (برج).

(١١٢) المصدر نفسه، مادة: (شقق).

(١١٣) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (شقق)، ص ٤٩٢.

(١١٤) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (دخل).

(١١٥) المصدر نفسه، مادة: (قضض). قضّ اللؤلؤةَ: ثقبها؛ أقضّ عليه المضجعُ: تترّب وخَشُن فلم

يتمكّن من النوم؛ والقِضّة والقَضّة، والقَضِيض: الحصى الصغار؛ والقَضّ: الحصى الكبار؛ والقضيض: التراب يعلو الفراش؛ واقتض المرأةَ: افترعها، أخذ قِضّتها أي عُذْرتها.

(١١٦) المصدر نفسه، مادة: (بسر).

(١١٧) المصدر نفسه، مادة: (خطب)؛ والزمخشري: **أساس البلاغة**، مادة: (خطب)، ص ١٦٨.

(١١٨) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (نيك).

(١١٩) المصدر نفسه، مادة: (جمع).

(١٢٠) المصدر نفسه، مادة: (أزز)، و(هزز).

(١٢١) المصدر نفسه، المواد: (عزد)؛ (عسد)؛ (عصد).

(١٢٢) المصدر نفسه، مادة: (ذوق)، وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٢، مادة: (ذوق)، ص ١٧٢.

وجاء فيه: **«إن الله لا يحبّ الذوّاقين والذوّاقات»** أي السريعي النّكاح السريعي الطلاق.

(١٢٣) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (جمع).

(١٢٤) المصدر نفسه، مادة: (ضيف).

(١٢٥) المصدر نفسه، مادة: (جرد).

(١٢٦) المصدر نفسه، مادة: (حرث).

(١٢٧) المصدر نفسه، مادة: (فتن). وجاء فيه: الفتنة ما يُبلى به الإنسان من زينة الدنيا وشهواتها فيُفتن بذلك عن الآخرة.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**. أي أخاف أن يُعجبوا بهنّ فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها، يُنظر: الزبيدي: **مختصر صحيح البخاري**، ج ٢، ص ٤٢٩.

(١٢٨) الميداني: **مجمع الأمثال**، ج ١، ص ٣٥٣.

(١٢٩) المصدر نفسه، المواد: (ورد)؛ (حمر)؛ (زعفر)؛ (خلق)؛ (درم)؛ (خضب)؛ (حنأ)؛ (قنأ)؛ (طرف)؛ (قمع)؛ (قفز)؛ (وقف).

(١٣٠) المصدر نفسه، مادة: (عتك).

(١٣١) المصدر نفسه، مادتا: (رمك)؛ (زهر).

(١٣٢) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: (حمر)؛ وابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ١، مادة: (حمر)، ص ٤٣٨.

(١٣٣) الدكتور الخويسكي، زين: **معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم**، مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ص ٤٦ و٥٠.

المصادر والمراجع

١ ـ المصادر العربيّة

١ ـ **القرآن الكريم**، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوّرة، بإشراف وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربيّة السعودية، ١٤٠٦ه.

٢ ـ الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد: **المُستطرف من كلّ فنّ مُستظرف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأخيرة، لا. تا.

٣ ـ ابن أبي الدنيا: **كتاب الصمت وآداب اللسان**، حقّقه وخرّج أحاديثه أبو إسحق الحُويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤ ـ ابن أبي طالب، الإمام علي: **نهج البلاغة**، حقّقه ونسّق أبوابه العلاّمة الشّريف الرّضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده، أشرف عليه الدكتوران: عبدالله أنيس الطّبّاع وعمر أنيس الطّبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، تصدير الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥ ـ ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٦ ـ الأزهري، خالد بن عبدالله: **شرح التصريح على التوضيح**، دار الفكر، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٧ ـ د. الأشتر، عبدالكريم: **شعر دِعْبل بن علي الخزاعي**، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨ ـ الأشموني، علي بن محمد: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المُسَمّى**: «**منهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك**»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٩ ـ الأصبهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، مؤسسة عزّ الدين للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

١٠ ـ الأصبهاني، الرّاغب: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

١١ ـ الأصمعي، أبو سعيد عبدالملك: **الأصمعيات**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، بيروت ـ لبنان، ط٥، تاريخ الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٢ ـ ابن الأنباري، أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

١٣ ـ الأنباري، محمد بن القاسم: **كتاب الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤ ـ الأندلسي، أبو حيّان: **النُكَت الحِسان في شرح غاية الإحسان**، تحقيق ودراسة د. عبدالحُسَين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥ ـ ابن أنس، مالك: **المُوطّأ**، بمراجعة وإشراف نخبة من العلماء، المكتبة الثقافية بيروت، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦ ـ بدر الدين، محمد، أبو عبدالله: **شرح ألفية ابن مالك**، منشورات ناصر خسرو، بيروت ـ لبنان، وانتشارات ناصر خسرو، طهران ـ إيران، نسخة مُصحّحة ومُنقَّحَة على

نسخة الفقير إلى الله تعالى محمد بن سليم اللبابيدي، لا. تا.

١٧ ـ البُسْتي، ابن حبان: **روضة العُقلاء ونُزهة الفُضلاء**، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا.

١٨ ـ البصري، علي بن حسن: **الحماسة البصرية**، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٩ ـ ابن بَطُّوطة، محمد بن عبدالله: **رحلة ابن بطُّوطة، المُسمّاة: تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ج م ع، لا. ط، لا. تا.

٢٠ ـ البغدادي، عبدالقادر بن عمر: **خزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢١ ـ التِّجّاني، محمد بن أحمد: **تُحفة العروس ونُزهة النفوس**، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٢٢ ـ أبو تمّام، حبيب بن أوس: **نقائض جرير والأخطل**، عُني بطبعها وعلّق حواشيها الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٣ ـ التِّيفاشي، شهاب الدين أحمد: **نُزهة الألباب فيما لا يُوجد في كتاب**، تحقيق جمال جمعة، رياض الرّيّس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط١، ١٩٩٢م.

٢٤ ـ الثعالبي، عبدالملك بن محمد، أبو منصور: **فقه اللغة وسِرّ العربيّة**، المكتبة التجارية الكبرى، بمصر، لا. ط، لا. تا.

٢٥ ـ الثعالبي: **كتاب الكِناية والتعريض**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦ ـ الثعالبي: **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٧ ـ الجرجاني، أبو العبّاس: **المُنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٨ ـ الجرجاني، عبدالقاهر، **أسرار البلاغة**، صحّحه السيّد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٩ ـ الجرجاني، عبدالقاهر: **كتاب الجمل في النحو**، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٠ ـ الجرجاني، عبدالقاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣١ ـ ابن جعفر، قُدامة: **نقد الشعر**، تحقيق وتعليق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا.

٣٢ ـ ابن جِنّي، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، حقّقه وقدّم له محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، لا. تا.

٣٣ ـ ابن جِنّي، أبو الفتح عثمان، **سِرّ صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، داز القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٤ ـ ابن الجوزي، أبو الفَرَج: **أحكام النساء**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٥ ـ ابن الجوزي، أبو الفَرَج: **كتاب الأذكياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٦ ـ الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان: **البيان والتبيين**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

٣٧ ـ الجاحظ: **رسائل الجاحظ**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٨ ـ الجاحظ: **كتاب الحيوان**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٩ ـ الجاحظ: **المحاسن والأضداد**، شرح د. يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٠ ـ ابن حبيب، محمد: **كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء**، تحقيق د. محمد صالح

الشناوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤١ ـ الحموي، ابن حجّة: **ثمرات الأوراق**، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٢ ـ الحامض، أبو موسى: **كتاب ما يُذكّر ويُؤنّث من الإنسان واللباس**، نُشر ضمن رسائل في اللغة، حقّقها وعلّق عليها إبراهيم السّامرّائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٤م.

٤٣ ـ الخفاجي، شهاب الدين: **كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، عُني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ

٤٤ ـ ابن خلدون: **المقدّمة**، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.

٤٥ ـ ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن: **الإشتقاق**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤٦ ـ ابن رشيق، الحسن: **العُمْدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، حقّقه وفصّله محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٤٧ ـ الزبيدي، أحمد بن عبداللطيف، الإمام زين الدين: **مختصر صحيح البخاري المُسمّى: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح**، تحقيق إبراهيم بركة، مراجعة أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٨ ـ الزّجّاجي، عبدالرحمن بن إسحق: **كتاب الجمل في النحو**، حقّقه وقدّم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إربد ـ الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٩ ـ الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشّاف**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٠ ـ الزمخشري: **المُسْتَقْصى من أمثال العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥١ ـ الزمخشري: **المُفَصّل في علم العربيّة**، شرح أبياته محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت، لا. تا.

٥٢ ـ السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد: **المُذَكّر والمُؤنّث**، عُني بتحقيقه الدكتور

عِزّة حسن، عن نسخة مخطوطة فريدة، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان، حلب ـ سوريا، لا. ط، لا. تا.

٥٣ ـ ابن السّرّاج: **الأصول في النحو**، تحقيق د. عبدالحُسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٥٤ ـ السّرّاج، جعفر بن أحمد، أبو محمد القارئ: **مصارع العشّاق**، دار صادر، بيروت، لا. تا.

٥٥ ـ السُّكّري، أبو سعيد الحسن بن الحُسين: **شرح أشعار الهُذَليّين**، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السُّكّري، حقّقه عبدالستّار أحمد فرّاج وراجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، لا. ط، لا. تا.

٥٦ ـ السُّكّري، بروايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب: **شعر الأخطل**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، دار الفكر دمشق ـ سورية، ط٤، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٧ ـ السَّكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٥٨ ـ سيبويه، عمرو بن عثمان: **الكتاب**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٩ ـ ابن سينا: **الشّفاء (العبارة)**، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور، تحقيق محمود الخُضَيْري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٦٠ ـ السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال، الإمام جلال الدين: **الأشباه والنظائر في النحو**، راجعه وقدّم له د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦١ ـ السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٦٢ ـ السيوطي: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، دار المعارف، حلب ـ سوريا،

١٣٥٩هـ..

٦٣ ـ السيوطي: **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٦٤ ـ السيوطي: **نُزهة الجُلساء في أشعار النساء**، دراسة وتحقيق وتعليق عبداللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، لا. ط، لا. تا.

٦٥ ـ الشَّنْتَمْري، الأعلم: **شرح حماسة أبي تمّام**، تحقيق وتعليق د. علي المُفَضَّل حمّودان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

٦٦ ـ الشَّنْتَمْري، الأعلم: **شعر زهير بن أبي سُلمى**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار العلم، حلب، ط٢، ١٩٧٣م.

٦٧ ـ الشَّنقيطي، الشيخ أحمد: **شرح المُعلَّقات العشر وأخبار شعرائها**، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

٦٨ ـ الضَّبّي، المُفَضَّل بن محمد: **المُفَضَّليات**، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، بيروت ـ لبنان، ط٦، تاريخ الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

٦٩ ـ ابن طباطبا: **كتاب عَيار الشعر**، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس ـ لبنان، ١٩٨٨م.

٧٠ ـ ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، أبو الفضل: **بلاغات النساء**، دار الحداثة، لبنان ـ بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٧١ ـ ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد: **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وصحّحه وعَنْوَن موضوعاته ورتّب فهارسه: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٧٢ ـ أبو عُبَيْدة، معمر بن المثنى: **النقائض (نقائض جرير والفرزدق)** بعناية المستشرق بيفان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م.

٧٣ ـ العبّاسي، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م.

٧٤ ـ العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد

أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، دار الجيل بيروت، ودار الفكر بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٥ ـ العسكري، أبو هلال: **ديوان المعاني**، عن نسخة الإمامين العظيمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، مع مقابلة المُشْكل بنسخة المتحف البريطاني، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٧٦ ـ العسكري، أبو هلال: **كتاب الصناعتين**، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٧٧ ـ العُكْبُري، أبو البقاء: **مسائل خلافية في النحو**، حقّقه وقدّم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، لا. تا.

٧٨ ـ الغزالي، محمد بن محمد، الإمام أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، دار القلم، بيروت ـ لبنان، ط١، لا. تا.

٧٩ ـ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد: **كتاب تُحفة الأبنيه فيمن نُسب إلى غير أبيه**، تحقيق د. محمد صالح الشَّنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٨٠ ـ ابن فارس، أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، حقّقه وقدّم له مصطفى الشّوَيْمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

٨١ ـ الفاكهي، عبدالله بن محمد: **حدود النحو ضمن الحدود**، في ثلاث رسائل، تقديم وتحقيق د. عبداللطيف محمد العبد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٨٢ ـ ابن قُتَيْبة، عبدالله بن مسلم: **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م.

٨٣ ـ ابن قُتَيْبة، عبدالله بن مسلم: **عيون الأخبار**، نسخة مصوّرة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م.

٨٤ ـ القُرَشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**، حقّقه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، «**سلسلة فرائد التراث**

الأدبي»، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٨٥ ـ القرطبي، ابن عبدالبرّ: **بهجة المَجَالس وأُنس المُجالس وشَحْذ الذّاهِن والهاجس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ط.، لا.تا.

٨٦ ـ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨٧ ـ القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٥، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٨٨ ـ ابن قيّم الجوزيّة، محمد بن بكر الزُّرعي: **أخبار النساء**، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

٨٩ ـ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: **كتاب الأمالي**، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

٩٠ ـ ابن كثير، الحافظ، إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، وثّقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وضع حواشيه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي والأستاذ فؤاد السيد والأستاذ مهدي ناصر الدين والأستاذ علي عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٩١ ـ المبرّد، محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٢م.

٩٢ ـ المبرّد، محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه د. محمد أحمد الدالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٩٣ ـ المبرّد، محمد بن يزيد: **المُقْتَضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٩٤ ـ المُحِبّي: **خُلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٩٥ ـ المرزباني، محمد بن عمران: **أشعار النساء**، حقّقه د. سامي مكّي العاني وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٩٦ ـ المرزباني، محمد بن عمران: **المُوَشَّح**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة

مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩٧ ـ المقرّي، أحمد بن محمد: **نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطِيب**، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٨ ـ ابن مُنقذ، أسامة: **البديع في البديع في نقد الشعر**، حقّقه وقدّم له عبد أ. علي مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٩٩ ـ ابن مُنقذ، أسامة: **لُباب الآداب**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠٠ ـ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لا. ط، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠١ ـ الماوَردي: **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠٢ ـ ابن نُباتة المصري، جمال الدين: **سَرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٠٣ ـ النسائي، الإمام، أحمد بن شعيب: **عِشْرة النساء**، تحقيق وشرح وتعليق محمد علي قطب، المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٠٤ ـ النفزاوي، محمد: **الرّوض العاطر في نزهة الخاطر**، حققه ووضع هوامشه وعلّق عليه جمال جمعة، رياض الرّيّس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط٢، ١٩٩٣م.

١٠٥ ـ النووي، الإمام: **الأذكار المُنتخبة من كلام سيد الأبرار**، تحقيق أحمد راتب حَمُّوش، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٠٦ ـ ابن هشام الأنصاري، محمد بن عبدالله: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٠٧ ـ ابن هشام الأنصاري: **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١٠، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

١٠٨ ـ ابن هشام الأنصاري: **شرح قطر الندى وبلّ الصّدى**، تحقيق محمد محيي الدين

عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، والمكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

١٠٩ ـ ابن هشام الأنصاري: **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

١١٠ ـ وافي، علي عبدالواحد: **فقه اللغة**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط٨، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

١١١ ـ ابن يعيش، يعيش بن علي: **شرح المُفَصّل**، إدارة الطباعة المُنِيْرِيّة، القاهرة. لا. تا.

٢ ـ المراجع العربيّة

١١٢ ـ أنيس، إبراهيم: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٤م.

١١٣ ـ د. بشور، وديع: **الميثولوجيا السورية، أساطير آرام**، (دار فكر) في بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

١١٤ ـ جبران خليل جبران: **المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربيّة**، مكتبة التربية، بيروت، ١٩٤٩م.

١١٥ ـ الجندي، أنور: **أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع، الموسوعة الإسلامية العربيّة (٦)**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

١١٦ ـ حسين، عبدالرازق: **علقمة بن عبدة الفحل، حياته وشعره**، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١٧ ـ د. الحفني، عبدالمنعم: **الموسوعة النفسيّة الجنسيّة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٨ ـ الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار للنشر، ط٣، ١٩٨٣م.

١١٩ ـ د. الخولي، سناء: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م.

١٢٠ ـ د. الخويسكي، زين: **معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم**، مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

١٢١ ـ خان، محمد صديق حسن: **العَلَم الخَفَّاق من علم الاشتقاق**، ضبطه وعلّق عليه أحمد عبدالفتّاح تمّام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢٢ ـ د. الدهّان، سامي: **شرح ديوان صريع الغواني** (مسلم بن الوليد الأنصاري)، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٥م.

١٢٣ ـ د. الداية، محمد رضوان: **الكنايات العاميّة الشاميّة وأصولها الفصحى**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢٤ ـ الربيعو، تركي علي: **العنف المقدّس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، الدار البيضاء ـ المغرب، ط١، ١٩٩٤م.

١٢٥ ـ د. رمزي، إسحق: **علم النفس الفردي، أصوله وتطبيقه**، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨١م.

١٢٦ ـ الزِّرْكلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٥، ١٩٨٠م.

١٢٧ ـ زيدان، جرجي: **تاريخ اللغة العربيّة**، تقديم د. عصام نور الدين، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

١٢٨ ـ د. السعداوي، نوال: **المرأة والجنس**، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.

١٢٩ ـ السّوّاح، فِراس: **لغز عشتار، الألُوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م.

١٣٠ ـ د. السيد، فؤاد صالح: **معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان ـ بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٣١ ـ سابق، محمد السيد: **فقه السنّة**، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة

العاشرة الشرعية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٣٢ ـ د. السامرّائي، إبراهيم: **اللغة والحضارة**، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

١٣٣ ـ شوقي، أحمد: **الشوقيّات**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، لا. تا.

١٣٤ ـ د. شاهين، عبدالصبور: **في علم اللغة العام**، مؤسّسة الرسّالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٣٥ ـ الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٣٦ ـ طرابيشي، جورج: **أنثى ضدّ الأُنوثة**، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

١٣٧ ـ د. عبدالنور، جبّور؛ ود. إدريس، سُهَيْل: **المَنْهَل**، دار العلم للملايين، ودار الآداب، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م.

١٣٨ ـ عبّاس، إحسان: **عبدالحميد بن يحيى الكاتب وما تبقّى من رسائله**، دار الشروق، عمّان ـ الأردن، ١٩٨٨م.

١٣٩ ـ عثمان، سهيل؛ والأصفر، عبدالرزّاق: **معجم الأساطير اليونانيّة والرومانيّة**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.

١٤٠ ـ العقّاد، عبّاس محمود: **المجموعة الكاملة**، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٤١ ـ د. عمر، أحمد مختار: **علم الدّلالة**، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٤٢ ـ الغذّامي، عبدالله محمد: **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.

١٤٣ ـ فريحة، أنيس: **في اللغة العربيّة وبعض مشكلاتها**، دار النهار، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٤٤ ـ فريحة، أنيس: **نحو عربيّة مُيَسّرة**، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٥٥م.

١٤٥ ـ فاخوري، محمود: **سفينة الشعراء**، مكتبة الثقافة، حلب، ط٢، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٤٦ ـ اللبواني، محمد كمال: **الحب والجنس عند السلفيّة والإمبرياليّة**، رياض الرّيّس للكتب والنشر، لندن، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٤٧ ـ د. لطفي، عبدالحميد: **علم الاجتماع**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٦، ١٩٧٦م.

١٤٨ ـ محمود، إبراهيم: **الجنس في القرآن**، رياض الرّيّس للكتب والنشر، لندن، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٤٩ ـ د. المنجّد، صلاح الدين: **الحياة الجنسية عند العرب**، مطابع دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٥٨م.

٣ ـ المعاجم العربيّة

١٥٠ ـ ابن الأثير، الإمام مجد الدين: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، تاريخ المقدمة: القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

١٥١ ـ ابن أحمد، الخليل: **كتاب العين**، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرّائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥٢ ـ الأزهري، محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجّار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، ط١، ١٩٦٤م.

١٥٣ ـ الأصبهاني، الرّاغب: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

١٥٤ ـ الجرجاني، الشريف: **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م.

١٥٥ ـ ابن جعفر، قُدامة: **جواهر الألفاظ**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العلميّة، بيروت، لا. تا.

١٥٦ ـ الجواليقي، موهوب بن أحمد: **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، حقّق كلماته د. ف عبدالرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥٧ ـ الحريري، القاسم بن علي: **درّة الغوّاص**، تحقيق وتعليق عبدالحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٥٨ ـ ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٥٩ ـ الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصّحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٦٠ ـ الزبيدي، السيد محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية، جمالية مصر، ١٣٠٦هـ

١٦١ ـ الزمخشري، محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، دار النفائس ودار بيروت، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٦٢ ـ الزاوي، الطاهر أحمد، **مختار القاموس**، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا ـ تونس، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م.

١٦٣ ـ ابن سيده، علي بن إسماعيل: **المخصّص**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، لا. ط، لا. تا.

١٦٤ ـ الشيباني، أبو عمرو، إسحق بن مرار: **كتاب الجيم**، تحقيق إبراهيم الأبياري وغيره، منشورات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ط١، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥م.

١٦٥ ـ ابن عبّاس: **غريب القرآن في شعر العرب**، تحقيق محمد عبدالرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦٦ ـ الفيروزأبادي، مجد الدين محمد: **القاموس المحيط**، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٦٧ ـ الفيومي، أحمد بن محمد: **المصباح المنير**، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

١٦٨ ـ ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد

هارون، دار الجيل، بيروت، لا. ط، لا. تا.

١٦٩ ـ اللبدي، محمد سمير نجيب: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، بيروت وعمّان، ط٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١٧٠ ـ مصطفى، إبراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط**، بإشراف عبدالسلام محمد هارون، المكتبة العلمية، طهران، لا. ط، لا. تا.

١٧١ ـ مكتب التدقيق اللغوي، طرابلس ـ لبنان: **المعجم الجنسي من لسان العرب**، منشورات جرّوس پرس، طرابلس ـ لبنان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٧٢ ـ ابن منظور، محمد بن مُكَرَّم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٧٣ ـ ابن منظور: محمد بن مُكَرَّم: **لسان العرب**، منشورات جرّوس پرس، طرابلس ـ لبنان، لا. تا.

٤ ـ دواوين الشعر العربيّة

١٧٤ ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي**، تحقيق محمد نفّاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، لا. ط، لا. تا، تاريخ المقدّمة: ١٩٦٩م.

١٧٥ ـ **ديوان الأحوص الأنصاري**، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، لا. ط، ١٩٧٠م.

١٧٦ ـ **ديوان الأخطل**، عُني بنشره لأول مرة الأب أنطوان صالحاني، دار المشرق، بيروت، ط٢، لا. تا.

١٧٧ ـ **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٧٨ ـ **ديوان الأغلب العِجْلِيّ**، **ضمن (شعراء أمويون)**، ج ٤، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٧٩ ـ **ديوان الأفوَه الأُودي**، صلاءة بن عمرو، **ضمن (الطرائف الأدبية)**، صحّحه

وخرّجه وعارضه على النسخ المختلفة وذيّله عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ط، لا. تا.

١٨٠ ـ **ديوان الأُقَيْشِر الأسدي**، المُغيرة بن عبدالله، جمع وتحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٨١ ـ **ديوان امرئ القيس**، توزيع دار صعب ودار صادر، بيروت، لا. ط، لا. تا.

١٨٢ ـ **ديوان أميّة بن أبي الصلت**، جمعه بشير يموت، بيروت، ط١، ١٩٣٤م.

١٨٣ ـ **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

١٨٤ ـ **ديوان بِشر بن أبي خازم الأسدي**، تحقيق عِزّة حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٧٢م.

١٨٥ ـ **ديوان بشّار بن برد**، شرح حسين حموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٨٦ ـ **ديوان تأبّط شراً، ضمن (ديوان الصعاليك)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٨٧ ـ **ديوان تميم بن مُقبل**، تحقيق عِزّة حسن، مطبوعات مديريّة إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢م.

١٨٨ ـ **ديوان أبي تمام**، مراجعة د محمد عزّت نصر الله، دار الفكر للجميع، بيروت، لا. تا.

١٨٩ ـ **ديوان جرير**، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٦م.

١٩٠ ـ **ديوان جرير**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩١ ـ **ديوان جِران العَوْد النُّمَيريّ**، عامر بن الحارث، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي سعيد الحسن بن الحُسَين السُّكَّري، تحقيق وتذييل د. نوري حمودي القيسي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.

١٩٢ ـ **ديوان جميل بُثَينة**، جمعه وحقّقه وشرحه الدكتور آميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩٣ ـ **ديوان الحُسين بن مطير الأسدي**، جمعه وشرحه وقدّم له حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، لا. ط، لا. تا.

١٩٤ ـ **ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري**، ضبطه وصحّحه عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

١٩٥ ـ **ديوان الحطيئة**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩٦ ـ **ديوان الحطيئة**، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، لا. ط، ١٩٨١م.

١٩٧ ـ **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، وفيه بائية أبي دُاؤد الإيادي، صنعة عبدالعزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ط، لا. تا، تاريخ المقدّمة: ١٩٥٠م.

١٩٨ ـ **ديوان أبي حيّة النميري**، الهيثم بن الربيع، تحقيق يحيى الجبّوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١، ١٩٧٥م.

١٩٩ ـ **ديوان حاتم الطائي، ضمن (ديوان المروءة)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠٠ ـ **ديوان الحارث بن خالد المخزومي**، تحقيق يحيى الجبّوري، بغداد، ١٩٧٢م.

٢٠١ ـ **ديوان ابن خفاجة**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠٢ ـ **ديوان خُفاف بن نُدْبة السُلَمي، ضمن (شعراء إسلاميون)**، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٠٣ ـ **ديوان الخنساء، ضمن (ديوان الباكيتين)**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠٤ ـ **ديوان أبي دُؤاد الإيادي**، جارية أو حارثة بن الحجّاج، نشر غوستاف غرونيام، ضمن **(دراسات في الأدب العربي)**، ترجمة إحسان عبّاس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.

٢٠٥ ـ **ديوان ديك الجِنّ الحمصي**، تحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠٦ ـ **ديوان أبي ذُؤَيب الهُذَلي**، شرحه وقدّم له ووضع فهارسه سُوهام المصري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٠٧ ـ **ديوان ذي الرّمّة**، عُني بتصحيحه وتنقيحه كارليل مكارتني، عالم الكتب، بيروت، لا. تا.

٢٠٨ ـ **ديوان رُؤبة بن العجاج**، **(وملحقه)**، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٢٠٩ ـ **ديوان ربيعة بن مقروم الضَبّي**، **ضمن (شعراء إسلاميون)**، جمع وتحقيق د. نوري حمّودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢١٠ ـ **ديوان ابن الرومي**، شرح وتحقيق عبدالأمير علي مهنّا، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢١١ ـ **ديوان الراعي النُّمَيري**، عُبَيْد بن حُصَيْن، جمعه وحقّقه راينهرت ڤاييرت، نشر فرانتس شتايز، بڤيسبادن، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢١٢ ـ **ديوان أبي زبيد الطائي**، **ضمن (شعراء إسلاميون)**، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة، بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢١٣ ـ **ديوان زهير بن أبي سُلْمى**، دار صادر، بيروت، لا. تا.

٢١٤ ـ **ديوان سُحَيم عبد بني الحَسْحاس**، تحقيق عبدالعزيز المَيْمَني، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢١٥ ـ **ديوان السُلَيْك بن السُلَكَة**، **ضمن (ديوان الصعاليك)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١٦ ـ **ديوان السَّمَوْأل**، **ضمن (ديوان المروءة)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١٧ ـ **ديوان الشريف الرضي**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢١٨ ـ **ديوان الشَّنفَرى**، **ضمن (ديوان الصعاليك)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١٩ ـ **ديوان أبي الشيص الخزاعي**، صَنْعة عبدالله الجبّوري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٢٠ ـ **ديوان الشافعي**، جمعه وعلّق عليه محمد عفيف الزعبي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٤م.

٢٢١ ـ **ديوان الإمام الشافعي**، جمعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، قدّم له د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢٢ ـ **ديوان أبي صخر الهُذَلي**، **ضمن (شعراء أمويون)**، ج ٤، جمع وتحقيق د.نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٢٣ ـ **ديوان طَرفة بن العبد**، حقّقه وقدّم له المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٢٤ ـ **ديوان الطِّرِمّاح**، الحَكَم بن حكيم، حقّقه د. عزة حسن، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.

٢٢٥ ـ **ديوان طُرَيْح بن إسماعيل الثَّقَفي**، **ضمن (شعراء أمويون)**، ج ٣، دراسة وتحليل د. نوري حمودي القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، لا.تا.

٢٢٦ ـ **ديوان طُفَيل الغنوي**، طُفَيْل بن عوف، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٢٢٧ ـ **ديوان عَبِيد بن الأبرص**، دار صادر، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٢٢٨ ـ **ديوان عُبيد الله بن قيس الرُّقَيّات**، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار

صادر، بيروت، لا. تا.

٢٢٩ ـ **ديوان العجّاج**، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، عُني بتحقيقه د. عِزّة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، لا. تا.

٢٣٠ ـ **ملحق ديوان العجّاج**، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق عبدالحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، لا. ط، لا. تا.

٢٣١ ـ **ديوان عدي بن الرِّقاع العاملي**، جمع وشرح ودراسة حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٣٢ ـ **ديوان عديّ بن زيد العباديّ**، تحقيق محمد جبّار المُعَيْبد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية، بغداد، **سلسلة كتب التراث ٢**، لا. ط، لا. تا.

٢٣٣ ـ **ديوان عديّ بن زيد العباديّ، ضمن (ديوان المروءة)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٣٤ ـ **ديوان العَرْجي**، عبدالله بن عمر، شرحه وحقّقه خضر الطائي ورشيد العُبَيْدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٥٦م.

٢٣٥ ـ **ديوانا عُرْوة بن الورد والسَّمَوْأل**، دار صادر، دار بيروت، لا. تا.

٢٣٦ ـ **ديوان عُرْوة بن الورد، ضمن (ديوان الصعاليك)**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٣٧ ـ **ديوان عُروة بن الورد**، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له الدكتور عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ـ لبنان؛ دار القلم، بيروت ـ لبنان، تاريخ المقدّمة: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٣٨ ـ **ديوان علي بن الجهم**، تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، لا. تا.

٢٣٩ ـ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٤٠ ـ **ديوان عمرو بن كلثوم**، جمع وتحقيق د. آميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٢٤١ ـ **ديوان عنترة بن شدّاد**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٤٢ ـ **ديوان عامر بن الطُّفَيل، ضمن (ديوان الفروسية)**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٤٣ ـ **ديوان الفرزدق**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٤٤ ـ **ديوان الفرزدق**، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٣٦م.

٢٤٥ ـ **ديوان أبي فراس الحمداني**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٤٦ ـ **ديوان القُطامي**، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرّائي والدكتور أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٢٤٧ ـ **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٢٤٨ ـ **ديوان قيس بن الملوّح، مجنون ليلى**، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعلق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٤٩ ـ **ديوان كُثَيِّر عِزّة**، شرحه عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

٢٥٠ ـ **ديوان كعب بن زهير**، حقّقه وشرحه وقدّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٥١ ـ **ديوان الكُمَيت بن زيد الأسدي**، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، لا. ط، ١٩٦٩م.

٢٥٢ ـ **ديوان الكُمَيت بن معروف الأسدي، ضمن (شعراء مقلّون)**، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب ببيروت، ومكتبة النهضة العربية بغداد، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٥٣ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ضمن (ديوان الفروسية)**، شرح د. يوسف عيد،

دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٥٤ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٥٥ ـ **ديوان ليلى الأخيلية، ضمن (ديوان الباكيتين)**، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٥٦ ـ **ديوان المتلمّس الضبعي**، جرير بن عبد المسيح، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، المجلد ١٤، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٥٧ ـ **ديوان مُتمّم بن نُوَيرَة**، مالك ومُتمّم ابنا نُوَيْرَة اليربوعي، تأليف ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، لا. ط، ١٩٦٨م.

٢٥٨ ـ **ديوان المتنبّي**، أبي الطيب، شرح العَكْبَري، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه مصطفى السّقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٥٩ ـ **ديوان ابن المعتزّ**، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٦٠ ـ **ديوان معن بن أوس**، تحقيق شوارتز، ليبزج، ١٩٠٣م.

٢٦١ ـ **ديوان الميكالي**، جمع وتحقيق جليل العطيّة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٦٢ ـ **ديوان نُصَيب بن رباح**، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

٢٦٣ ـ **ديوان النَّمِر بن تَوْلَب، ضمن (شعراء إسلاميون)**، تحقيق د. نوري حمّودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦٤ ـ **ديوان نهشل بن حَرّي، ضمن (شعراء مقلّون)**، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٦٥ ـ **ديوان أبي نوّاس**، الحسن بن هانئ، حقّقه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦٦ ـ **ديوان نصوص أبي نؤاس المحرّمة**، تحقيق جمال جمعة، رياض الرّيّس للكتب والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

٢٦٧ ـ **ديوان النابغة الجعدي**، قيس بن عبد الله، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦٤م.

٢٦٨ ـ **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم عبّاس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦٩ ـ **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٧٠ ـ **ديوان هُذبة بن الخشرم**، جمع وتحقيق يحيى الجبّوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، لا. ط، ١٩٨٦م.

٢٧١ ـ **ديوان الهُذَلِيّين**، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

٥ ـ الكتب المعرّبة

٢٧٢ ـ **الكتاب المقدّس**، جمعية الكتاب المقدّس في الشرق الأدنى، ١٩٧٧م.

٢٧٣ ـ أنزيو، أنّي: **المرأة الأنثى بعيداً عن صفاتها**، ترجمة طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧٤ ـ بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤م.

٢٧٥ ـ بنشر، تشبمان: **الجنس في حياتنا**، ترجمة أحمد فوزي، دار القدس، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٧٥م.

٢٧٦ ـ تاتارينوف، فاسيلي: **تشريح وفيزيولوجيا الإنسان**، ترجمة دار «مير» للطباعة والنشر، لا. ب، ١٩٨٣م.

٢٧٧ ـ د. حائري، شهلا: **المُتعة، الزواج المُؤَقّت عند الشيعة، حالة إيران ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢**، ترجمة فادي حمّود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٢٧٨ ـ ديورانت، وِل: **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران وغيره، القاهرة، ط٥، ١٩٥٣م.

٢٧٩ ـ رايش، رايموت: **النشاط الجنسي وصراع الطبقات**، ترجمة محمد عيتاني، دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٢٨٠ ـ شفارتس، أوسفلد: **علم النفس الجنسي**، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، ١٩٨٤م.

٢٨١ ـ فرويد، سيجموند: **ثلاث مقالات في نظرية الجنس**، ترجمة سامي محمود علي، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٩م.

٢٨٢ ـ فرويد، سيجموند: **الموجز في التحليل النفسي**، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفّاش، راجعه مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٠م.

٢٨٣ ـ فرويد، سيجموند: **الجنس وأثره في السلوك الإنساني**، ترجمة فؤاد ناصر، منشورات دار حمد، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

٢٨٤ ـ كريمر، صموئيل نوح: **إينانا ودوموزي، طقوس الجنس المقدّس عند السومريين**، ترجمة نهاد خيّاطة، منشورات مختارات بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٨٥ ـ متز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، لا. تا.

٢٨٦ ـ وِنسِنك أ. ي؛ ومنسِنج ي. پ؛ ودي هاس و. پ؛ وفن لوي ي. ب؛ ودي بروين ي. ت. پ؛ وبرخمان. ي؛ وعبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٣٦ ـ ١٩٤٣ ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩م.

٦ ـ الكتب الأعجمية:

٢٨٧ ـ Augé, Claude et Paul: **Nouveau petit Larousse**, Librairie Larousse, Paris, 1946.

٢٨٨ ـ Sous la direction du docteur Blouin, Claude- B, avec la collaboration de plusieurs docteurs: **Guide Santé-Médecine**, Bordas, Paris, 1978, imprimé en

Allemange Fédérale.

٢٨٩ - Branconnier, Alain: **Le sexe des émotions**, Editiions Odile Jacob, Paris, 1996.

٢٩٠ - Figuité, Gérard et sayegh, Rita: **Femmes du Liban, Anthologie**, Beyrouth, 1997.

٢٩١ - Foulquié, P et Saint-Jean, R: **Dictionnaire de la langue philosophique**, P.UF, Deuxième édition revue et augmentée, Paris, 1969.

٢٩٢ - Garnier, Marcel et Delamare, Valery: **Dictionnaire des termes techniques de médecine**, 20 édition par Jean Delamare et Jacques Delamare, Maloine S.A. Editeur, Paris, 1980.

٢٩٣ - Grégoire, R et Oberlin, S: **Précis d'anatomie Tome I texte**, J.b Baillière et fils, Editeurs, Paris, 8 édition, 1966.

٢٩٤ - Guessous, Soumaya Naamane: **Au delà de toute pudeur, la sexualité féminine au Maroc**, Editions Eddif, My. B, Retnani Editeur, 9 édition, 1995.

٢٩٥ - Kolle, Oswalt: **Grand livre d'amour**, Editions N.N.N, Neuilly- Sur-Seine, 1991.

٢٩٦ - Martinet, André: **Eléments de linguistique générale collection** U, Armand Colin, Paris, 1970.

٢٩٧ - Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme,** traduction de «The seven âges of women», bibliothèque Marabout, Paris, 1986.

٢٩٨ - Robert, Paul: **Nouveau petit Le Robert**, Nouvelle édition du petit Robert, texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, directeur général: Michel Legrain, Paris, 1994.

٢٩٩ - Sapir, Edward, **Language an introduction to the Study of speech**, New York Harcourt, Brace and Company, INC, 1921.

٣٠٠ ـ Seager, Joni: **Atlas des femmes dans le monde, traduit de l'anglais par Carole cambray**, (édition originale parue en langue anglaise sous le titre: the state of women in the world Atlas, second edition), Editions Autrement, Collection Atlas/ Monde, Paris, 1998.

٧ ـ المجلّات والدوريّات

٣٠١ ـ **مجلة شهرزاد الجديدة**، الناشر، شركة الأرض للنشر المحدودة، قبرص، ليماسول، حزيران، كانون الثاني، العدد ٢٩، ١٩٩١م.

٣٠٢ ـ **مجلة الطبيب**، بيروت، السنة الأولى، ١٨٨٤م.

٣٠٣ ـ **مجلة الفيصل السعودية**، العدد ١٨٦، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٠٤ ـ **سلسلة المعرفة الصحية**، بإشراف الدكتور سمير حلو: **«قاموس المعرفة الجنسية»**، دار الكاتب العربي، لا. ط، لا. تا.

٣٠٥ ـ **سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

أ ـ د. الترمانيني، عبد السلام: «الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام»، عدد ٨٠، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٠٦ ـ ب ـ د. مؤنس، حسين: **«الحضارة»**، عدد ١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٨م.

٣٠٧ ـ ج ـ د. يوسف، جمعة سيّد: **«سيكولوجية اللغة والمرض العقلي»**، عدد ١٤٥، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٠٨ ـ **نشرة صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA**، المديرة التنفيذية الدكتورة نفيس صادق، ١٩٩٥م.

٣٠٩ ـ **Que sais-je,** Gallien, Louis: **La sexualité**, presses universitaires de France, Paris, Douzième édition, No. 50, 1969.

٣١٠ ـ **Readers Digest**, selection, Aout, 1996.

المؤلف في سطور

- من مواليد بلدة القلمون، قضاء طرابلس، عام ١٩٣٧.
- إجازة في الحقوق من كلية الحقوق والعلوم السياسية - الجامعة اللبنانية.
- انتسب إلى نقابة المحامين في طرابلس عام ١٩٦٧.
- شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها - جامعة بيروت العربية.
- شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي من كلية التربية، في الجامعة اللبنانية.
- دبلوم الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة اللبنانية.
- أطروحة دكتوراه من الجامعة اللبنانية، بعنوان: «لغة الجنس في التراث، لسان العرب نموذجاً» عام ١٩٩٩.
- صدر له **القاموس الجنسي عند العرب**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

فهرس الأعلام

علي عبد الحليم حمزة

الجنس وأبعاده

لماذا وصمت المرأة بالدونية واتهمت بالغواية؟ كيف تنعكس صورة المرأة في الحياة وفي قاموس لسان العرب؟ لماذا التشابه بين حيض المرأة ودورة القمر؟ كيف يتسلل الجنس من كوكب الأرض إلى كواكب السماء؟ ما هي قصة انتقال القوة الجسدية للرجل إلى مفردات اللغة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها هذا الكتاب الشيق والجديد، حيث يبحث المؤلف ليس في المفردات الجنسية المتغلغلة في بطون الكتب فحسب، بل تلك المتغلغلة في حياة الناس واللغة التي يتكلمونها وتطاولهم في إنسانيتهم، معرجة على المكان الذي يقيمون فيه، والمجتمع الذي يلمّ شملهم، والحضارة التي يعاصرونها. فلغة الجنس هي لغة الوجود، ترافق الناس من لحظة ولادتهم وتلازمهم ملازمة الجلد للجسم.




ISBN 9953-21-092-6